أفضل للنصارى .

وتناول شعراء هذا الجيل موضوعات وطنية وفكرية واجتماعية ففى الشعر الوطنى نجد أن الشيخ سليمان التاجى الفاروقى هو أول من سخّر شعره فى الحركة الوطنية الفلسطينية ، فقد نظم تخميساً حذّر به العرب من أطماع الصهيونية بفلسطين والدول العربية ، وذلك عقب انعقاد المؤتمر الصهيونى بمدينة " بال " فى سويسرا سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م ، قال الشاعر:(١)

يافلسطينُ طالَ هـذا المَطَالُ ... وَيْحَ قَوْمِى أَلَيْسَ فِيهِمْ رِجَالُ

طَالَ ظُلْمًا أَعْدَاؤُنَا واسْتَطَالُوا ... وَرَأَوْنَا نُغْضِى الجفونَ فَصَالُوا

واسْتَهَانُوا بِنَا وَبالوَطَنِيَّةْ

وتنبه الشاعر سليم اليعقوبى إلى دور الشعر فى الحركة الوطنية فأرسل قصيدة مدوية إلى البستانى يحثه على تسخير شعره للوطن(٢).

وقد سبق هذا يقظة بعض الشعراء للأخطار التنصيرية الهدامة للدين والفكر والوطن وكان أول من تنبه إلى ذلك الشيخ يوسف النبهانى فقد أشار الى ذلك فى رائيته الصغرى .

وقد رأينا بعض الشعراء الفلسطينيين يحذرون أقوامهم من الأخطار التى تمس العقيدة والفكر والتراث والاخلاق الاسلامية ، فبالاضافة الى الشيخ النبهانى نجد شاعراً آخر تنبه إلى ذلك وهو الشيخ الشاعر الفلسطينى الأزهرى محمد الكرمى ، إذ نظم قصيدة حمل فيها على آراء طه حسين فى الشعر الجاهلى(٣) ، وأخرى على معروف الرصافى(٤).

الشكل الشعرى عند شعراء هذا الجيل :

أما بالنسبة للشكل الشعرى ، فقد طرأ عليه تغيير طفيف ربما يكون ذلك تأثراً بالبعثة التى أحياها البارودى

---

(١) اعلام الفكر والادب ص٥١٤ (٢) حياة الادب الفلسطينى ص٢٣٣/ ٢٣٤

(٣) عجالة من ديوان المها / الاستاذ الشيخ محمد الكرمى ـ الفلسطينى الازهرى ط١٣٤٦هـ القاهرة / المطبعة العربية بمصر ص٩ (٤) نفس الديوان ص١

فبعد أن كان الشعر يميل الى المنظومات العلمية في بداية هذا الجيل ، نرى طريقة بشار بن برد والمتنبي تظهر ثانية في بعض أشعار الفلسطينيين مثل الشيخ سليم اليعقوبي الذي يقول في وصف شجاعته وحنكته في مقارعة خصومه.(١)

وما أنا إلا السَّيْفُ والسَّيْفُ صَارِمٌ ... مَضَارِبُهُ تَشْكُو ظُبَاهَا ضَرَائِبُه

أَصُولُ عَلَى الأَعْدَاءِ صَوْلَةَ ضَيْغَمٍ ... تَطِيرُ به طيرَ الهِزَارِ سَلَاهِبُه

فَأَقْضِي عَلَى غَيْرِي إِذَا سَلَّ سَيْفَهُ ... وَأَوْدِي بِهِ حَتَّى تُبَادَ مَعَاطِبُه

---

(١) أعلام الفكر والادب ص٦٧٤

شعـــراء الجيـــــل الثانـــــى

١٣٥١ — ١٣٦٨ هـ

١٩٣٢ — ١٩٤٨م

برز عدد غير قليل من الشعراء في هذا الجيل، منهم ابراهيم طوقان، ومحمد العدناني ومحي الدين الحاج عيسى، وبرهان الدين العبوشي وآخرون .

وقد ازدهرت الحركة الشعرية فى هذا الجيل ويرجع ذلك الى عوامل كان لها كبير الأثر فى ذلك منـــها :

١ — ازدهار التعليم :

زادت المدارس فى هذه الفترة زيادة ملحوظة ، وترجع هذه الزيادة الى نشاط الجمعيات التنصيرية التى كانت تهدف الى تنصير المسلمين وتشويه الاسلام فى نفوسهم ، لذا عمدت الى كثرة بناء المدارس التنصيريـــة لتحقيق هذا الغرض .

ففى السنة الدراسية ١٣٦٥هـ — ١٣٦٦هـ / ١٩٤٥م — ١٩٤٦م بلغ مجموع المدارس العربية "٨٢٧" مدرسة منها "٥١٤" مدرسة حكومية ، "١٣١" إسلامية خاصة ، و"١٨٢" مسيحية خاصة[١].

ففى هذه الاحصائية نرى أن عدد المدارس النصرانية يزيد على مدارس المسلمين بأكثر من الثلث ، مـــع أن نسبة النصارى فى فلسطين لا تتجاوز عُشْر المسلمين فى أكثر الاحتمالات .

" وأصبحت كل مدرسة أجنبية تابعة لإرسالية دينية ... وهذه الإرســالية تعتمد على حماية دولـــة أجنبية .. وأصبحت بذلك واسطة لنشر لغة تلك الدولة بجانب تعليم العلوم المختلفة من جهة وتعليم اللغـــة العربية من جهة أخرى"[٢].

وقد صاحب ذلك تغيـــير فى مناهج التعليم ، فبعد أن كان التعليم يهتم بالدرجة الأولى بحفظ كتـــاب الله الكريم وتفسيره ، وتعليم علوم اللغة العربية والشريعة الاسلامية ، أصبح التعليم فى هذه الفترة يهتـــم

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص٧٣

(٢) نفس المرجع ص ٧١

بالعلوم الدنيوية العصرية والتركيز على الثقافات الغربية والاتجاهات الفكرية فيها وتعليم لغاتها .

وبعد أن كنا نرى قوافل طلاب العلم تسير الى الأزهر الشريف والديار المصرية ، نراهم فى هذا الجيل يقبلون على المدارس والمعاهد التنصيرية فى فلسطين ولبنان وديار الفرنجة .

(٢) المطابع :

انتبه المنصرون الى أهمية المطابع فى نشر مطاعنهم وأفكارهم المسمومة ، فعمدوا إلى انشاء كثير منها . ومن هنا فقد كانت " الارساليات التنصيرية أول من فكر بضرورة اصطحاب المطابع معهم إلى هذه الديار المقدسة .... ومن هنا كان تاريخ الطباعة فى فلسطين مبكراً[١] .

ففى سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م أنشئت مطبعة للآباء الفرنسيين فى القدس ، وكان باكورة مطبوعاتها كتاب " التعليم المسيحى بالايطالية والعربية " وبعدها بثلاث سنوات نشأت مطبعة القبر المقدس للروم الأرثوذكس وبعدها أنشئت مطبعة دير الروم الأرثوذكس سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م التى طبعت " ٦٥ " كتاباً منها " ٣٦ " بالعربية والباقى باليونانية ، ومطبعة دير الأرمن التى أنشئت سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م ، وقد طبعت " ١٥١ " كتاباً باللغات المختلفة أغلبها بالأرمينية .

حتى إذا أطل القرن العشرون ، رأينا ازدياداً فى عدد المطابع منها المطبعة الوطنية فى حيفا لباسيلا الجدع ، ومطبعة جريدة الكرمل لنجيب نصار ، ومطبعة جريدة النفير لايليازكار ، وجميع أصحاب هذه المطابع كانوا من النصارى[٢] .

أما من حيث المادة المطبوعة فقد كانت قصصاً مترجمة أو غير مترجمة ، وكتباً فى النصرانية ، أو الاتجاهات الفكرية فى أوروبا ، أو كتباً تتحدث عن الإسلام برؤية نصرانية ، وكانت هذه الكتب مشحونة بالطعن فى الإسلام وأهله وتاريخه الطويل .

١٨٤

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص٧٧ (٢) نفس المرجع ص ٧٧/ ٨٠

ISLAMIC UNIVERSITY

(٣) الصحف والمجلات :

بدأت الصحافة فى فلسطين بداية أجنبية فى الأدوار الأولى من حياة هذا القطر[١] . ذلك لأن معظم المطابع كانت مع الإرساليات النصرانية الاجنبية كما ذكرنا من قبل .

فالاحصائية التى أوردها د/ عبد الرحمن ياغى فى كتابه حياة الأدب الفلسطينى تظهر أن معظم المجلات والصحف كانت بأيد نصرانية[٢]

وفى إحصائية أوردها الفيكونت فيليب فى كتابه تاريخ الصحافة العربية ، نرى أن معظم عدد المجلات كانت فى أيدى النصارى ، وقد جاءت الاحصائية على النحو التالى[٣]:

نوع الصحيفة	مسلمون	نصارى	يهود	مختلفو الأديان	جمعيات	صحف رسمية
جريدة	١٩	٢٦	٤	—	٨	٣
مجلة	٣	١٢	—	١	٤	٢

كما أورد يوسف خورى عناوين مائتين وخمسين جريدة ومجلة ظهرت فى الفترة الواقعة ما بين ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م — ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، وقد أظهرت هذه الاحصائية أيضًا أن معظم الصحف كانت بأيدى النصارى .

وقد ذكر المؤلف أن جريدة القدس الشريف هى أول جريدة رسمية تأسست وكان ذلك عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م بالقدس وكان محررها الريماوى ، تصدر مرة كل شهر[٤].

وكانت مجلة باكورة جبل صهيون أول مجلة غير رسمية وكانت تصدر عن مدرسة صهيون الانكليزية مرة

---

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص٨٠ (٢) نفس المرجع ص٨٣/ ٨٨
(٣) تاريخ الصحافة العربية الفيكونت فيليب دى طرازى / المطبعة الأدبية ٤/ ٥٠٤
(٤) الصحافة العربية فى فلسطين ١٨٧٦م/ ١٩٤٨م يوسف ق. خورى — موسسة الدراسات الفلسطينية / بيروت ط ١٩٧٦ ص٣

كل شهر بالعربية[1] وقد تأسست بالقدس ١٣٢٤هـ١٩٠٦٩ م ٠

وتعد جريدة القدس التى صدرت بالقدس سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م وكان يحررها جرجى حبيب حنانيا أول جريدة نصرانية ٠

وكانت هذه الصحف والمجلات تعكس اتجاهات متباينة كانت تتصارع فى الحياة الفكرية فى المجتمع الفلسطينى العربى ٠

فجريدة الصراط المستقيم التى صدرت بيافا سنة ١٩٣٣ ، سنة ١٩٣٦ ، وكان يحررها الشيخ عبدالله القلقيلى ، وجريدة الجامعة الاسلامية التى صدرت بيافا سنة ١٩٣٣، وكان يحررها الشيخ سليمان التاجى الفاروقى كانتا تعكسان فكرة الجامعة الاسلامية ٠

بينما كانت جريدة الجامعة العربية التى أسست بالقدس سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧ م ، وكان محررها منيف الحسينى ، وجريدة الوحدة العربية التى صدرت بالقدس سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣ م ٠ ومحررها أميل الغورى تعكسان فكرة الجامعة العربية ٠

فى حين تعكس جريدة إلى الأمام التى أسسها الحزب الشيوعى سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م ، الفكرة الشيوعية ٠

(٤) الأندية والجمعيات :

من أقدمها ظهوراً ثلاث جمعيات فى عكا: الأولى " شعبة المعارف " والثانية " الجمعية الأدبية الخيرية " والثالثة " مار منصور" ٠

ومن الجمعيات المبكرة " الجمعية الألمانية الفلسطينية "و" الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية " ٠

وفى أعقاب صدور الدستور العثمانى نشطت الجمعيات فى الظهور مثل "جمعية ترقى الآداب الوطنية" ومقرها يافا ، وقد تأسست سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨ م ٠

وبعد الاحتلال البريطانى ظهرت جمعيتان أسلامية ، ورئيسها مفتى حيفا الشيخ محمد مـــــراد ومسيحية ورئيسها فؤاد سعد .

ومن النقابات نقابة " حلقة الأدب " فى حيفا وهى تهتم بالأدب فكانت تنظم الحفلات وتقيم الأمسيـــات الأدبية ونحوها .

وفى يافا كانت هناك الجمعية الاسلامية / المسيحية ، والنادى القومى . وفى القدس كانت هناك جمعية الشبان المسيحية ، والنادى العربى الذى كان يقيم مسابقات يسميها سوق عكاظ وهناك كذلك جمعيـــة الآداب الزاهرة(١) .

وشهدت سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨ م ، موجة تأسيس لجمعيات الشبان المسلمين فى فلسطين وهى جمعيـات مضاهية لجمعيات الشبان المسيحية(٢) .

وفى سنة ١٣٦٥هـ/ ٥ـ٥ / ١٩٤٦م افتتح أول فرع لجماعة الإخوان المسلمين بالقدس ، ثم أنشئـــت عدة فروع فى يافا واللد وحيفا وطولكرم(٣) .

(٥) الاذاعـــة :

افتتحت حكومة فلسطين داراً للاذاعة فى سنة ١٣٥٥هـ/ ٢٩/ ٣/ ١٩٣٦م ، وكان مدير القسم العربـــى فيها إبراهيم طوقان .

وقد عرض كثيراً من الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية ، واستقطب أعداداً من علماء ومفكـــرى الوطن العربى الاسلامى لتقديم أحاديثهم للناس مثل عجاج نويهض ، والأخطل الصغير ، وعبد اللطيـــف الطيباوى ، وعبد السلام البرغوثى ، والأستاذ عباس العقاد ، وابراهيم المازنى ، والشيخ عبد العزيـــز البشرى ، ومحمد كرد على وغيرهم(٤) .

---

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص٩٤/ ١٠٠
(٢) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص١٨١
(٣) المرجع السابق ص٥٣
(٤) حياة الأدب الفلسطينى ص١٠١/ ١٠٣

(٦) الترجمـــــــة والتأليف :

للترجمة أهمية بالغة فى عملية التلاقح الثقافى بين الآداب الأوروبية والأدب العربى ، " وقد تكـــــون الترجمة سببًا فى نشر أذواق أدبية خاصة من لغة الى لغة"(١)

وقد نشطت حركة الترجمة فى فلسطين ، لأن الاتجاه الفكرى للمجتمع الفلسطينى قد تغير بفعل الارساليات التنصيرية والاتجاهات الفكرية الأوربية التى حملها المنصرون والمستعمرون الى هذا المجتمع . وقد أعجب بهؤلاء بعض المعجبين والمخدوعين من المثقفين الفلسطينيين الذين اهتموا بالفكر والأدب الأوربيين ترجمة واتباعًا .

ولا شك أن هناك فئة مخلصة من المثقفين الفلسطينيين تهدف إلى رقى المجتمع .

من أوائل المترجمين فى فلسطين خليل بيدس الذى ترجم من الروسية إلى العربية مثل رواية " ابنة القبطان" " الطبيب الحاذق " و " شفاء الملوك " ، ومن العربية إلى الروسية ترجم رواية الملوك الشارد " لجرجى زيدان .

وترجم عادل زعيتر من الفرنسية إلى العربية بعضًا من مؤلفات " غوستاف لوبون " ومن مؤلفات " أميل لودفيغ" ومؤلفات لباحثين أوربيين آخرين(٢)

وأحمد سامح الخالدى الذى ترجم موضوعات فى التربية والتعليم من اللغة الانجليزية ، وترجم عجاج نويهض " حاضر العالم الاسلامى " تأليف لوثروب ستودارد الذى علق عليه شكيب أرسلان ، وكتاب "النظام السياسى" وهناك مترجمون آخرون كثيرون ،(٣) كما حظيت فلسطين بكوكبة من المؤلفين والمحققين مثل محمد عـــــزة دروزة(٤).

(٧) الأحداث السياسية :

---

(١) الأدب المقارن د . محمد غنيمى هلال ط٥ ص١٢٥

(٢) محاضرات فى الاتجاهات الأدبية فى فلسطين والاردن د . ناصر الدين الأسد ٦٢/ ٦٣

(٣) المرجع السابق ص٦٣ (٤) المرجع السابق ص٦٤ــ٧١

لقد كانت الأحداث السياسية حافزًا فى تنشيط الحركة الأدبية فى فلسطين فى هذه الفترة وما أعقبها من فترات، فقد مُنِيَ العالم الاسلامى بنكبات وأزمات سياسية كبيرة وصغيرة فى كل قطر من أقطاره ، وكان من أعظمها سقوط الخلافة الاسلامية فى تركيا، وفلسطين فى أيدى اليهود .

ونورد هنا بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ — إعلان الدستور العثمانى ١٣٢٦/ ١٩٠٨م .

٢ — ثورة الشريف حسين بن على ومؤازرته للإنجليز ضد الخلافة الاسلامية فى تركيا وذلك سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م .

٣ — وعد بلفور الذى يقضى بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وكان ذلك سنة ١٣٣٦هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩١٧م .

٤ — سقوط خلافة المسلمين فى تركيا سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م .

٥ — تقسيم العالم الاسلامى الى دويلات متناحرة ، كل واحدة منها تابعة لمستعمر ما .

٦ — ثورة البراق الذى حدثت بين المسلمين واليهود فى المسجد الأقصى سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩ م .

٧ — الثورة الكبرى والاضراب العام فى فلسطين ضد الانجليز واليهود وذلك سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

****

نضجت الرؤية القومية للأحداث التى مر بها العالم العربى عما كانت عليه فى السابق، كما امتزج الشعور الدينى بالشعور الوطنى ، ووجه الدين لخدمة الأهداف الوطنية .

وخاض الشعراء والخطباء معارك طاحنة مع اليهود والاستعمار وقد كان يشتد أوجها عقب صلاة الجمعة

والمناسبات الدينية .

على أن هناك اتجاهات مختلفة فى قضية القومية العربية فبعضهم كان يربطها بالدين الاسلامى وبعضهم يجعلها قومية صرفة ، وبعضهم يتذبذب فى مفهومها .

فممن كان يربطها بالاسلام محمد حسن علاء الدين[١] ، ومحى الدين الحاج عيسى الصفدى[٢] ، ومحمد العدنانى[٣] ، وبرهان الدين العبوشى[٤] ، وغيرهم .

ومن الذين يفصلونها عن الدين الشاعر محمود سليم الحوت ، فهو يرى أن الدين علاقة بين الانسان وربه ، أما القومية فيستظل بها كل انسان ، يقول فيها[٥] :

والوحْـدةُ الغَايةُ الكُبْرى تَهِيبُ بِنَا ... أَنْ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ عِنْـدِى وَلا نَصْرَانِى

وبعضهم كان يتذبذب فى مفهوم القومية عنده فالشاعر على هاشم رشيد يرى أن هزيمة أمته كان بسبب بعدها عن دين الله ، فيقول فى ذلك[٦] :

إِنْ نَعُد لِلإِلَهِ صُنَّا حِمَانَـا ... وَرَجَعْنَا لِمَجْدِنَا وَالْمَفَاخِـرْ

إِنَّ شَرْعَ الإِلَهِ فِينَا جِهَـادٌ ... لَيْسَ فِيهِ أَنْ نَسْتَكِينَ لِقَاهِـرْ

لكنه فى موضع آخر من نفس الديوان الذى وردت فيه هذه الأبيات السابقة نراه يجعل العروبة هى الهدى والرفعة ، وأن كرامته ومجده كانا بسبب منها ، ويبالغ فى وصفها ، فيقول[٧] :

---

(١) ديوان النبوة والقومية كاملا ، وديوان صخرة الوحدة ص٤٦/ ٤٧

(٢) من فلسطين واليها ص١٩/ ٢٠ ، ص١٧٨ (٣) اللهيب ص٧٠/ ٧٢

(٤) مسرحية شبح الاندلس ١٣٦٨/ ١٩٤٩ م جنين / فلسطين ص٩٣

(٥) ملاحم عربية " ثورة النيل " دار الكتب بيروت / لبنان ط ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م ص١٦٣

(٦) رسالة الى غزة ط ١ ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص٤٠

(٧) نفس الديوان ص٩١

فَهْيَ الهُدَى رِفْعَةٌ جلى وَحُسْنٌ سَنَا ... جحودُ رَوْنَقِهَا فِي النَّاسِ آثامُ

رِبَاطُهَا مَوْثِقٌ مارثَّ مِنْ زَمَنٍ ... وَلَيْسَ يُوْهِنُهُ دَهْرٌ وأَعْوَامُ

مِنْها ابْتَدَأْنَا كِرَاماً سَادَةً نُجُبَا ... ونحن فى القادمات الغر أعلامُ

هِيَ العروبةُ قَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهَا ... شَمُوخَةٌ فَهْيَ إِقْبَالٌ وإِنْعَامُ

وقد انتقلت هذه الاتجاهات المتعددة فى مفهوم القومية إلى مفهوم الوطنية .

فالذين كانوا يربطون القومية بالدين الاسلامى هم أنفسهم أيضاً الذين ربطوا الوطنية بالدين الاسلامى يقول محى الدين الحاج عيسى الصفدى محرضاً قومه إلى قتال أعدائهم اليهود(١):

يامَنْ حَمَلْتُم لهذا الدِّينِ رَايَتَهُ ... خفاقةً للهدى وللخيرِ يَرْغَبُ

مسرى رسولِ الهدى أَضْحَى يُقَوِّضُهُ ... أَشرارُ خَلْقٍ مِنَ الآفاقِ قَدْ جَمَعُوا

ويقول محمد العدنانى مخاطباً قومه بأن يقتدوا بأسلافنا المسلمين رضوان الله عليهم(٢):

بَنِى قَومِي إِ أَعِيدُوا عَهْدَ بَدْرٍ ... وَكُونُوا كالصَّفا مُتَمَاسِكِينَا

فَوِحْدَتُكُم تُقَوِّضُ كُلَّ بَغْيٍ ... وَتُجْلِي عَنْكُمُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

ويمضى الشاعر برهان الدين العبوشى فى جهاد الأعداء والدفاع عن وطنه لايثنيه شئ ، فقد اتخذ من الله ناصراً ومن كتابه الكريم سنداً معنوياً ، يقول(٣):

أَلِجُ المَنُونَ وَلَا أُخَافُ نُيُوبَهَا ... وَأَخُوضُ لُجَّةَ بَحْرِهَا الصخَّابِ

مستنصراً بالله لَا بِعَدِيدِهِ ... مُسْتَبْشِراً بِعَقِيدَتِي وَكِتَابِي

---

(١) من فلسطين واليها ص١٢٣ (٢) اللهيب ص ٧٠/ ٧٢

(٣) ديوان الى متى ٠٠ ا مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ص١٦

غير أن بعض الشعراء بالغ فى وطنيته لدرجة العبادة ـ والعياذ بالله ـ مبالغة تخرجه عن جـــادة الصواب ، ومن هؤلاء مطلق عبد الخالق[١] .

وبعض هؤلاء كان ينزع فى وطنيته منزعًا شيوعيًا يساريًا مثل عبد الكريم الكرمى وقد صرح بذلك فـــى قصيدة ألقاها فى مؤتمر العمال بيافا يوم الجمعة ١٢ ايلول ١٩٤٧م/ ١٣٦٧هـ[٢]

---

(١) ديوان الرحيل دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ـ حيفا ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م ص٢٣

(٢) ديوان ابى سلمى " عبد الكريم الكرمى " منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص٥٦

شعـــراء الجيـــــل الثالـــــث

١٣٦٨ ـ ١٤٠٨هـ

١٩٤٨ ـ ١٩٨٨م

تباين الاتجاهات عند شعراء هذا الجيل :

أخذت بعض الاتجاهات تزداد وضوحاً وتبلوراً فى أفكار هذا الجيل ومبادئه التى يحملها ، وظهـــــر التباين والاختلاف بينها ، فكان أشده بين الاتجاهين الماركسى والاسلامى .

وانساق الشعراء وراء هذه الاتجاهات والتزم كل منهم باتجاه منها ، أوتأثر ببعضها على أقـــــل احتمال ، وأصبح بمقدور الباحثين تتبع هذه الاتجاهات فى شعر هذا الجيل بوضوح .

بدأ الاتجاه الاسلامى الذى نشرته دعوة الاخوان المسلمين منذ عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م بتصورات إسلامية ناضجة أهمها شمولية الدعوة الاسلامية فلا فصل بين الدين وجميع جوانب الحياة بما فيها الجانب السياســـى، هذا التصور الشامل جعلهم يهتمون بالأمور السياسية فى العالم الاسلامى وفى مقدمتها قضية فلسطين ، فاشتركوا فى معارك طاحنة مع اليهود على تراب فلسطين ، كانت معظمها مكللة بالنجاح ، غير أن بعـــــض الدول العربية لم تفرح لهذه الانتصارات ، فطعنوهم فى ظهورهم وخذلوهم ثم زجوهم فى معتقلات فـــــى رفح والقاهرة ومدن أخرى فى فلسطين ومصر ، وقد عرض الاستاذ كامل الشريف لجهادهم فى كتابه " الاخـــوان المسلمون فى حرب فلسطين " .

وبعد أن تولى جمال عبد الناصر سدة الحكم نكل بهم أشد تنكيل ، فخفت صوت الأخوان المسلمين ، غير أنه بدأ فى الارتفاع بعد نكسة فلسطين ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م وسقوط ثالث الحرمين فى أيدى اليهود .

ففى الوقت الذى كان يخفت فيه صوت الاخوان المسلمين كان يرتفع صوت الشيوعية فى العالم العربـــــى

وخاصة فى مصر التى كان يدعمها النظام القائم آنذاك وذلك مابين ١٣٧٢ـ ١٣٩٠هـ / ١٩٥٢ — ١٩٧٠م .

وحين انتصر العرب على اليهود فى رمضان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م أخذ الاتجاه الاسلامى فى الازدياد ، وهو لايزال الى الآن فى امتداد مبارك من الله .

أثر النكبة فى التزام شعراء هذا الجيل :

يمكن القول أن نكسة فلسطين عام ١٣٨٧/ ١٩٦٧م قد ولدت التزاما لدى الاتجاهين الاسلامى والماركسى فكلاهما ينسب الهزيمة الى الآخر .

وهنا يثور فى النفس سؤال لم كان الصراع عنيفًا بين الاخوان المسلمين الذين كانوا يمثلون الاتجاه الاسلامى آنذاك — والاتجاه الماركسى ؟

والإجابة عن ذلك ترجع الى عدة أمور دينية ،ووطنية ،واجتماعية وغيرها ، أبرزها ما يلي :

١ — إنكار الشيوعيين لوجود الله وكفرهم به وبالاسلام .

٢ — تعامل الشيوعيين العرب مع الشيوعيين اليهود ، وقد كان الشيوعيون الفلسطينيون جزءًا من الشيوعيين اليهود ، كما سنوضح ذلك فى فصول قادمة .

وترتب على ذلك اختلاف في مفهوم الصراع العربى الاسرائيلى عند الشيوعيين العرب عن مفهومه عند الاتجاه الاسلامى .

فالشيوعيون يناضلون ضد الصهيونية فقط لا ضد المحتلين .

وقد أثر عن أحد قادتهم الفلسطينيين قوله " اذا استولى ركاح على الحكم فى اسرائيل فسنلقى السلاح " وركاح قائمة شيوعية فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى .

فى حين يجاهد الاتجاه الاسلامى اليهودَ المحتلين لفلسطين سواء أكانوا صهاينة أم لا ٠

وقد ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى الفلسطينى ، فرأينا اتجاهاً إسلامياً ملتزماً أطلقنا عليه شعراء الدعوة الاسلامية ، إذ عرضوا فى شعرهم تصورات إسلامية شاملة للدين والحياة ٠

نقاط الاختلاف عند شعراء هذا الجيل :

نشير هنا الى أن تلك التصورات قوبلت بتصورات مضادة من قبل الشعراء الماركسيين ، وسنعرض هنا لبعض من نقاط الاختلاف بين تصورات الشعراء الاسلاميين ، وتصورات الشعراء الماركسيين ٠

أ ـ الدين

ينظر شعراء الدعوة الاسلامية تجاه الدين الاسلامى نظرة مليئة بالالتزام والاعتناق والانتماء ، فالله سبحانه وتعالى ربهم الذى تعنو له الجباه ، وتبتل له العيون بالدموع ، وتخشع له القلوب والأبصار ، وترتجف له الأيدى بالضراعة ٠

يقول الشاعر عدنان النحوى فى ذلك(١) :

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْناً مُبلَّلاً ... وَكَفّاً نَدِيَّاً ضَارِعَ الرَّعَشَاتِ

وَقَلْباً ٠٠ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رجفةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِى

ويقول أحمد محمد الصديق(٢) :

وَوَقَفْتُ وَفِي المِحْرَابِ ٠٠ تَعْنُو جَبْهَتِي ... لِلَّهِ ٠٠ فَيْضُ نَعِيمِهِ لَا يَنْفَدُ

إِنِّى وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ ... وَإِلَيهِ أَشْوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَصْعَدُ

وقد تولد لدى شعراء الدعوة الاسلامية إزاء المواجهة الحاقدة من الشيوعيين تجاه الاسلام الإعلان بالانتماء للاسلام ورفض ما سواه من دين ، فمن ذلك يقول كمال الوحيدى مخاطباً بعض الطلبة الشيوعيين(٣) :

---

(١) جراح على الدرب / عدنان النحوى ص ١٢٤ (٢) الايمان والتحدى أحمد محمد الصديق دار الضياء ط١ ص٥٣

(٣) حنين وأنين ٠٠ عبر السنين / كمال الوحيدى ص٣٨/ ٣٩

تُبًّا لَكُمْ إِنِّي عَرَفْتُ مَسِيرَكُمْ ... وَذَكَرْتُ رَبًّا جَلَّ قَدْ أَخْزَاكُمُ

لَا أَرْتَضِي " لِينِينَ " بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَكِتَابُ رَبِّ العَالَمِينَ لَحَاكُمُ

أَنَسِيرُ بَعْدَ الهَدْيِ فِي طُغْيَانِكُمْ ... إِبْلِيسُ لِلإِلْحَادِ قَدْ أَغْوَاكُمُ

كُلَّا فَلَنْ نَذَرَ القُرْآنَ وَشَرْعَه ... غراءُ تُبْهِرُ فِي الدُّجَى أَعْشَاكُمُ

لَا لَنْ نَحِيد عن الطريقِ وَدِينُنَا ... دِينُ السَّمَاحَةِ وَالتُّقَى يَأْبَاكُمُ

ويقول صالح الجيتاوى [1]

اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ إِمَامِي ... لَا أَنْتَمِي إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي

أَنَا لَسْتُ أَحْمِلُ شَارَةً غَيْرَ الَّتِي ... أَثَرُ السُّجُودِ يُقِيمُهَا فِي هَامِي

مِنْ أُمَّةِ الإِسْلَامِ عُنْوَانِي ، وَلَنْ ... تلقاه بَعْدُ مُمَيَّزًا بِأَسَامِي

وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلْإِلَهِ وَسِرْتُ فِي ... نَهْجِ الرَّسُولِ وَمُنْزِلِ الأَحْكَامِ

أما تصور الشعراء الماركسيين للدين فهو التصور نفسه الذى تنادى به الماركسية الشيوعية فى روسيا ، وهو أنه " أفيون الشعوب " ومن أقوالهم :

" لا اله .. والكون مادة " ، " وحدة العالم تنحصر فى ماديته " " والانسان نتاج المادة "[1] .

ومن هنا ظهرت فوضى الاعتقاد عند الشعراء الماركسيين ، وقد تمثل فى إساءتهم الى الذات الالهية وصفات الله الحسنى ، ويأتى فى طليعة هؤلاء الشاعر معين بسيسو الذى وصف الخالق سبحانه وتعالى بأوصاف بشرية ، ففى قصيدة له بعنوان "بطاقة شخصية [2] يخاطب الله سبحانه وتعالى كما لوكان بشرًا فيسأله عن اسمه وعمره وعنوانه ومهنته ، والتحقيق معه وأخذ بصماته وصورته ، وأخيرًا يتهم الله سبحانه وتعالى بالخيانة — تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ولعنة الله على الظالمين .

---

(١) صدى الصحراء ص ١٠٥ (٢) أنظر مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب — دار الشروق ص ٢٦٠

(٣) الاعمال الشعرية الكاملة / معين بسيسو دار العودة — بيروت ص ٤٤٠/ ٤٤١

واننا لنربأ بأنفسنا أن نورد تلك القصيدة أوبعضاً منها فى البحث ·

وفعل مثله الشاعر محمود درويش فى قصيدته " الموت فى الغابة "[١]

وفعل مثلهما سميح القاسم فى قصيدة بعنوان " فى القرن العشرين "[٢] وأخرى بعنوان : رسالة الى الله "[٣]

ومن الغريب جداً أن الصحافة العربية تصف هؤلاء وغيرهم ممن يتجرأون على مهاجمة الاسلام ، بأنهم شعراء مقاومة ·

وقد سار على أثر هذه الفئة شعراء آخرون فى محاربة الاسلام والاستهزاء بتاريخه المجيد ، وقد امتلأت الارض المحتلة بأشعارهم الكفرية ، وقد كانت تتخذ من بعض مناطق الأرض المحتلة معاقل لنشر سمومها منها مدينة القدس — حرسها الله وزادها شرفاً — والناصرة ، وحيفا ، ومناطق أخرى ·

ونذكر من بين هذه الفئة الشعراء : إبراهيم نصر الله[٤]، وراشد حسين[٥]، وفوزى البكرى[٦]، وفياض الجبشة[٧]، وعبد الله منصور[٨]، وعطا الله قطوش[٩]، ومحمود شلبى[١٠] ، وسالم جبران[١١]، وشفيق حبيب[١٢]، وآخرون ·

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة — محمود درويش — المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ص٣٠/ ٣٢

(٢) أغانى الدروب / سميح القاسم — دار العودة / بيروت ص ١٢ / ١٣

(٣) نفس الديوان ص٣٤ / ٣٦ (٤) أنظر ديوانه (نعمان يسترد لونه) الصفحات ٩ ، ٧٨، ٧٩، وديوانه " الخيول على مشارف المدينة ص٦٨، وديوانه " الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق " الصفحات ١٧، ٢٦، ٢٨ (٥) أنظر ديوانه " صواريخ " ص ١٠ ، ص٢٩

(٦) أنظر ديوانه " صعلوك من القدس القديمة " الصفحات ١٨ ، ٤١ — ٤٢ ، ٨٦، ٩٧ ، ١٠٣— ١٠٥ ، ١١١ — ١١٤ · (٧) أنظر ديوانه " الموت فى عز الظهيرة " ص ٧

(٨) أنظر ديوانه " الحب يليق بحيفا " الصفحات ٣٩ ، ٨٦— ٨٩، ١٠٠

(٩) أنظر ديوانه " كنعان يقرع الأجراس " الصفحات ١٤ ، ٨٩، ٩٥، ١٠٩

(١٠) أنظر ديوانه " ويبقى الدم ساخناً " الصفحات ٢١ — ٢٤ ، ٢٥

(١١) أنظر ديوانه " قصائد ليست محددة الاقامة " الصفحات ١٤، ٢٧، ٤٢—٤٣، ٤٨، ٥١—٥٢

(١٢) أنظر ديوانه " وطن وعبير " الصفحات ٢١، ٥٢

ب - مفهوم العروبة و القومية عند شعراء هذا الجيل :

يرى شعراء الدعوة الاسلامية أن العروبة أو القومية والاسلام أمران لاينفصلان فالعروبة قالب الاسلام كما قال أحمد محمد الصديق:(١)

قالوا: العُرُوبَةُ قُلْتُ دِيْنُ مُحَمَّـــــدٍ ... فَبِهِ عُرُوبَتُنَا المَجِيدَةُ تَهْتَدِي

هِيَ قَالَبُ الإِسْلَامِ .. إِمَّا أُفْرِغَتْ ... مِنْـــهُ .. فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةَ مُلْحِدِ

وهى لغة القرآن ولغة الاسلام، الذى أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى ذلك يقول أحمد فرح عقيلان:(٢)

وَعُرُوبَتِي بِلِسَانِهَا نَطَقَ السَّمَـــا ... وحيًا وَخَلَّدَ ذِكْرَهَا الفُرْقَـــانُ

حَسْبُ العُرُوبَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّـــدٌ ... مِنْهَا وَأَنَّ لِسَانَهَا القُـــرْآنُ

أما الماركسيون فينظرون إلى العروبة برؤية ماركسية شيوعية والماركسية هى المقياس، وإليها يعـــود التفاضل بين الناس، فمحمود درويش لايجد فرقًا بين الشاعر الاغريقى والشاعر العربى وغيرهما، يقول فـــى قصيدته " شعر .. لمن " من ديوانه " عصافير بلا أجنحة"(٣)

عِـــزَّةُ الشِّعْرِ لَا يُدَنِّسُهَا اللَّيْلُ

فَنَبْـــعُ الضِّيَاءِ فِى إِبْرِيْقِـــــى

واعْتِزَازِى شَاعِرٌ عَرَبِـــــــى

كاعْتِزَازِى بِشَاعِرٍ إِغْرِيقِـــــى

وفى ديوانه " أوراق الزيتون " يعتقد بالجامعة الماركسية فيقول:(٤)

---

(١) الايمان والتحدى / أحمد محمد الصديق ص٦٠

(٢) رسالة إلى ليلى / أحمد فرح عـــقيلان صـــــ٣٤

(٣) شعراء الأرض المحتلة صـــــ٨١

(٤) شعراء الأرض المحتلة ص١٥٦/ ١٦٣

والرايةُ فِي كَوْبَـــا ..

يَرْفَعُهَا نَفْسُ الثَّائِرِ فِي الأُوراسْ

وَجَذْوَةُ الثَّورَةِ مَهْمَا مَدَّتْ أَغْصَانَا

تَنْبِتُ مِنْ نَفْسِ المِـــــــتْرَاسْ

وَاللَّهَبُ الأَزْرَقُ وَالأَحْمَرُ وَالأَخْضَرُ

يَبْدَأُ مِنْ غَضَـــبٍ وَاحِدْ

موقفهم من التاريخ الاسلامي :

ينظر شعراء الدعوة الاسلامية الى التاريخ الاسلامى نظرة مليئة بالإجلال والإكبار لأنه تاريخ دين ودعـوة وهو مستودع للنماذج والمواقف السامقة يستمد منه المسلمون القدوة والموعظـة الحسنة .

ومن هنا نرى إلحاح شـعراء الدعوة الاسلامية فى حث أمتهم على ترسم خطى سلفنا الصالح إذا ماراموا مجدًا وعزةً وسؤددًا .

وقد برزت هذه الظاهرة عند معظم ـ إن لم يكن كل ـ شعراء الدعوة الاسلامية وسنتابع هذه الظاهـــرة فى مصادر شعر الاتجاه الاسلامى وروافده .

ونكتفى هنا بقول عدنان النحوى فى افتخاره بصلاح الدين الايوبى[1]:

نداءُ صَلاحِ الدِّيْنِ مِلْءُ حَـــوَاضِرٍ وَمِلْءُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشُـــدَاةِ

أما مفهوم التاريخ الاسلامى عند الشعراء الماركسيين فيقوم على الاستخفاف والازدراء لأحداثـــــه ورجالاته العظماء الذين صنعوا لأمتنا المجد بفضل إيمانهم بالله واليوم الآخر والجهاد فى سبيل الله .[2]

---

(١) جراح على الدرب ص ١٤٩ (٢) انظر الأعمال الشعرية الكاملة ـ مقامة الى بديع الزمان ـ معين بسيسو ص ٢٩٢/٢٩٣ ، وقول سميح قاسم في كتاب شعراء الأرض المحتلة د. عبد الرحمن ياغي ص ٥٦٠ ،وقول حسام السبع في ديوانه "الى الشمس نرنو" ص ٣٧/٣٨ .

د - مفهوم الوطن عندهم :

الوطن فى التصور الاسلامى محضن العقيدة ، وهو الذى تتحقق فيه الخلافة ، ومن ثم فإن الدفاع عنه دفاع عن العقيدة الاسلامية ، لأن العقيدة لا يمكن أن تكون أشواقاً هائمة لا واقع لها .. إنها واقع يعيشه المسلم بحسه وبعقله وبوجوده كله .

وقد اتسم الوطن الذى يدافع عنه شعراء الدعوة الاسلامية بسمة دينية أخرى فهو أرض النبوات ، وهو الوطن الذى أُسرى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم .ومنه أعرج إلى السماء ، وهو ثالث الحرمين الشريفين الذى تشد إليه الرحال .

هذا الشعور هو الذى كان يسيطر على شعراء الدعوة الاسلامية ، ومن ثم فان الصراع العربى الاسرائيلى فى حس شعراء الدعوة الاسلامية يتسم بصراع دينى بين الاسلام واليهودية المحرفة .

يظهر ذلك فى قول عدنان النحوى:(١)

لَسْتُ أَبْكِي تُرَابَهَا وَمُرُوجًا ... نَضَبَتْ أَو حِجَارَةً صَمَّاءَ

إِنَّمَا أَنْدُبُ العَقِيْدَةَ تَذْوِي ... فِى نُفُوسٍ تَعِيْسَةٍ وَإِبَاءَ

مَا هَجَرْنَا دِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّا ... قَدْ هَجَرْنَا العَقِيْدَةَ السَّمْحَاءَ

أما مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين ، فهو مفهوم مضطرب غريب ، فهو تارة عند محمود درويش احتساء قهوة كقوله:(٢)

إِنَّ الوَطَنْ

أن أَحْتَسِي قَهْوَةَ أُمِّي

أن أَعُودَ آمِنًا .. مَعَ المَسَاءْ.

وتارة أخرى يكون الوطن محبوبته ، ومحبوبته هى الوطن لا فرق بينهما ، فالمقلتان هما الأرض ، والحديقة

(١) الأرض المباركة ص ١٢٥

(٢) شعراء الأرض المحتلة ص ٤٨

جدائل محبوبته ، ودفاعه عن الورود هو دفاع عن شفتى محبوبته ، ودفاعه عن الشوارع إنما هو مخافة على قدمى محبوبته ، يقول[١]:

الأَرْضُ أَمْ أَنْتِ عِنْدِى
أَمْ أَنْتُمَا تَوْأَمَانْ
مَنْ مَدَّ لِلشَّمْسِ زَنْدِي ؟
الأَرْضُ أَمْ مُقْلَتَانْ
سِيَّانْ .. سِيَّانْ .. عِنْدِى
إِذَا خَسِرْتُ الصَّدِيقَهْ
فَقَدْتُ طَعْمَ السَّنَابِلْ
وإِذَا فَقَدْتُ الحَدِيقَهْ
ضَيَّعْتُ عِطْرَ الجَدَائِلْ
وَضَاعَ حِلْمُ الحَقِيقَهْ
عَنِ الوُرُودِ أُدَافِعْ
شَوْقًا إِلَى شَفَتَيْكِ
وَعَنْ تُرَابِ الشَّوَارِعْ
خَوْفًا عَلَى قَدَمَيْكِ

ويسير الشاعر أحمد حسين على نفس المنوال فيقول[٢]:

---

(١) نفس المرجع ص٣٩ نقلا عن ديوان " آخر ليل " .

فَفِلَسْطِيْنُ إِذَا شِئْتَ الحُبَّ،

طريقٌ بَيْنَ الوحدةِ وَسَرِيرِ امرأةٍ تعشقها

ويقول :

وفلسطين إذا شِئْتَ، امرأةٌ تَتْسَاك

وَأَنْتَ تُضَاجِعُهَا

هذا هو مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين مفهوم يقوم على البذاءات والرذائل، إننا لا ننفى أن الربط بين عاطفتى حبا لوطن وحب المرأة ، من العواطف فى الطبائع البشرية ، ولكن توجيهها بتلك الصورة الشائهة عند شعراء الماركسية ، أمر يرفضه التصور الاسلامى الذى من خصائصه النزاهة والترفع عن الرذيلة ، ففى قول الشاعر كمال الوحيدى الذى يربط فيه بين عاطفتى حبا لوطن وحب المرأة نراه يفرق بينهما فى نهاية المطاف بعدما يسرد بعض الخصائص المشتركة ، يقول :[1]

سَأَبْذُلُ مُهْجَتِي يَا لَيْلُ طَوْعًا ... وَفِي الجَنَّاتِ أَلْقَاكِ هَنِيًا

وَمَا لَيْلَاى غَيرَ ربوعِ أَرْضٍ ... بِهَا الرَّحْمَنُ كَمْ أَزْجَى نَبِيًّا

ويقول فى موضع آخر :[2]

وما أَنْتِ لَيْلَى العَاشِقِيْنَ وإِنَّمَا ... لَيْلَى الدِّمَاءُ تُرَاقُ مِنْ أَبْنَاكِ

هـ - مفهوم الصراع العربى الاسرائيلى:

هذه قضية من قضايا وطنية يختلف فيها الاتجاهان الاسلامى والماركسى ، فبينما يصر الاسلاميون على أن الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع دينى بين الاسلام واليهودية المحرفة ، يصر فى المقابل

---

(١) حنين وأنين ص ٥٥ (٢) نفس الديوان ص٧٧

الماركسيون فيرونه صراعًا طبقيًا بين الرأسمالية والاشتراكية .

ومن هنا فإن هذين التصورين مختلفان في الوسيلة والهدف .

ففي الوسيلة يكون الصراع في المفهوم الاسلامي حادًا وعنيفًا للاختلاف الديني بين الاسلام واليهودية المحرفة ، في حين يكون الصراع بين الماركسية واليهود صراعًا شكليًا متواطئًا ، لأن هناك نقاط التقاء في المفاهيم والتصورات بين الماركسيين العرب ، والماركسيين اليهود الذين هم جزء لا يتجزأ من اليهود .

وكان من نتيجة ذلك أن الاسلاميين يحاربون الوجود الاسرائيلي السياسي ، في حين يحارب الماركسيون الرأسمالية الامبريالية لا الوجود الاسرائيلي السياسي لأنه لهم في الوجود الاسرائيلي أخوة لهم في الماركسية ، أما الهدف فإن الاسلاميين يهدفون إلى إقامة دولة إسلامية في فلسطين ، وهم متفائلون بأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبشرهم بذلك .

أما الشيوعيون فيهدفون إلى إقامة دولة شيوعية .

ونبدأ بإيراد نماذج لشعراء الدعوة الاسلامية تبين تصورهم للصراع العربي الاسرائيلي ، منها قول الشاعر كمال الوحيدي (١) :

سنعيدُ بالأرواحِ طُهْرَ بِلادِنـــا ... عِنْدَ اللِّقَاءِ بِهِمَّةٍ لَا تَضْعُـــفُ

دُسْتُورُنَا القُرآنُ نِبْرَاسٌ لَنَـــا ... وَبِهَدْيِ أَحْمَدَ سَوفَ يَعْلُو المُصْحَفُ

فَبِعُرْوَةِ اللهِ الوَثِيقَةِ نَصْرُنَـــا ... وَعَلَى اليَهُودِ بِذَاكَ إِنَّا نَزْحَـــفُ

---

(١) حنين وأنين ص ١٢٣/ ١٢٤

أما تصور الشعراء الماركسيين للصراع العربى الاسرائيلى فهو كما قلنا صراع طبقى لا دينى .

فالشاعر سميح القاسم يرى جرح اليهودى جرحه ، يقول (١):

جُرْحُ اليهودِى الْمُعَذَّبِ لَمْ يَزَلْ ° جُرْحِى ، فَفُكَّ القَيْدَ وَاتْـــــــرُكْ °

أَنَا لِلسَّلامِ نَوَاظِرِي ، وَمَوَاسِمِي وَتَسحُّ أَنْتَ بِنَظْرَةٍ وَبِمُوْسِمِـــــــــى

ويفسر الشاعر محمود درويش الصراع العربى الاسرائيلى تفسيراً يقوم على الجوع والغضب وأنه صراع طبقـــى فيقول من قصيدته " بطاقة هوية " التى نقلنا منها سطوراً فيما سبق (٢) :

وَلَكِنَّنِي

إِذَا مَا جُعْتُ

آكُلُ لَحْمَ مُغْتَصِبِي

حَذَارِ .. حَذَارِ .. مِنْ جُوعِي

وَمِنْ غَضَبِي

وينطلق من هذا التصور للصراع العربى الاسرائيلى الشاعر معين بسيسو إذ يراه صراعاً سببه الجوع ، فيقول (٣):

يَاأَيُّهَا الْمَدْحُورُ فِي أَرْضٍ يَضُجُّ بِهَا الشُّعَاعُ °

أَنْشِدْ أَنَا شِيدَ الكِفَاحِ وَسِرْ بِقَافِلَةِ الجِيَاعُ °

---

(١) رسالة ماجستير " الوطنية والانسانية فى آثار سميح القاسم " خالد عبد اللطيف زهد / جامعة القديس يوسف / بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ص ٢٩٤

(٢) ديوان أوراق ص ٥ـ١٠

(٣) ديوان المعركة معين بسيسو ـ دار الفن الحديث ١٩٥٢ م بدون رقم الصفحة .

ويرد الشاعر الاسلامى الملتزم محمود مفلح على هذا التصور الشائه ، فيقول[1]!

يا وَيْحَهُمْ جَعَلُوكَ بَطْنًا قَدْ خَوَتْ ... وَالمُسْلِمِينَ عَلَى الخُطَا أَنْعَامَـــا

قَاسوا الأُمورَ عَلَى الغَرائِزِ لَيْتَهُمْ ... يَتَجَاوَزْنَ بُطُونَهُمْ إِبْهَامَـــا

لَو شَعَّ نورُ الحَقِّ فِى أَحْدَاقِهِمْ ... عرفوا العَقِيْدَةَ مَنْهَجًا وَحُسَامَـــا

عَفْوًا أَخِى فِى اللَّه تِلْكَ حُدُودُهُمْ ... وأنا أُبرِئُ نَهْجَكَ الأَسْقَامَـــا

لَم يُدرِكُوا أَنَّ القَضِيَّةَ عِنْدَنَـــا ... دِيْنٌ أَعَزُّ يواجه الأَصْنَـــامَـــا

وَعَقِيدَةٌ كَالطَّوْدِ تَطْلِقُ خَيْلَهَـــا ... وَتُزِيْحُ عَنْ دَرْبِ الحَيَاةِ رُكَامَـــا

أما الاتجاه الآخر وهو الاتجاه الوطنى الذى يقدم الأهداف الوطنية على كل هدف سواء أكان دينيـــًا أم غير دينى .

فهو لا يلقى أهمية إلا اذا كان له مكتسبات وطنية ، وسنعرض ذلك عند حديثنا عن شعراء النزعـــة الاسلامية الذين لم يلتزموا بالعقيدة الاسلامية فى جميع شعرهم .

ومن هنا فقد تذبذبت لديهم التصورات والمفاهيم التى عرضنا بعضها فيما سبق .

---

(١) ديوان الراية ص ٣٣/ ٣٤

المدخل الثاني

مدلول الاتجاه الإسلامي

- دراسة نظريّة -

مصطلح الأدب الاسلامي :

يحاط مصطلح الأدب الاسلامى بركام هائل من التعريفات المتضاربة حينًا والمتفقة أحيانًا ، مما يثير البلبلة والاضطراب فى تحديد أطره وبيان رسومه ، ومرد ذلك إلى خلط الباحثين بين الدلالة التاريخية والدلالة الموضوعية لهذا الأدب .

فمن حيث الدلالة التاريخية يعرف أحيانًا بأنه الأدب الذى يقع بين نهاية العصر الجاهلى وبداية عصر بنى أمية .

- وأطلق أحيانًا على أدب عصرى صدر الاسلام وبنى أمية .(١)

- وأطلقه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان على أدب الفترة التى أعقبت عصر بنى أمية، وفى ذلك يقول " .. ولم تسد روح الاسلام حقًا إلا بعد ظهور العباسيين ... وهكذا نما فى عهد العباسيين أدب اسلامى بلسان عربى . ومن هنا نقسم نحن الأدب العربى الى مرحلتين أساسيتين :

أ - أدب الأمة العربية من أوليته الى سقوط الأمويين سنة ١٣٢هـ .

ب - الأدب الاسلامى باللغة العربية .

ويبدأ من عصر العباسيين الى العصر الحديث .(٢)

- وأطلقه المستشرق " غوستاف فون غرونباوم " على الأدب الذى أنتجته الشعوب الاسلامية دون النظر الى دلالته الموضوعية ، إذ يقول " ... إن تسمية هذا النوع من البحث الفلسفى أو ذاك اسلاميًا أو مسيحيًا أمر غير وارد أبدًا ما دامت مشكلات البحث الفلسفى وأدواته مؤسسة على أسس انسانية عامة .

ولا وجه لقبول هذه التسمية المحددة إلا إن عنينا بها تفسيرًا وتبريرًا عقليين لمجموعة من المواد والحقائق

---

(١) العصر الاسلامى د . شوقى ضيف دار المعارف بمصر ص ٥

(٢) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ترجمة د . عبد الحليم النجار دار المعارف بمصر ص ٣٦/ ٣٧

التى تتصل بهذا الدين أو ذاك ، بعد أن انتقلت إليه من طريق التفكير العقلى .

فهل ثمة من معنى لقولنا " أدب اسلامى " أكثر من اطلاق " اسلامى " لتشمل الشعوب العديدة التى اعتنقت الاسلام " (١)

ولم يكن هذا الرأى الوحيد الذى يسئ فيه هذا المستشرق لتأثير الاسلام فى الأدب العربى بل هو واحد من أراء جمة تنكر فيها عن وجود تأثيرا سلامى فى الأدب العربى ، وقد كفانا الدكتور محمود حسن زينى مؤونة عرض هذه الآراء والفرى ودحضها ، وما على القارئ إلا أن يطلع على ماكتبه فى ذلك .(٢)

وغير خاف أن هذه التعريفات مئوفة بالعور ، لأنها تحدد الاسلام فى إطار زمنى وتنفيه عن بقية العصور ، كما أنها تتخذ الحياة السياسية وحدها مقياساً لنمو وازدهار الأدب :(٣)

وقد تنبه بعض الباحثين الى ما تجره هذه التعريفات من أضرار ومخاطر على مستقبل الأدب الاسلامى فقالوا فى بيان دلالته التاريخية إنه الأدب الذى ترتبط نشأته بنشأة الاسلام فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ، (٤)... الى أن تقوم القيامة .

" إنه ينمو مع نمو الدعوة الاسلامية ويمتد مع امتدادها ، ويتسع لميادينها ولابد له من ذلك حتى يستطيع أن يحقق أهدافه ، ويبلغ غايته " (٥)

" إنه أدب جيل ممتد فى دعوة ممتدة وأمة ممتدة ، إنه أدب جيل رباه القرآن وأدبته السنة ودفعه الايمان " (٦)

---

(١) دراسات فى الأدب العربى " غوستاف فون غرونبا وم " ترجمة د . احسان عباس وآخرون ـ دار مكتبة الحياة / بيروت ١٩٥٩ ص ٣٩

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية د . محمود زينى ص ١٦١ / ١٧١

(٣) نفس المرجع ص ١٢

(٤) مقال للدكتور نعمان القاضى قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة سنة ١٤٠٢ ص ٢/ ٣

(٥) بحث قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى لكنهو / الهند بعنوان الخصائص الايمانية للأدب الاسلامى فى الدعوة الاسلامية / مجلة البعث عدد رمضان وشوال ١٤٠١ ص ١١٧ / ١١٨

(٦) نفس المرجع ص ١١٥

أما من الناحية الموضوعية فلعل أول باحث أشار إلى ذلك سيد قطب إذ يقول :

" ان الأدب أو الفن الاسلامى أدب أو فن موجه ، موجه لطبيعة التصور الاسلامى للحياة وارتباطات الكائن البشرى فيها ، وموجه لطبيعة الفكرة الاسلامية ذاتها ، وهى طبيعة حركية دافعة للانشاء والابداع وللرقى والارتفاع " (١)

ويقول فى موضع آخر من نفس الكتاب " إنما هو التعبير الناشئ من امتلاء النفس بالمشاعر الاسلامية وكفى (٢)

ويضع الشهيد رحمه الله تعريفاً لمصطلح الشعر الاسلامى عقب شرحه لظلال الآيات (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٣) ، فيقول :

" ... والصور التى يتحقق بها الشعر الاسلامى والفن الاسلامى كثيرة غير هذه الصورة التى وجدت وفق مقتضياتها ، وحسب الشعر أو الفن أن ينبع من تصور اسلامى للحياة فى أى جانب من جوانبها ، ليكون شعراً أو فناً يرضاه الاسلام .

وليس من الضرورى أن يكون دفاعاً ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للاسلام ولا تمجيداً له أو لأيام الاسلام ورجاله .. ليس من الضرورى أن يكون فى هذه الموضوعات ليكون شعراً اسلامياً ، وان نظرة إلى سريان الليل وتنفس الصبح ، ممزوجة بشعور المسلم الذى يربط هذه المشاهد بالله فى حسه لهى الشعر الاسلامى فى صميمه ، وان لحظة إشراق واتصال بالله ، أو بهذا الوجود الذى أبدعه الله ، لكفيلة أن تنشئ شعراً يرضاه الاسلام " (٤)

وواضح من مفهوم الشعر الاسلامى الذى يعرضه سيد قطب ينطوى على أن الشعر الاسلامى أوسع دائرة من

---

(١) فى التاريخ فكرة ومنهاج سيد قطب ص ٢٠ (٢) نفس المرجع ص ٢٨

(٣) الشعراء الآيات : ٢٢٤ - ٢٢٧ (٤) فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب حـ ٥ ص ٢٦٢٢ تفسير سورة الشعراء

شعر الدعوة الاسلامية وأن الثانى جزء من الأول .

- ويعرفه محمد قطب بأنه " الفن الذى يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامى لهذا الوجود "(١)

وفى موضع ثان بأنه " التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان ، من خلال تصور الاسلام للكون والحياة والانسان " وفى ثالث بأنه الأدب الذى ينبثق من التصور الاسلامى للوجود الكبير ، أو - على الأقل - ألا يصطدم بالمفاهيم الاسلامية عن الكون والحياة والانسان ولا ينحرف عن هذه المفاهيم .(٢)

- ويعرفه د . عماد الدين خليل بأنه " الفن الذى يرتكز بالدرجة الأولى على أعماق التجربة النفسية والوجدانية المنبثقة عن هذا التصور الاسلامى للوجود والعالم "(٣) .

- ويعرفه الشيخ عبد الرحمن حسن الميدانى بأنه " التعبير بأى فن من فنون الكلام الجميل المؤثر بشرط أن يكون ذا مضمون لا يتنافى مع ما أمر به الاسلام ، أو نهى عنه ، أو أذن به .(٤)

- ويعرفه د . صالح آدم بيلو بأنه " الأدب الذى يحمل عاطفة أو نزعة اسلامية ، ويعبر ويدل على مفهوم فكرى اسلامى ، أو يدعو إليه .(٥)

- ويعرفه د . مصطفى عليان بأنه " التعبير عن صدى القيم فى النفس تعبيراً حيوياً منبثقاً من التصور الاسلامى "(٦) .

- ويعرفه مأمون فريز جرار بأنه " انطلاق الشاعر من تصور اسلامى فى نظرته إلى الكون والانسان والحياة ، وفى نظرته الى القضايا والأحداث والأشخاص والمشكلات وفى تعبيره عن العواطف والمشاعر .(٧)

- ويعرفه د . عدنان النحوى بأنه " أدب العقيدة ، أدب الايمان ، ينطلق من عقيدة ، ويصدر عن إيمان .. عقيدة تحكم الفرد والأمة ، وإيمان يضبط الشعور والكلمة .(٨)

---

(١) منهج الفن الاسلامى ص ٦ (٢) نفس المرجع ص ٢١٠
(٣) فى النقد الاسلامى المعاصر د . عماد الدين خليل ص ٤٣
(٤) مبادئ فى الأدب والدعوة / عبد الرحمن الميدانى ص ٧
(٥) من قضايا الأدب الاسلامى د . صالح آدم بيلو ص ٧٩ (٦) مقدمة فى دراسة الأدب الاسلامى ص ١٢
(٧) الاتجاه الاسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩
(٨) الخصائص الايمانية للأدب الاسلامى ص ١١٢

- ويعرفه محمد حسن بريغش بأنه " الأدب الذى يعبر عن التصور الاسلامى فى الحياة ، بكل أبعادها وألوانها ."(١)

- ويطلقه د . عبد الباسط بدر : " على الأعمال الأدبية التى تعالج قضية ما برؤية اسلامية صافية سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات ."(٢)

- ويعرفه محمد الحسناوى بأنه " التعبير الموحى عن قيم الاسلام الحية التى ينفعل بها المسلم وتنبثق عن تصور الاسلام للحياة ، والارتباطات فيها بين الانسان والله تعالى ، وبين الانسان والكون ، وبين بعض بنى الانسان وبعض ."(٣)

- وتزداد عمق المشكلة التى يقع فيها باحث الأدب الاسلامى فى تحديد مصطلحه حين يستعرض تلك التعريفات المختلفة التى أثارها د . محمد حسن عبدالله فى ندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ على هيئة تساؤلات ، وبحذف أدوات الاستفهام منها وتحويلها إلى إجابات يصبح تعريف الأدب الاسلامى كما يلى : (٤)

١ - الأدب الذى يصدر فى شكل دعوة أو دعاية للقيم الاسلامية مما يطلق عليه أحياناً أدب الدعوة الاسلامية

٢ - هو الأدب الذى يصدر عن رؤية إسلامية للكون ، وللحياة وللناس والسلوك والعلاقات حتى لو لم يتضمن مايمكن أن يعتبر إقراء بالتزام هذه الرؤية .

٣ - هو الأدب الذى يتجنب تصوير المواقف المثيرة للغرائز ، ويظهر الرذائل فى صورة ممجوجة ويجعل عاقبة أصحابها وخيمة .

---

(١) فى الأدب الاسلامى محمد حسن بريغش ص ٦٤

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى د . عبد الباسط بدر ص ٨٣

(٣) فى الأدب والأدب الاسلامى محمد الحسناوى ص ٥

(٤) من بحوث المقدمة لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ

٤ - هو الأدب الذى يكتبه المسلمون ، بصرف النظر عن مواقفهم الفكرية ، وعمق أو سطحية علاقتهم بالفكر الدينى .

٥ - هو الأدب الذى يكتب فى ظل الحضارة الاسلامية ، والثقافة الاسلامية ، بوحى من المجتمع الاسلامى الراهن ، وإليه ، سواء أكان الكاتب مسلماً أم غير مسلم .

إن منشأ ذلك الاضطراب فى تحديد الدلالة الموضوعية للأدب الاسلامى يرجع الى التداخل بين مفهومى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . فالأول اصطلاح عام والثانى اصطلاح خاص .

فكما أن هناك تمايزاً بين عامة المسلمين وخاصتهم من الدعاة والعلماء قال الله تبارك وتعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١))

فليس كل المسلمين دعاة مأمورين بالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كذلك الأمر بالنسبة للشعراء المسلمين نجد منهم من يلتزم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهم الدعاة ، ونسميهم بشعراء الدعوة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر الدعوة الاسلامية ، فى حين نسمى الشعراء الذين لم يلتزموا بذلك ولكنهم يوردون قيماً اسلامية فى شعرهم بشعراء النزعة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر النزعة الاسلامية .

ومجموع ماينتجه هذان الفريقان نطلق عليه الشعر الاسلامى . وعليه فان أدب الدعوة الاسلامية هو ذلك الأدب الذى يلتزم فيه صاحبه بالاسلام ويستلهم مبادئه ويدعو غيره إليها ، فالالتزام أولاً والدعوة ثانياً .

أما الأدب الاسلامى : فهو الأدب الذى ينطلق فيه صاحبه من التصور الاسلامى الصحيح فى معالجته لقضايا أمته ونظرته الى حقائق الوجود الكبرى ، أو لا يتعارض معه :

وعقب هذه التعريفات تتقاطر علينا بعض الاسئلة منها :

---

(١) آل عمران : ١٠٤

ماموقع الأدب الذى يحوى قيمًا وأخلاقًا حميدة تتفق والعقيدة الاسلامية ، ولم يكن صاحبه مسلمًا من الأدب الاسلامى ؟ وهل يشترط أن يكون الأديب مسلمًا أم أن يكون داعية إسلاميًا ليسمى الأدب الصادر منه اسلاميًا ؟

بمثل مالحق المصطلح من اختلاف فى وجهات النظر فى تحديده ، كذلك هنا فقد ظهرت على مايبدو ثلاثة آراء :

الأول وهو أن الأدب الاسلامى هو " الذى لايصدر إلا عن أديب مسلم يحمل الاسلام عقيدة ، ويؤمن بالاسلام منهج حياة ، ويلتزم به سلوكًا وعملًا "(١) ومن أصحاب هذا الرأى د . محمود حسن زينى(٢) ومحمد حسن بريغش ، وعدنان النحوى(٣) ومأمون فريز جرار(٤) ، .

الرأى الثانى :

يكتفى بأن يكون النتاج الأدبى اسلاميًا ، ولاينظر إلى صاحبه سواء أكان مسلمًا أم غير مسلم . ومن أصحاب هذا الرأى محمد قطب اذ أورد أمثلة لأدباء غير اسلاميين وجعلها من منهج الفن الاسلامى .

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الميدانى كما يفهم ضمنًا من تعريفه المذكور سابقًا ، ومنهم كذلك الدكتور صالح آدم بيلو إذ يقول " إذا كان هذا اللون مقبولًا إسلاميًا ، لأنه موافق ومساند لنظرة الاسلام وقيمه ومثله ومبادئه ، فان التسمية لاتشكل - حينئذ - عائقًا كبيرًا ، ولا صغيرًا أيضًا "(٥)

الرأى الثالث :

هذا الرأى يشترط أن يكون صاحب الأدب الاسلامى مسلمًا سواء أكان ملتزمًا أم غير ملتزم ويدعم أصحاب

---

(١) حول الأدب الاسلامى محمد حسن بريغش مجلة الأمة القطرية عدد ٣٠ ص ٨٦

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية ص ٣٧ (٣) أنظر الأدب الاسلامى د . عدنان النحوى ص ٢٣

(٤) الاتجاه الاسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٥) من قضايا الأدب الاسلامى ص ١٢٤

هذا الرأى رأيهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، والسارق لا يسرق وهو مؤمن " .

" أى أنه يفارق صفة الايمان فى فترة الفعل هذه ، ولكنه لا يجرد منها على الاطلاق لأنها سقطة وقع فيها ، والنهوض منها إنما يكون بالالتصاق بمفرزات الإيمان من توبة واستغفار وأعمال صالحات ... وهو فى غلب هذه الأحوال لا يفارق الشخصية الاسلامية " (١)

وينظرون الى أدب غير المسلمين الذى يحمل أفكاراً وقيماً تتفق والعقيدة الاسلامية على أنه من قبيل الحكمة، والمؤمن مطالب بأخذها أنى وجدها .(٢)

إذن فأى هذه الآراء نأخذ ؟

نعود فنقول إن هذه الآراء منبعثة من التداخل بين مصطلحى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية .

ونخرج من هذه الآراء بثلاث مصطلحات وان لم تكن موجودة باسمها فهى موجودة بمفهومها :

١ ـ الأدب الاسلامى : هو الأدب الصادر عن أديب مسلم بشرط أن لا يكون فى هذا الأدب مساساً بالعقيدة الاسلامية وبما تدعو اليه .

٢ ـ أدب الدعوة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أديب مسلم داعية للمبادئ الاسلامية بشرط أن يتحقق فيه الالتزام والدعوة للمبادئ الاسلامية ومعتقداتها وأخلاقها ونحو ذلك .

٣ ـ الأدب الموافق للعقيدة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أديب غير مسلم ويحمل مبادئ وقيماً وأخلاقاً تتفق والعقيدة الاسلامية .

وهنا يبرز سؤال آخر وهو مهم لدينا وهو أين نضع مصطلح الاتجاه الاسلامى فى الشعر أو الأدب ؟

---

(١) مقدمة فى دراسة الأدب الاسلامى مصطفى عليان ص١٣

(٢) نفس المرجع ص ١٣

فنقول إن مصطلح " الاتجاه الاسلامى " يرادف مصطلح " الأدب الاسلامى وهو أن يصدر عن أديب مسلم بشرط أن لايصطدم مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية مادة وهدفاً .

ومهمتنا فى هذا البحث تتبع المظاهر والملامح الاسلامية فى الأعمال الشعرية للشعراء الفلسطينيين المسلمين .

وتتمثل المظاهر والملامح الاسلامية فى مصادر شعرهم وثقافتهم إذ كانت تعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتاريخ الاسلامى وتراثه الخالد .

وتتمثل هذه المظاهر والملامح كذلك فى موضوعات شعرهم التى تعرض التصور الاسلامى لكثير من القضايا أهمها القضايا الدينية ، والقضايا الوطنية ، والقضايا الاجتماعية ، وسيأتى تفصيل ذلك فى فصول لاحقة إن شاء الله .

وقد تفاوت وجود هذه الملامح الاسلامية بين شاعر وآخر من شعراء الاتجاه الاسلامى ، فبينما نرى شعراء مقلين فى هذه الملامح، وهى لاتتعدى عواطف دينية سريعة الانطفاء ، نرى أن هناك شعراء آخرين قد ظهرت لديهم هذه الملامح بصورة ملتزمة ، مما اضطرنا الى تقسيم شعراء الاتجاه الاسلامى الى قسمين :

١ - شعراء النزعة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم عاطفة اسلامية دون حاسة اسلامية .

٢ - شعراء الدعوة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم العاطفة الاسلامية والحاسة الاسلامية معاً .(١)

---

(١) نعنى بالحاسة الاسلامية والعاطفة الاسلامية ماعناه الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين فى فصل رزايا الانسانية المعنوية : ص ٢٣٠ - ٢٤٢ فقد ذكر أن الحاسة الدينية تعنى إجابة الانسان على عدة اسئلة مما لعمل بها وهى تتعلق بغاية العالم ومصيره ، وهل هناك حياة أخرى بعده؟ وماهو وضعها إن كانت ؟ وهل لها تعليمات وارشادات فى الحياة الدنيا ؟ ومن أى منبع تستقى ؟ ومن أى الطرق ؟ وماهو مصدرها ؟ وماهى الطريقة المثلى للوصول الى نعيم الآخرة وغير ذلك من أسئلة أوردها المؤلف فى كتابه المذكور أما العاطفة الدينية فهى تعنى : نزوع عاطفى يدفع الانسان إلى الالتفاف حول الدين ، وقد ذكر المؤلف نماذج عديدة توضح التفاف المسلمين حول الدعاة فى العالم الاسلامى وذلك قبل طغيان المادية .

ومن هنا أرى أن البحث عن الاتجاه الاسلامى لدى الشعراء الفلسطينيين ينبغى أن يكون أولاً فى مصادر شعرهم ثم فى موضوعاته ثانياً ثم يتم تحديد طبيعة الاتجاه الاسلامى لدى الشاعر بناء على ماتتوفر فى مصادره وموضوعاته من التزام أو نزوع إليه .

انتهينا فيما سبق من تحديد الدلالة التاريخية والموضوعية للأدب أو الشعر الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية وأدب أوشعر النزعة الاسلامية .

ونخطو الآن خطوة أخرى وهى: ماهى دلالته الفنية من حيث اللغة والمقاييس الفنية ؟

من حيث اللغة ظهر رأيان :

الأول : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى اللغة العربية لغة الرسالة، لغة القرآن .(١)

الثانى : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى العربية وغيرها من اللغات .(٢)

والحق أن الأدب الاسلامى أول ماصيغ كان باللغة العربية ثم صيغ بلغات الشعوب الاسلامية ، فالصورة المثالية للأدب الاسلامى هى ماكان مكتوباً بالعربية وأما بقية لغاته فتعد فروعاً لا أصولاً .

أما مقاييسه الفنية فهى نفس مقاييس الأدب العربى ، وبما أن بحثنا يتعلق بالشعر لا الأدب بوجه عام فاننا سنوضح علاقة الشعر الاسلامى بالشعر العربى وهل هما مختلفان أم أن بينهما لحمة وارتباطاً؟

من المعروف أن الشعر الجاهلى أسبق فى الظهور من الشعر الاسلامى ، وقد جاء الاسلام ورسالته باللغة العربية أى لغة الشعر الجاهلى ، فلقى الشعر الجاهلى اهتماماً بالغاً من قبل المسلمين ، فأصبحت تقاليده الفنية هى المسيطرة على المسيرة الفنية للشعر العربى فى تاريخه الطويل ، وأصبحت من القوة بحيث تحول دونه ودون أى تغيير ذى خطر ، ولقد مَنَّ سلطان هذه التقاليد الجاهلية على الشعر الاسلامى أن النقاد كانوا ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة

---

(١) الأدب الاسلامى د . عدنان النحوى ص ٣٧ / ٣٨

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى ص ٨٣

الشعر أو رداءه ، وأطلقوا عليها عبارة : " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليه " (١)

ظلت التقاليد الفنية التراثية هى الفعالة لتاريخ الشعر العربى الطويل الى عقود قليلة ماضية ، وكان التجديد فيه لا يشكل خطراً عليه إذ كان هذا التجديد متساوقاً ومنسجماً إلى حد بعيد مع طبيعة الشعر العربى وظروفه التى مر بها ، الى أن ظهرت موجات حديثة لا تخلو من أهداف خبيثة تستهدف التراث الاسلامى العربى وكان من بينها الدعوة إلى اللغة العامية وكتابة اللغة العربية بأحرف لاتينية ، والدعوة إلى الشعر الحر ، وظهور مذاهب أدبية متعددة ذات فلسفات مختلفة .

واذا كانت مقاييس الشعر الاسلامى تخضع لمقاييس الشعر العربى الفنية لاعتبارات منها :

١ ـ اهتمام المفسرين وشارحى غريب ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف بالشعر العربى .

٢ ـ أن الشعر العربى له فضل كبير فى تشكيل الأذواق العربية والاسلامية الفنية لفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فاننا سنحدد قاعدتين للشعر الاسلامى العربى .

١ ـ القاعدة الاسلامية وتتمثل فى التزام هذا الشعر بالعقيدة الاسلامية ومبادئها .

٢ ـ الالتزام بالمقاييس الفنية التى ارتضاها الذوق العربى فى تاريخه الطويل ، والتى حدد أبعادها المرزوقى فى شرح ديوان الحماسة تحت قاعدة سماها " عمود الشعر " ووفق هذه القاعدة .. قاعدة عمود الشعر فانه يتعين علينا اعتبار الشعر الاسلامى الملتزم بها هو الأصل ومن أخل بها فيعتبر فرعاً . فى حين نعتبر الشعر الحر الملتزم بالقيم الاسلامية ومبادئها فرعاً لا أصلا ، لأن الشعر الحر طارئ على الشعر العربى ، كما أنه يفتقر الى الموسيقية التى يتمتع بها الشعر العربى الأصيل .

كما تشيع فيه كثير من حالات الغموض والابهام فى الألفاظ والمعانى ، وهلهلة النسج فى التركيب ... ونحو ذلك من العيوب التى تصطدم مع الذوق العربى المثالى الذى شكله الشعر العربى فى تاريخه الطويل .

---

(١) أنطونيو وكليو باترا ـ دراسة مقارنة ـ د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٢

المدخل الثالث

ظهور الاتجاه الإسلامي ومسيرته

ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته :

الاتجاه الاسلامي تيار ممتد منذ البعثة النبوية الشريفة إلى يومنا هذا .

بيد أن هذا التيار لم يتحرك تحركاً مستمراً ومنتظماً ، بل كانت تعتوره مصاعب وحواجز ، استهدفت إضعاف وعرقلة سيره ، إلا أنه ما يلبث أن يعاود سيره . ومن حالتي الضعف والنهوض كان الاتجاه الاسلامي يكتسب قوة ، وتبلوراً في تصوراته ومواقفه تجاه الأحداث التي تدور في الحياة .

وسنذكر الآن العوامل التي ساعدت الاتجاه الاسلامي على النمو بصورة مباشرة ثم نعقبها ، بالعوامل التي ساعدته بصورة غير مباشرة .

فقد تمثلت العوامل المباشرة في ظهور حركات ودعوات اسلامية كان لها الأثر الكبير في إيقاظ الشعور الاسلامي منها :

١ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب(١) وقد ظهرت في شبه الجزيرة العربية ،وتتلخص مبادئ دعوته في العودة إلى منابع العقيدة الاسلامية الصحيحة ،وترك البدع ودواعي الشرك .

وفي إقامة الإمامة الراشدة التي تتولى أمر المسلمين في جميع أنحاء العالم .

٢ - الطريقة السنوسية التي أنشأها محمد بن علي السنوسي (٢) تتلخص مبادئ هذه الطريقة فيما يلي :

أ - التربية الدينية والخلقية ب - افتتاح جميع البلاد الافريقية ثم جميع بلاد العالم الاسلامي ،وجعلها تحت خليفة واحدة ،وترتيبا بعضها ببعض بالجامعة الاسلامية .

ج - تحسين أسباب العيش ،وتوفير وسائل الكسب .

---

(١) ولد سنة ١١١٥هـ بمدينة عيينة من أعمال نجد ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ. وقد أطلق خصوم هذه الدعوة الاصلاحية اسم الوهابية اضعافا لشأنها واشعارا بانها لا تعدو أن تكون مذهبا جديدا من المذاهب الدينية على غرار التسميات التي لحقت بالطرق الصوفية ، أما أنصار الدعوة فيرفضون تسميتها بالوهابية ويؤثرون أن يسموا أنفسهم بالموحدين أو المسلمين تأسيسا على أن حركتهم الاصلاحية تتلخص في الرجوع الى القرآن والسنة ،والى الاسلام في حالته الأولى ، الى التوحيد أما الآن فيطلقون على أنفسهم كلمة السلفيين،وقد تأكدت هذه التسمية بصفة رسمية وصريحة في القانون الذي صدر عن مملكة الحجاز في سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦/٨/٣١م الذي ينص على أن مذهب الدولة هو المذهب السلفي " انظر الدولة العثمانية ٧٩/١ "

(٢) ولد في قبيلة مستغانم بوهران عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م أنظر حاضر العالم الاسلامي ١/ ٢٩٥- ٢٩٩ .

٣- دعوة السلطان عبدالحميد للجامعة الاسلامية :

وقد أعلنها تحت شعاره المعروف " يا مسلمي العالم اتحدوا " لمجابهة المخططات الصليبية والاستعمارية الطامعة في العالم الاسلامي وتفتيت عضد الخلافة الاسلامية . وتعني هذه الدعوة " الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لانضمام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الاسلامي "(١) .

٤- جمعيات الشبان المسلمين : أسسها في مصر الدكتور عبدالحميد سعيد وهو عضو في الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل ،ولم يكن بين أهدافها المعلنة أية أهداف سياسية بل على العكس من ذلك كان هناك نفي قاطع لها ، فقد ورد في الباب الأول من القانون الذي أقره المؤتمر الأول ما يلي :

المادة الثانية : لا تشغل هذه الجمعية في الشؤون السياسية .

المادة الثالثة : لا تدخل هذه الجمعية في غمار النزعات الحزبية ولا يسمح لأي عضو من أعضائها أن ينزع بها إلى ذلك .(٢)

بيد أن الأمر في فلسطين اختلف عن ذلك إذ نزعت هذه الجمعيات منزعاً سياسياً اقتضته طبيعة الحياة في فلسطين .

٥- حركة الاخوان المسلمين :

أسسها الشيخ حسن البنا في مدينة الاسماعيلية سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م . وتهدف هذه الحركة إلى هدفين أساسيين كما يظهر في قول الإمام نفسه .

" اذكروا دائماً أنَّ لكم هدفين أساسيين " (٣)

أ- أن يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان أجنبي .

ب- أن يقوم في هذا الوطن الحر دولة اسلامية حرة تعمل بأحكام الاسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة الى الناس .

كما ظهرت دعوات وحركات اسلامية أخرى ساعدت في نمو الاتجاه الاسلامي ولكنها أقل تأثيراً من تلك التي سبقت .

أما العوامل الأخرى التي كان لها تأثير غير مباشر في تبلور مفاهيم وتصورات الاتجاه الاسلامي السياسية والثقافية والاجتماعية وتتمثل في :

أولاً : الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي :

فلقد كانت الظروف التي تسود القرن الثالث عشر الهجري والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري - القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - توحي بأن الخصومة بين الشرق والغرب هي خصومة بين الاسلام والنصرانية ، أو هي استمرار للحروب الصليبية .(٤) وكان يعين على هذا التصور أ- ما يدور بين تركيا من ناحية والدول الأوربية الطامعة في اقتسام أملاكها من ناحية أخرى ب- ما كانت تبذله

(١) نفس المرجع ١/٢٨٧-٢٨٨ (٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص١٨٩
(٣) في آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة ص ٣٠ (٤) الاتجاهات الوطنية في الادب [illegible] حسين ١/٨

انجلترا من جهود دائبة للقضاء على تركيا بتشجيع كل مناوىء لها وخارج عليها ومذيع لمساوئها ومصور لفساد الحكم فيها .

ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ الجامعة الاسلامية :

قلنا من قبل إن النصارى هم أوائل من أثاروا الحركات القومية ، فى العالم الاسلامى ، ويعود أول جهد منظم فى حركة العرب القومية الى ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥ م أى قبل ارتقاء السلطان عبد الحميد العرش بسنتين - حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا فى الكلية البروتستينية السورية فى بيروت ، جمعية سرية . وكانوا جميعاً نصارى ، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز اليهم ، فاستطاعوا أن يضموا الى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون الى مختلف الطوائف الدينية ويمثلون الشخصيات ذات التأثير الاجتماعى .

وكانت الماسونية قد دخلت قبل ذلك بلاد الشام على صورتها التى عرفتها أوربا . فنشأت علاقات بينهم وبين الماسونية .(١)

وتوسعت هذه الحركة القومية فأنشأت فروعاً لها فى دمشق وطرابلس وصيدا .(٢)

كان مجال عمل الحركة القومية العربية فى أول أمرها الاهتمام بالنواحى الثقافية ، كبعث التراث العربى وانشاء صحافة ومسرح عربيين ، والدعوة الى الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة التعليم والقضاء والدواوين فى البلاد بدلا من اللغة التركية التى كانت هى اللغة المستعملة وقتذاك فى هذه المجالات .(٣)

---

(١) يقظة العرب ص ١٤٩ والاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٢) يقظة العرب ص ١٥٢ (٣) الاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

ثالثا : التنصير والمنصورون .

ازدادت حركة التنصير فى العالم الاسلامى بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، وكان يغذيها أحقاد صليبية متوارثة ، وماكان يتردد من دعاوى باطلة على ألسنة نصارى الشرق من أنهم يعانون اضطهاد المسلمين لهم .

رابعاً : الدعوة الى العامية :ـ

رأى أكثر مستعمرى الشرق " أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم مادام هناك " حرف عربى " يربط حاضر المسلمين بتراثهم الماضى .

فاذا حمل المبشرون والمستعمرون العرب على الكتابة باللغة العامية ، أصبح لكل قطر عربى لغة خاصة به أو لغات متعددة . ثم اذا هم استطاعوا أن يحملوا المسلمين على التخلى عن الحرف العربى واحلال الحرف اللاتينى مكانه انقطعت صلة العرب تماما بأدبهم القديم وبالمؤلفات الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والفكرية .

حينئذ يصبح العرب " وحدات " لغوية فكرية غير متعارفة ثم تتنافر هذه الوحدات مع الزمن فيسهل اخضاعها بجهد أيسر من الجهد الذى تحتاج اليه هذه الغاية الآن ." (١)

وزعيم هذه الدعوة المشئومة المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون الموظف بوزارة الخارجية الفرنسية ، وقد سعى أيضا لهذه الدعوة مبشرون ومستعمرون من أمم أخرى .(٢)

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٢٤
(٢) نفس المرجع والصفحة

خامساً : الخطر اليهودي على فلسطين .

ومما أعان على بعث الحمية الدينية خطر اليهود في فلسطين ، واشتباك المسلمين معهم في معارك دامية منذ ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م .(١)

سادساً : الشيوعية .

حركة استعمارية لها أصول وأسس فكرية معينة تجاه الله والانسان والحياة والكون ، والوجود عامة ، وبمعنى آخر " هي مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض " (٢)

فهذه التصورات والأصول في المذهب الشيوعي تقوم على أساس مادي بحت ، ومن ثم فان الشيوعية تنكر الدين ... وتنفي وجود الله تماما ، فلم يعد في تصورهم الا المادة . ومن أقوالهم في ذلك .

وظهر بجانب الشيوعية مذاهب فكرية أخرى كان لها تأثير في الثقافة العربية الحديثة ، مثل الوجودية والفوضوية ، والماسونية وغيرها .

كما ظهرت دعوات تتستر تحت الاسلام ولها خدمة للاستعمار مثل البهائية والقاديانية ، والبابية والأحمدية وغيرها .

وقد أطلق على جميع هذه الدعوات التي تسعى الى هدم الاسلام بالغزو الفكري ، وقد اتفق الباحثون على أن خطره أشد فتكاً من غزو السلاح ، ذلك لأنه يمضي بينهم في صمت ونعومة ، مع أنه حرب ضروس لا يضع أوزاره حتى يترك ضحاياه بين أسير وقتيل .

كما أنه يتميز بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة ، لا يحصرها ميدان ، بل تمتد الى شعوب الحياة الانسانية جميعا ، وتسبق حروب السلاح ، وتواكبها ، ثم تستمر بعد لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه ، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكين ، وينقضي تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الاعقان يصل

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر جـ٢ ص١٦١ (٢) مذاهب فكرية معاصرة ص٢٥٩

بها الى أغوار النفس، وتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنماطاً جديدة فى السلوك والأخلاق والأذواق الى الدرجة التى تجعل المهزوم يفخر فيها بتبعيته ، ويراها شرفاً خليقاً بالرضا والشكران . (١)

الاتجـــــاه الاسلامى فى فلسطين :

ينبغى أن نؤكد بادئ ذى بدء حقيقة لاتقبل الشك أبداً هى :

أن الدين الاسلامى هو المحرك الأول للقبائل العربية ، وثورات الشعب ضد المخطط الاستعمارى فى فلسطين ، إذ يبلغ الحماس الوطنى ذروته ، ويصل الغضب الى درجة الغليان فى يوم الجمعـــــة خاصة ، حيث يجتمع آلاف المصلين فى المسجد يستمعون الى خطبة الجمعة التى غالباً ماتكون موجهة الـــى إثارة العواطف الدينية فيهم ، فيخرجون غاضبين على أولئك الذين يتعاطفون مع الصهيونيين . وقد فهـــم الزعماء السياسيون هذا الجانب فكرسوا جهودهم لايقاظ الشعور الدينى لدى المسلمين لخدمة الأهـــداف السياسية ، وقد اشترك علماء الدين فى الحركات الوطنية ، ...

وقد تزعم شيخ له مكانة فكرية وروحية فى المجتمع ، الحوادث التى وقعت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م واستمـــد الفدائيون من هذه الزعامة قوة دفعتهم الى التفانى فى سبيل قضيتهم ، وعدم المبالاة بما يصيبهم ، لأنهـــم يعتقدون : أن الموت فى سبيلها شهادة يثاب عليها بالجنة ، ولم تهن عزيمتهم ، ولم تخرقواهم فـــى أحلك الظروف ، وأدق المواقف ، ولم يفتروا لحظة عن ذكر الله والاتصال بعقيدتهم ، عن طريـــق أداء العبادات والاكثار من السنن وقراءة القرآن .

لقد روى أن أحد الفدائيين الذين حكم عليهم بالاعدام كان يقرأ القرآن عندما ذهب السجانون اليه ليقتادوه الى المقصلة ، وصفته الصحافة العربية ودور الاعلام فى العالم الاسلامى بأنه مجاهد فى سبيل الله .

بهذا الأسلوب ارتبط الدين بالحركة الوطنية فى فلسطين ، ارتباطاً لم يحدث فى أى فترة من تاريـــخ الحركة الوطنية ، وبدأ التئامها فى فلسطين واضحاً . (١)

---

(١) الاسلام قوة الغد العالمية ص ١٤١ ــ ١٤٢

فكان هؤلاء الثلاثة وعز الدين القسام رموزًا وقدوة يقتدى بها المسلمون فى جهاد أعدائهم من الانجليز واليهود .

وقد ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى بفلسطين فى تلك الفترة وما أعقبها من فترات .

على أن الشعور الاسلامى ظل هو الشعور السائد الذى كان يدفع قطاعات كبيرة من الفلسطينيين الى مواجهة اليهود المحتلين ، ففى يوم ١٧ / ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ ، ٨/ ١٢/ ١٩٨٧ م انطلقت مظاهرات ضخمة من مساجد قطاع غزة تدعو الى الجهاد فى سبيل الله لتحرير فلسطين من أيدى اليهود ، وانتقل صداها الى جميع أنحاء فلسطين لترجم اليهود بما يتوفر لديهم من حجارة وعصى ومدى .

ولما لم يكن هناك تكافؤ فى الأساليب المادية بين المسلمين واليهود المدججين بأحدث الأسلحة ، سقط عدد كبير من الشهداء والجرحى الفلسطينيين ، واعتقلت السلطات اليهودية أعدادًا كبيرة منهم .

وقد وصفتها وسائل الاعلام بأنها ظاهرة فاقت كل تقدير ، ولم تكن بالحسبان بعدما خيم اليأس على أفئدة كثير من المسلمين .

ولا تزال الدول الاستعمارية والدول الدائرة فى فلكها تسعى سعيًا حثيثًا لاطفاء شعلة الجهاد التى أشعلها المسلمون الفلسطينيون بدمائهم وأرواحهم ، وقد عاهدوا الله بتقديم الغالى والنفيس للدفاع عن تلك البقعة المقدسة من العالم الاسلامى .

وقد ولدت هذه الحادثة شعورًا اسلاميًا فى أنحاء مختلفة من العالم الاسلامى تدعو إلى الجهاد لتحرير المسجد الأقصى من ربقة الاحتلال اليهودى ، وطافت مظاهرات ضخمة فى عواصم العالم تندد بالجرائم اليهودية ضد الفلسطينيين ، وشكلت لجان لجمع التبرعات لدعمهم .

أما فى مجال الشعر فقد جاءت قرائح الشعراء بقصائد عديدة نشرتها الصحافة العربية عبر قنواتها المختلفة ، من الصحف والمجلات .

ولعل ثورة عز الدين القسام الذى انطلق بها من المسجد الى أحراش يعبد ، تعد تجسيداً حياً للروح الاسلامية التى كانت تعتلج فى نفوس كثير من الوطنيين فى تلك الفترة .

لقد كان الشيخ عز الدين القسام شيخاً أزهرياً واماماً خطيباً لأحد المساجد فى حيفا ، لقد جمع بين بلاغة القول وشجاعة السيف ، وما أعظمها من بلاغة حين يكون عمل الانسان تجسيداً وتأكيداً عملياً لمبادئه وأقواله ، وحين تلتحم حرارة الكلمة بمضاء السيف .

ولعل ثورة القسام هى أول ثورة تقوم على تخطيط منظم فجميع الثورات التى قامت قبلها تقوم على عواطف جماهيرية غير منظمة مثل ثورة البراق ، التى كانت تغذيها الروح الاسلامية التى توهجت اثر استفزاز يهودى لمشاعر المسلمين الدينية فى القدس ، فقد رفع اليهود العلم الصهيونى وأنشدوا نشيدهم القومى " الهاتكفا " عند حائط البراق .

وعلى أثر ذلك ثارت ثائرة المسلمين ، اذ تجمعوا فى اليوم الثانى فى ساحة المسجد الأقصى وكان ذلك يوم الجمعة ، وانتقلوا عقب الصلاة فى مظاهرة ضخمة يعلوها صيحات " الله أكبر " ، حطموا فيها منضدة لليهود على رصيف حائط البراق ، كما أحرقوا أوراق الصلوات اليهودية الموضوعة فى ثقوب حائط البراق .

ثم أخذت الاشتباكات الدموية الفرعية تتوالى فى المدن الفلسطينية حتى حصل الانفجار الكبير فى يوم الجمعة ٢٣ أغسطس - أى بعد اسبوع - فشهدت فلسطين أسبوعاً دموياً بين العرب واليهود .(١)

وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية باعدام ثلاثة من الشبان العرب من مدينتى صفد والخليل وهم فؤاد حجازى ومحمد جمجوم وعطا الزير .

---

(١) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص ٢٢٢

وينبغى أن نشير كذلك الى أن كثيراً من المناسبات الدينية كانت توجه وجهة وطنية مثل ذكرى المولد النبوى ، وذكرى الهجرة النبوية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، وليلة القدر والأعياد وأيام الجمع .. وغيرها مما يؤكد تأكيداً واضحاً على أهمية الدين فى إثارة العواطف الدينية فى نفوس الجماهير لخدمة الأهداف الوطنية .

وكان يغذى الروح الاسلامية لدى الفلسطينيين دعوات وحركات اسلامية تعد امتداد لتلك الدعوات والحركات التى ظهرت فى العالم الاسلامى ، وهى التى شكلت الاتجاه الاسلامى فى فلسطين ، وهى :

١ - جمعيات الشبان المسلمين :

أخذ الاتجاه الاسلامى فى السير المنظم منذ عام ١٣٤٧/ ١٩٢٨ إذ كانت تدعم مسيرته فى بدايته الأمر جمعيات الشبان المسلمين التى شهدت هذه السنة موجة تأسيس فروع لها فى أنحاء فلسطين وليس لهذه الجمعية أى هدف سياسى كما يتضح من قراراتها ، ولكنها على الرغم من ذلك شاركت فى فلسطين مشاركة جادة فى الحركة الوطنية اذ كان كثير من أعضائها البارزين من العاملين فى الحركة الوطنية أصلا مثل " عزة دروزة " الذى كان سكرتيراً لها ، " وعز الدين القسام " رئيسا لفرعها فى حيفا ، وأكرم زعيتر عضواً فى فرع عكا ، " والشيخ عبد الحميد السايح عضواً فى نابلس وغيرهم .

وفى أواخر الثلاثينات ، ضعف تأثير هذه الجمعية فى الحركة الوطنية ، وذلك لملاحقة السلطات البريطانية لأعضائها واقفال فرعى يافا والقدس ، يضاف الى ذلك أن الرجال البارزين فيها من الرجال الذين أضحوا بارزين فى الأحزاب السياسية الأخرى ، فكان مركز الثقل فى العمل السياسى ينتقل بانتقال هؤلاء.(١)

---

(١) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص ١٨٩ - ١٩١

٢ - الاخوان المسلمون :

ابتدأ اهتمام الاخوان المسلمين بفلسطين بعد منتصف الثلاثينات "فحين قامت القلاقل فى فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين بما يقع فى أيديهم من مال وسلاح ، حتى كانت ثورة ١٩٣٦ حين نجح عدد من شبابهم فى التسلل اليها والاشتراك مع الثورة فى جهادهم ، وخاصة فى مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربى الكبير " الشيخ عز الدين القسام " (١)

ظلت جهودهم الفردية فى الحركة الوطنية الى ١٣٦٦ هـ الموافق ٥/ ٥/ ١٩٤٦ م حيث افتتح أول فرع لهم فى القدس ، وبذلك بدأ نشاطهم الجماعى المنظم فى الحركة الوطنية ، وتبع هذا الافتتاح ، افتتاح فروع أخرى فى يافا واللد وحيفا وطولكرم . (٢)

وفى سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٧/ ١٠/ ١٩٤٧ عقدوا مؤتمرًا بحيفا أعلنوا فيه تصميمهم على الدفاع عن بلادهم بجميع الوسائل ، واستعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية فى هذا السبيل ، كما أعلنوا استعدادهم لتحمل نصيبهم كاملاً فى تكاليف الجهاد ، واستنكروا كل محاولة تعلل العرب والمسلمين بتحقيق الأهداف الوطنية عن طريق مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن أسفرت المحاولات الكثيرة عن حقيقة هذه المنظمات الدولية ، وأنها ليست الا ثوبا خالصا لمطامع الدول الكبرى . (٣)

وطالبت الهيئة التأسيسية للحركة اتخاذ قرارات خطيرة كان أهمها مطالبة الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية باعلان الجهاد المقدس ، واتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بانقاذ فلسطين .

إن أهمية هذه القرارات لاتعود الى مجرد كونها قرارات متفوقة فى مضمونها النضالى على جميع القرارات العربية الصادرة من أجل المعركة ، ولكن لأن هؤلاء الذين أصدروا هذه القرارات كانوا من التنظيمات السياسية القليلة التى دفعت بكل قواها المادية والبشرية الى أرض المعركة . (٤)

---

(١) الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين - كامل الشريف ص ٣١

(٢) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص ٥٠٣

(٣) نفس المرجع ص ٥٠٣ - راجع كذلك وثيقة رقم ٤١ من نفس المرجع ص ٧٩٤

(٤) نفس المرجع ص ٥٠٥

لقد كان للاخوان أثر أكبر من ذلك اذ استطاعوا أن يهيئوا الأمة لقبول فكرة الحرب، اذ المعروف أن الجيش المصرى لم يشترك فى الحرب الفلسطينية الا استجابة لرغبة الشعب وتمشيًا مع ارادته، تلك الارادة التى ظهرت بوضوح فى المظاهرات الكبرى التى قادها الاخوان المسلمون وعمت أنحاء البلاد[1]، احتجاجًا على رفض الحكومة المصرية السماح لهم بالاشتراك فى الحروب الفلسطينية اليهودية .

ففى ١٣٦٧ هـ والموافق ١٢/ ١٢/ ١٩٤٧ م قام الاخوان بمظاهرة ضخمة انطلقت من الأزهر الشريف، قادها المرشد بنفسه، طالبوا فيها بالجهاد .

وتحت ستار القيام برحلة علمية استطاع فريق منهم أن يجتاز الترعة الى سيناء، ومن هناك راحوا يتسللون الى فلسطين منذ فبراير ١٩٤٨ م/ ١٣٦٨ هـ.

وبعد سماح الحكومة المصرية باشتراكهم فى حرب فلسطين بدأت جموعهم تتوافد من مصر وسوريا ابتداء من ٢٥ ابريل ١٩٤٨، وأصبحت دور الاخوان قبيل حرب ١٩٤٨ مراكز للقيادة والتوجيه الدينى كما أنها فى نفس الوقت ساحات للتدريب على السلاح .[2]

ان الدور البطولى الجاد الذى قام به " الاخوان المسلمون " فى المعركة هو الذى جعل لهم دورا خاصًا ومميزًا فى الجهاد الفلسطينى، خاصة وأن " الاخوان " قد أرسلوا على رأس كل كتيبة من كتائبهم المقاتلة بعضًا من قادتهم، فجاءت سرية لهم من سوريا وعلى رأسها الشيخ مصطفى السباعى، ومن مصر جاءوا بقيادة الشيخ محمد فرغلى، وأما مجاهدوهم فقد جاءوا من أقطار عربية خاصة من مصر وليبيا وتونس وسوريا الى جانب من كان منهم فى فلسطين .[3]

لم يقتصر نشاط الاخوان فى ايجاد الحلول السياسية والعسكرية لقضية فلسطين فحسب بل عمدوا الى التأكيد على الحلول الأخلاقية والتمسك بالدين، وقد ترددت فى صحفهم عبارات من مثل قولهم :

---

(١) الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين ص ٥٤ (٢) نفس المرجع ص ٣٢

(٣) القيادات والمؤسسات السياسية ص ٥٠٥ نقلا عن بيتا لمقدس والفردوس المفقود ٢/ ٣٨٩ـ٣٩٠

" اذا كان الخصم يواجهنا بالسلاح المادى ، فلدينا سلاح الايمان بالحق والوحدة من حولنا " ، " انه بغير الايمان والاسلام لن يكون النصر لفلسطين " .(١)

ورغم غلبة الطابع الدينى على معظم الكتابات التى نشرتها صحيفة " الاخوان المسلمون " - والتى كانت تصل تباعاً الى فلسطين - عن الصراع الدائر فى فلسطين ، فان بعض هذه الكتابات كانت تعكس وعياً سياسياً شاملاً بأبعاد القضية ، ورؤية توقيعة عن احتمالات تطورها فى المستقبل .(٢)

كان من أهداف الاخوان من اشتراكهم فى حرب فلسطين توجيه هذه الحرب على أساس دينى كتلك المعارك التى قادها السلف الصالح من المسلمين قديماً .

ولكن ظروف الحرب والتدخلات السياسية العربية والأجنبية الأخرى حالت دون تحقيق هذا الهدف الذى يسعى اليه الاخوان .

بيد أن مدى هذه الحركة كان حاضرا كذلك في الحركة الثقافية والادبية في فلسطين فلقد أثارت هذه الحركة تصوراته ومفاهيم اسلامية ناضجة داعية تجاه ما يدور في المجتمع الفلسطيني من أحداث وقضايا وآراء في الفكر والأدب ، مما أوجد اتجاها له ملامحه وخصائصه في مواجهة الاتجاهات الاخرى .

ولقد تمثل هذا الحضور في جانبين الأول في الحماسي لهذه الحركة ولأصحابها ، الثاني في استلام مبادئها وأفكارها في تفسير الأحداث والقضايا التي تدور في المجتمع . وقد ظهر ذلك في شعر أحمد فرح عقيلان[1] وعدنان النحوي[2] ، وأحمد محمد الصديق[3] وصالح الجيتاوي[4] ، ومحمد صيام[5] وغيرهم من الشعراء وخاصة بعد نكسة فلسطين سنة ١٣٨٧/١٩٦٧م ، اذ شاعت ظاهرة التأكيد على الالتزام بالاسلام لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، كما حصل تطور ملحوظ في موضوعات الشعر ، فلم يقتصر الشعر الاسلامي على المدائح النبوية والمواعظ الدينية كما كان في العصور السابقة بل تعدى الى آفاق أوسع دينية ووطنية واجتماعية وتأملات أخرى في الحياة والكون مما لم يكن موجودًا في السابق أو ندر وجوده . كما أن هدف هذا الشعر متآزر ومتعانق مع الأهداف التي تسعى اليه الحركة من رفض للمناهج والأفكار الضالة ، وكشف لزيفها وذم لأصحابها ودعاتها وهجاء للقيادات الضالة ،وتنبيه الناس إلى خطرهم وحثهم على محاربتهم ، ودعوة إلى بناء جيل مسلم يتولى أمر إعادة الأمجاد الاسلامية إلى واقعنا المعاصر، وغير ذلك من آراء وتوجيهات تهدف الى إزالة التناقضات والمساوئ الخلقية والاجتماعية والسياسية التي تقعد المجتمع المسلم عن الانطلاق في ركب الحضارة ، وتغرس بدلاً منها معاني الخير والفضيلة .

وبسبب من هذه التصورات والمفاهيم الاسلامية الناضجة أخذ الاتجاه الاسلامي ينمو ويشتد عوده ، الأمر الذي سيؤدي إلى قيام حركة أدبية اسلامية في المستقبل لها ملامحها وسماتها الخاصة .

---

(١) جرح الاباء ص ٧٦، رسالة الى ليلى ص ٩٨/ ١٠٠

(٢) الأرض المباركة ص ١٩٠/١٩٣

(٣) نداء الحق ص ٢١٧/ ٢٢٠

(٤) صدى الصحراء ص ١٣٠

(٥) دعائم الحق ص ١٦٨

الفصل الأول

منابع شعراء الاتجاه الإسلامي

- القرءان الكريم
- السنة النبويّة الشريفة
- التاريخ الإسلامي

فصل منابع
الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينين

إن تحديدا لمنابع الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينين أمر ضرورى جدا ، لأنه يكشف لنا عن طبيعة هذا الشعر والأهداف التى يسعى الى تحقيقها .

يعتمد هذا الاتجاه الاسلامى بالطبع على المنبعين الاساسيين اللذين تنبثق منهما الحضارة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهمية التمسك بهذين المصدرين فى ضبط مسيرة الحركة الاسلامية فقال " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض "(١)

من هذين المنبعين تنبثق قاعدة التصور الاسلامى التى تعتمد عليها الحضارة الاسلامية فى جميع فروعها ، فمن المعروف أنها لاتفصل بين مايقوله الناقد الأدبى ومايقوله عالم التربية أو عالم الاجتماع أو عالم التاريخ، ذلك لأن هذه الفروع ترد الى ذلك التصور ، ومن هنا فان خصائص ومقومات وأهداف فروع هذه الحضارة متشابهة .

وبما أن العمل الادبى الاسلامى - شعرا كان أو نثرا جزء من الحضارة الاسلامية فان خصائصه ومقوماته وأهدافه تختلف عن أى أدب آخر فى أية حضارة أخرى ومن هنا يتضح أن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاسلامى

---

(١) الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ٥٠٥/١ .

وطبيعة العمل الأدبى الاسلامى ، بل هناك ماهو أبعد من ذلك ... هنـــــاك الانبثاق الذاتى .. فالعمل الأدبى الاسلامى هو جزء من التفسير الشامـــل المتوازن المتناسق لهذا الوجود ، ولمركز الانسان فيه ووظيفته ، وغايـة وجوده الانسانى .

وكل عمل أدبى لايقوم على أساس هذا التفسير ، هو عمل مصطنع ، سريع الذبول لايعيش ... وان عاش فترة شقى به الانسان ، ووقع التصادم بينـه وبين الفطرة الانسانية حتما ... فهو ضرورة اسلامية ، كما أنه ضـــرورة أدبية " .(١)

ومن هنا صار تحديد التصور الاسلامى مسألة ضرورية " لأنه لابد للمسلم من تفسير شامل للوجود ، يتعامل على أساسه مع هذا الوجود .. لابد مـــن تفسير يقرب لادراكه طبيعة الحقائق الكبرى التى يتعامل معها ، وطبيعـة العلاقات والارتباطات بينها .

ضرورية لانه لابد للمسلم من معرفة حقيقة مركز الانسان فى هـــذا الوجود الكونى ، وغاية وجوده الانسانى .

ضرورية لأنه بناء على ذلك التفسير الشامل ، وعلى معرفة حقيقـــة مركز الانسان فى الوجود الكونى وغاية وجوده الانسانى ، يتحدد منهج حياته ، ونوع النظام الذى يحقق هذا المنهج .

ضرورية لأن هذا الدين جاء لينشىء أمة ذات طابع خاص متميز متفرد . وهى فى الوقت ذاته أمة جاءت لقيادة البشرية ، وتحقيق منهج الله فـــى الأرض ، وانقاذ البشرية من القيادات الضالة ، والتصورات الضالة ، وهـــو ماتعانى اليوم مثله مع اختلاف فى الصور والأشكال " (٢)

---

(١) أنظر خصائص التصور الاسلامى ومقوماته ،سيد قطب ،ص ٢٣ ، " بتصرف " .

(٢) خصائص التصور الاسلامى ، سيد قطب ، ص ٥ - ٦ .

التصور الاسلامي لصلة الانسان بالحقائق الكبرى :

وتتمثل في أربع حقائق :

قلنا ان قاعدة التصور الاسلامي تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية . وتعالج هذه القاعدة موقف الانسان من الحقائق الكبرى في هذا الوجود وهي " الله ثم الانسان ثم الحياة ثم الكون " .

وواجبنا الآن أن نبين كيف عالج القرآن الكريم والسنة النبوية موقف الانسان من هذه الحقائق الكبرى ، ثم نبين مدى تأثر شعر الاتجاه الاسلامي بطريقة القرآن والسنة في معالجة موقف الانسان من هذه الحقائق وفي معرض حديثنا هذا نبين تأثر هذا الشعر بألفاظ وأساليب وصور القرآن الكريم والسنة النبوية .

أول هذه الحقائق ،صلة الانسان بخالقه :

الله في العقيدة الاسلامية هو : " رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحي المميت ، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص [1]، ليس كمثله شيء .

والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) [2] وقوله (..لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [3].

فالشاعر كمال رشيد يستلهم الآيات الكريمة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ ...) [4] وقال (رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) [5] .

يقول في قصيدته " إلهي " :[6]

أَنْتَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَه
يَاخَالِقَ الإِنْسَانِ وَالأَكْوَان
يَارَبَّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِب

---

(١) الاسئلة والأجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية ،عبدالعزيز محمد السلمان،ص ١١
(٢) الحشر ،٢٤ . (٣) الشورى ، ١١ . (٤) الزخرف ، ٨٤ .
(٥) المزمل ، ٩ . (٦) أشواق في المحراب ، ص ٦٣ .

عَرَفْنَاكَ فِى عَظِيمِ خَلْقِكَ وَبديعِ صُنْعِكِ

ويستلهم الشاعر يوسف النتشه سورة الاخلاص فى شعره فيقول :(١)

خالقى الرحمن .. فَرْدٌ صَمَـــــدْ ... لَمْ يَكُنْ كُفوًا لَه .. أَوْ وَلَـــدْ
رَبُّكُمْ .. مارَبُّكُمْ ؟ يالَـــــهُ ... من رحيمٍ فِيكُمُ .. قَدْ بَجَـــدْ !

أما الانسان : فهو مخلوق خلقه الله من الطين ثم نفخ فيه من روحه ، قال تعالى : (إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فإذا سَوَّيتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِيْنَ)(٢) فالكيان الانسانى اذن جســـد وروح لا انفصال بينهما " وتلك حقيقة كبرى فى الكيان البشرى ، تنبنـــى عليهـا كل أعمال الانسان ومشاعره وتصرفاته فى الحياة .

وقد انبنى عليها ـ بادىء ذى بدء ـ أن الانسان ـ فى حالته السويـة ـ يؤدى نشاطه الجسمانى على طريقة الانسان لاعلى طريقة الحيوان . ويـــؤدى نشاطه الروحانى على طريقة الانسان كذلك لاعلى طريقة الملائكة " .

أى أنه يؤدى نشاطيه بكيانه المزدوج الموحد ، لا بأى من عنصريـــه منفصلا عن الآخر ومستقلا عنه " (٣)

ومن هذا التصور الاسلامى لطبيعة الانسان ينطلق الشاعر محمد صيـــام فيقول :(٤)

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ عَبْرَ هَذَا الفَضَـــــاءِ ... يَا أَخَا الطِّينِ غَيْرَ طيـنٍ ومَـــاءِ

---

(١) ترانيم السحر ، ص ٦٠
(٢) ص : ٧١
(٣) دراسات فى النفس الانسانية ، محمد قطب ،دار الشروق ، ط ٢ ، ص ٤٧
(٤) ميلاد أمة ـ قيد الطبع ، ص ٤

أنت تعلو بالروح عن هذه الأرض ... وتسمو الى عنان السماء

وكان من نتيجة وجود عنصر الجسد وعنصر الروح فى الكيان الانسانى حصول بعض الانفصام فى العمل الانسانى ، أى تعتريه بعض السقطات والأخطاء.

وقد وضع القرآن الكريم علاجا لهذه الحالة ، فالله سبحانه وتعالى أدرى بما يصيب الانسان من زلات وأخطاء ففتح له باب التوبة والاستغفار قال تعالى :
(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ..)(١) وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ...) (٢)

ويقول عليه الصلاة والسلام " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيرُ الخَطَّائِينَ التوابون " (٣).

وقد صور الشاعر مأمون فريز جرار الصراع بين السمو الروحى والانحطاط الطينى فى الكيان البشرى ، تصويرا مستمدا من الآيات السابقة ، يقول :(٤)

فِى لَحْظَةٍ أَسْمُو عَلَى طِينِ الْهَوَى ... وَأَظُنُّ أَنِّى سَاكِنُ الجوزاءِ
وَأَكَادُ مِنْ فَرَحِى أَطِيرُ مُرَدِّدًا ... تَسْبِيحَةً قُدُسِيَّةَ الأَصْدَاءِ
وَيَكَادُ قَلْبِى يَسْتَحِيلُ زُجَاجَةً ... شَفَّافَةً .. دُرِّيَّةَ الأَضْوَاءِ
لَكِن تُطِلُّ عَلَيَّ فى الغَدِ غُمَّةٌ ... وَسَحَابَةٌ مِن ظُلْمَةٍ وشقاء

---

(١) آل عمران ، ١٣٥ .
(٢) الأعراف ، ٢٠١ .
(٣) سنن ابن ماجه ٤٨٣/٢ حديث رقم - ٤٣٠٥ - .
(٤) قصائد للفجر الآتى ، ص ٨٧/٨٥ وله قصائد أخرى مثل " خوف ورجاء ، ص ٦٨ ، " هموم وبشائر ، ص ١٢٧ .

طِينِيَّةٌ لاتَعْرِفُ الأفقَ الوَضِيـــــءَ ... وَلايُرَى فِيهَا انْبِثَاقُ صَفَـــاءِ
فَتَشُدُّنِي شَدَّ اللَّئِيمِ فَأَرْتَمِـــــى ... أَهْوِي إِلَيْهَا مِن ذُرَى العَلْيَـاءِ
إِنْ لَمْ تَغِثْنِي تُهْتُ فِي بَحْرِ الــرَّدَى ... وَفَقَدْتُ مِنْ دَرْبِ النَّجَاةِ رَجَائِـى

ويلاحظ أن الشاعر قد أحدث توازنا بين الروح والطين وذلك عندما آب الى الله تعالى فى البيت الأخير :

ان لم تغثنـــى تهـــــــت ... البيت " ، ومن ثم حصل التوازن فى الصراع بينهما .

وكذلك فعل الشاعر صالح الجيتاوى ، فحين يمسه طائف من الشيطان يتذكر الله تعالى فاذا هو مبصر ، يقول :(١)

غُفْرانك رَبِّى لضعيـــــــفٍ ... الدَّمْعُ بِبَابِـــكَ يَسْكُبُهُ
إبليس يُزَيِّنُ مَعْصِيـــــةً ... فَيَخُفُّ الطِّينُ وَيَصْحَبُـــهُ
طوراً تَخْدَعُنِي حِيلَتُـــهُ ... وَبِفَضْلِكَ طَوْرًا أَغْلِبُـــهُ
وَيَثُورُ هَوَايَ يُتَعْتِعُنِـــى ... فَيُضِلُّ العَقْلُ وَأَسْلُبُـــهُ
فَأَعُودُ وَرُوحِي وَالِهَـــةٌ ... وَأَلُومُ الضَّعْفَ ، أُذَنِّبُـــهُ
يارَبِّ مَتَابًا وَزَكَـــاةً ... تُرْبِى عَمَلِى وَتُصَوِّبُـــهُ
وَارْحَمنِى فِيمَنْ تَرْحَمُهُـــمْ ... مِنْ خَلْقِكَ يَوْمًا تُلْهِبُـــهُ

ويرى كمال الوحيدى أن طبيعة النفس الميل للسوء ، وهى رؤية قررتها الآية القرآنية (وما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٢) ، ويقول الوحيدى :(٣)

---

(١) صدى الصحراء ، ص ٨٥ .
(٢) يوسف ، ٥٣ .
(٣) حنين وأنين ، ص ٣

إِنَّ الشَّيَاطِينَ تُغْرِي كُلَّ ذِي خُلُـــــقٍ ... عَلَّ الإِلهَ مِنَ الوَسْوَاسِ يُنْجِيْنِـــي
فالنفسُ بالسُّوءِ مَعروفٌ أَوَامِرُهَـــــــا ... تُرْدِي الَّذِي ضَلَّ فِي شَتَّى الأَظَانِيْنِ
أَمَّا الَّتِي بِمَرِيرِ العَيْشِ قَدْ سَكَنَـــتْ ... فَهِي الَّتِي لِطَرِيْقِ الخَيْرِ تَهْدِيْنِي
يارَبِّ أَنْتَ الَّذِي لِلْحَقِّ تُرْشِدُنَـــــا ... فَاشْرَحْ فُؤَادِي بِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالدِّيْنِ

فأركان الصلة بين الانسان وخالقه تقوم على أن الانسان عبد لله والله هو المعبود الحق المستحق للعبادة وحده لاشريك له ، وهى الصلة التى أمـــر الله بها فى كتابه الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الشريفة .

وأما العبادة التى لاتأتى من هذين الطريقين فلا تسمى عبادة لأنهـــا مخالفة للشرع .

والعبادة كالصلاة والصوم والزكاة والحج والذبح والسجود والتوكـــل والرغبة والرهبة والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة والنذر والخوف والرجاء والدعاء والتسبيح والتهليل والتكبير والانابة والتقى وحق الرسول صلـــى الله عليه وسلم تعزيره وتوقيره وتبجيله ، قال تعالى (وتعـــــــزروه وتوقروه)[1]

ولعل الدعاء هو أشد أنواع العبادات اتصالا بالله ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم " الدعاء مخ العبادة " فالدعاء ذو طرفين أحدهمـــا ضعيف محتاج وهو الانسان والثانى قوى معطى وهو الله تعالى .

فمن هذه المعانى الاسلامية انبثق دعاء شعراء الدعوة الاسلاميـــــة فالشاعر عدنان النحوى يظهر تذلله لله تعالى اثناء دعائه ، يقول :[2]

---

(١) سورة الفتح ، آية ٩ .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٢٤ .

خَشَعْتُ إلى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مُبَلَّلًا ... وَكَفًّا نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّعَشَاتِ
وَقَلْبًا .. بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِي

والبيت الأخير فيه استمداد من الآية القرآنية (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (١)

فمن ذكر الله وخشيته ومخافته حصل الأمن فى نفس الشاعر ، فالخوف من الله جند من جنود الأمن ، فلو لم يكن خوف لما كان أمن ولاسعادة ، وهذا مايكرره أحمد محمد الصديق بقوله :(٢)

وَوَقَفْتُ فِي المِحْرَابِ .. تَعْنُو جَبْهَتِي ... لِلَّهِ .. فَيْضُ نَعِيْمِهِ لَايَنْفَدُ
إِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ ... وَإِلَيهِ أَشْوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَصْعَدُ
هُوَ غَايَةُ الغَايَاتِ .. فَالْتَمِسِ الرِّضَا ... فِي ظِلِّهِ .. فَهُوَ المَلَاذُ الأَوْحَدُ

ومن الابيات الدالة على تذلل الشاعر محمد أحمد الصديق لخالقه قوله :(٣)

لِوَجْهِكَ يَعْنُو كُلُّ شَيْءٍ وَيَسْجُدُ ... وَإِيَّاكَ يَارَبَّ السَّمَاوَاتِ أَعْبُدُ
فَأَنْتَ مَلَاذِي فِي الحَيَاةِ وَمَوْئِلِي ... وَوَجْهُكَ فِي الدَّارَيْنِ يُرْجَى وَيُقْصَدُ

أما الشاعر كمال رشيد فانه ينطلق من الحطام الواقعى الذى يعيشه الى رحابة الايمان الواسع فيقول :(٤)

لَئِنْ قَصَّرَ بِي العَمَلُ ، فَلَنْ يُقَصِّرَ بِي الرَّجَاءُ
يَارَبَّ كُلِّ أَرْضٍ وَسَمَاءْ :

---

(١) سورة الرعد ، آية ٢٨ .
(٢) الايمان والتحدى ، ص ٥٣ .
(٣) نداء الحق : ص ٣٢ ، ط الشئون الدينية بقطر .
(٤) أشواق فى المحراب ، ص ٣٤ .

شُغِلْتُ بِالْفِلْسِ بالدِّيْنَارِ فَانطَفَأَتْ
مَشَاعِلُ الحُبِّ فِي روحي وَذَاتِـي
نورًا أُحَقِّقُ فِيهِ كُلَّ حَاجَاتِـي
بِهِ أَصَعِّدُ فِي الجَوْزَاءِ أَدْعِيَتِي
يارَبِّ ، يارَبِّ ، يارَبَّ السَّمَاوَاتِ

ويسير الشاعر عبدالله السعيد فى شعر الدعاء على النمط الـذى ينظمه الفقهاء والوعاظ وأصحاب المنظومات العلمية ، وهو فى حقيقة الامر لايعد شعرا بل يعد نظما ، يقول :(١)

اللَّهُ خَيْرُ الحَاكِمِيـن .... مامَثْلُ رَبِّ الرَّاحِمِيـن
بَرٌّ يحبُ المُتَقِيـن .... والمُؤْمِنِينَ المُقْسِطِيـن
مُلكٌ وَخَيْرُ الفَاضِلِيـن .... عَدْلٌ وَخَيْرُ المَاكِرِيـن

ومن أهم نتائج الصلة بين الانسان وخالقه الشعور بالسعادة فـى الدنيا والنعيم المقيم فى الآخرة ، يقول أحمدمحمد الصديق :(٢)

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الفُؤَادِ .. وَأَصْلُهَا ...تَقْوَى الإِلَهِ .. المُنْعِمِ المعطـاءِ

ثانيها : صلة الانسان بالانسان :

لافضل لانسان على آخر الا بالتقوى ، فالأصل واحد وهو آدم الذى خلـق من تراب . (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلـق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون بـه والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا)(٣).

(١) ديوان تأملات - عبدالله السعيد - دار الفرقان - الأردن ، ص ٩ .
(٢) نداء الحق ، ص ٢٨١ .
(٣) سورة النساء آية ١ .

والمقياس الذى يتفاضل به البشر هو الايمان والتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.) (١). وهذا المقياس لاظلم فيه للبشر اذ باستطاعتهم أن يكونوا أتقياء أو أن لايكونوا .

أما المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة " فقد كفل الاسلام للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الانسانية ، ولم يقرر التفاضل الا فى بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد أو الدربة أو التبعة ، مما لايؤثر على حقيقة الوضع الانسانى للجنسين ،فحيثما تساوى الاستعداد والتبعة تساويا ،وحيثما اختلف شيء من ذلك كان التفاوت بحسبه " (٢)

وقد وضع الاسلام نظاما وآدابا يتعامل المسلم على أساسها مع المجتمع المسلم " دار الاسلام " كما وضع نظاما آخر وآدابا أخرى يتعامل على أساسها مع المجتمع الجاهلى " دار الحرب " .

وليس بمقدورنا فى هذه السطور أن نتتبع تلك الآداب كلها ولكننا سنشير الى تلك الآداب التى وردت فى شعر الدعوة الاسلامية وكان انبثاقها من التعاليم الاسلامية .

وأول صلة تحدث عنها شعراء الدعوة الاسلامية صلة الانسان بوالديه ، فقد حدد القرآن طبيعة هذه الصلة ، قال تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.) (٣) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مَنْ سَرَّه أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِى عُمْرِهِ وَيُزَادَ فِى رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "(٤) وشعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين أشبعوا شعرهم بهذا المبدأ مبدأ طاعة الوالدين والحث عليه .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .
(٢) العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، سيد قطب ، ص ٥٦ .
(٣) سورة الاسراء ، آية ٢٣ .
(٤) صحيح البخارى / د. مصطفى ديب البغا ٢٢٣٢/٥ حديث رقم ٥٦٤٠، صحيح مسلم / محمد فؤاد عبدالباقى ،دار الفكر ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ١٩٨٢/٤ ، كتاب الصلة حديث رقم ٢٠ .

فالشاعر كمال الوحيدى يستلهم الآيات القرآنية التى تحث على طاعة الوالدين فيقول :(١)

بالوالدين إلهنا ... وَصَّى الوَلِيْدَ بِأَنْ يَجُودْ
وَقَضَى بِألَّا تَعْبُدُوا ... إِلَّاهُ فِى هَذَا الوُجُودْ

ويقول فى موضع آخر :(٢)

فَرِضَا اللَّهِ رِضَاهُمَا ... إن حَفِظْنَا وَاجِبَيْهِمَا
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا ... بَعْدَهُ تَطْغَى لَدَيْهِمَا

وفى كثير من بلدان العالم يخصص يوم للاحتفال بالأم يسمى " عيد الأم " وهو بدعة ابتدعها الأوربيون أمام مايرونه فى واقعهم من اهدار لحقوق الأمهات ، فكثيرا ماتطلعنا صحفهم بأخبار مثيرة عن غياب ولد عن أبيه أو بنت عن أمها مدة عشرين سنة أو تزيد

والشاعر كمال الوحيدى يحارب هذه البدعة ، ويضع المفهوم الصحيح لها ، فيقول :(٣)

ويعيبنى أَهْلُ التَفَرْنُجِ أَنَّنِى ... عَنْ عِيْدِهِمْ مُتَشَاغِلٌ أَوْ حَائِرُ
وَأَجَبْتُهُمْ وَالنَّارُ تَحْرِقُ أَضْلُعِى ... وَالْقَلْبُ خَفَّاقُ الدِّمَاءِ وَثَائِرُ
الأُمُّ أَكْرَمَهَا الإِلَه بِفَضْلِهِ ... وَالأَىُ يَشْهَدُ وَالحَدِيْثُ العَاطِرُ
فِى كُلِّ يَوْمٍ عِيْدُهَا فِى دِيْنِنَا ... وَلَهَا الوَفَاءُ بِكُلِّ حِيْنٍ وَافِرُ
الأُمُّ فِى الْغَرْبِ الفَجورِ مُضَاعَةٌ ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَاتَسْلُكُوا دَرْبَ الكَفُوْرِ فَإِنَّهُ ... ضَلَّ السَّبِيْلَ وَأَنَّهُ مُتَآمِرُ

---

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٠١ .
(٢) نفس الديوان ، ص ١٣٤ .
(٣) نفس الديوان ، ص ٧٦/٧٧

ويبين الشاعر أحمد محمد الصديق الدور القيادى الذى تتبوأه المرأة فى صنع الرجال ، واذا كان هذا دور المرأة فيجب عليها أن تتمثل فيها المعانى الاسلامية السامقة التى تعينها فى تحقيق مهمتها الصعبة تلك ، فيقول :(١)

.. وَمُصْلِحَةً تَبْنِي الحَيَاةَ .. فَتَرْتَقِي ... وَتُلْهِمُ أَشْبَالَ الحِمَى ذُرْوَةَ النَّصْرِ
تَهُزُّ سَرِيْرَ الطِّفْلِ حِيْنَ تَهُزُّهُ ... وَتَنْفُخُ فِي أَعْطَافِهِ شِيْمَةَ الحُرِّ
تُجَنِّحُ فِيهِ العَزْمَ .. حَتَّى كَأَنَّهُ ... يَطِيْرُ إِلَى العَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَصْنَعُ لِلأَوْطَانِ إِكْلِيْلَ عِزَّةٍ ... يَشِعُّ عَلَى الأَيَّامِ بِالمَجْدِ وَالفَخْرِ

ويغرس فيها بعض المعانى الاسلامية مثل التمسك بالحجاب ، فيقول :(٢)

أَبْنَيَّتِي .. لَيْسَ التَّبَرُّجُ والخُرُوْجُ هُوَ الفَضِيْلَةُ
هَذَا ادعاءُ العَابِثِينَ لِيَقْتُلُوا الأَخْلَاقَ غِيْلَه
جَاءُوا بِهِ مِنْ عَالَمٍ قَدْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا سَبِيْلَه

وهذا المعنى مستمد من الآيات القرآنية التى تحث المرأة المسلمة على التمسك بالحجاب الاسلامى ،ورفض التبرج ، مثل قوله تعالى (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم " مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي زِيْنَتِهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ القِيَامَةِ لَانُوْرَ لَهَا " (٤).

ومن الموضوعات التى نالت اهتماما ملحوظا لدى الشعراء الفلسطينيين الحث على مساعدة اليتيم يقول الشاعر محى الدين الحاج عيسى بمناسبة تأسيس جمعية رعاية الايتام ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م برئاسة أحمد سامح الخالدى ، وقد

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٧ .
(٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ١١ .
(٣) الأحزاب ، ٥٩ .
(٤) رواه الترمذى حديث رقم ١١٧٧ ،ج ٣١٧/٢ .

أنشأت هذه الجمعية مدرسة ضمت مئات من الطلبة الأيتام وصارت مضربا للمدرسة المثالية ، يقول :(١)

فَلا تَبْخَلْ عَلَى الأَيْتَامِ فِيمَـــــا ... حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ جَسِـــيْمِ
فَإِنَّ الخيرَ عِنْدَ اللَّه أَبْقَـــــى ... وَدُنْيَا لاتَدُومُ لِمُسْتَدِيـــمِ

فالعناية باليتيم مطلب اسلامى كما أنه ضرورة اجتماعية وقد حـــث القرآن الكريم على ذلك فقال تعالى (... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ...) (٢)ومن المبادىء التى ظهرت فى الشعر العربى الفلسطينى مبدأ الانسانية فالشاعر محمد أحمد البسطامى يستحث الاطباء على الالتزام بهذا المبدأ ، يقول فى قصيدته " نداء الانسانية " (٣)

أَخِي الانسانُ هَذى أَنْفُـــسٌ ... قُمْ وَعَايِنْ فِى المَلَمَّاتِ شَقَاهَـــا
مَسَّهَا السقم فَنَادَتْكَ إِلَـــى ... عَمَلِ الخَيْرِ فَقُمْ لَبِّ نِدَاهَـــا
تُرْسِلُ الآهَاتِ مِنْ أَكْبَادِهَـــا ... أَفَلَا أَرْسَلْتَ مِنْ كَبِدِكَ آهَـــا
إِنَّمَا النَّاسُ كَجِسْمٍ وَاحِـــدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّيْنِ أَنَّا نَتَبَاهَـــى

ومن المعانى الاسلامية الرفيعة السلام على الضرير قال صلى اللـــه عليه وسلم " ترك السلام على الضرير خيانة "

وقد استلهم الشاعر صالح الجيتاوى هذا الحديث فقال :(٤)

تَرْكُ السَّلَامِ عَلَى الضَّرِيْرِ خِيَانَـــةٌ ... يَاللعَبِيْرِ يَفُوحُ مِنْ صِدقِ الخَبَرْ
فَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ السَّلَامَ مُعَمَّمَـــا ... لِلْكُلِّ ، لَيْسَ مُخَصَّصًا لِذَوِي البَصَرْ

---

(١) من فلسطين واليها ، ص ٢١٨
(٢) سورة النساء ، آية ٣٦ .
(٣) مختارات من ديوان الشيخ محمد البسطامى ، ص ٤٨ .
(٤) صدى الصحراء ، ص ١٥٤ .

والذَّوقُ لَايَرْضَى بِحِرْمَانِ الَّـــــذِى ... فَقَدَ العُيُونَ تَحِيَّةً دُوْنَ الْبَشَـرْ
إِنَّ السَّلَامَ عَلَى سُهولةِ ذِكْـــــرِهِ ... يَهَبُ الضَّرِيْرَ الأُنْسَ فِى أَرْضِ الخَطَرْ

وظهر لدى الشعراء الفلسطينيين اهتمام واضح بقضايا المسلميـــــن ومصائبهم كما لو كانت مصائب الشعراء أنفسهم . أو بتعبير آخر " وحـــدة المصائب الاسلامية " لافرق بين قطر وآخر الا بعظم مصيبته ، وهاهو الشاعـر احمد محمد الصديق يعد الجرح الأفغانى جرحه وصوت الحرب فى مدينـــــة هارات بافغانستان له رنين عند مجاهدى الفلبين يقول :(١)

لَهِيْبُ الجُرْحِ فِى " أَفْغَانَ " يَنْزِفُ فِى " فَلَسْطِيْنِ "
وَصَوْتُ الحَرْبِ فِى " هَارَاتَ " يُصْدِى فِى " الفِلِبِّيْنِ "
عَدُو شَعْبِنَا أَبَدًا عَدُو اللَّهِ وَالدِّيْنِ
لَنَا الحُسْنَى .. وَلِلطَّاغِيْنَ عُقْبَى الْخِزى وَالْهُونِ

ويقول محمد مفلح محرضا الأفغان على الثبات فى وجه أعدائهـــــم أعداء الله الشيوعيين :(٢)

خطواتُ وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ يَاكَابُـــــولُ ... فَالشَّعْبُ لَنْ يَظَلَّ سَجِيْنَـــــا
مَا أَظُنُّ الدُّمَى سَتَحْكُمُ شَعْبَـــــا ... عَرَفَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ الأَمِيْنَـــا
فَمُحَالٌ أَنْ يَقْبَلَ الشَّعْبُ فِى كَابُـــولَ ... غَيْرَ الإِسلامِ نَهْجًا وَدِيْنَـــا

هذا الاهتمام الواضح بالقضايا الاسلامية مظهر اسلامى يدل على تمثـــل هؤلاء الشعراء لمعانى الأخوة فى الاسلام .

ومن القضايا التى ظهرت فى الشعر الاسلامى الفلسطينى وكان انطلاقهـا من التصور الاسلامى قضية الجهاد فى سبيل الله حيث تحدث عنها القـــرآن

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .
(٢) الراية ، ص ٧٢/٧١ .

الكريم والسنة النبوية حديثا مستفيضا يتلخص المفهوم العام : فى ازالة أى سلطان يمنع حرية الاعتقاد وحرية الدعوة الاسلامية ، أو أى سلطان يستعبد الناس ... حتى يكون الدين كله لله قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَاتَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّيْنُ كُلُّهُ لِلَّهِ..) (١).

يقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية " ان الذى يعنيه هذا النص : " ويكون الدين كله لله " .. هو ازالة الحواجز المادية ، المتمثلة فى سلطان الطواغيت ، وفى الأوضاع القاهرة للافراد ، فلا يكون هناك - حينئذ - سلطان فى الأرض لغير الله ، ولايدين العباد يومئذ لسلطان قاهر الا سلطان الله .. فاذا أزيلت هذه الحواجز المادية ترك الناس أفرادا يختارون عقيدتهم أحرارا من كل ضغط ...

ولن تنال البشرية الكرامة التى وهبها لها الله ، ولن يتحرر " الانسان فى الأرض الا حين يكون الدين كله لله ، فلا تكون هنالك دينونه لسلطان سواه " (٢)

والجهاد جانب من جوانب صلة الانسان المسلم بغيره من بنى البشر الذين يهاجمون العقيدة الاسلامية ويسعون الى فسادها .

واليهود من أوائل الأمم الحاقدة على العقيدة الاسلامية وقد ذكر التاريخ الاسلامى بعض فعالهم الذميمة التى ارتكبوها فى حق الاسلام قديما وحديثا .

ففى القديم كانت لهم مؤامرات خبيثة دنيئة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصل الأمر بهم الى التخطيط لقتله وليس هذا ببعيد فلهم

---

(١) الأنفال ، ٣٩ .
(٢) فى ظلال القرآن ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ ، سيد قطب .

تاريخ سيىء فى قتل أنبياء الله .

وفى تاريخنا الحديث تمثلت أفعالهم الذميمة فى قتل الأبرياء من الاطفال والشيوخ والقواعد من النساء واحتلال أرضهم ومساكنهم التى كانوا ينعمون بها .

وازاء هذه الأعمال الخبيثة أعلن شعراء الدعوة الاسلامية الجهاد عليهم باعتبارهم اعداء لله وللعقيدة الاسلامية وللمسلمين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يحث بنى قومه على جهاد هؤلاء الاعداء ، ويتخذ من القرآن سندا له فى هذا الجهاد يقول :(١)

معاذَ اللّه أنْ نَحْيَا بِذُلٍّ ... وَأرْضُ القُدْسِ يَسْلُبُهَا الخَسِيْسُ
سَنَلْقَى بالصُّدُوْرِ رِصَاصَ قَوْمٍ ... إذا نُزِعَ السِّلَاحُ فَنَحْنُ شُوْسُ
فَهَيَّا لِلْجِهَادِ شبابَ قَوْمِى ... فَقَدْ طَالَ التَّشَرُّدُ وَالجُلُوْسُ
أعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلأعَادِى ... مِنَ القُوَاتِ إنْ نَشَبَتْ ضُرُوْسُ
نُوَجِّهُهَا بِإِيْمَانٍ وتَقْوَى ... وَتَحفِزُهَا إلى العَلْيَا نُفُوْسُ
فَهُبُّوا وَالقُرآنُ لَنَا دَلِيلٌ ... فَنِعْمَ الرَّأْىُ فِيهِ وَالأنِيْسُ
وإنْ لَمْ يَحْكُمِ القرآنُ فِيْنَا ... أضَعْنَا القُدْسَ وانْحَنَتِ الرُّؤُوْسُ

وفوق أن مضمون هذه القصيدة منبثق من التصور الاسلامى لمفهوم الجهاد فان الشاعر كذلك استفاد من تعبيرات وألفاظ القرآن الكريم مثل قول الله تعالى " وَأعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...) (٢)

---

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٦/١٧ .
(٢) الانفال ، ٦٠ .

كذلك استفاد الشاعر من تعبيرات وألفاظ استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل قوله " الآن حمى الوطيس " .

أما بالنسبة لأهل الكتاب من المسالمين فانه بمقتضى هذا التسالم وجب على المسلمين أن يسالموهم ، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم عدم ظلم أهل الذمة فقال :
" من ظلم معاهدا أو انتقصه حقا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه ، فانا حجيجه يوم القيامة " (١)

ومن هذا التصور الصحيح ينطلق الشاعر محمد صيام حاثاً بنى قومه على احترام أهل الذمة المسالمين وأما الصليبيون فلا عهد لهم لأنهم حاربوا المسلمين والاسلام فيقول :(٢)

يامسلمون فَلايَكُنْ مِنكم تِجاهَ الأَبْرِيَاءْ
الا المودةُ والتسامحُ والمحبةُ والصفاءْ
أما أولئكم الصليبيون نَسْلُ الأشقياءْ
وكرُ الفسادِ وبوقُ الاستعمارِ مُذْ للشَّرْقِ جَاءْ
فَاسْتَأْصِلُوهم إنَّهُم فِى أَرْضِنَا أَصْلُ البَلاءْ

هذه بعض المفاهيم المتعلقة بصلة الانسان بالانسان فى التصور الاسلامى فى القرآن والسنة التى استلهمها شعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين استلهاما يدل على أنهم استفادوا من هذين المصدرين استفادة كبيرة . واذا استمر هذا الاستمداد من هذين النبعين الخالدين مع وجود طاقة فنية هائلة تناسب ذلك الاستمداد الهائل فان مستقبلا زاهرا سيكون

---

(١) رواه ابوداود والبيهقى : انظر السنن الكبرى ،ج ٥ ،ص ٢٠٥ .
(٢) دعائم الحق : ص ٧٣ .

للأدب العربى حيث سيمتلك قيادة الأدب الانسانى العام كما امتلكها الاسلام فى تاريخه الحضارى الطويل .

ثالثها : صلة الانسان بالحياة :

الحياة فى التصور الاسلامى " فعل تاريخى مستمر يتشكل من الماضى والحاضر ويرتبط بمستقبل يوم الحساب الذى هو بمثابة المصير النهائى لفاعلية الانسان فى العالم " (١)

فالحياة اذن عمل وزمن : فالعمل يشترط فيه الاخلاص وأن يكون على السنة ، فحين سئل الفضيل بن عياض عن تفسير قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (٢) قال : أخلصه وأصوبه قالوا يا أباعلى ، ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون لله .. والصواب أن يكون على السنة " (٣).

أما الزمن فان النظرة الاسلامية الصحيحة له هى التى تستوعب الماضى والحاضر والمستقبل جميعا ، (٤) لا افراط ولا تفريط فى جانب من جوانبه .

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية هذه الأزمنة الثلاث ، " فالماضى مهم لاحتوائه على النماذج والانماط التى يمكن أن يدرك من خلالها العمل الانسانى ، والحاضر مهم لانه اطار لعمل هادف مسئول صغيرا أكان ذلك

---

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ،د. عمادالدين خليل ،دار العلم للملايين ، بيروت ،ط ٣ ،١٤٠١هـ/١٩٨١م ،ص ١٥ .

(٢) سورة الملك ، آية ٢ .

(٣) العبودية ،شيخ الاسلام ابن تيمية المكتب الاسلامى ،دمشق ،١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، ص ٣٢ .

(٤) الوقت فى حياة المسلم ،د. يوسف القرضاوى ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط ٢ ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،ص ٤٦ .

العمل أم كبيرا ، والمستقبل مهم أيضا لأنه وعاء المصير الذى يتكيف على حسب مايتم فى الحاضر .

من هنا كان حديث القرآن عن الأمم الماضية وكان اهتمامه بدقائق العمل الانسانى ، واهتمامه بتفاصيل القيامة حتى لكأن هذه التفاصيل تاريخ مكتوب لذلك المستقبل . وهذا الاهتمام المتوازن تقريبا باجزاء الزمن الرئيسية الثلاثة منع من انسحاب الماضى أو المستقبل على الحاضر"(١)، فمن الآيات الدالة على ربط الماضى بالحاضر قوله تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُم سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِيْنَ) (٢) ومن الآيات الدالة على ربط الحاضر بالمستقبل قوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (٣)

أما حديث القرآن الكريم عن المستقبل فقد كان عن أهوال يوم القيامة وما أعده الله للمؤمنين من ثواب ، وللكافرين من عقاب .

وكثيرا مايقارن القرآن الكريم بين الحياتين الدنيا والآخرة ، الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة فيصف الحياة الدنيا بأن متاعها قليل زائل بينما متاع الحياة الآخرة كثير دائم لايزول فالزوال والقلة من صفات الحياة الدنيا ، والبقاء والكثرة من صفات الحياة الآخرة .
قال تعالى (فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيْلٌ) (٤)
وقال تعالى (وَمَاهَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِىَ الحيوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ) (٥).

---

(١) انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شوقى وشكسبير د.عبدالحكيم حسان ، ص ٢٨ .
(٢) سورة آل عمران ، آية ١٣٧ .
(٣) سورة الزلزلة الآيات ٧ - ٨ .
(٤) سورة التوبة ، آية ٣٨ .
(٥) العنكبوت ، آية ٦٤ .

وتقودنا هذه الحقيقة الى حقائق أخرى هامة فى الحس الانسانى وهى حقيقة الموت وحقيقة اليوم الآخر ومايترتب عليها من حقائق منها البعث والنشور ثم الحساب .

لقد كان لحقائق الموت والبعث والحساب أهمية كبرى فى ضبط العمل الانسانى وجعله هادفا ، كما أن للتاريخ أهمية كبرى كذلك باعتباره وعاء للأحداث ومخزن للعبر . (١)

وبالطبع فان المتحكم فى الموت والبعث والحساب هو الله المحيي المميت ، ومن ثم فان العمل الانسانى بجميع جوانبه يجب أن يكون متجها الى الله قال تعالى (وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (٢) وقال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّه رَبِّ العَالَمِيْنَ ..) (٣)

وفوق أن هذا التكليف طاعة لله فهو أيضاً تنظيم لحياة الانسان من جهة ثم مايضفيه هذا التكليف الربانى من طمأنينة للنفس الانسانية من جهة ثانية لأنه تحقق لها العدالة وعرفت هدفها وغايتها من هذه الحياة .

ويقرر بعض العلماء الغربيين منوجوب تبنى هدف كبير يحتاج الى مجهود ضخم جدير بأن يضحى من أجله وذلك للتخلص من القلق والضياع الروحى الذى يعيشه الغرب ، يقول الدكتور هانس سيلى " ولكى نعطى الحياة معناها واتجاهها ، نحتاج الى مفهوم سام جديد وهذا مايجعل هدفنا السامى بحاجة الى صفات مؤثرة ، يجب أن يكون الهدف مما يتطلب الوصول اليه مجهودا جباراً ، والا فانه لايعبر تعبيرا واضحا عن ذاتيتنا ، كما يجب أن تكون نتائجه كافية لتجعل منه دواما مايتراكم بالتدريج مع طول الحياة ،

---

(١) الوقت فى حياة المسلم ، ص ٤٦ .
(٢) الذاريات ، آية ٥٦ .
(٣) الانعام ،آية ١٦٢ .

والا لايكون هدفا بعيد المدى " (١)

ويقول رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل فى العلوم " ...ان الناس المفكرين يعون الحالة الحاضرة وهم متلهفون لعمل شيء ما لاصلاحها ولكن لايمكن القيام بعمل جماعى لأن هذا العمل يحتاج الى ايمان موحد ... وهو غير موجود ، وبسبب حاجتنا لهذا الايمان يصبح البحث عن معنى لحياتنا أهم واجباتنا فى هذه الأيام " (٢)

ولقد انعكست تلك المفاهيم الاسلامية على شعر الدعوة الاسلامية فى فلسطين ، فالشاعر كمال رشيد يتحدث عن حقيقة الزوال للوجود الإنسانى التى تذهب بالانسان وأمانيه التى كان يسعى اليها فى حياته - الى الموت .

وهذا المشهد جدير بالانسان أن يتعظ به وأن يحاول أن يستغل حياته فيما يرضى الله تعالى لكى ينال ثوابه ، يقول :(٣)

تَصِيرُ الحَيَاةُ كَهَبَّةِ رِيح
وَيَجْرِي الفُؤَادُ يَعبُّ السِنِيْن
وَيُمْعِنُ فِي مَا أَتَى وَاقْتَرَف
وَيَشْتَدُ فِيْكَ الضَّنَى وَالأَسَى
عَلى عُمْرٍ فَاتَ قَبْلَ الأَوَان .
وَمَات فُلَان .

---

(١) توتر لاقلق ، د. هانس سيلى ترجمة ممدوح حقى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ٩٠ .

(٢) إنسانية الإنسان ، نقد علمى للحضارة المادية ، ترجمة د. نبيل صبحى الطويل ، ص ٢١٨ .

(٣) عيون فى الظلام ، ص ٨٣ - ٨٤ .

فماذا تقولُ لعيشٍ سيُفْضِي إلى الموتِ يومًا
أليْسَ النفاقُ ضلالاً وظلمًا
أليْسَ الخِصَامُ مَعَ النَّاسِ جُرمًا
أليْسَ القُعُودُ عَنِ الرَّوْحِ ، رُوحِ الجِهَادِ بَدَعْوَى البَقَاءِ
ضلالاً وجهلاً ؟!

وهذه المعانى التى تضمنتها هذه الأبيات معان مستمدة من الآية القرآنية (اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِى الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحياةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ)(١)

هذه هى الحياة الدنيا لمحة بل خطفة من الزمن ثم ينهار مافيها من آمال وأمان ومفاخر ولذائذ ، ولن يكون لهذه الحياة الدنيا قيمة الا اذا ارتبطت بالحياة الآخرة ... اذا كانت مزرعة للآخرة . فالشاعر صالح الجيتاوى يستلهم هذا المعنى فيقول :(٢)

هَذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ زَائِلُ ... كُلُّ مَافِيهَا هَبَاءٌ بَاطِلُ
زخرفُ الدُّنْيَا ولذات الصِّبَا ... حُلُمٌ لَيْسَ وَرَاه طَائِلُ

ويستلهم الشاعر مأمون فريز جرار هذا المعنى فيقول فى قصيدة له بعنوان " رحلة العمر " (٣)

رِحْلَةُ العُمرِ لَمْحَةٌ أَوْ تَكَادْ ... واصطخابُ الحَياةِ لَحْنٌ مُعَادْ
سنواتٌ وذِكْرَيَاتٌ تَهَاوى ... وَلَظى نائِمٌ كَساه رمادْ

---

(١) الحديد ، ٢٠
(٢) صدى الصحراء ، ص ٤٤/٤٣ .
(٣) قصائد للفجر الآتى مأمون فريز جرار ، ص ١٢٢ .

رابعاً : صلة الإنسان بالكون ونواميسه :

تختلف طبيعة هذه الصلة من حضارة الى أخرى فهى فى الحضـــــارات الوثنية والاغريقية والرومانية مبنية على أساس الصراع بين عناصر الكـون والانسان ، وكان على الانسان فى معركته مع الكون أن " يقـهر الطبيعة "(١).

ولايزال مفهوم القهر والتحدى من المفاهيم البارزه فى الحضـــارة الأوربية الحديثة واكبر دليل على ذلك اطلاق كلمة " المتحدى " على أحـــد الأقمار الصناعية الأمريكية المسمى بـ " تشالنجر " .

وقد انتقل هذا المفهوم الخاطىء الى الأدب الأوربى باعتباره جـــزءا من الحضارة الأوربية فقد أكد زعيم الوجودية الألمانية " هيدجر " أن الصراع الذى تثيره الطبيعة ضد الفنان ، بغموضها وخفائها ، ماهو الا استفـــزاز ايجابى لدفع الانسان خطوات فى طريق الجهد والممارسة والابداع من أجـــل الكشف عنها ببساطة أو بالمجان ، كى لايستسلم الانسان للكسل والقعـــود.. والابداع لايكون الا بشحذ سلاح المقاومة بين الأرض والانسان.(٢)

---

(١) الكون والانسان فى التصور الاسلامى د. حامد صادق قنيبى ،مكتبـــة الفلاح ، الكويت ،ط ١ ،، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ،ص ٩٢ .

(٢) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى د.عمادالدين خليل ،ص ٣٣ .

أما عن موضوع استلهام الشاعر للطبيعة فقد ظهر اتجاهان متناقضان:

الأول : يدعو الى عبادة الطبيعة وقاد هذه الدعوة " رسكن " " ١٨١٩ - ١٩٠٠ " ، وامتزجت هذه النزعة الطبيعية فى الفن بضرب من الفلسفة الواقعية التى سادت أوربا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر"(١)

الثانى : يدعو الى رفض التقليد والمحاكاة على حد قول " بيكاسو " الذى يدعو الى أن الطبيعة والفن ظاهرتان مختلفتان تمام الاختلاف ، وقبل هذا يقول " ويسلر " أن الطبيعة قلما تنجح فى انتاج لوحة فنية بمعنى الكلمة ، ويقول : ان صواب الطبيعة من الندرة بحيث يحق لنا أن نقول أنها تكاد تخطىء فى معظم الأحيان " (٢)

ويقول كروتشه : ليس للجمال أدنى وجود طبيعى وبالتالى فان الطبيعة لاتكون جميلة اللهم الا فى نظر ذلك الذى يتأملها بعين الفنان "(٣) .

ويمثل هذه النزعة الانطباعيون الذين اقتصروا على أن يجعلوا من الفن منشورا تنكسر على صفحته أشعة الطبيعة " (٤)

ولكن التصور الاسلامى يرفض هذه المفاهيم الجاهلية تجاه صلة الانسان بالكون . ويرى انها مبنية على أساس المحبة والمنفعة ، قال تعالى (والأنعامَ خَلَقَها ، لَكُمْ فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيْهَا جمالٌ حِيْنَ تُرِيْحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (٥)

---

(١) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ،د.عمادالدين خليل ،ص ٨ .

(٢) نفس المرجع ،ص ١٢ .

(٣) نفس المرجع ،ص ١٣.

(٤) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ،ص ٢٦ .

(٥) سورة النحل ، الآيات ٥ - ٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم فى جبل أحد " هذا جبل نحبه ويحبنا " (١)

كما أن هناك أمورا يشترك فيها الانسان مع الكون ، مثل التسبيح والعبادة قال تعالى (ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والارض والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه)(٢)، وقال تعالى (وماخَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ)(٣) ومنها أنهما يشتركان فى مادة الخلق مع اختلاف فى جانب الروح قال تعالى (وجَعَلْنَا من الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ ..) (٤)

ومنها أنهما يستمدان نظامهمامن الله ، قال تعالى (والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِى المِيْزَانِ ، وَأَقِيْمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاتُخْسِرُوا المِيزَانَ)(٥).

وأن مصيرهما الى الله قال تعالى (إنَّا نَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيْتُ وإلَيْنَا المَصِيرُ)(٦) ويقول (ولله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وإلى اللَّهِ المَصِيْرُ) (٧) .

لقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه " القلوب والعقول دائما الى مشاهد هذا الكون ، ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى الاصداء والأضواء ، وينفعل بها ويستجيب ، ويسير فى هذا الكون ليلتقط الآيات المبثوثة فى تضاعيفه ،

---

(١) البخارى ، الاعتصام ١٦ حديث ٦٩٠٢ ،ج ٢٦٧٢/٦ تحقيق د٠ مصطفى ديب البغا دار القلم ،١٤٠١هـ/١٩٨١م ٠
- مسلم كتاب الحج حديث ٤٦٢،٥٠٣ ،٥٠٤ ج ٩٩٣/٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ٠
- سنن ابن ماجه حديث رقم ٣١٥٢ تحقيق محمد مصطفى الأعظمى ج ٢٠٢١/٢٠

(٢) سورة النور ، الآية ٤١ ٠
(٣) سورة الذاريات ، آية ٥٥ ٠
(٤) سورة الأنبياء ،الآية ٣٠ ٠
(٥) سورة الرحمن ،الآيات ٧ - ٩ ٠
(٦) سورة ق ، آية ٤٣ ٠
(٧) سورة النور ،آية ٤٢ ٠

المنشورة فى أرجائه ، المعروضة فى صفحاته ، ويرى فيها يد الصانع المدبر ويستشعر آثار هذه اليد فى كل ماتقع عليه عينه ، وكل مايلمسه حسه ، وكل مايلتقطه سمعه ، ويتخذ من هذا كله مادة للتدبر والتفكر ، والاتصال بالله ، عن طريق الاتصال بما صنعت يداه ...

" إن شعورًا من التقوى ، وشعورًا من الأنس ، وشعورًا من الثقة لتمتزج فى حسه ، وتفيض على روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من الشفافيه والمودة والطمأنينة فى رحلته على هذا الكوكب حتى يلقى الله "(١)

وهذا التوجيه " هو طرف من منهج القرآن فى استيحاء الكون دائما فى ضمائرنا ،وفى احياء شعورنا بالكون من حولنا ، وفى تحريك خوامد احساسنا التى افقدها طول الألفة ايقاع المشاهد الكونية العجيبة . وطرف من ربط العقول والقلوب بهذا الكون الهائل العجيب " (٢).

ويلاحظ بوضوح فى منهج التربية القرآنى كثرة توجيه الادراك البشرى الى مافى الكون ومافى النفس ، من أمارات وآيات ، وتوجيه هذا الادراك الى مصاحبة صنعة الله فى الأنفس والآفاق . ذلك أن هذه المصاحبة فوق أنها تنبه الادارك البشرى الى معرفة الصانع من صنعته ، واجلاله بادراك عظمته من عظمة صنعته ، وحبه بادراك عظمة أنعمه - فهى فى الوقت نفسه تطبع الادراك الانسانى بخصائص تلك الصنعة : من دقة وتناسق وانتظام ، لاخلل فيه ولاتصادم ولاتفاوت . كما تطبعه بموحياتها كذلك من سنن وحقائق ومقررات"(٣)

قال تعالى : (والسماءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيْزَانَ أَلاَّ تَطْغَوا فِى المِيْزَانِ،وَأَقِيْمُوا الوزن بالقسط وَلاَتُخْسِرُوا المِيْزَانَ) (٤)

---

(١) فى ظلال القرآن ،سيد قطب ،ج ٥ ،ص ٢٥٦٨ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٦٩ .
(٣) خصائص التصور الاسلامى ، سيد قطب ،ص ١٤٢ .
(٤) سورة الرحمن ،الآيات ٧ - ٩ .

وقد تنبه بعض العلماء الغربيين الى أهمية صلة الانسان بالكون فى اضفاء الطمأنينة والسعادة فى الحياة الانسانية ، وأن مرد الأمراض النفسية من قلق واضطراب ونحوهما ناشىء من تحطيم هذه الصلة ، يقول رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل فى العلوم " ... ويميل علماء النفس والاجتماع والاخلاق الى عزو القلق واليأس لانقطاع الصلات الاجتماعية الحميمة والانفراد بالوحشة التى تعم المدن المعاصره .

والانقطاع هذا ليس فقط بين البشر أنفسهم بل بينهم وبين قوى الطبيعة التى كان لها أثر فى " هندسة " كيان الفرد العضوى والوظيفى والفكرى ، والتى لاتزال تحدد أكثر تفاعلات الفرد الأساسية . والفوضى فى العلاقات الانسانية ، كذلك الفوضى فى الصلات بين الانسان وبيئته تصدران عن أصل واحد " (١) ويضع " رينيه دوبو " بعض الخطوات التى لها فاعلية فى انهاء حالة القلق واليأس التى تنتاب المجتمعات الأوربية فيقول : " وأول خطوة نحو حياة أكثر غنى وانسانية يجب أن تكون فى اعادة اكتشاف الشراكة الحياتية بين الانسان والطبيعة " (٢)

بل ينصح قومه بافضل من ذلك وهو أن يتبنوا دينا اجتماعيا أهم خصائصه التناسق والانسجام ، يقول : " ولن نستطيع تغيير أساليبنا مالم نتبن أخلاقا اجتماعية جديدة ... بل دينا اجتماعيا جديدا ... ومهما كان شكل هذا الدين الجديد يجب أن يكون أساسه تناسق وتوافق وانسجام بين الانسان والطبيعة بدل الميل المتهور المندفع نحو الاخضاع والسيطرة "(٣)

ولايوجد دين بهذه الخصائص سوى دين الاسلام .

---

(١) انسانية الانسان - نقد علمى للحضاره المادية ،تأليف رينيه دوبو ترجمة نبيل صبحى الطويل ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) نفس المرجع ،ص ٥٥ .

(٣) نفس المرجع ،ص ٦٣ .

بعد هذا الاستعراض الذى بينا فيه صلة الانسان بالكون ونواميسه وتصور هذه الصلة عند المسلمين وغيرهم ننتقل الآن الى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لهذه الصلة ومدى انبثاقها أو اتفاقها مع التصور الاسلامى لها .

لقد كانت صلة شعراء الدعوة الاسلامية بالكون صلة تستمد تصورها من التصور الاسلامى . ومن مظاهر هذا الاستمداد اظهار عظمة الله سبحانه وتعالى فيما يرونه من مخلوقاته ونواميسه التى أجراها فى هذا الكون الفسيح، ثم توجيه تجربتهم مع هذه المخلوقات ومع تلك النواميس توجيها اسلاميا مثل اثبات أن الله خالق هذا الكون ،يقول عدنان النحوى فى قصيدته " موكب النور "التي اتخذها عنوانا لديوانه :(١)

أيُّها النجمُ مَنْ رعاكَ عَلَى الأُفْـ ... ـقِ وألقَاكَ فِى مَسَارٍ مَكِيْنِ
فَلَكٌ ... ! كَمْ جَرَيْتَ فِيهِ لِتَمْضِى ... سَابِحًا فى دقائِقِ التَّكْوِيْنِ
أَيْنَ تَمْضِى .. ! كم تُرَاهُ بَعْدُ تَبَقَّى ... أَيْنَ يَانَجْمُ مُسْتَقَرُّ السَّفِينِ
قَدَرٌ غَالِبٌ مِنَ اللَّهِ يَمْضِى ... بِهُدَاهُ دَقَائِقًا مِنْ شُئُونِ

فى هذه القصيدة يذكر الشاعر حقيقة قرآنية وهى أن جميع المخلوقات تسبح الله تعالى وهو فى الوقت الذى يسجل فيه هذه الحقيقة ،هناك دعوة ضمنية لأولئك الذين خالفوا منهج الله بالعودة إليه والاعتراف بحقيقة الألوهية والوحدانية لله وحده لاشريك له . وهذا ماتوضحه الآية القرآنية (أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ يسبحُ لَهُ مَنْ فِى السماواتِ والأَرْضِ والطيرُ صافات كلٌّ قَدْ عَلِمَ صلاته وتسبيحه واللَّهُ عليمٌ بما يَفْعَلُونَ)(٢)

---

(١) موكب النور ، عدنان النحوى ، ص ٥٨ - ٦٢ .

(٢) النور ،٤١ .

يقول سيد قطب : " ... والقرآن يوجه الانسان الى النظر فيما حوله من صنع الله ، والى من حوله من خلق الله فى السماوات والأرض ، وهم يسبحون بحمده وتقواه ، ويوجه بصره وقلبه خاصة الى مشهد فى كل يوم يراه ، فلايثير انتباهه ولايحرك قلبه لطول مايراه . ذلك مشهد الطير صافات أرجلها وهى طائرة فى الفضاء تسبح بحمد الله : (كل قد علم صلاته وسبيحه) ... والانسان وحده هو الذى يغفل عن تسبيح ربه ، وهو أجدر خلق الله بالايمان والتسبيح والصلاة . "(١)

وقد استلهم عدد كثير من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين هذه الحقيقة فى شعرهم يقول الشاعر كمال الوحيدى :(٢)

سبحانه من خالقٍ متبصّرٍ ... ذَرَأَ الوجودَ ببالغِ الإحْكَامِ
شَهِدَتْ لَهُ كُلُّ الخَلائِقِ أَنَّهُ ... مَلِكٌ تَفَرَّدَ بالمُقَامِ السَّامِي
هو خالقُ الدُّنيا ومالكُ أَمْرِهَا ... وله تُطَأْطِئُ هَامَةُ الحُكَّامِ
فإذا تَرَنَّمَتِ الطيورُ بِسَجْعِهَا ... أَجِدِ الإلهَ بِشَدْوِهَا المُلْتَامِ
وإذَا تَعَاوَرَتِ الرِّيَاحُ ذكرْتُهُ ... وَعَرَفْتُ أَنَّ الخَيْرَ فِى إِسْلَامِي

ويقول أحمدمحمد الصديق :(٣)

كلُّ شيءٍ ضارعٌ للّهِ تَقْدِيسًا وَذِكْرا
تَمْدَحُ الأطيارُ فِى أَعْشَاشِهَا جِدًّا وَشُكْرا
والرياضُ الخُضْرُ تَكْسُوهَا يَدُ الإشْرَاقِ سِحْرَا
وَثُغُورُ الزَّهرِ فِيْهَا تَنْفَخُ الأَجْوَاءَ عِطْرَا

---

(١) فى ظلال القرآن ،سيد قطب ،ج ٤ ،ص ٢٢ - ٢٥ .
(٢) الباسمات الغاليات : كمال الوحيدى ،ص ١٥٧ - ١٦١ .
(٢) شدو الغرباء ،ص ٤١ - ٤٢ .
(٣) اناشيد للصحوة الاسلامية ،ص ٨١ .

وفى قصيدة بعنوان " الكون والانسان " للشاعر كمال رشيد يحث فيها على التأمل فى مخلوقات الله التى تسير وفق نظام دقيق فى حركتها ، الشمس والقمر فى حركتهما المنظمة الدقيقة ،والطير فى لحنه الندى، يقول الشاعر : (١)

قُمْ وانْظرِ الدنيا بقلبٍ مؤمنٍ ... تَجِدِ الوجودَ لدى الجَمِيلِ جميلا
فالشمسُ والقمرُ المنيرُ وَحَوْلَهُ ... الأفلاكُ تَجْرِى لاتُطِيقُ أفُولا
والطيرُ فَوْقَ الغُصْنِ يَبْعَثُ صَوْتَهُ ... لَحْنًا نديًّا بُكْرَةً وأَصِيلا
فاللَّه أَبْدَعَ صنعَهُ فِيمَا تَرَى ... وأَرَادَ مِنْكَ الودَّ والتَّأمِيلا
يارَوْعَةَ الكُونِ العَظِيمِ وَحُسْنِهِ ... كُونِى لرُوحى هاديًا وَدَلِيلا

ويلاحظ أن مفهوم الشاعر للصلة بين الانسان والكون فى قوله : " وأراد منك الود والتأميلا " ينطلق من التصور الاسلامى الصحيح لهذه الصلة التى حددها القرآن الكريم بقوله تعالى (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاواتِ والأرضِ واخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِى الأَلْبَابِ) (٢) ويمثل هذا جانب التأمل الذى يدعو اليه القرآن . أما جانب المحبة والمودة فقد أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فى جبل احد " هذا جبل نحبه ويحبنا "(٣)

وقد استلهم الشاعر عددا آخر من الايات القرآنية كقوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وإِذَا قَضَى أَمْرًا فإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤)

---

(١) شدو الغرباء ، ص ٤١/٤٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) سورة البقرة آية ١١٧ .

إذ يقول : (فَاللَّهُ أَبْدَعَ صُنْعَهُ فِيمَا تَرَى) .

ويلاحظ تأثير روعة النظام الكوني في هندسة الكيان الفكرى والواقعي للشاعر اذ نراه يقول :

يارَوْعَةَ الكَوْنِ العَظِيم وَحُسْنِهِ ... كُوْنِي لِرُوحِي هَادِيًا وَدَلِيْلَا

وهى دعوة أثارها القرآن في قوله تعالى : (والسماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ المِيْزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوا فِي المِيْزَانِ * وَأَقِيْمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ وَلاتُخْسِرُوا المِيْزَانَ)[1] .

فالنظام والميزان الذى تسير عليه السماء هو الميزان الذى يجب أن يسير عليه الانسان ، وعلى الانسان أن يستفيد ويتدبر ذلك ، ويعلم أنالذى وضع الميزان في السماء هوالذى وضعه فيالارض انّه الله سبحانه وتعالى.

ويلاحظ أن رؤية الوجود جميلا تتحقق بأن يكون القلب الذى ينظر الى روعة الكون قلب مؤمن ... أى قلب يمتلئ بالحقائق الايمانية الصحيحة والتصورات الاسلامية الصحيحة للكون ونواميسه .

وبما ان هذا الكون قبل كل شئ صادر عن اله خالق جميل ، فان جمال الخالق سيظهر أثره في جمال المخلوق.

فالجمال الكوني الذى ظهر من خلال روعة النظام الذى يسير عليه ، هو نفسه الجمال الانساني الذى ظهر من خلال تمسك الانسان المسلم بدينه ، ((بقلب مؤمن)) اذن فسمات الجمال في الكون هى ذاتها سمات الجمال في الانسان (وكأن روح الانسان وروح الكون شقيقان متعارفان حيثما تلاقيا هش كل منهما للآخر ، والتقيا في عناق طويل))[2]

---

(١) سورة الرحمن الايات ٧ - ٩ .

(٢) منهج الفن الاسلامي محمد قطب ص ١٢٥ .

وخلاصة الأمر أن طبيعة الصلة بين الانسان والكون تتحدد بناء على معتقد الانسان وحالته الشعورية وقد رأينا فيما سبق أن شعراء الدعوة الاسلامية كانوا ينطلقون فى تصورهم لصلتهم بالكون ونواميسه من منطلق التصور الاسلامى لها ، باستثناء أخطاء قليلة وقع فيها شعراء النزعة الاسلامية .

ورأينا صلتهم بالتصور الاسلامى للحقائق الكبرى الاخرى " الله ، ثم الانسان ثم الحياة " وهى ظاهرة تبشر بمستقبل زاهر للادب العربى اذا استمر فى هذا المنهج وأوتى طاقة فنية تتناسب مع ضخامة هذا الرصيد الفكرى والعقدى الاسلامى . ومهما يكن من أمر فان شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين قد شاركوا مشاركة محمودة فى حركة الأدب الاسلامى المعاصر المصاحبة للصحوة الاسلامية التى نعيشها الآن حيث تغذيها بالعاطفة الاسلامية الصادقة والمعانى الاسلامية الحميدة .

وقد ذكرنا أيضا أن شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين قد اتخذوا من القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين لهم فى معالجتهم للحقائق الكبرى فى شعرهم أما الآن فاننا نوضح جوانب أخرى استمدوها من هذين المصدرين ، ومن هذه الجوانب التى استمدوها مايلى :

القصص القرآنية :

اعتمد شعراء الاتجاه الاسلامي في فلسطين على القصة القرآنية اعتماداً كبيراً وذلك

لأن الاستمداد عادة يكون فى ثلاث أمور : الأول استمداد من الهدف ، واستمداد من الطريقة واستمداد من المادة أو المضمون - على حد ماذكر " جرونباوم " [1] فاذا نظرنا فى ضوء ذلك الى استمداد شعر الاتجاه الاسلامى الفلسطينى أدركنا مدى مصدرية كل من القرآن الكريم والسنة النبوية لهؤلاء الشعراء .

وكانت أكثر القصص ورودا فى شعر هؤلاء قصة فرعون وموسى ، وقصة يوسف ، وأهل الكهف .

وكان استمداد هؤلاء الشعراء من جميع الأمور " الهدف " و"الطريقة" و" المادة " فمن المعروف أن هدف القصة القرآنية هدف دينى ، فالقرآن كتاب تربية وتوجيه لانشاء حياة انسانية متكاملة متصلة بالله تعالى .

وكان من نتيجة ذلك أن أغراض القصة فى القرآن جاءت لتقرير مبادىء اسلامية هامة فى العقيدة ، منها : أن الصراع فى القصة القرآنية صراع بين جنود الباطل والجماعة المسلمة ، وأن النصر حليفها مهما علا الباطل واستبد .

ومنها أن الدين الذى جاءت به الرسل من عهد نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم هو الاسلام وهو من عند الله .

ومنها : اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الرسل .

ومنها : كذلك اثبات معاناة الرسل فى دعوة أقوامهم الى عبادة الله ، وفى هذا درس للدعاة بتحمل الايذاء فى سبيل نشر دين الله تعالى.

---

(١) انطونيو وكليوباترا ،دراسة مقارنة ، ص٢٥٦ ، نقلا عن " الاسلام الحديث " لجرنباوم ، ص ٢٢ .

وهناك مبادىء اسلامية أخرى يصعب حصرها فى هذه السطور.(١)

وقد كان أكثر هذه الأغراض وضوحا فى تلك القصص القرآنية التى استمدها شعراء الاتجاه الاسلامى الفلسطينيين ، قصة موسى .

فالشاعر كمال الوحيدى يستلهم هذه القصة كما يسردها القرآن الكريم فى سورة القصص .

ونقتطف أبياتا من قصيدة الشاعر المذكور ، وهى بعنوان " من القصص" يقول :(٢)

حشاشةَ قَلْبِها أَلقَتْ بيمٍّ ... مخافةَ ظالمٍ شرسٍ كوحشِ
رمت فرخاً بلا زَغَبٍ وريشٍ ... وأسلمتِ الأمورَ لربِّ عرشِ
وقالت لأختِهِ قصيه حتى ... نرى إن كان ذا حظٍّ وعيشِ

ثم يقول :

وَحُرِّمتِ المراضعُ وهى كثرٌ ... وعادَ لأُمهِ فى طيب فرشِ
وينشأ آمناً فى بيتِ لُدٍّ ... ويلقى كلَّ تكريمٍ وَهشِّ

ولعل هذه القصيدة من أكثر قصائد شعراء الاتجاه الاسلامى تضمينا للقصص القرآنية ، وفيها يتضح التأثير القرآنى فى مادتها وطريقة عرضها وهدفها الذى تهدف اليه .

ويستلهم الشاعر نفسه مقطوعات أخرى لقصة موسى مع فرعون من جهة وبنى اسرائيل من جهة أخرى ، كما يتطرق الى قصة بنى اسرائيل مع المسيح

---

(١) راجع بتوسع فصل " القصة فى القرآن " من كتاب التصوير الفنى فى القرآن ، لسيد قطب .
(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٦٢ - ١٦٩ .

عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وموقفهم منه وما آلوا اليه ، يقول:(١)

ليس موسى من يهـــــــودٍ ... بل رسولٌ للعبـــــــادِ
جاءَهم لله يَدْعـــــــو ... فعصوه فى عنـــــــادِ
سامهم فرعون ســـــوءًا ... فنجوا بعد اضطهـــــادِ
وطوى فرعون يـــــمُّ ... وانتهى عهدُ الفَســـــادِ
فلق البحر إليهـــــم ... رغم أمواجٍ شـــــدادِ
بَجَسَ الماءَ إليهـــــم ... خصهم ربى بـــــزاد
تخذوا العجل الهـــــا ... مِنْ حُلِـــــيٍّ وَقِـــــلادِ
غَضِبَ اللهُ عليهـــــم ... ثم تاهوا فى البـــــوادى
زعموا إبراهيم منهـــــم ... وهـــــو أوّاهُ الجيـــــاد
صلبوا عيســـى اشتباهـــــا ... لايقينـــــًا لاعتقـــــاد
شردوا فى كلّ قطـــــرٍ ... حُقِّروا فِى كُـــــلّ نَـــــادِ

والشاعر فى هذه القصيدة يسجل عدة حقائق ذكرها القرآن الكريم منها :

تعذيب فرعون لبنى اسرائيل ، قال تعالى (وإذْ نَجَّيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَـــونَ يَسُومونَكُم سوءَ العَذَابِ يُذَبِّحونَ أَبْنَاءَكم وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكم وفى ذلكم بلاءٌ مِـــنْ رَبِّكُم عَظِيمٌ)(٢).

ومنها اغراق فرعون وقومه فى اليم قال تعالى (وإذ فَرَقْنَا بِكُمَ البَحْـــرَ فأنْجَيْنَاكُم وأَغْرَقنا آلَ فِرْعَونَ وَأَنْتُم تَنْظُرُوْنَ)(٣)ومنها : تفجير المـــاء اثنتا عشرة عينا لبنى اسرائيل ، وغيرها من الحقائق المتعلقة بتاريخهم .

---

(١) حنين وأنين ، ص ٢٥ - ٢٧ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٤٩ .
(٣) سورة البقرة ، آية ٥٠ .

والذى يهمنا في بيان اقتباس شعراء الاتجاه الاسلامي من القصة القرآنية ، هو مدى توجيه هذا الاقتباس توجيهاً دينياً .

والمقتطفات الشعرية التى سنسردها الآن تؤكد أن هؤلاء الشعراء مع استمدادهم لمادة القصة القرآنية احتفظوا بهدفها القرآنى كذلك .

فالشاعر مأمون جرار يبين وحدة المصير الذى يلقاه المحاربون لمنهج الله ، وهذا أحد الأغراض الرئيسة فى القصة القرآنية ، يقول الشاعر فى قصيدة بعنوان " النصر للاسلام " (١)

مهما طغى " هبل " فالنارُ مَوْعِدُهُ ... وسوف تأكلُ مِنْ أَسْيَادِهِ سَقَرُ
فأين فرعونُ .. أو هامان هَلْ خُلِّدُوا؟... بَلْ أَصْبَحَتْ فِيهم للسَّامِعِ العِبَرُ
وأين عادُ ثمودُ أين صخرتُهُم ... وأين مدينُ والأَحْقَافُ لاذكروا
وأيْنَ مِنْ عَصْرِنَا هَذَا أبولَهَبٍ ... تَبَّتْ يَدَاهُ لَه النِيْرَانُ تَنْتَظِرُ

ويسجل حقيقة وحدة العقاب المصيرى للمحاربين لمنهج الله تعالى عدد آخر من شعراء الدعوة الاسلامية من ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى فى قصيدة ينذر بها هؤلاء الطغاة المعاصرين من بنى قومه بأن مصيرهم سيكون نفس مصير فرعون وقارون وعاد ، وكان الأجدر بهم أن يتعظوا بهؤلاء ، ولكن لاحياة لمن تنادى ، والقصيدة بعنوان " نذير " (٢)

يامن تَتِيهُ عَلَى العِبَادِ كَأَنَّما " قارونُ " عَادْ
تمشى كأنك ياشقيٌّ تجاوزُ السَّبعَ الشدادْ
وتقول ماقد قاله " فرعونُ مصرَ " أو تكادْ
وكأننا أَهْلُ الخيامِ وَأَنْتَ مِنْ " ذاتِ العِمَادْ "
أوما أتاك حديثُ " فرعونٍ " وقارونٍ " و" عَادْ "

---

(١) قصائد للفجر الآتى ، ص ٩ - ١٠ .
(٢) صدى الصحراء ، ص ١١٥ .

والهدف فى هذه القصيدة هو العبرة والاتعاظ بما آل اليه مصير هذه الطغمة المتكبرة على دين الله . وهذا ما أكده القرآن الكريم فى قوله (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ * الَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى البِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوا فِى البِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ *) (١)

وفى هذا المصير السيىء للطغاة أيضا اطمئنان لقلب المؤمن بعدل الله وثوابه للمؤمنين وعقابه للكافرين . يقول سيد قطب : " ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان فى أى زمان ومكان . ومن قوله تعالى : (ان ربك لبالمرصاد) تفيض طمأنينة خاصة . فربك هناك . راصد لايفوته شيىء مراقب لايند عنه شيىء . فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فان ربه هناك !.. بالمرصاد .. للطغيان والشر والفساد " (٢)

وهذا الشاعر سليم سعيد كذلك يستمد مادة قصيدته وهدفها من القرآن الكريم من سورة الكهف ، وتهدف قصيدته الى تذكير قومه بالفوز والمآل الحسن لأولئك الذين يصبرون ويجاهدون فى سبيل الله ، والعقاب والمصير السيىء للطغاة فيقول فى قصيدته بعنوان " من وحى قصة أهل الكهف " (٣)

يـاقومُ ،
هذى قصةُ القرآنِ ،
لِلإنسان ،
ذِكْرَى واعْتِبَارْ

---

(١) سورة الفجر ، الآيات ٦ - ١٤ .
(٢) فى ظلال القرآن - تفسير سورة الفجر - ج ٦ ، ص ٣٩٠٤ .
(٣) اشهدى ياقدس ، ص ٣٨

توحى لكُمْ بالحادِثَاتِ الجُلِّ ،
والهمم الكِبَارْ
فالبطشُ والتَنْكِيلُ مازَادَ الشَبَاب ،
سوى اضْطِبَارْ
حَمَلُوا اليَقِين ،
وَخَلَّفُوا الدُّنْيَا الهَلُوكَ ،
إلى البوارْ
لجأوا لملتجإٍ ،
إلى ربٍّ حَكِيمٍ ذِى اقتدارْ
فَأَثَابَهُمْ أَمنًا ،
وصاروا
فوقَ هامِ الدَّهرِ غَارْ

ومن الشعراء الذين استمدوا من القصص القرآنيه ووجهوا استمدادهم للعبرة والاتعاظ ، الشاعر يوسف النتشه ، يقول :[1]

فلتسألوا أيامَ عـــــادْ ... قَدْ نَقَّبُوا كُلَّ البـــــلادْ
هَلْ مِنْ مَحِيْصٍ أَوْ مَعـــــادْ ... مِن وَعْدِ رَبِّ العَالَمِيـــــنْ

وفى بعض الأحيان يوجه بعض شعراء الدعوة الاسلامية ما استمدوه من القصة القرآنية توجيهاً وطنياً يتلاءم مع الهدف الرئيس للقصة القرآنية .

فالشاعر كمال الوحيدى بعد أن سرد قصة موسى مع فرعون من جهة ، وقصة موسى مع بنى اسرائيل من جهة ثانية ، ثم جرائم بنى اسرائيل فى حق الله ثم البشرية .

---

(١) ترانيم السحر ، ص ١٢١

- وقد نقلنا بعض أبيات هذه القصيدة التي سردت هذه القضايا في صفحات سابقة - ينتقل بعدها الى جرائمهم في فلسطين وتعاونهم مع الاستعمار لاحتلالها يقول الشاعر :(١)

جاء " بلفورُ " بِحِقْدٍ ... بشرورٍ بسَوادِ
وَهَبَ القُدْسَ إليهمْ ... وحماهم بالزِّنادِ
فأتَوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ... وفلسطينُ تُنادِي
وَثراها مِنْ دِمانا ... بركةٌ فاضتْ ووادِي
فتكالى وَيَتامَى ... حُرِموا طِيْبَ الرقادِ
انْتَظَرْنَا يَاطُويْ ... فَوقَ شَوْكٍ وَقتادِ
وإذا بالثأرِ قولاً ... غابَ مابين الرَّمادِ
لاتُغَرِّدْ يَاصَديقي ... فالغِنا لَيْسَ مُرادِي
وغِنانا يَوْمَ نَصْرٍ ... حاسِمٍ يَوْمَ جهادِ

الصور و الأساليب و الألفاظ :

اعتمدشعراء الاتجاه الاسلامي على هذه الجوانب الفنيةالقرآنية في تشكيلاتهم الفنية اعتماداً ملحوظاً ،وذلك لأنها تحقق لهم أمرين : الأول : الثراء والتركيز الفكري والفني ،الثاني الارتباط بالقارئ والسامع المسلم فعدنان النحوى يستلهم قوله (٢) وبيوتٌ .... ! وَأوْهَنُ البيتِ بيتٌ ... نَسَجَتْهُ عناكبُ الأسْرابِ

وكذلك قول الشاعر عبدالرحمن بارود الذى يشبه فيه مؤامرات اليهود وشياطينهم فى غثاء المسلمين بأنها كخيوط العنكبوت التى سرعان ماتتمزق هباء منثورا اذا ما استيقظ المسلمون من ثباتهم العميق ،:

خيوطُ العَنَاكبِ لاتَنْفَعُ ... إذَا الريحُ مَرَّتْ بِهَا تُقْطَعُ

(١) حنين وأنين ،ص ٢٧ .
(٢) جراح على الدرب ، ص ٩١ .
(٣) سورة العنكبوت ، آية ٤١ .

من قوله تعالى (... وإنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (١)

ويستمدالنحوى قوله :(٢)

ليستبدلِ الرحمنُ قومًا سِوَاهُمُ ... إذَا ماتَولَّوا فِى دروبِ غُوَاةِ

من قوله تعالى : (إلاتَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُم عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَومًا غَيْرَكُم وَلَاتَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ) (٣)

ويقتبس الشاعر كمال الوحيدى من القاموس القرآنى الفاظا وتعابير متعددة ، يقول :(٤)

إن تتبعوا الشيطانَ يَخْذُلْ جمعَكم ... وَغدًا جهنَّمُ باللَّظَى تَلْقَاكُمُ

سرتم كما الأنعام خلف مُضَلِّلٍ ... من نسل " عازر " فى الخنا أرداكم

لاتركنوا للظالمين فَتَهلكوا ... وتضع بلادُكُمُ فما أغباكُمُ

وهى كما نرى مستمدة من عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى : (..... ولاتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٥) وقوله تعالى : (أولَئك كَالأنعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ) (٦) وقوله تعالى : (ولاتَرْكَنُوا إلى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَالَكُم مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاتُنْصَرُونَ) (٧)

---

(١) سورة العنكبوت ، آية ٤١

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٥ .

(٣) سورة التوبة ،آية ٣٩ .

(٤) حنين وأنين ، ص ٣٩/٤٠ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٦٨ .

(٦) سورة الأعراف ، آية ١٧٩ .

(٧) سورة هود ، آية ١١٣ .

وفى قصيدة أخرى للشاعر بعنوان (ياساكب الدمع " يستمد بعض ألفاظها من القرآن الكريم :

يقول الشاعر :(١)

فالقرحُ كم مسَّ أقوامًا فما وهنوا ... لما أصيبوا فلاياسٌ وآهاتُ
فلتنصروا الله ينصركم بعزتهِ ... وعدٌ به بَشَّرَ الهادي وآياتُ
والله لايُخْلِفُ الميعادَ فِي زمنٍ ... جَلَّ الإلهُ فَلَمْ تَنْقُصْهُ قُدْراتُ

ففى هذه الأبيات استلهام من آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى:
(إن يَمْسَسْكُمْ قرحٌ فَقَدْ مسَّ القومَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لايُحِبُّ الظَّالِمِينَ)(٢)

وقوله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّون كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيْلِ اللَّه وَمَاضَعُفُوا وما استَكَانُوا واللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ)(٣).

ومنها قوله تعالى (يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(٤)

وقوله تعالى (... إِنَّ اللَّه لَايُخْلِفُ المِيعَادَ) (٥)

ويضمن الشاعر محمدصيام جزءا من الآية السابقة فى قوله :(٦)

"إن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصركم " وليس لمن ... حادوا عن الدِّين إعزازٌ وَتَأْيِيْدُ"

---

(١) حنين وأنين ، ص ١٤ .
(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٠ .
(٣) سورة آل عمران ، آية ١٤٦ .
(٤) سورة محمد ، آية ٧ .
(٥) سورة آل عمران ، آية ٩ .
(٦) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وكذلك أحمد محمد الصديق حيث يقول :(١)

" إنْ تَنْصروا الله ينصركم فلا تهنوا ... ولاتخافوا حشودَ النَّاسِ كُلِّهِـــــم

ويأخذ محمد صيام الفاظا أخرى من القاموس القرآنى مثل " شيطان مريد " ، "أخذا وبيلا " " رجل رشيد "

يقول الشاعر :(٢)

المَارِقِيـــــنَ المُقْتَفِيْنَ ... لِكُـــلِّ شَيْـطَانٍ مَرِيـــــد

استمده من قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بَغَيْرِ عِلْـــمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيْدٍ)(٣)

ويقول :

وَخُذِ المَلَاحِدَةَ العُصَـــــا ... ةَ جَمِيْعَهُمْ أَخْـــــذًا وَبِيـــــلا

استمده من قوله تعالى (وَعَصى فِرْعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيْلًا)(٤)

وقوله :

يَتَطَاوَلُونَ وَلَيْـــسَ فِـــي ... مَابَيْنَهُمْ رَجُـــلٌ رَشِـــــيْدُ

استمده من قوله تعالى (... أَلَيْسَ مِنْكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ)(٥)

ويستمد الشاعر أحمد محمد الصديق من قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ

---

(١) نداء الحق ، ٢٢٥ .
(٢) ميلاد أمة ، ص ٤٤ .
(٣) سورة الحج ، آية ٣ .
(٤) سورة المزمل ، آية ١٦ .
(٥) سورة هود ، آية ٧٨ .

نبى عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُم إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القولِ غُرُورًا..)[1]

يقول الشاعر :[2]

شَيَاطِينُهُم تُوحِي إِلَيْهِم بِزُخْرُفٍ ... من القولِ .. فى نثرٍ يُصَاغُ وَفِى شِعْرِ

ويستمد كذلك الشاعر محمود مفلح بعض ألفاظه من القاموس القرآنى وقصيدته التى بعنوان " يانفس " تدل دلالة واضحة على ذلك يقول :[3]

يومنا يمضى ويأتى غدنا ... وغدٌ يانَفْسُ أدْهَى وَأَمَرّ
أين ماخبأته للملتقى ... يوم لايسأل زيد عن عمرْ ؟
قالها ربى لمن يعقلها ... من ذوى الألباب .. " كَلَّالَاوَزَرْ"

* * *

من يُقيِّتُ الطيرَ فى أعشاشِها ... ثم يرعاها عشاءً وسحَرْ
إنَّهُ الخالقُ هل تنكره ... كلُّ من أنكر آياتٍ.. كفَرْ
إنَّهُ ربِّى وقد أنْذَرَهم ... قائلاً " ذوقوا عذابى وَسَقَرْ"
وَإِذَا ماعصفَ اللَّهُ بِهم ... خلتهم أعجازَ نَخْلٍ مُنْقَعِرْ

فالفاظ هذه القصيدة كما يتضح مأخوذه من سورتى " القيامه " من قوله تعالى (كلالاوزر)[4] وسورة (القمر)[5] من قوله تعالى (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، وقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

---

(١) سورة الانعام ، آية ١١٢ .
(٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٥ .
(٣) المرايا ، ص ٤٤ - ٤٦ .
(٤) سورة القيامة ، آية ١١ .
(٥) سورة القمر ، الآيات ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٩ .

حاصِبًا إلا آل لُوطٍ نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ) وقوله تعالى (فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ) وقوله تعالى (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) .

ومن الآية السابقة من سورة القيامه ، وقوله تعالى فى سورة المدثر " : انها لأحدى الكبر " يأخذ الشاعر أحمد محمد الصديق بعضا من ألفاظها ، يقول : (١)

وانى فيما أتى من كبره احدى الكبر
أين من يدفع عنه الموت .. كلا لاوزر

كما يضمن عدد من شعراء الدعوة الاسلامية آيات قرآنية أو بعضا منها فى اشعارهم :

فالشاعر عبدالرحمن بارود يضمن جزء من الآية القرآنية (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بالعُصْبَةِ أُولِى القُوَّةِ إذ قال له قَوْمُهُ لَاتَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَايُحِبُّ الفَرِحِينَ) (٢) ثم يدعو أمته الى الاتعاظ من هذا المشهد فيقول فى قصيدته " فلسطين" (٣)

" إِنَّ قارونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى" ... أَفَلَا تَذْكُرُونَ عُقْبَى الفَسَادِ ؟
خَسْفَةٌ جَلْجَلَتْ بِهِ في طباق الـ ... أَرْضِ فَرْيًا تفريه حتَّى المعادِ

ويضمن أحمد محمد الصديق جزء من الآية القرآنية (... فَأَصْبَحُوا لَايُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِى القَوْمَ المُجْرِمِينَ) (٤)

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ٩٦ - ٩٧ .
(٢) سورة القصص ، آية ٧٦ .
(٣) ديوان مخطوط .
(٤) سورة الأحقاف ، آية ٢٥ .

حيث يشبه الحال الذى آل اليه بنو قومه بعد أن كانوا قبله فى عيش رغيد وأمن عميم بحال قوم "عاد" الذين أصيبوا بعقاب الله ،يقول :(١)

فأصبحوا لايُرى إلا مَسَاكِنُهُم ... مهجورةً .. صَوَّحَتْ فيها الأماليدُ

الاستفادة من لغة الحديث الشريف :

تتعانق لغة الحديث الشريف مع لغة القرآن الكريم في تحقيق الأمرين اللذين ذكرناهما في قضية استمداد شعراء الاتجاه الاسلامي من الجوانب الفنية القرآنية .

فالشاعر أحمد الصديق فى قصيدة " دعوة مظلوم " يستمد معانيها من الحديث الشريف الذى رواه أبوهريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ثلاثة لاترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين "(٢)

يقول الشاعر :(٣)

لأستجيبنَّ للمظلومِ دعوتَهُ ... ولو تطاولُ أزمان وأزمانُ
فلا تكونن مكتوفَ اليَدَيْنِ عَلَى ... عجزٍ ... وعندَكَ مِن ذى العَرْشِ سلطانُ

---

(١) نداء الحق ، ص ٢٥٠ .

(٢) جامع الأصول لابن الأثير الجزرى تحقيق / عبد القادر الارناؤوط ج ١٢/٨ حديث رقم ٤٨٧٤ ، رواه الترمذى رقم ٢٥٢٨ فى صفة الجنة ، باب ماجاء فى صفة الجنة ونعيمها ، ورواه أيضا أحمد فى " المسند " ٣٠٥/٢، ٤٤٥ ، وابن ماجه رقم ١٧٥٢ فى الصيام ، باب فى الصائم لاترد دعوته ، وابن حبان رقم ٨٩٤ " موارد " ، وقد روى هذا الحديث باسناد آخر عن أبى هريرة .

قال المحقق: ولفقراته شواهد ، فهو حسن بشواهده ، وقد تقدم برقم ٨٠٢٨ جامع الأصول ، ج ١١ / ١٣ .

(٣) نداء الحق ، ص ١١٤ .

وفى قصيدة له بعنوان " زمزم " يشير فيها الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان آية مابيننا وبين المنافقين أنهم لايتضلعون من زمزم " (١)

يقول الشاعر :(٢)

فَتَضَلَّعُوا مِنْ مائه .. وادعوا .. فقد ... جاءت أحاديثٌ بِذَاكَ صِحَاحُ

ويستلهم معانى الحديث الشريف الذى رواه عمر رضى الله عنه (٣)، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من عباد الله اناسا ماهم بأنبياء ولاشهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قالوا يارسول الله ، فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولاأموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لايخافون اذا خاف الناس ، ولايحزنون اذا حزن الناس . "

وقرأ " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ "

وفى حديث قدسى رواه معاذ بن جبل ،أن الله عز وجل يقول :

---

(١) ابن ماجه ، مناسك ٧٨ ، حديث " ٣٠٩٧ " .

(٢) نداء الحق ، ص ١٦٢

(٣) جامع الأصول ٥٥٢/٦ حديث ٤٧٨١ ، وقال المحقق فى هامشه : رواه أبوداود حديث رقم ٣٥٢٧ فى البيوع من حديث أبى زرعة بن عمرو الله جرير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واسناده منقطع ،أبوزرعة لم يدرك عمر وروايته عنه مرسلة وقد رواه ابن حبان فى صحيحه رقم " ٢٥٠٨ " موارد ،من حديث ابى زرعة عن أبى هريرة ،وأبوزرعة يروى عن ابى هريرة فالحديث حسن . وقد أورد الحافظ المنذرى فى " الترغيب والترهيب " حديثا بمعناه ٤٨/٤ عن أبى مالك الأشعرى ،رضى الله عنه ، وقال رواه أحمدوأبويعلى ،،باسناد حسن ،والحاكم : وقال صحيح الاسناد.

المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " (١)
يقول فى قصيدته " الحب فى الله " (٢)

هم الأحبةُ .. لاقربى ولانَسَبٌ ... سِوَى العقيدةِ ... أَعْلَى قَدْرَهااللَّهُ
عَلى مَنَابرَ من نورٍ منازِلُهمْ ... بِافَوْزَ مَنْ كَانَ فى الفِرْدَوْسِ مَثْوَاهُ

ويستلهم الحديث الشريف الذى رواه ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"عينان لاتمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله "(٣)

يقول الشاعر فى قصيدته التى بعنوان " عينان " :(٤)

عينانِ كلتاهما فى الليلِ ساهرةٌ ... وتحت ثوب الدجى والصَّمْتِ تَلْتَحِفُ
إحداهما فى سبيلِ اللَّهِ قائمةٌ ... على الثُّغُورِ وفى جَفْنِ الرَّدَى تَقِفُ
تذودُ فى حبها القدسيِّ عن وَطَنٍ ... حرٍّ ... وليسَ بقَيدِ الذُّلِ تَعْتَرِفُ
وأُختُها فِى سُكُونِ اللَّيْلِ خَاشِعَةٌ ... مقروحةُ الجَفْنِ فى المِحْرَابِ تَعْتَكِفُ
من خَشْيةِ اللَّهِ أو مِنْ فَيضِ رَحْمَتِهِ ... باتَتْ وَمَدْمَعُها فِى لوعةٍ يَكِفُ

كما يستلهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه عبدالله ابن عمرو بن العاص أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنَّ اللَّه لايقبض العلمَ انتزاعاً ينتزعه من الناس . ولكن يقبض العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَماءِ . حتى اذا لم يترك عالماً ، اتخذ الناس رؤساً جهالاً ، فسئلوا فافتوا بِغَيرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا "(٥)

---

(١) رواه الترمذى فى الزهد وقال حديث حسن صحيح رقمه ٢٤٩٩، ج ٢٤/٤ - عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٢) نداء الحق ، ص ١٠٥/١

(٣) رواه الترمذى فى فضائل الجهاد ١٢ حديث رقم ١٦٩٠ ،ج ٩٦/٣ ،عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ،ط ٢ ،١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

(٤) نداء الحق ، ص ١١١ / ١١٢

(٥) صحيح مسلم كتاب العلم ،ج ٤ ،ص ٢٠٥٨ ، عنى بنشر محمد فؤاد عبدالباقى - رحمه الله - دار الفكر / لبنان .

يقول فى رثاء فضيلة الشيخ عبدالله بن على المحمود :[١]

ولايُنْزَعُ العِلمُ انتزاعًا .. وإنّما ... تغيبُ بموتِ العَالِمِينَ نُجُـــــــومْ
وَتُظْلِمُ أرجاء .. وينتقصُ الهُـــدى ... وَيَفشو ضَلالٌ .. أو تَزِيغ حُلُـــــومُ

ويستلهم الشاعر أحمد فرح عقيلان فى قصيدته التى بعنوان " يقول لنا الشهيد " الحديث الذى رواه أنس بن مالك رضى الله عنه ،عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ماعلى الأرض من شىء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة " [٢]

وقد ألقيت هذه القصيدة فى حفل توديع الشهداء المصريين الذين استشهدوا فى فلسطين وهو الحفل الذى أقيم على محطة خان يونس بحضور ضباط الجيش والادارة ، يقول فيها :[٣]

فَأَهْتِفُ لَيْتَنِي فى الأرْضِ أَحْيَـا ... لِأَحْمَلَ مَرَّةً أُخْرَى حُسَامِـــــي

ويستعير بعض شعراء الدعوة الاسلامية بعض التعبيرات التى يستخدمها الحديث الشريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين " ... هذا حين حمى الوطيس " [٤] وهو من فصيح الكلام وبديعه الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ١٥٦ .
(٢) رواه البخارى " فتح البارى شرح صحيح البخارى ،ج ٦ ، ص ٢٥ ، دار المعرفة / لبنان .
(٣) جرح الاباء ، ص ٦٨ .
(٤) رواه مسلم فى كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٧٦ .

فمن الشعراء الذين استخدموا هذا التعبير الشاعر عبدالرحمن بارود فى قصيدة له بعنوان " ماء الغمام " يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :(١)

وَتَطْعَنُ سَاعَةَ يَحمى الوَطِيسُ ... نُحُورَ العِدَا وَتَكُونَ القَرِيْبَا

وفى قصيدة للشاعر محمد صيام التى يصف فيها القيادات العربية وقت احتدام القتال بين العرب واليهود بأنهم أبطال جعجعة ،يقول :(٢)

حتى إذا حَمِيَ الوَطِيْسُ فإنَّهُم ... وَدَمُ الفَوَارِسِ للتُّرَابِ خِضَابُ
أَبْطَالُ جَعْجَعَةٍ يَقُضُّ مَضَاجِعَ الـ ... أَعْدَاءِ تَصْرِيحٌ لَهُم وَخِطَابُ

وفى موضع آخر من ديوانه يقول :(٣)

حتى اذا حمى الوطيس وأُعْمِلَت فِيْنَا الخَنَاجِرْ
لَمْ تَلْقَهُم إلا أَرَانِبَ أَوْ سَوَائِم فِى الحظائِرْ

---

(١) ديوان مخطوط .
(٢) دعائم الحق ، ص ٤١ .
(٣) دعائم الحق ،ص ١٥٠ .

التاريـــــــخ :

يعد التاريخ وبخاصة التاريخ الاسلامى أحد المصادر الرئيســـــــة للشعر الاسلامى فى فلسطين ، وقد لوحظ بوضوح ميل كثير من الشـــــــعراء الفلسطينيين الى الاستمداد من التاريخ . ويختلف ذلك من شاعر الى آخـــر اذ يتوقف على معتقد الشاعر وحالته الشعورية فمن المعروف أن الشاعـــــر المسلم ينطلق من تصوره الاسلامى للتاريخ ، ومن هنا نرى ضرورة ايضاح مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى .

وكنا نود أن نتحدث عن ذلك فى أثناء حديثنا عن مفهوم الحياة وصلة الانسان بها فى التصور الاسلامى باعتبار أن التاريخ جزء منها لأنه يتعلـــق بالزمن الماضى لهذه الحياة ، ولكن منع ذلك سعة هذا الموضوع وتشعبه .

مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى :

التاريخ بوجه عام هو عبارة عن عمل فى إطار من الزمن الماضـــى . ويختلف ادراك الدلالة المعنوية لهذا العمل أو اكتشاف الأنماط والنمـــاذج من التيار التاريخى من ثقافة الى أخرى .

فالتصور الاسلامى يرى أن التاريخ رصد لحركة الصراع بين الاســـــلام وخصومه . فمدار القصص القرآنية تدور حول صراع الأنبياء مع أقوامهـــــم وأعداء الحق ، ولم تكن حول القادة والزعماء ، اللهم الا اذا كانـــــت لها صلة بهذا المنهج قبولا أو رفضا .

ومن هنا كان للقرآن الكريم الأهمية الكبرى فى تحديد مفهوم التاريخ لدى المسلمين . فقد بين " أصول منهج متكامل فى التعامل مع التاريـــــخ

البشرى ، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع فحسب ، الى محاولة استخلاص القوانين التى تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية ، كما فعل " ابن خلدون " فيما بعد - على سبيل المثال - فأعطى بذلك الاشارة لغيره من فلاسفة التاريخ ، ماتلقوا اشارته تلك وبنوا عليها الا بعد انقضاء خمسة قرون .

وهذا يتمثل بالتأكيد المستمر فى القرآن على قصص الأنبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة وعلى وجود " سنن " و " نواميس " تخضع لها الحركة التاريخية فى سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال "(١)

من هذا المفهوم القرآنى للتاريخ يتحدد مفهوم التاريخ لدى المسلمين ، ويقوم هذا المفهوم على :

(١) الدقة والتثبت فى نقل الحادثة التاريخية ، فقد استمد مؤرخو المسلمين من علماء الحديث منهجاً متكاملاً فى الدقة والتثبت فى نقل الاحداث التاريخية ، وبذلك ارتبطت نشأة التاريخ ارتباطا وثيقا بالحديث الشريف منهجا وموضوعا وأشخاصا . فمن حيث المنهج ، فقد تأثر بمنهج رجال الحديث فى الرواية والاسناد والجرح والتعديل . أما من حيث الموضوع ، فبالرغم من أنه بدأ بما يسمى المغازى فلم يكن البدء بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التى تمثل الجانب العسكرى وانما بسيرته كرسول ، كذلك مع أن بداية التقويم الاسلامى قد تحدد فى عهد عمر رضى الله عنه بالهجرة النبوية وهى بداية للدولة الاسلامية فان ذلك لم يكن يعنى بحال أن تحتل السياسة الصدارة فى التاريخ الاسلامى ، لأن سياسته صلى الله عليه وسلم لم تكن الا وسيلة لغاية نبيلة وشريفة وهى نشر الدعوة الاسلامية .

---

(١) التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ،ط ٣ ،ص ٩/٨ .

وأما من حيث الأشخاص فان أول من أسهم فى كتابة السير والمغازى كانوا من رجال الحديث مثل عروة بن الزبير " ت : ٩٤ هـ " ، وابن شهاب الزهرى " ت : ١٢٤ هـ " (١)

(٢) كما يقوم المفهوم القرآنى والاسلامى للتاريخ على الاهتمام بالتاريخ الدينى للأمم السابقة وتصويره على أنه صراع بين الاسلام وخصومه .

ومن هنا كان اهتمام مؤرخى المسلمين بأحداث الاسلام والتاريخ لقادته وعلمائه وأدبائه ... ونحو ذلك .

ومن ثم ظهر اتجاه فى الاسلام أصيل لم يسبق اليه وهو التاريخ حسب الطبقات .(٢) مثل طبقات المحدثين للواقدى ، وطبقات الفقهاء للشيرازى وطبقات الحفاظ للسيوطى وغيرها . أى تقسيم العلماء والأدباء المسلمين بحسب علمهم أو مذاهبهم العلمية أو الفقهية أو العقدية .

ومن هنا أهتم مؤرخو المسلمين برصد الحركة الاسلامية وتسجيل نظمها العقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يهتموا برصد تاريخ الملوك والأمراء والسلاطين ، كالذى نراه فى الاداب الأخرى .

ثم إن المؤرخين كانوا فى الغالب اما من رجال الحديث أو من الشيعة المعارضين ، أما الفريق الأول فلم تكن سيرة حكام بنى أمية ترضى نزعة التقوى فيهم ، ومن ثم أصبح من المتعذر عرض التاريخ من وجهة نظر الحكام . وأما مؤرخو الشيعة فقد سجلوا التاريخ من وجهة نظر معارضة

---

(١) فى فلسفة التاريخ ، ص ٧٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

لنظر الحكام الأمويين ، بل نظروا اليه نظرة توافق مذهبهم الشيعى المخالف لمذهب أهل السنة ، تعكس ذلك كتب نصر بن مزاحم " ت ٢١٢هـ " " واقعة الجمل - واقعة صفين - مقتل الحسين - مقتل حجر بن عدى - أخبار المختار بن أبى عبيد - مناقب الأئمة من آل البيت " (١)

ومن هنا نشأ التشويه والدس فى تاريخ المسلمين ،ومن هنا ينبغى على الأديب والشاعر المسلم أن لايكون فى غفلة عن هذا ، وأن يتعامل مع التاريخ بمفهومه الاسلامى لاكما يعرضه خصوم الاسلام والمسلمين .

(٣) ويقوم المفهوم الاسلامى للتاريخ كما عرضه القرآن الكريم على استخلاص العبر ، وعلى أن هناك سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية .

ويمكن تلخيص النظرة الاسلامية للتاريخ بالآية القرآنية (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٢)

ومن هذه الآية يتضح أن القرآن الكريم يفع جل اهتمامه على استخلاص العبرة من الأحداث التاريخية .

وتتلخص أهمية دراسة التاريخ فى عدة نقاط منها :

(١) إن دراسة التاريخ تستهدف الماضى وموازنته بالحاضر وذلك لفهم الاطار الذى نوجد فيه . فاننا لانستطيع أن نشارك على نحو ايجابى فى تطوير الحياة من حولنا الا اذا أدركنا وفهمنا أبعاد ذلك الاطار والعوامل التى أثرت وتؤثر فيه . (٣)

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٧٩ .
(٢) سورة يوسف ، آية ١١١ .
(٣) اتجاهات تدريس التاريخ ، د. أحمد اللقانى ،ص ٥٠ .

(٢) إن دراسة التاريخ " تبرز لنا الفروق الحادة بين المجتمعات الوضعية والاسلامية " بعموم معنى الاسلام " ،كأنه يريد أن يقول للانسان الواعى ان أمامك صيغتين للعمل فى العالم ، لاثالثة لهما ، وان عليك أن تختار : اما هذه أو تلك .. " (١)

(٣) إن دراسة التاريخ لها دور فى تنمية المفاهيم الاخلاقية .

(٤) إن دراسة التاريخ تقدم لنا معلومات واخبارا عن أحوال الأمم والشعوب الأخرى ، ومن شأن ذلك أن يتيح لنا الوسيلة التى ينبغى أن نتعامل بها فى حالتى السلم والحرب مع تلك الأمم .

تقوم الموازنة بين الحاضر والماضى ، وتتحدد المفاهيم الأخلاقية ، بناء على ادراك الأنماط والنماذج فى التيار التاريخى ، وبالطبع فان كل حضارة أو ثقافة لها تصور معين فى ادراك هذه الأنماط وتلك النماذج .

كما أن اختيار النمط أو النموذج يتوقف كذلك على معتقد الشاعر أو مذهبه فالمتتبع للشعراء المحدثين يدرك أن عددا منهم ينتمى الى الأقليات العرقية والدينية والمذهبية فى العالم العربى ، وهذه الأقليات تتميز - عادة - بالقلق و" الدينامية " ومحاولة تخطى الحواجز المعوقة والالتقاء على أصعدة " ايديولوجية "(٢)جديدة ، وفى هذه المحاولة يصبح التاريخ عبئا والتخلص منه ضروريا ، أو يتم اختيار " الاسطورة الثانية" لأنها تعين على الانتصاف من ذلك التاريخ بابراز دور تاريخى مناهض " (٣)، أو ابراز الأحداث والشخصيات التاريخية المضطربة التى توافق معتقدهم أو مذهبهم ، ومن هنا يتم اختيارهم للنمط وللنموذج من التاريخ .

---

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ،ص ٨ .

(٢) تعنى كلمة ايديولوجيا : المذهب أو الاتجاه الفكرى .

(٣) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ، د. احسان عباس ،ص ١٤٠ ، " الهامش ".

ونقصد بالنمط القوانين والسنن التى كان لها تأثير فى الحادثة التاريخية كانتصار المسلمين فى بدر وهزيمتهم فى أحد ونحو ذلك من أحداث .

والنموذج : عبارة عن خلق من الأخلاق أو صفة من الصفات تجسدت فى شخص ما ، كشخصية خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبى التى اشتهرت بالشجاعة والبطولة فى الدفاع عن الاسلام والمسلمين .

وقد وفق شاعر الدعوة الاسلامية فى فلسطين فى اختيار النمط والنموذج التاريخى وفق التصور الاسلامى ، كما وفق فى توجيه هذا النمط وذلك النموذج توجيها يتناسب والحالة الحاضرة التى تعيشها أمته الاسلامية .

وأما بقية الشعراء الفلسطينيين فقد ظهر لديهم وجهات نظر مختلفة تجاه اختيار النمط والنموذج وتوجيههما .

وقد ذكرنا فى التمهيد نماذج شعرية تؤكد هذه الظاهرة ، فقد لوحظ أن تصور الشعراء الاسلاميين للتاريخ كان مختلفا الى حد كبير عن تصور الشعراء الماركسيين للتاريخ ، حيث ظهر الاستهتار بالتاريخ الاسلامى ظهورا جليا فى شعر الشيوعيين .

وبعد هذا العرض ننتقل الى تتبع مفهوم التاريخ لدى شعراء الدعوة الاسلامية والشعراء الذين ظهرت لديهم نزعة اسلامية .

ويمكن أن يتضح مفهوم التاريخ لدى هؤلاء الشعراء ، باثارة عدة قضايا منها :

(١) اعجابهم بالتاريخ الاسلامى :

أمر طبيعى - بل ضرورى - أن يفخر الانسان بتاريخ دينه و تاريخ قومه ، فضلا عن أن هذا التاريخ يطاول الثريا علوا وسموقا ، ويحاكى

القمر بياضا ونصوعا ، والشمس اشراقا ونورا .

فهاهو حسن البحيرى يتغنى بأحد أمجاد المسلمين وهو انتصارهم فى موقعة مؤتة على أعداء الاسلام وجنود الباطل ،يقول فى قصيدة له بعنوان منائر الهدى " :(١)

أىُّ ركبٍ فى منهجِ الحقِّ سائر ... مُشْرِقِ المجدِ .. مُسْتَنِيْرِ المآثِرْ
من ذرى " مُؤْتةَ " الطُّهُورِ إلى " القُدْ ... سِ " تَجَلَّى بِهِ وِضَاءُ المَفَاخِرْ
نَشَرَتْ عِزَّةَ وَزَهْوَ جَلالٍ ... سِدْرَةُ المُنْتَهى عليهِ الأزَاهِرْ

وفى نشوة افتخاره واعتزازه بتاريخ أمته التليد لاينسى أن يربط بين ذاك التاريخ وأمته الحاضرة ، وهذا فعل حسن من الشاعر اذ يرد أمته الى تاريخها والمفاخرة به فى وقت بدا فيه بعض أبنائها يتنصلون منه .

يقول :

فالنبواتُ من ذرى النَّسَبِ الأَقْـ ... ـدَسِ فينا وَشَائِجٌ وَأَوَاصِرْ
وشموسُ الإيمانِ مِنْ أُفْقِنَا الرَّحْـ ... ـبِ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرْ
أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَظَلَّ عَلَى الدَّهْـ ... ـرِ لُيُوثَ الوَغَى .. وَلَسْنَ المَنَابِرْ
والميامينَ عِزَّةً وَمَضَاءً ... نورثُ المَجْدَ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرْ

وهو كما قلنا افتخار محمود ، لأنه يضع فى النفوس الثقة بعظم أمجادنا التاريخية الحضارية ، ومن هذه الثقة يتولد الاحساس بما يدور من حولنا عن أخطار ومكائد تستهدف وجودنا الحضارى .

---

(١) لفلسطين أغنى ، حسن البحيرى ،ص ٤٧ - ٥٧ .

ويستلهم الشاعر عدنان النحوى موقف قتيبة بن مسلم الباهلى مع ملك الصين الذى رفض أن يدفع الجزية ولكنه عندما رأى صلابة المسلمين فى رأيهم حين أقسم قتيبة بن مسلم بأن يطأ تراب الصين ، دفع الجزية وأبر بقسمه بأن أرسل اليه حفنة من تراب الصين ليطأها بقدمه ، والشاعر يتمنى عودة تلك الأيام الرطاب بالمفاخر فيقول :(١)

رُدِّى رَوَابِى الصين أَيْنَ قُتَيْبَةُ ... والسُّورُ تَنْهَدُ حَوْلَه الفُرْسَانُ
حَمَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ تُرَابِكِ حَفْنَةً ... صِيدٌ يَجُرُّ أُنُوفَهَا الإِذْعَانُ
لِيَدُوسَهَا وَيَبَرَّ بِالقَسَمِ العَظِيـ ... ـمِ وَيَنْثَنِى مِنْ كَفِّهِ الإِحْسَانُ
فَإِذَا بِهِ يُلْقِى عَلَيْكِ مِنَ الهُدَى ... أَلْفًا وَيَعْلُو بَعْدَ ذُلٍّ شَانُ

وعندما يدخل اللبنى بجيشه القدس يضرب قبر صلاح الدين بقدمه قائلا الآن انتهت الحروب الصليبية ـ اشارة الى انتصاره على المسلمين ، وقد تحقق هدفها ـ فيستلهم الشاعر عدنان النحوى هذا الموقف التاريخى ، فيفتخر بأمجاد صلاح الدين التليدة ، ويشنع أفعال اللنبى الذميمة فيقول :(٢)

وَقَفْتَ عَلَى قَبْرٍ يَضُمُّ جِدَارُهُ ... جَلالَ حياةٍ فِى جَلالِ مَمَاتِ
أَرَاعَكَ هَذَا القَبْرُ أَمْ رَاعَكَ الَّذِى ... يَضُمُّ مِنَ الأَحْدَاثِ وَالوَقَعَاتِ
فَخَانَكَ مِنْ عَزْمِ الرِّجَالِ عَزِيمَةٌ ... وَرُحْتَ ذَلِيلَ الصَّوْتِ وَالخُطُوَاتِ
تُنَادِى صَلاحَ الدِّينِ مَهْلاً فَإِنَّهُ ... يُدَوِّى دَوِىَّ السَّاحِ وَالحَلَبَاتِ
نِدَاؤُكَ كَيْدُ الظَّالِمِينَ وَكِبْرُهُمْ ... وَزَيْفُ حَضَارَاتٍ وَزَيْفُ دُعَاةِ
نِدَاءُ صَلاحِ الدِّينِ مِلْءُ حَوَاضِرٍ ... وَمِلْءُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشُكَاةِ
أُولَئِكَ إِنْ شِئْتَ الجُدُودُ فَسَلْهُمُ ... لَعَلَّكَ تَلْقَى الصِّدْقَ بَيْنَ رُفَاتِ
وَهَذَا صَلاحُ الدِّينِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ ... عَلَى الصِّدْقِ مَنْشُورٌ عَلَى صَفَحَاتِ

---

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣ .
(٢) جراح على الدرب ، ص ١٤٩ ـ ١٥١ .

(٢) الدفاع عن التاريخ الاسلامى وتصحيح مانسب اليه زوراً وبهتاناً:

قلنا فيما سبق أن تزوير أحداث التاريخ نشأ من وجود كثير من الحاقدين على الخلافة الاسلامية ، وينبع هذا الحقد من نعرة دينية أومذهبية فى نفوس أولئك الحاقدين .

وقد انتقل هذا التزوير التاريخى لعدد من رجال الشعر الحر المعادين للتاريخ والتراث الاسلاميين ، وأغلب هؤلاء من الشعراء الماركسيين أو ممن ينتمون الى اقليات عرقية أو مذهبية .(١)

والشاعر سليم سعيد يدافع عن تاريخه وتراثه الاسلاميين ، بحكم أنه مسلم أولا ، وبحكم احترام الحقائق التاريخية ثانيا ،

فمن هذه الشخصيات الاسلامية التى يدافع عنها شخصية هارون الرشيد حيث اتهم بالمجون ومجالسة الخلعاء من الراقصين والمغنيين وغيرهم من أهل الفجور .

ولكن الواقع التاريخى ينافى هذا الزعم الباطل فقد اشتهر عن هذا الخليفة أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً .

يقول الشاعر فى قصيدته " همسة الى هارون الرشيد "(٢)

نسبناك ظلماً وأنت الرشيدُ ،
إلى خطةٍ سادَ فيها المجونْ

---

(١) نقلنا نماذج لشعرهم فى التمهيد .

(٢) اشهدى ياقدس ،ص ٢٧ - ٣٠

تبعنا المضلين فيما افتروا
عليك ،
وماقاله المغرضون٠

* * *

قُصُورُكَ ،
والصافناتُ الجيادُ ،
وكل المواكبِ والمنشدينْ٠
تضيع بجانبِ قَصْرٍ وَضِيع ،
يقام على غير حقٍّ ودِينْ٠
وتنقل خاماته فى القفارِ ،
وفى الطائراتِ ،
وفوق السَّفينْ٠٠٠
وفيه المراكب من كُلِّ لونٍ ،
مئاتٌ ،
تكدس للفارهينْ ٠٠٠
وكانت مجالِسُكَ العامراتُ ،
مَوَارِدَ كلِّ عليمٍ مَكِينْ ٠٠٠
ومجلسُنا اليومَ - للمُوبِقَاتِ -
فَنَاءٌ فَسيحٌ ،
وللجاهليْنْ ٠٠٠
وكنت تحجُّ لأرضِ الحجازِ ،
ونحن نحجُّ الى الملحِدِينْ ٠٠٠
وكنت تغير على المعتدى ،
ونحن نصفق للمعتدينْ ٠٠٠
فأى الفريقينِ أهدى وأَوْلى بِنَيْلِ المَآثِرِ
دُنْيَا وَدِينْ ؟؟؟

ويؤنب الشاعر عبد الرحمن بارود المتنطلين من تراثهم من بني قومه الذين ظلت بهم الأهواء وتفرقت بهم السبل وضاعت فيهم المقاييس فصار العار عندهم مجدا ، يقول :(١)

ورثتَ تراثاً لَسْتَ تَعْرِفُ قَدْرَهُ ... وَأُلْبِسْتَ تاجًا أَنْتَ عَنْهُ صَغِيرُ
فَسُقْيَا لِعَهْدٍ بِالدِّيَارِ إِذِ الْحَصَى ... قَنَادِيلُ فى جوفِ الظَّلامِ تُنِيرُ
قرونٌ خَلَتْ كَانَتْ لُبَابًا قُشُورُهَا ... وفى قَرْنِنَا هذا اللُّبَابُ قُشُورُ
وَذُرِّيَّةٌ كالذَّرِّ .. قَدْرًا وَقُدْرَةً ... على ظَهْرِ سَيْلٍ حيثُ سَارَ تَسِيرُ
إذا مَجَّهَا التَّيارُ ظَلَّتْ نِفَايَةً ... وَمَالِنِفَايَاتِ السُّيُولِ شُعُورُ
تَعَهَّدَهَا إِبْلِيسُ حَتَّى تَهَوَّدَتْ ... وَعَلَّمَهَا الْمَلْعُونُ كَيْفَ تُغِيرُ
أَكُلُّ أَبى جَهْلٍ لَدَيْكُم مُوَلَّهٌ ... وَأَنْتُم قَرَابِيْنٌ لَهُ وَبَخُورُ ؟

ويتخذ كمال رشيد من موقعه بدر نبراسًا تضيء له معالم النصر والسؤدد فى حال صار فيه الحليم حيرانًا والعز ذلاً وهوانًا وكثرت فيه الأحداث والمصائب وانتشرت فيه الرذيلة والفساد ، وعربد اليهود فى البلاد ... فى فلسطين ولبنان واستباحوا الدماء وقتلوا الأطفال والشيوخ والنساء ويهاجم الذين يتنكرون امجاد أمتهم وارتضوا بأن يكونوا اذلاء لأعدائهم ومفتونين بهم ، يقول :(٢)

أسعفينى يا" بدرُ " كونى يقينى ... وإلى النَّصرِ أَرْجِعِينِى
أتعبتنا الأحداث يابدرُ حتى ... صار فينا الحليمُ كالمفتونِ

(٣) الأحداث والشخصيات التاريخية الاسلامية واستخلاص العبر والتوجيهات منها :

بتتبعنا لما وقع تحت أيدينا من دواوين وقصائد لبعض الشعراء الفلسطينيين وجدنا أن أكثر الأحداث التاريخية الاسلامية وروداً فيها

(١) قصائد مخطوطة ،"قصيدة صريع الهوى"
(٢) عيون فى الظلام ، ص٥٦ ، ٥٧ .

معركة بدر ثم تليها معركة حطين ثم اليرموك ثم معارك اسلامية أخرى.

كما وجدنا شخصية صلاح الدين الأيوبي أكثر الشخصيات الاسلامية ورودا في تلك الدواوين(١) ثم تليها شخصية خالد بن الوليد ثم عدد آخر من الشخصيات الاسلامية التاريخية.

أما معركة بدر فمن الطبعي أن يكثر تكرارها لدى بعض الشعراء الفلسطينيين باعتبار أنها أول معركة بين الاسلام والكفر ثم إن قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوة المسلمين.

والسؤال الذى نطرحه هنا لم كانت معركة حطين وقائدها صلاح الدين أكثر وروداً من غيرها لدى بعض الشعراء الفلسطينيين ؟ باستثناء معركة بدر مع أن هناك مواقع ذات أهمية أكثر؟.

والجواب : تشابه الظروف بين حال الأمة الاسلامية الحاضر وحالها قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي من حيث تكالب قوى الشر والبغي عليها ، ثم تنازع قياداتها وسلاطينها على الحكم واستبدادهم.

فكان مجيء صلاح الدين رحمة من الله لهذه الأمة فقد أخرج من الهزيمة نصرًا ومن الذل عزًا.

وبمناسبة المقام نقول: إنه في عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م تقريبا تناقلت بعض الصحف العربية خبرًا مفاده أن رئيس وزراء العدو الصيهوني أعلن تشكيل لجنة من أساتذة الجامعات اليهودية لدراسة ظروف

---

(١) استثنينا شخصية الرسول من هذا الاحصاء لأن لها موضوعا قائماً بذاته هو المدائح النبوية والا فهو أكثر شخصية وردت في الشعر العربي في فلسطين خاصة والعربي عامة.

نشأة صلاح الدين ومقارنتها بالحالة التي يعيشها المسلمون الآن وهل في الامكان ظهور صلاح الدين من جديد ؟ وما هي الطرق السليمة للحيلولة دون ذلك؟

وكان من نتيجة هذا الاختيار للأحداث التاريخية وأبطالها لدى شعراء الدعوة الاسلامية وبعض الشعراء الآخرين أصحاب النزعة الاسلامية ، أن تشابه توجيه هذه الأحداث توجيها وطنيا عند كثير من الشعراء الذين استمدوا تجاربهم من التاريخ الاسلامي، فكثير منهم يطالب قومه بأن يحيوا تلك الأمجاد ويحيوها واقعا ملموسا في حياتهم.

يقول محمد العدناني(١)

بني قومي أعيدوا عَهْدَ بَدْرٍ وكونُوا كالصَّفَا مُتَمَا سِكِيْنا
فَوحدتُكُم تُقَوِض كُلَّ بَغْيٍ وَتُجْلِي عَنْكُم الدَّاءَ الدَّفِيْنَا

ويعد الشاعر جميل الوحيدى منهج الأجداد هو المنهج الذى لايغلب ، وينبغي لمن يروم مجدا وعلياء أن ينهج منهجهم.

يقول(٢):

وغامر إذا رُمتَ مَجْدًا كَمَجْدِهِمُ جُدُودِ وَكُن أسدًا أَغْلَبَا
وَسِرْفي الطَّرِيقِ عَلَى نَهْجِهِم فَمَنْ سَارَ فِيهَا فَلَن يُغْلَبَا

وها هو الشاعر سليم سعيد يعيب على قومه عدم استفادتهم واتعاظهم بغزوة بدر ولجوئهم الى الغرب أو الشرق يرومون منهم نصرا وحلولا لمشاكلهم ، ولن يكون ذلك الا بالاعتصام بحبل الله ،يقول(٣)

أَمِنْ بَدْرٍ تَعلمنا دروسًا لتوقظ جَمْعَنَا ، إنَّا نِيَامُ؟
وَأَصْبَح حَوْضُنَا للخَصْم وِرْدًا وَغَطَّت سَاحَنَا جُثَثٌ وَهَامُ

---

(١) اللهيب ص ٧٢ .

(٢) آلام وآمال ص ٣٦.

(٣) اشهدى يا قدس س ٨٣ .

أنطلبُ من ملوك الغربِ نصراً ... ونطمعُ أنْ يحلَّ بنا سلامُ
ونطمع أنْ يردَّ الحقَّ شرقٌ ... لهُ كالغربِ أطماعٌ جسامُ
فلا واللهِ ، يا سادات قومي ... بغيرِ اللهِ ينفعُنا اعتصامُ

ويتخيل الشاعر هارون رشيد بأن معركة ظافرة تحرر فلسطين من الأعداء ، يقودها صلاح الدين ، يقول في قصيدة أهداها الى محمد عبد المنعم خفاجي:(١)

يافلسطين أراها وشبة ... في غدٍ ترعدُ بالكون انتشاءَ
و"صلاحُ الدين" في فَيْلَقِهِ ... يرجمُ البَغْيَ انتفاضاً وارتواءَ
وأرى حطينَ من فَرْحَتِها ... زَحَفَتْ تَلْقَاهُ حُبّاً ووفاءَ
وأرى من حولِها أُمَّتَنا ... بَذَلَتْ في ساحَةِ الثَّأْرِ الدماءَ

وتستغيث فلسطين بعمرو بن العاص ، وسيف الله المسلول، وصلاح الدين ، وقطز بأن يعيدوا إليها كرامتها وعزتها ، فابناؤها عنها منصرفون وفي الشهوات منهمكون ، يقول الشاعر كمال الوحيدى:(٢)

يقول النازحون بأن ليلى ... تَحِنُّ على البعادِ إلى فَتَاهَا
تقولُ بحرقةٍ وعميقِ حُزْنٍ ... وقد شُلَّتْ لِفُرْقَتِنَا يَدَاهَا
أما في قَومِكُم عمرو بنُ عاصٍ ... ليَدْفِنَ رَأْسَ عارٍ قَدْ تَبَاهَى
أما فيهم لسيفِ اللهِ نَدٌّ ... بساحِ الحربِ لَمْ يَرْهَبْ لَظَاهَا
أما فيهم صَلاحُ الدِّينِ يمضي ... إلى حطينَ يَسْحَقُ مَنْ غَزَاهَا
أما فيهم فتى الاسلام قُطْزٌ ... عَلَى جَالُوتَ يُصْعَقُ مَنْ دَهَاهَا

ويتخذ احمد محمد الصديق من معركة اليرموك بوابة للامجاد والمعالى وبهتاف التكبير فى حطين وشموخ الاسلام فى عين جالوت يترنم الشاعر فى خطاه الى فلسطين يقول :(٣)

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة ص ١٣٩ .

(٢) حنين وأنين ص ١٨٤).

(٣) الايمان والتحدى ص ١٣٤ .

وضفافُ "اليرموكِ" بوابةُ التَّا ... ريخِ دَرْبُ الفتوحِ والأمجادِ
وهتافُ التكبيرِ يَزْحَفُ في "حطـ ... ـينَ جَيْشًا يَهُزُّ قَلْبَ الجَمَادِ
وشموخُ الاسلامِ في "عَيْنِ جالو ... تَ وسَحْقُ التتارِ بَيْنَ البَوَادِي
كُلُّ هَذا أَمَانَةٌ سَوْفَ تَبْقَى ... وديونٌ في ذِمَّةِ الأحفادِ
تحفِزُ الطامحين في كلِّ جيلٍ ... وتَصُبُّ اللهيبَ فِي الأَكْبَادِ

ويفرد بعض الشعراء قصائد لتلك الشخصيات العظيمة في تاريخنا الاسلامي. فالشاعر سليم سعيد يفرد خمس قصائد تقريبا لهذه الشخصيات واحدة لخالد بن الوليد "أضعناك يا ابن الوليد" وثانية لصلاح الدين الأيوبي بعنوان "آه صلاح الدين" وثالثة لابن عباس بعنوان "شكرا يا ابن عباس" وهناك رابعة لهارون الرشيد دافع فيها عن اتهامات ضد هذا الخليفة وبين فيها عظائمه وبطولاته وخامسة لأبي عبيدة عامر بن الجراح.

ويفرد الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان "سلاما صلاح الدين" يتحدث فيها عن أمجاد صلاح الدين ،ويخاطبه بأن القدس في حاجة اليه فابناؤها عنها منصرفون منهزمون ،يقول:(١)

سلاماً صلاح الدين يا خيرَ قائدٍ ... بأمجادِهِ تاجُ الفُتُوحِ تَزَيَّنَا
سلاماً صلاح الدين إنا بحاجةٍ ... لمثلك من يعلى عَلَى الحقِّ صَرْحَنَا
ألم ترَ بيتَ المقدسِ اليوم قَدْ غدا ... أسيرًا فَجَرِّدْ دُونَه السيفَ والقَنَا
ووحد بَنِي الاسلامِ في الحَرْبِ مُعْلِنًا ... جهادَك واجعل مَنْهَجَ الحَقِّ دِيْدَنَا
وأحي به مَيْتَ النُّفُوسِ فإنَّها ... أَعَزُّ به شأنًا وأكرم مَعْدِنَا
به تدرك الغايات طُرًّا وإنَّنَا ... على موعدِ الفجرِ الذى قَدْ تَأَذَّنَا

ويقول سليم سعيد في قصيدته "آه صلاح الدين"(٢):

نرنو لحمحمة الخيول
لصليل هاتيك السُّيوفْ

---

(١) نداء الحق ص ٢١٠ .

(٢) اشهدى يا قدس ص ٤٢ .

فاخـــرج صـــلاح الدين

مـــن حطيـــن

مـــن غور الســـنين

مـــن الشـــقيف

كمـــا يفتخـر بالشـخصـيات التي كان لهـا أهميـة في حفـظ التـــراث الاســـلامي مثل الصـحابي الجليل ابن عبـاس ، يقول الشـاعر سليم سعيد(١):

عرفنـــــاك

مَهْـــدَ رواةِ الصـــحاح ،

تعـــود إليك خُطَى المســـندين .

فَأَنْتَ إلامَـــامُ ،

لكل فقيـــه ،

وأَنْتَ المعلـــمُ للمقـــرئين .

فمرضـــاةُ ربى الســـميع عليـــكَ ،

وأرضـــاك في ثُلَّـــةِ الأَوَّلِيـــن.

ومـــن هنـــا يظهـر أنه لم يكن افتخـار كثيـر مـن الشـعراء الفلسطينيين بالشخصيات التاريخيـة من منطلق سياسي بل من منطلق حضارى فهم لم يفتخـروا بذواتهـم بل بأفعالهـم ذات المدلول الحضـارى ، فلم تحتـل السـياسة الصدارة في تلك النمـاذج والمواقف الا لأنهـا وسيلة لغاية نبيلة وهي نشـر الدعوة الاسـلامية واخـراج الانسـان مـن عبادة الانســان الى عبـادة الله الواحـد القهـار.

ومـن النمـاذج التي تشيد بأعمـال أبطـال المسلمين القدمـاء قول الشـاعر كمـال الوحيـدى في الحفـل الذى أقيـم بكلية غـــزة تحت اشـراف الحاكم العسـكرى المصـرى(٢):

---

(١) اشـهدى ياقـدس ص ٩٦/٩٧ .

(٢) حنيـن وأنيـن ص ١٠٧ .

واذكر صلاحَ الدّينِ في حِطّينِهَا ... أَفْنَى جُمُوعَ البَغي في الساحاتِ
وابنَ الوليد فَأَنت مِن اتباعه ... نَبْعُ المروءةِ مَضْرِبُ المَثَلاتِ
فانْهَض أَخِي من ظلمةِ المَاضي ففي.. غَدِكَ الموَصَّلِ فجرُ نَصْرٍ آتِ

ويلاحظ أن الشاعر قد وقع في تناقض فهو حين يمتدح أبطال المسلمين وأعمالهم يدعو أخيه أن يتخلص من ظلمة الماضي ، اللهم الا اذا كان الماضي قريبا جدا من عصرنا أى العصر الذى ابتدأت فيه الهزائم على الأمة الاسلامية.

ومما يؤكد ما ذكرته في السطور السابقة من أن افتخار شعراء الاتجاه الاسلامي بالتاريخ لم يكن من منطلق سياسي بقدر ما هو من منطلق حضارى والنماذج التي سنوردها الآن تؤكد هذه الحقيقة.

فالشاعر أمين شنار حين يسرد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومعاناته في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، يدعو أمته الى الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولن تكون هناك نهضة حضارية بدون ذلك ،يقول(١):

رفاقي هذا سفرُ مَجْدٍ تلوتُهُ ... يَتِيهُ عَلَى الدُّنيا بِأَسْمَى المَفَاخِرْ
فهيا استمدوا منه نهضةَ أُمَّةٍ... رَمَاها بَنُوهَا بالجُدُودِ العَوَاثِرْ
وأرهقها ذلٌّ ،وَمُزِّقَ شَمْلَهَا ... بُغَاةٌ مِن الكُفَّارِ حُمْرُ الأَظَافِرْ
فسيروا على نَهْجِ النَّبي مُحَمَّدٍ ... لانقاذِ مَجْدٍ في يَدِ الذل صَائِرْ

ويؤكد "شنار" هذه الحقيقة في كثير من قصائده (٢)، وربما يكون الدافع الى ذلك أن "شنار" قد شهد طرفا من الصراع بين أنصار الحضارة الاسلامية وأنصار الحضارة الغربية "المتفرنجين" الذى ظهرت حدته في العقود الأولى من القرن العشرين.

ويسرد الشاعر كمال رشيد بعض المبادىء والقيم التي تميزت

---

(١) المشعل الخالد ص ٢٧ .

(٢) نفس المرجع ص ١٧/١٦، ٢٢/٢١ .

بهـــا الحضـارة الاسـلامية عـن غيرها مـن الحضـارات .

وأن سـبيل العـــودة إلى بنـاء الحضـارة الاسـلامية لابـد وأن تتحقـق تلك المبـادىء والقيم سلفاً في المجتمـع الاسـلامي ، يقول في قصيدة لـه بعنـوان "الردة الحمقـاء"(١):

يوم فلســفنا الأمـــور
غاب عنـــا ذلك النـــور الذى عشـناه عصرًا
وانتصـرنا يوم كنـــــا
أصـدقَ النـــاسِ لســـانا
أكثـــر النـــاس إخـــاءً وإبـــاء

****

يوم كنـــا نأكل التمـــر ونمشي في البـــوادى
كانت الجـــوزاء تصـغى لخطـــانا
وعظيم الشـــأن فينـــا نام تحت الشـجرة
لم يكـــن في الحكـــم معنـــى للتعـالي والشـــره .

ومـــن الموضـوعات الحضـارية التي استمدها شـعراؤنا من التـاريخ الاســلامي مشـاركة المرأة المسـلمة في هـذا الصـرح الحضـارى الاسلامي.

وهـا هـــو الشـاعر أحمـد محمـد الصـديق يحيل الفتـاة المســلمة الى اســتلهام تاريخ المؤمنـــات العظيمـــات في تاريخنا الاسـلامـــــي، وا لاقتـدا ء بهـــن ، يقـــول(٢):

ذكِّرِيْنَا بـالمؤمناتِ الخَـوالي ... يَتَنَافَسْـنَ في معالي الأمـــورِ
يَتَرَسَّمْنَ شِرْعَةَ الحَقِّ لايَبْـــ ... ـغِينَ إلَّارِضَـاءَ رَبٍّ قَدِيـــرِ

وهـا هـــو الشـاعر الطبيب عبـدالله السـعيد يسرد لنا جوانـب

---

(١) عيـــون في الظـــلام ص ١٢١ .

(٢)قصـائد الى الفتـاة المســلمة ص ٢٠ .

من حضارتنا الاسلامية وأثرها في ازدهار الحضارة الغربية ،يقول[١]:

حضارتُنا لَقَدْ ظَلَّتْ مُعِيْنًا ... وَيَنْهَلُ نَبْعَهَا شرقٌ وغَرْبُ

ويستمر الشاعر في تعداد بعض جوانب الحضارة الاسلامية المضيئة

* * *

رأينا فيما سبق موقف شعرائنا من التاريخ الاسلامي من حيث اختيار النماذج والمواقف التاريخية واستخلاص العبر والمواعظ منها ،

فلقد كان الاختيار مبنيا على الدقة التاريخية واختيار الأحداث ذات المدلول الاسلامي فكان هذا المدلول متناسقًا الى حد كبير مع التصور الاسلامي للتاريخ.

واذا اختاروا أحداثا تاريخية غير اسلامية فانها توجه توجيها اسلاميا ، فالشاعر كمال الوحيدى في قصيدته "آمون" أحد فراعنة مصر القدماء ينطلق في معالجته لهذا النموذج التاريخي من تصور الاسلام لهذا التاريخ وهو تصور حددته الآيات القرآنية :

"الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب [٢].

وقد صدر الشاعر قصيدته بهذه الآية الكريمة اشارة الى التصور الاسلامي الذى ينطلق منه لمعالجته هذا الحدث التاريخي .

وتدور هذه القصيدة حول نقاط ثلاث: الأولى : مهاجمة أولئك الذين يفتخرون بهذا الطاغوت . الثانية: عرض بعض الأعمال القبيحة التي أرتكبها هذا الطاغوت . الثالثة: استخلاص العبرة والموعظة من هذا الحدث ، ودعوتهم الى الاسلام ، يقول[٣]:

باسم التعصب مجدوا آمونا ... والبعضُ سَبَّحَ باسمِهِ مفتونا

يا رَبِّ عَفْوَكَ بَعْدَ دِيْنِكَ يَنْحَنِي ... مَنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ للطَاغِينَا

لِمَنِ ادَّعَى كِبرًا وَتَاهَ مُعَرْبِدًا ... صَبَّ العَذَابَ عَلَى الوَرَى أَتُونَا

جعلَ الأَنَامَ عَبِيْدَهُ مُتَعَالِيًا ... وَأَحَالَهُم خَوَلاً لَدَيْهِ قُيُونَا

---

(١)حبيبتي القدس ص ٤٠-٤٥ . (٢) الفجر الآيات ١١-١٣ .

(٣) حنين وأنين ص ٣١٦/٣١٨ .

تباً لمن مدحَ الفراعِنَةَ الأُلَـــى ... حتَّى فَرَاعِنَةٌ طُغَاةَ فِينَـــا
فرعونُ رمزُ تَسَلُّطٍ وَتَغَطْـــرُسٍ ... طَوْلَ الحَيَاةِ وَذِكْرِهِ يُؤْذِينَـــا

كما أن هناك شخصيات تاريخية أصبحت تجرى فى شعر الاتجاه الاسلامى مجرى الرمز مثل شخصية أبى جهل ، يقول الشاعر عبدالرحمن بارود فى وصف تقليد أمته لأعدائها وأعداء الاسلام .(١)

أَكلُّ أَبِى جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مولَّـــهٌ ... وَأَنْتُم قرابينٌ له وَبَخُـــورُ؟
تصوغونَ عارَ الدَّهْرِ تِيْجَانَ عَسْجَدٍ ... وكلٌّ يُوَلِّى ، وَالحِسَابُ عَسِيـــرُ

وقول كمال الوحيدى فى القصيدة السابقة :(٢)

فِرْعَوْنُ رَمْزُ تَسَلُّطٍ وَتَغَطْـــرُسٍ ... طَوْلَ الحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤْذِينَـــا

ونختتم حديثنا بكلمة للدكتورة بنت الشاطىء تبين فيها أهمية اتصال الأديب بتاريخ قومه وتراث أمته فتقول " .. فالأديب الذى يفقد اتصاله بتاريخ قومه وتراث أمته ، لايصلح بحال ما أن يعبر عن وجدانها المعاصر ، لأن فقدان وعيه لشخصيتها يجعله أجنبيا عنها غريبا عليها ، لاينتمى اليها الا الانتماء الرسمى الذى يشبه انتماء الطارئين عليها من المستوطنين الدخلاء " (٣)

---

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريع الهوى .
(٢) حنين وأنين ، ص ٣١٧ .
(٣) قيم جديدة للادب العربى القديم والمعاصر ، ص ١٦٥

الفصل الثاني

شعراء الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

شعراء الدعوة الإسلامية

لكي تكون النظرة واضحة للاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين، ينبغي علينا أن نبين أنه ظهرت مجموعتان من الشعراء :

الأولى : أشهرت التزامها بالاسلام وأخذت تدافع عن مبادئه بحماس شديد، وتدعو إلى قيمه النبيلة وأهدافه السامية .

الثانية : لم تفعل ذلك ، بل كان الاتجاه الاسلامي أمرًا عارضًا عندها ، جيء به لخدمة الأهداف الوطنية، أو وجد عندها انفعال بموقف اسلامي أو بمناسبة دينية أو وطنية ونحو ذلك ، ولكنها إذا خاضت في أحاديث غيرها ، لا نرى عندها اتجاهًا اسلاميًا .

ولكي نضع الأمور في نصابها عمدنا إلى اطلاق مصالح ،" شعراء الدعوة الاسلامية " على المجموعة الأولى ، ومصالح " شعراء النزعة الاسلامية " على المجموعة الثانية وتفسير المصطلحين هو أن الأول اعتناق واستمرار وثبات على الفكرة الاسلامية، والثاني نزوع تجاه الاسلام ، غير مبني على رصيد فكري اسلامي يفسر به الشاعر ما يحيط به من قضايا وأحداث ، ومن ثم تضطرب لدى الشاعر المقاييس فتارة تكون اسلامية ،وأخرى غير اسلامية .

ويبدو أن معالم هذا التقسيم واضحة اذا بحثناها بالمفهوم اللغوي ، بحيث نأخذ قضية الالتزام عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وقضية النزوع عند شعراء النزعة الاسلامية .

قال صاحب المصباح المنير " لزم الشيء يلزم "" لزومًا " ثبت ودام " (١)
وقال في معنى نزع " نزع الى الشيء " نزاعًا " ذهب إليه واشتاق أيضًا " (٢)
فالالتزام ثبات ومداومة بينما النزوع اشتياق ، والالتزام متضمن للنزوع لأن الثبات يدفعه شوق وتغذيه فكرة .

أولاً : شعراء الدعوة الاسلامية

يندرج تحت هذه المجموعة عدد غير قليل من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين وتميزت هذه المجموعة بوجود نمطين للدعوة الاسلامية فيها :

النمط الأول : وهو النمط التقليدي الذي كان سائدًا في نهاية الخلافة العثمانية وكان جل اهتمامه بالمواعظ والنصائح الدينية ، وعرض السيرة والتاريخ عرضًا وعظيًا مباشرًا في أكثر الأحيان .

النمط الثاني : وهو النمط الحركي : وهو وليد حركات اسلامية معاصرة ،يسعى إلى تغيير الأنظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع المعاصر . مع اهتمامه بالمواعظ والنصائح الدينية بصورة متزنة مع معالجة مشكلات الحياة المعاصرة ،ومن التغيير ينبع عنصر المواجهة .

ونبدأ بالنمط الأول من هذه المجموعة لأنه أسبق تاريخيًا من الثاني .

---

(١) المصباح المنير / العلامة أحمد محمد بن على المقرى ج ٢ ،ص ٥٥٢

الشـــيخ يوســف اسماعيل البنهانـى

(١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م — ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م)

يظهـر الاتجـاه الاسـلامى فـى شـعر يوسف النبهـانى فـى مدائحه النبـوية الكثـيرة ، سـواء أكانـت فـى قصـائد خاصـة بذلك أم قصـائد فى موضوعـات أخـرى ، بل لـه مطولات مـن قصـائد المـدح لرسـول اللـه صلـى الله عليـه وسلـم ، منهـا : " الهمـزية الألفيـة المسماة طيبـة الغـراء فى مـدح سـيد الأنبيـاء " و " سعـادة المعـاد فى موازنـة بانـت سـعاد " .

وقـد تأتـى مدائحـه النبـوية تصـديرًا أو ختامًا لبعـض مـؤلفاته ، وقـد يكـون ذلـك فـى قصـائد قصـيرة أو طـويلة كمؤلفاتـه : " الأنوار المحمـدية " و" أفضـل الصـلوات علـى سـيد السـادات " و " وسـائل الوصـول الـى شمائل الرسـول " و " سعـادة الدارين فـى الصـلاة علـى سـيد الكونـين " وهكـذا يعـد النبهانى بحـق رائدًا فـى

ولد بقرية إجزم التابعة لأعمال عكا بشمال فلسطين، حفظ القرآن فى صغره ، ثم رحل الى الأزهـر الشريف فأمضى فيه سبع سنوات، تقلد مناصب متعددة منها نيابة القضاء فى قصبة جنين من أعمال نابلس، ثم عين قاضيًا لبلدة " كوى سنجق " بالموصل ثم رئيسًا لمحكمة الجزاء باللاذقية فى سوريا ثم رئيسًا لمحمـة الجزاء بالقدس، وفى القدس التقى بالشيخ حسن أبى حلاوة البغزى فتلقى منه أصول الطريقة القادريـة، وبعد أقل من عام رقى الى رئاسة محكمة الحقوق فى بيروت وذلك سنة ١٣٠٥ هـ ،

وفى سنة ١٣٢٧ هـ فصل منها فجاور المسجد النبوى بالمدينة المنورة سبع سنين ، وبعد أن أعلـن الشريف حسين بن على ثورته المشهورة ضد الخلافة العثمانية رجع الـى مسقط رأسه " إجـزم "

وفى التاسع من شهـر رمضان المبـارك سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م وافته المنيـة ودفن فـى قـريته .

ترك الشـيخ يوسـف النبهـانى آثارًا علمية عديدة بلغت سبعة وعشـرين سفرًا ذكـرها الباحـث عيسـى محمد علـى ماضـى فى رسـالته لدرجـة الدكتـوراة التى قدمهـا للأزهـر الشـريف بعنـوان " يوسـف اسماعيل النبهانى " الشـاعر الفلسـطينى الرائـد ،

كما أوردهـا كتـاب أعـلام الفكـر والأدب فـى فلسـطين ليعقـوب العـودات ص ٦١٨ — ٦١٩ .

المدائح النبوية في الشعر العربي في فلسطين،

على أن مدائحه النبوية كانت تعكس اتجاهاً مذهبياً يؤمن به النبهاني، وهو المذهب الصوفي، ونماذج ذلك كثيرة في شعره، يمكن الرجوع إليها فيما طبع من شعره "١".

وقد كان تعصبه المذهبي سبباً في دخوله في معركة شعرية مع أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، و شكري الألوسي، وكان ذلك عبر رائيته الصغرى التي تبلغ ثلاثة وخمسين وخمسمائة بيت.

وقد قوبلت رائية النبهاني تلك بردود شعرية ونثرية عنيفة من جانب أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اذ ردوا على مفتريات النبهاني وضلالاته وسفهوا أحلامه، ووصموه بالابتداع في الدين، والضلال.

فمن الشعراء الذين جادت قرائحهم في الرد على النبهاني :-

١ - رد الشيخ علي بن سليمان اليوسف التميمي، وقد بلغت قصيدته ستين ومائتي بيت "٢".

٢ - رد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم، وقد بلغت قصيدته ستين بيتاً "٣".

٣ - ومنها رد الشيخ سليمان بن سحمان، وقد جاءت قصيدته في أربعة وأربعمائة بيت "٤".

٤ - ومنها رد الأستاذ محمد بهجت البيطار، وقد جاءت قصيدته في سبعين ومائة بيت "٥".

ولقد كانت للنبهاني مواقف حازمة ضد العقائد المحرفة عند اليهود "٦" والنصارى "٧" ونبه الى خطورة المنصرين ومدارسهم ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم "٨" وحذر أيضاً من خطورة الانسياق الأعمى وراء سراب الحضارة الاوربية وبريقها ووضع تصوراً متزناً للاستفادة من الحضارة الاوربية "٩".

واذا كنا قد لاحظنا ما شاب تصور النبهاني لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من مبالغة وغلو، فان الشعور الاسلامي المتمثل في الاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وموقفه المتميز من العقائد المحرفة والمؤامرات الخبيثة التي تستهدف الاسلام، يدل على تحمسه الشديد للاسلام وغيرته عليه.

---

١) يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد / عيسى محمد ماضي ٢/٥١٦، ٨٣٦
- المجموعة النبهانيه في المدائح النبوية ٢/١٠٤ ٢ - نفس المرجع ٢/٣٦٢
٣ - نفس المرجع ٢/٣٩٦ ٤ - نفس المرجع ٢/٤٠١ ٥ - نفس المرجع ٢/٤٠٥
٦ - نفس المرجع ٢/٤٠٩ ٧ - نفس المرجع ٢/٥٠٦ ٨ - نفس المرجع ٢/٣٠٨-٣٠٩
٩ - نفس المرجع ٢/٣١٣/٣١٤

الشيخ محمد الكرمى *

يدور الاتجاه الاسلامى عند محمد الكرمى حول موضوعات مختلفة وهى :

١ - المدائح النبوية : فلقد استفتح ديوانه " عجالة من ديوان عيون المها " بمدحة عنوانها " نفثات قلم " ومطلعها : " ١ "

ما لى أراك بحال غير منتظم ... قل لى بربك رب اللوح والقلم

٢ - مهاجمة أهل الافكار الفاسدة ودعاة السوء والانحلال ، وأدعياء التجدد والرقى يقول فى قصيدته " الشعر الجاهلى ... رد ونقد " ٢ "

يوم أغر من الزمان مشهر ... فيه الرجال العاملون تجمهروا

ساروا على عجل الى دار القضا ... وقد التقوا بالظالمين فكبروا

غضبوا لدين الله غضبة ضيغم ... ضاق العرين به فأمسى يزأر

ونجد هذا التحمس للدفاع عن الاسلام وحرماته فى قصيدة أخرى بعنوان " القرآن الكريم فى نظر الرصافى " ٣ " وفيها يذم طه حسين ، والرصافى ، وفكرهما ومطلع القصيدة :

تراجع الخائن الغدار وانهزما ... وغير العهد والميثاق والذمما

وفى قصيدة أخرى يهزأ بالدعوات الفاجرة التى تتخذ من التجديد ستاراً لها لاخفاء أهدافها الخبيثة ، و يسفه فيها أحلام المندفعين وراءها لايردعهم دين ولا حياء ، يقول فيها :

حزب يقول لنا التجدد والعلا ... وله التبات أو الشقاء الأبتر

أمن التجدد ترك شرع إلهنا ... ومن التجدد حالة لا تشكر

ومن التجدد أن يحل لنا الخنا ... بالمسلمات فما لكم لن تشعروا

ومن التجدد أن تسير فتاتكم ... من غير خمر أو ستار يستر

لكم البدائع بالغواية فارجعوا ... لله ثم تندموا وتحمروا

هذا الشعور الحماسى فى الدفاع عن الاسلام وقيمه وكشف مؤامرات أعدائه يدعونا الى اعتبار الشاعر محمد الكرمى واحداً من شعراء الدعوه الاسلامية .

---

* لم نعثر على ترجمه له ، سوى عبارة " الشيخ الفلسطينى الأزهرى " ومنها استنتجنا أنه شاعر فلسطينى ، وقد أثبت العبارة على غلاف ديوانه المذكور وهو صغير الحجم .

١ - عجالة من ديوان عيون المها ، المطبعة العربية بمصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ص ٤/٧

٢ - نفس الديوان ص ٨/٩

٣ - نفس الديوان ص ٩

سعيد الكرمي

١٢٦٩هـ - ١٣٥٣هـ
١٨٥٢م - ١٩٣٥م

هناك عاملان يشكلان شخصية الشاعر سعيد الكرمي ، أولهما العامل الاسلامي المتمثل في اللجوء الى الله بالدعاء والتضرع وكشف الكرب، وقد ظهر هذا في قصائد متعددة منها قصيدته " إلهي " ومطلعها " ! "

إلهي يا ميسر كل عسرٍ برحمته وجابر كل كسرِ

وقصيدته " دين الحق " ومطلعها " ! "

يا من لضعفي استعينه أنت الذي عظمت شؤونه

وقصيدته " مناجاة " ومطلعها " ٣ " :

إلهي أنت غفار الذنوب وستار الفضائح والعيوبِ

وقصيدته " ياعالم السر " " ٤ " وأخرى بعنوان " يا كاشف الكرب " " ٥ " .

والثاني المتمثل في إثارة بعض المفاهيم وفق التصور الاسلامي، مثل الربط بين الدين والوطن في قوله " ٦ " :

---

* ولد بطولكرم وفيها درس الابتدائية ، ثم سافر الى الأزهر لاكمال دراسته، فحصل منه على شهادة العالمية النظامية ، ثم عين مفتشاً للمعارف ، فمفتياً لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم .

قبضت عليه الحكومة التركية فحكم عليه بالسجن المؤبد ، ولكنه بعد مضي سنتين وسبعة أشهر أفرج عنه في ١٣٣٥ هـ شباط ١٩١٧ .

ثم عاد الى طولكرم سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م ، وعندما قامت الحكومة العربية في دمشق استقدم اليها وعين عضواً في الشعبة الأولى سنة " ١٣٣٧ هـ / ١ أذار ١٩١٩ " حتى " ١٣٣٨ هـ / أيلول ١٩٢٠ م " ، ثم عين عضواً للمجمع العربي بدمشق ، فنائباً لرئيس المجمع من ١ تشرين ١٩٢٠ حتى نيسان ١٩٢٢ ، وفي منتصف ١٩٢٢ غادر دمشق الى عمان فأصبح فيها قاضياً للقضاة في حكومة الشرق العربي ، ورئيس مجلس معارفها حتى عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م،ثم عاد الى طولكرم وبقي فيها الى أن توفي يوم الاحد الخامس من ذي الحجة ١٣٥٣ هـ / ١٠ آذار ١٩٣٥ م .

أنظر " الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - منتخبات من آثاره تأليف عبدالكريم سعيد الكرمي - المطبعة التعاونية بدمشق " .

١ - نفس المرجع ص ٢٤٥ ٢ - نفس المرجع ص ٢٤٧
٣ - نفس المرجع ص ٢٣٦ ٤ - نفس المرجع ص ٢٤٠
٥ - نفس المرجع ص ٢٣٧ / ٢٣٩ ٦ - نفس المرجع ص ٢٢٦

إن مِتُّ فلا تبكوا عليَّ فإننى حيٌّ بقلبِ العُرْبِ يا إخْوَانِي
ماذا على الإنسانِ يَقْضِي نَحْبَهُ فى السجنِ باسم الدِّين والأوْطَانِ

والشمولية والتوازن لمفهوم الحياة فى قوله " ١ ".

إنْ تَنَلْ صِحَّةً وقوتًا وأمنًا كُنْتَ مِنْ أنْعَمِ الخلائقِ بالا
وإذا حُطْتَهَا بِدِيْنٍ وتقوى كُنْتَ أسْمَى قَدْرًا وَأسْعَدَ حالا

أما مسألة موقفه من الخلافة العثمانية وتأييده للشريف الحسين بن على فى الخروج على الخلافة ، فهى مسألة اجتهاد يخطىء الانسان فيها أو يصيب ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله أعلم بالسرائر والخفايا .

---

١ ـ نفس المرجع ص ٢٢٦

الشيخ سليم اليعقوبي

١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م — ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م

يظهر الاتجاه الاسلامي في شعر اليعقوبي في موضوعات عدة عرضها في ديوانه " حسنات اليراع " وهو ديوانه الأول : وهي :

- الالهيات : المتمثلة في الابتهالات والأدعية الاسلامية .
- النبويات : وتتمثل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاعجاب بسيرته، وحث الناس على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم " ١ " .
- الحميديات : وتتمثل في مدائحه للسلطان عبدالحميد " ٢ " ، وقد اعتبرنا مدح السلطان عبدالحميد من مظاهر الاتجاه الاسلامي لمواقفه الاسلامية البارزة كالدعوة الى الجامعة الاسلامية ، ووقوفه الصلب تجاه الاطماع الصهيونية في فلسطين ، ورفضه الأطماع الاستعمارية على العالم الاسلامي بصفة عامة وجهاده القوى لوحدة العالم الاسلامي .

أما ديوانه الأخير وهو " النظرات السبع " فقد شابه نزوع الى القومية والعروبة والوطنية ، ولكنه نزوع لاشطط فيه ولا غلو .

---

* ولد بمدينة اللد بفلسطين ، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي فيها ، أرسله والده الى الأزهر فأمضى فيه اثنى عشر عاماً ، عاد بعدها الى فلسطين شيخاً عالماً ، فعين في العهد التركي مفتياً لمدينة يافا ، واشترك مع " البعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية " التي أمر جمال باشا بتأليفها .

وفي عهد الاحتلال البريطاني نفي الى معتقل سيدي بشر في الاسكندرية ، لأنه كان من الداعين للجامعة الاسلامية والالتفاف حول الخليفة العثماني ، ومن العاملين ضد الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي إذ نظم قصائد ضده وأصدر فتوى بشجب صنيعه ضد الخلافة ، وعقب إيابه من المعتقل إلى يافا عين واعظاً في مسجد حسن بك الجابي بالمنشية، وكان في طليعة الشعراء العرب الذين قاوموا بشعرهم " الوطن القومي اليهودي " .

وفي سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م قصد مكه لأداء العمرة فنزل ضيفاً على الملك عبدالعزيز آل سعود، وفي مكة المكرمة وافته المنية فدفن في مقبرة المعلا بأم القرى .

له ديوانان شعريان الأول بعنوان حسنات اليراع والآخر بعنوان "النظرات السبع" وقد طبع في مطبعة الاتحاد الشرقي بدمشق .

ترجم له الأستاذ الزركلي في موسوعته وقال عنه : " شاعر كثير النظم له علم بالفقه والأدب " وذكر من مؤلفاته المطبوعة ديوانه حسنات اليراع، وحكمة الاسلام وهي رسالة، والاتحاد الاسلامي، ومن المخطوطات المنهج الرفيع في المعاني والبيان والبديع، وحسان بن ثابت الأنصاري " انظر الأعلام ٣/١٧٧ "

١ - انظر محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ص٥٥ ٢ - أنظر التمهيد لهذا البحث

ففى نظرته الأولى من نظراته السبع ظهر نزوعه الاسلامى والعربى والوطنى [١] ، فالشعور السائد فى هذه النظرات شعور يمتزج فيه الاحساس الاسلامى بالاحساسين العربى والوطنى ، ومن مظاهر الاحساس الاسلامى فى نفس الشاعر أنه اختار لقب " حسان فلسطين" توقيعا أدبيا تيمنًا بحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وشاعر الدعوة الاسلامية فى مهدها ، وكأن الشاعر يشعر أنه يستخدم شعره لخدمة الدعوة الاسلامية .

وهذا الشعور الاسلامى يدفعنا الى اعتبار اليعقوبى من شعراء الدعوه الاسلامية .

---

١ - أنظر النظرات السبع" مطبعة النصر التجارية بنابلس ط ٢ ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م ص ٣ .

محـــى الدين الحـاج عيسى الصفـدى

١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م - -----

يبـدو الاتجـاه الاســلامـى فـى شعـــر هـذا الشـاعر فى موضـوعات متعـددة منهـــــا :

١ ـ اتخـذ من السـلف الصالح حـداة ورواداً للمجـد والسـؤدد ، وقـــدوة لكـل خـــير فبعـد أن اسـتلهم موقـف أبى محجـن الثقفـى مـع سعـد بن أبى وقـاص والحـاح الأول علـى الثـانى بالانخـراط فـى معـركة القادسية وتعهـده بـأن لا يذكـر الخمـر ثانيـة فـى شعـره أورد الشـاعر بيتـاً يعـتز فيـه بهـؤلاء الأفـذاذ يقـول[1] :

بِمثلِهـم رَفَـعَ الاسـلامُ رايَتَـــهُ ... فـى الأرضِ يَمْلَؤُها عـدلاً وإحسـانا

وفـى قصـيدة أخـرى يعـتز بسـلفنا الصـالح بأنهم هـداة للـدين وللعلـم ، يقـول[2] :

قـومى العُـرْبُ فَمَـنْ يُنْكِـرُهُـــم ... عَلَـمُ الشَّـرقِ وَفَخْـرُ المَغْـــربِ

وهـداةُ النَّـاسِ لِلـدِّينِ الـــذى ... سَطَعَـتْ أَنْوارُه مِـــنْ يَـــثربِ

رَفَعُـوا العِلْـمَ مَنـاراً للحجى ... فَتَبَـدَّى زاهِـيًا كَالْكَوْكَـــبِ

٢ ـ اتخـذ القـرآن الكـريم سـنداً معنـويًا وروحيـاً فى شعـره يقـول[3] .

إِنَّ لـى مِـنْ مَجْـدِ قَوْمِـى رائـداً ... كَـمْ سَـــرَى بي لِعَظِيمِ المَطْلَـبِ

وَبِنَفْسِـى مِـنْ كِتَابِـى قـــوَّةٌ ... أَدْفَـعُ الدَّهْـرَ بِهَـا بالمَنْكَـــبِ

---

* ولـد بمدينـة صفـد وفيها أكمـل تعليمه الابتدائى ، وفى مدرسـة عكا الاعـداديـــة أكمـل دراسته الاعدادية ، والثانوية فى سلطانى دمشـق وبـيروت ، ومنها الى كليـة الصلاحية .

اشتغل مديراً لمدرسـة صفـد ثمانى سنوات خلال حكم الانتـداب البريطانـى ، وخلالها حصـل علـى شهـادة الحقـوق مـن القـدس .

وبسـبب انتمائـه لجمعية الشـبان المسلمين التى نسـب إليها مهاجمـة اليهود فـى صفد نقـل الى ثانوية نابلـس ، فقضـى فيها خمس عشـرة سـنة ؛ ثم نقـل نائباً لمديـر ثانوية صفد حتى حلـول النكبـة فرحل على إثرهـا إلى حلـب بسـوريا فدرّس فـى ثانوية معاوية ، ودار المعلمات مدة خمـس سنوات ثم سـبع سـنوات فى معهـد حلب العلمـى حـتى تقاعـد عـن العمـــــل ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

مـن نتـاجـه الأدبـى : ـ

١ ـ مسرحية " مصرع كليب " نظمها عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ، وطبعت فى مطبعة " عيســى البابى الحلبـــى

٢ ـ مسرحية " أسرة شهيد " نظمها سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

٣ ـ ديوان " من فلسطين وإليها " طبع فى حلب ١٩٧٥ .

١ ـ من فلسطين وإليها / حلب ١٣٩٥/١٩٧٥ ص ٢٥٢ ٢ ـ نفس الديوان ص ١٧٧

٣ ـ نفس الديوان ص ١٧٦ .

٣ - التحمس والحرص الشديد على اللغة العربية الفصحى ، يقول "١" :

أنا مَنْ بها القرآنُ جاء وإنّما ... درُّ المعاني درُّ من هذا الثدي

أنا تلك من نطق الحبيب بضادها ... فتفردت في حسنها المتجددِ

واليوم أُهْجَرُ لا أَرَى مُتَنَوِّراً ... نوري ولا متيقظاً في مرقدِ

٤ - الصلة الايمانية بالله تعالى ، و شكره على نعمه ، فحين رزقه الله بمولود سماه نائل : قال شاكراً لله "٢" :

رَبِّ أَنْعَمْتَ بالرِّضَا ... يا جَزِيلَ الفَضَائِلْ

أَقْبَلَ البِشْرُ كُلُّهُ ... في تَبَاشِيرِ نائلْ

٥ - الإيمان باليوم الآخر ، والاعتقاد بزوال الدنيا ونعيمها ، وببقاء نعم الآخرة وخلودها ، يقول "٣" :

أَيُرِيدُ الخُلْدَ في الدُّنيَا ... فَمَا فِيهَا خُلُودْ

كُلُّ ما فِيهَا من الأَحْـ ... ـيَاءِ للموتِ رَصِيدْ

هكذا الدنيا فما ينـ ... ـفعُكَ العُمْرُ المَدِيدْ

فارتَحِلْ عَنْهَا وعِندَ الـ ... ـلهِ يُرْضِيكَ الخُلُودْ

٦ - الايمان بالقضاء والقدر ، فحين يرثي أحد أساتذته ، يرد موته الى قضاء الله وقدره ، يقول "٤" :

قَضَاؤُكَ رَبِّي لا قَضَاءُ عِبَادِي ... فصبرًا على ذا الرُّزْءِ آلَ مرادِ

٧ - الحثُّ على الجهاد في سبيل الله ، ووحدة الصف ، من أجل تحرير القدس وفلسطين من براثن الأعداء ، يقول "٥" :

إلامَ التقاطعُ يا مسلمون ... فإن تَنصروا اللَّهَ لا تُغْلَبُوا

وحرض المسلمين على قتال اليهود عقب فعلتهم الشنيعة وهي إحراق المسجد الأقصى سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، يقول "٦" :

يا مَنْ حَمَلْتُم لهذا الدين رايتَهُ ... خفاقةً للهدى، والخيرُ يرتفعُ

مسرى رسولِ الهُدَى أَضْحَى يُقَوِّضُهُ ... أَشْرَارُ خَلْقٍ من الآفاقِ قَدْ جُمِعُوا

عصائبٌ أَقْلَقُوا الدُّنيا بِفِتْنَتِهِم ... وَمِن خبيثِ الرُّبا والسُّحْتِ ما شَبِعُوا

فاسألوا شرهم فالله ناصركم ... وغصة الكرب عنكم سوف تنقشع

فهذه الأفكار الاسلامية التي عرضها الشاعر تلتقي التقاءً مباشرًا بمبادئ وقيم الدعوة الاسلامية ، التي يدعو إليها شعراء الدعوة الاسلامية بما فيهم الشاعر .

---

١ - نفس الديوان ص ١٥٢ ٢ - نفس الديوان ص ٢٦٢ ٣ - نفس الديوان ص ٢٨٩ / ٢٩٠

٤ - نفس الديوان ص ٢٨٢ ٥ - نفس الديوان ص ١٩ ٦ - نفس الديوان ص ١٢٣

محمد أحمد البسطامي

(١٣٢٤ هـ - -----)
١٩٠٦ م

الطابع العام الذى يسود معظم قصائده هو طابع الوعظ والارشاد للأخلاق الاسلامية، والحث على الاكثار من العبادات والسنن .

وقد جاء شعره شبيهًا بمنظومات الوعاظ والفقهاء والنحاة وغيرهم. وهو الذى يفتقد كثيرًا من القيم الفنية الموحية كالخيال والصورة ونحو ذلك . فمثلاً يحث على الصبر فى مطلع منظومته المنشرحة التى تبلغ مائتين وعشرة أبيات ، يقول "١" :

قُلْ إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسْرًا ... يارَبِّ فَجُد واشرحْ صَدْرًا
فاليُسْرُ بإذنِ المَولَى ... يَخْرُجُ عُسْرًا لو دَخَلَ الجُحْرا

وفيها يحث على إقامة الصلوات وصلاة الجمعة، وفيها يصدر فتوى فقهية ليكون الناس على بينة من أمر دينهم ودنياهم .

أما ديوانه الآخر " مختارات من ديوان البسطامي " فقد تطرق فيه لموضوعات عامة بالاضافة الى التوجيهات الاسلامية مثل المدائح النبوية "٢"، والاهتمام بقضايا العالم الاسلامى مثل قضية الحرب بين العراق وايران "٣" .

ومنها الحث على وحدة الصف الاسلامى ونبذ أسباب الفرقة والشتات واللجوء الى المودة ، يقول "٤" :

---

* هو محمد بن حامد البسطامى النابلسى بلدًا العباسى نسبًا البسطامي طريقةً، تخرج من المدرسة الصلاحية بنابلس سنة ١٣٤٠ هـ ، ثم التحق بالأزهر الشريف، فتخرج منه سنة ١٣٤٦ هـ بعد أن نال شهادة العالمية الأزهرية للغرباء .

اشتغل بالتدريس لمدة عامين ثم أختير سنة ١٣٤٨ هـ ليقوم بمهمة الوعظ والارشاد فى نابلس الى عام ١٣٦٧هـ، ثم عاد للتدريس الى أن أحيل للتقاعد سنة ١٣٨٣هـ، وفى سنة ١٣٩٣ هـ أختير رئيسًا لهذه اللجنة، ولايزال فيها الى الآن .

التقى فى الأزهر الشريف بنخبة من أكابر العلماء والشعراء والأدباء مثل الشيخ مصطفى القاياتى والسيد حسن القياتى ، والشيخ محمد عبدالمطلب، ومن الشعراء مثل شوقى وحافظ ومطران والزركلى وغيرهم .

وكان البسطامى ينشر شعره فى جريدة الشورى التى كان يصدرها محمد على الطاهر وللشاعر عدة دواوين منها " الشادي فى الأناشيد المدرسية الوطنية " وقد طبع سنة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨م ومنها ديوان " منظومة قصيدة المنشرحة فى العلم والدين والأخلاق " طبع سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م ومنها ديوان " مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامى " طبع سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١ - منظومة قصيدة المنشرحة ط ١٣٩٩ / ١٩٧٩ نابلس ص ٧
٢ - المختارات ص٩، ص٥٣ .
٣ - المختارات ص٣٥
٤ - المختارات ص ٣٦

بنى وطنى إن التآلف والصفا ... حمىً لعمر الله أن يُنجح المسعى
حذار من البغضاء فهى ذميمة ... تؤدى إلى ضرٍّ ولا تُعقب النفعا
وتالله إنا بالمودة نعتلى ... ذُرى العز ما دمنا مودة تنا نرعى

ويجعل رابطة تقوى الله هى الملاذ الذى يلتف حوله المسلمون ، يقول :

ألا إنا بنى التوحيد قومٌ ... بتقوى الله نعتصم ادّراعا

ومنها حث الأمة على ترسم خطى الأسلاف رضوان الله عليهم ، يقول [١] :

قل للأشاوس من أبناء أمتنا ... أسلافكم رَوّعوا الدُّنيا بجمعهمو
إن تنهجوا نهجهم تُرفع مكانتكم ... فى عالم عن سبيل المكرمات عموا

ومنها الربط بين الوطن والعقيدة الاسلامية ، يقول [٢] :

عُودُوا إلى الصّف وامضوا فى سبيلكمو ... ووحّدُوا رأيكم وارقوا به القمما
وأقسموا لتعيدُنّ الحمى شرفًا ... وأشهدُوا الصدقَ والاخلاصَ والأمما
مسرى النبىّ الهدى فى القدس يرقبكم ... وقد غدا بلظى التأساء مضطرما .

وفى قصيدة ألقاها فى الموسم الثقافى فى المدرسة الاسلامية ١٤٠١ / ١٩٨١ ، أكد على أهمية التمسك بالعقيدة الاسلامية لاحراز نصر مؤكد على الاعداء ، يقول [٣] :

هو الاسلامُ فى الدنيا منارُ ... فمن نشدوا العلا طابوا وطابا
أفيقوا فالقنوطُ إذا تغشّى ... بأفئدةٍ سكتها منه صابا
فسوف تشيعون هنا احتلالاً ... كما شيعتم قبلُ انتدابا
وسوف تقومُ دولتكم سناءً ... تطاول فى مكانتها السحابا

وعلى ضوء هذه المعانى والأحاسيس السابقة تجدنا نعد البسطامى واحدًا من شعراء الدعوة الاسلامية .

---

١ - المختارات ص ١٦
٢ - المختارات ص ٣٥
٣ - المختارات ص ٥٢ / ٥٣ .

برهـــان الديـــن العبـــوشـى

١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م - ------

يتجلى الاتجـاه الاسـلامى فى شـعر برهـان الدين العبوشـى فى النقـاط التالية :

١ - اسـتلهام بعـض الآيات القـرآنية فـى إرشـاد المجتمـع إلى الأخـلاق الاسـلامية ، فلقـد استلهـم قولـه تعـالى (فلينظـر الانسـان مم خلـق) [١] فى حث الانسان علـى التواضـع والعطـف والرحمـة علـى بنى جنسـه ، ويظهـر فى استلهامـه للآيـة بعـض القـيم والمبادىء الاسـلامية الأخـرى ، يقـول فى قصـيدته

---

* ولد بجنـين وفى مدرستهـا أنهـى دراسـته الابتـدائية ، تلقـى دراسـته الثانوية أولاً فـى كلية النجـاح الوطنيـة بنابلـس وأتمهـا فى الكليـة الوطنيـة بالشويفات فى لبنـان .

وقد أنهـى السـنة الاعـدادية فـى الجامعـة الأمريكية فى بيـروت ، ولكنـه لـم يتمكـن مـن مواصلـة دراسـته بها ، لأسـباب وطنيـة ، وكان ذلك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

عين موظفـًا فى بنـك الأمـة العربيـة بناء على رغبـة أحمـد حلمى باشـا ، وفى سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م اعتقلتـه السـلطات البريطانيـة ، ثم نزح بعـد ذلك الى بيروت ، ومنهـا انتدبتـه الحكـومة العراقية سـنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م للتعلـيم فى العراق ، وظـل بها إلى سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م حيث اشـترك فى معـركة رشـيد غـالى الكيلانى ضـد الانجـليز ، ثم عـاد متسللاً إلى بلدتـه جنين ، وعاد الـى وظيفته ببنـك الأمة العربيـة فى حيفـا ، وكان أمينـًا للسـر للمقر العام لجمعيـات الشبان المسلمين بحيفا ، وفى سـنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م سـافر إلى القاهـرة مـع الكشـافة الاسـلامية لشـرح قضية فلسـطين ، والتحق بالقـوات العربيـة التى حاربت اليهـود سـنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م ، ونقـل إلـى جنين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وخاض المعارك مـع جيـش الانقـاذ ضـد اليهـود ، وأصيـب بجـروح بالغـة ، وبعـد انسحـاب الجيوش العربيـة سـافر إلى بيروت ومنها إلى العراق حيـث زاول فيهـا مهنـة التعلـيم الى أن أحيل إلى التقاعد .

أنظـر الأدب العـربى فى فلسـطين للدكتـور كامـل السـوافيرى ص ١٥٢ ، وأعـلام الفكـر والأدب ص ٤٣١ ومـن إصـداراتـه الشـعرية :

١ - وطـن الشهيد - مسـرحية شعرية - المطبعـة الاقتصـادية بالقـدس ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧ م .
٢ - شـبح الأندلـس - مسرحية شعرية - مطابع دار الكشاف بيروت ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
٣ - عرب القادسية - مسرحية شعرية - طبعت سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م . ٤ - جبل النار - ديوان شعرى - الشركة الاسلامية للطباعة والنشر / بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م . ٥ - النيازك ديوان شعر
٦ - السفداء - مسرحية شعرية - مطبعة المصرى /بغداد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٧ - إلى متى - ديوان شعر - مطبعة المعارف / بغـداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
٨ - جنـود السماء - ديوان شـعر - مخطـوط .

(١) الطـارق : ٥ .

" الحيمن الانسان " [١]

نَسِيْتَ نَيْلَكَ لما كنت حَيْمَنَةً ... ولا تكادُ تَرى إلا مَعَ الوَهَمِ
كما نَسِيتَ الذى سَوَّاكَ مُضْغَتَهُ ... فرحتَ تَكْفُرُ بالرَّحمنِ ذى الكَرَمِ
وَرُحْتَ تَذْبَحُ خَلْقَ اللَّهِ تَأْكُلُهُم ... حتى تَوَرَّطْتَ فى نارٍ مِنَ التُّخَمِ

ويقول فيها :

غدًا تعودُ لبطنِ الأرضِ تَسْأَلُها ... نَزَلْتَ مِنْ رَحِمٍ أَشْقَى إلى رَحِمِ
وفى الرُّغامِ ترى مَلْكَين قد وَقَفَا ... عَلَيْكَ كَفَّاهُما كالنَّارِ والحِمَمِ
يَسْتَنْبِآنِكَ عَنْ دُنْيَاكَ هَلْ نَفَعَتْ ... وَعَنْ شُمُوخِكَ هَلْ أَنْجَاكَ مِنْ نِقَمِ
وَعَنْ خِيَانَتِكَ الأَوْطَانِ هَلْ رَفَعَتْ ... مُقَامَ إِثْمِكَ أَمْ أَنْجَتْكَ مِنْ سَقَمِ

وتمضى هذه القصيدة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى فى نفس الانسان .

٢ - الحث على الوحدة وجمع الشمل والانضواء تحت راية التوحيد ، يقول [٢] :

الدينُ وحدةُ صَفٍّ ... شِعَارُهُ التوحيدُ
ونَخْوَةٌ ووَفَاءٌ ... ووَثْبَةٌ لا قُعُودُ
يا مسلمون عَصَيْتُمْ ... فَزَاحَمَتْكُمْ قُرُودُ
فان نَدِمْتُمْ فَهُبُّوا ... إلى الجهادِ تَسُودُوا

٣ - الحث على الجهاد فى سبيل الله والتفانى فى خدمة العقيدة الاسلامية ، يقول [٣] :

أَلِجُّ المَنُونَ ولا أَخَافُ نُيُوبَها ... وأَخُوضُ لُجَّةَ بَحْرِهَا الصَّخَّابِ
مستنصرًا باللَّهِ لا بِعَدِيدِهِ ... مُسْتَنْصِرًا بِعَقِيدَتِي وَكِتَابِي

ويتمنى الاستشهاد فى سبيل الله فى قصيدة رثا فيها عبدالرحيم محمود ، ويصف أهله بأنهم فخر للإسلام ، يقول [٤] :

قد كُنْتُ أَرجُو أَنْ أَنَالَ شهادةً ... أَلْقَى بِهَا رَبِّى أَعَزَّ مقامها
وَسَبَقْتَنِي فَغَنِمْتَ دَارَ كَرَامَةٍ ... واللَّهُ يُجْزِي مَنْ أَنَابَ وسَامَا
فَأَبُوكَ ثُمَّ أَخُوكَ وابنكَ كُلُّهُم ... ذوو فخرٍ عَزُّوا الاسلاما

---

١ - ديوان (إلى متى ..... !) مطبعة المعارف بغداد ص ٤/٥ .
٢ - نفس الديوان ص ١٤ . ٣ - نفس الديوان ص ١٦ .
٤ - الديوان ص ١٨ / ١٩ .

٤ - الربط بين الاسلام والوطن "١" :

لَهَفِي على الاسلامِ أينَ رجالُهُ ... السيفُ والايمانُ بعضُ دوائِهِ

هجمَ العَدو على التراثِ وما اكتفى ... واليوم يَهْدِمُ دِينَنَا بِدِهائِهِ

وفي قصيدة أخرى يرى أن تحرير فلسطين لن يكون الا بأيد متوضئة وجباه لله ساجدة "٢" :

توضأْ ، وَصَلِّ ، وَخُذْ سَيْفَكَا ... فَلَيْسَ يُفِيدُكَ هَذَا البُكَا

فلسطينُ لَيْسَتْ كَمَيْتٍ يموتُ ... فَنَيْأَسُ أوعَارِضاً يُشْتَكَى

ولكن فلسطين دينٌ يَضِيعُ ... وعرضٌ يُذَلُّ وَجُرْحُ الذَّكَا

فهذه الملامح الاسلامية تؤكد على أن الشاعر يتخذ من شعره سلاحاً للدعوة الاسلامية .

ولعل القارئ يرى أن كلاً من سليم اليعقوبي ومحي الدين الحاج عيسى الصفدي وبرهان الدين العبوشي يمثلون اتجاهاً يميل الى مزج الروح الوطنية بالروح الاسلامية أكثر من غيرهم ممن ذكرنا .

ولم ينته اتجاه النمط التقليدي من الحياة الأدبية بل ظل ممتداً الى العصر الحاضر وقد ظهر ذلك عند بعض الشعراء منهم عبدالله عبدالرازق السعيد .

---

١ - الديوان ص ٢٧ .

٢ - الديوان ص ٥٢ .

د ٠ عبدالله بدالرازق السعيد

١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ـ ٠٠٠٠ / ٠٠٠٠

يتضح الاتجاه الاسلامى فى دواوين الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد الستة التى أصدرها حتى الآن، وبخاصة فى عرضه لموضوعات ومفاهيم اسلامية ، ونقاشات علمية وثقافية وفق التصور الاسلامى ٠

والشاعر عبدالله طبيب أسنان وله أبحاث فى ذلك ، وله أبحاث علمية أخرى فى الانسان والكون ٠

وقد ظهرت النزعة العلمية بوضوح فى أشعاره ، وقد طغت هذه النزعة على الجوانب الفنية الأخرى ٠

فمثلاً يتحدث عن عملية الهضم والامتصاص ، يقول "١" :

عمليةُ الهَضْمِ التى يِبِطُونِنا ... مَنْ كان يَعْرِفُها سوى الجبارِ

مِنْ بين فَرْثٍ والدِّما أَسْقَى الوَرى ... لَبَنًا لَذِيذَ الطَّعْمِ مِنْ أَبْقَارِ

ويتحدث عن وظائف بعض الأعضاء مثل الجلد وهو عضو الاحساس ، فيقول "٢" :-

---

* ولد بقرية ذنابة شرقى مدينة طولكرم، تلقى تعليمه فى قرية ذنابة ، ثم التحق بكلية الطب بجامعة القاهرة ، فحصل على درجة " البكالوريس " فى طب وجراحة الاسنان سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م ٠

عمل فى عيادته الخاصة بأريحا ، ثم رحل الى الدمام بالمملكة العربية السعودية فعمل طبيبًا لمدة ثمانية وعشرين عامًا ، ثم استقر به المقام بمدينة الزرقاء بالأردن ٠

ألف حتى الآن ثلاثة وعشرين كتابًا معظمها فى الطب ، وثمانية منها دواوين شعرية منها ستة دواوين مطبوعة وهى ديوان مناجاة ١٤٠٢ هـ ، ديوان تأملات ١٤٠٣ هـ ، ديوان حبيبتى فلسطين ١٤٠٤ هـ ، ديوان حبيبتى القدس ١٤٠٤ هـ ، ديوان السيرة النبوية الشريفة الجزء الاول العصر المكى ١٤٠٦ هـ، ديوان أسرار الخلود ١٤٠٦ هـ، وأثنان تحت الطبع وهما ديوان السيرة النبوية الجزء الثانى ـ الهجرة النبوية ، وديوان قصص الأنبياء ٠

ومعظم هذه الدواوين صغيرة الحجم ٠

وللشاعر مقالات وبحوث علمية وثقافية نشرها فى صحف ومجلات محلية وعالمية وأذيع بعضها عبر التلفاز والمذياع ، وبعضها ألقى فى محاضرات وندوات فى مؤسسات علمية ٠

١ ـ ديوان مناجاة مكتبة المنار الأردن ص ٢١ ٢ ـ نفس الديوان ص ٢ ٠

والحسُّ بالآلام يثمن في الجلودِ ... إن اهترت من نارِ دارِ بوارِ
يحيى المهيمن غيرها حتى يَذُوْ ... قُ الكافرونَ عذابَهم في النَّارِ
فيها نهايات لأعصابٍ وفيها ... الحسُّ بالآلام والأضرارِ

ويعرض بعض المعتقدات الدينية بنفس هذا النمط ، مثل عقيدة البعث ، يقول "١" :

إن الذى أحْيَا مميتٌ بارِ ... حيٌّ سَيَبْعَثُنَا بدارِ قرارِ
يا منكرون البعثُ حقٌّ فانظروا ... لِجُسُومِكُم بالعَينِ والأفْكَارِ
من ذا الذى خَلقَ الخَلايا حيَّةً ... من أكَلَنَا غيرُ المميتِ البارِي
فيه موادٌ مَيْتَةٌ تَغْدُو خَلا ... يا حيةً بمشيئةِ القَهَّارِ
بعضُ الخلايا قَدْ تموتُ وغيرها ... تَحيا بَدِيلَةَ لَحْمِنَا الهَرْهَارِ

وتبدو النزعة العلمية فى موضوعات أخرى مثل الوعظ والارشاد ، وهذه أبيات تؤيد ذلك "٢" :

يا أيُّها النَّاسُ اتقوا ربَّ الورى ... وحَذَارِ مِنْ غَضَبِ الإلهِ حَذَارِ
كل امرئٍ سَيَغُبُّ مِنْ كأسِ الرَّدَى ... أنَّى غَدَا بأواخرِ الأعْمَارِ

والحث على الجهاد فى سبيل الله "٣" :

إن الجهادَ فريضةٌ ... هيَّا له لا تَسْتَكِنْ
يُحْيِيكَ فى العَدَنِ الحُمَا ... مُ ولو حَوى القَبْرُ البَدَنْ

وتطغى هذه النزعة كذلك فى عرضه لأحداث تاريخية ، دونما استلهام وايحاء ، يقول فى هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابته الى الحبشة "٤" :

تلظى الظُّلْمُ فى قَلْبِ الأعَادِي ... فراح المؤمنون بها جرونا
بخامسِ عامِ بعثةِ مصطفانا ... كذاك البعضُ عنها قائلونا
رجالٌ عشرةٌ ذهبوا خِفَافًا ... ومرضاتُ المُهَيْمِنِ يَبْتَغُونَا
وخمسُ ظعائنٌ معهم، وساروا ... جميعًا للنجاشي مُحْتَمِينَا

---

١ - نفس الديوان ص ٣٢ ... ٢ - نفس الديوان ص ١٠
٣ - ديوان حبيبتى القدس ص ١٨ ... ٤ - ديوان السيرة النبوية الشريفة العصر المكى ص ٣٦ .

وفي قصيدته " وا أحمداه " ينادي صلاح الدين الأيوبي لتحرير المسجد الأقصى من اليهود فيقول " ١ " :

وآهٍ صلاحَ الدين هيّا وانظر الـ ... مسرى الشريفَ وأينَ منبرُكم غدَا
مسرى الرسول المصطفى يَبْغِيكَ كي ... ـ اللّهُ أكبرُ ـ في حِماهُ تُردّدَا
حطّينُ تَشْهَدُ عندما انقذتمُوه ... من الفرنجةِ إنّ بِهَا لا قَوا الرَّدَى
فاللّهُ يَرْفَعُ مَنْ يُعَزِّزُ دينَهُ ... وَيُطِيعُ أوامِرَهُ عَلَى طولِ المَدَى

ويلاحظ الأمر نفسه في موضوعاته الوطنية ، إذ لا ترى خيالاً ولا إيحاءً ولا انفعالاً بالتجربة، فالمعاني تقريرية ، ليس لها مزية إلا الوزن والقافية ، خذ مثلاً قوله من قصيدة له بعنوان " رسالة إلى جرح " ٢ " :

يا إخوتي وطني انْسَلَبْ ... فَدَمي فِدَاهُ قَدْ وَجَبْ
وديارُنا هَدَمَ الْعِدَا ... ودِمَاؤُنا فيها ثَغَبْ
كالسيلِ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى ... والدَّمعُ قد غَطَّى الرُّكَبْ
جاسَ العدو خِلالَها ... عَدْوًا وأَهْلِينَا سَلَبْ

وعلى كل فإن الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد شاعر ملتزم بعقيدته ومتحمس لها في شعره، وفي أبحاثه المختلفة ،وخاصة تلك الكتب التي يحلل فيها بعض الظواهر الكونية وفق التصور الاسلامي ،أو تلك الكتب التي يحلل فيها بعض ما جاء في الاسلام من توجيهات دينية بأسلوب علمي معاصر ، ليكون أدل على عظمة الاسلام ؛ مثل الكتب التي تناولت الحديث عن المسواك والعسل والرطب وغير ذلك .

وعلى ضوء هذا الاحساس الاسلامي في نفس شاعرنا ، نرى أنه كان حريصًا على استخدام شعره وعلمه في خدمة الدعوة الاسلامية ، ومن هنا أدرجناه في قائمة شعراء الدعوة الاسلامية .

---

١ ـ ديوان حبيبتي فلسطين ص ٩ .

٢ ـ ديوان تأملات ص ١٨ .

النمط الثانـــى :

وهو الذ ى يمتـاز بتنـــاولـه للحيـاة الاســـلامية بجميـع جوانبهـــا ، ومعالجتهـــا برؤيـة اسـلامية واقعيـــة وشـــاملـة بحيـث يعطى الأهميـة الكـبرى للقضـايا الكـبرى فى حياة الانســـان المسـلم ثم الذى يليها ..وهكذا .

ومـن الشـــعراء الذين ظهرت لديهم هـذه النظرة أحمـد فـرح عقيـلان وعدنـان النحـوى وكمـال الوحيـــدى وعبـدالرحمـــن بارود ومحمـد صيـــام وأحمـــد محمـد الصـــديق وكمـــال رشـــيد ومحمـود مفلـــح وآخـــرون .

أحمـــد فـــرح عقيـــلان

١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م _ .....

الشـــاعر أحمـــد فـــرح شـــاعر إســـلامى معـتز باســـلامه يدعـــو إلى قيمـــه ومبادئـــــه ، وقـــد اتخـــذ مـن شعـــره أداة لذلك ، وأدرج اسمـــه تحت

---

* ولد بقـرية الفالوجـة فى فلسطين ، ونشـأ فى أسـرة متـدينة محبـة للعلم والأدب .

أتم تعليمـه الابتدائى فى قريته ، وفى مدينة غزة ابتدأ فى تعليمـه الثانوى ، وأنهاه فـى المدرسة الرشـيدية بالقدس ، وتخـرج منهـا بشهادة الاجتيـاز الى التعليم العالى ســـنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢ م ، ثم حصـل على شهادة الامتحـان الأعلـى لمعلمـى المدارس الثانويـة عـــام ١٩٤٦ م ، عمل مدرسًا للغة العربيـة فى عدد من مدارس فلسطين ، ولما وقعـــت نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م لجأ الى مدينة خان يونس جنـوب قطاع غـزة ، فعمل فيها مدرسًا .

عاصـر الشاعر أدوارًا عديدة من الأدوار التى مرت بها القضية الفلسطينية وقضايا الأمة الاسلامية عامة ، وخاض غمارها وعاشها عن قرب ، فكان ذلك أحد العوامل الرئيسة لتفتح الشاعر ووعيه لقضايا عصره ، كما منحته هذه العوامل قدرة توقعية لاحتمالات تطـورها فى المستقبل .

ولعلى من أهم نتائج هذه العوامل هو التزام الشاعر بالعقيدة الاســلامية ، وايمانه بحتمية الحل الاســلامى لقضايا أمته ، وقد ظهر صدى ذلك فى شـعره .

فى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ذهب الى السعودية فعمل فيها مدرسًا للغه العربية فى معهد العاصمة النموذجى بالرياض ، وفى سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م عين مستشارًا ثقافيًا فى إدارة رعاية الشباب ، ثـــم مديرًا للأندية الأدبية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب ، شارك مشاركة ناجحة فى إعداد كثير من البرامج الثقافية عبر الاذاعة والتلفاز والصحافة السعودية ، كما شارك فى كثير من الأمسيات والندوات والمؤتمرات الأدبية ، صدر له ديوانان : الأول جرح الاباء ، والثانى : رسالة الى ليلى .
صدرت له دراسات أخرى ، منها جناية الشعر الحر .

قائمة شعراء الدعوة الاسلامية التى أصدرها كل من أحمد عبداللطيف جدع وحسنى أدهم جرار .

وفى فصل موضوعات شعر الاتجاه الاسلامى عرضنا له نماذج متعددة بدت فيها مواقفه الاسلامية من القضايا الاسلامية والوطنية والاجتماعية.

ونورد أنموذجًا شعريًا للتمثيل لا للحصر للتدليل على عمق الاتجاه الاسلامى عند أحمد فرح ، يقول فى قصيدة وجهها إلى مؤتمر القمة الذى انعقد بالرباط إثر حريق المسجد الأقصى الشريف ، وفيها يعلن أن لا بديل للاسلام ، وإلا يكن الخزي فى الدنيا والعقاب فى الآخرة[١] :

لو اجتمعنا على الاسلام مِنْ زَمَنٍ ... لَبَاتَ جَدُّ بَنِي صُهْيُونَ فِى صَبَبِ

لَكِن حَمَلْنا شعاراتٍ موزعةً ... فكان ما كان من خِزيٍ وَمِنْ عَطَبِ

كلُّ المبادئِ بعدَ الدينِ مَنْهَزَلَةٌ ... جَرَّت عروبَتَنا للويلِ والحَرَبِ

إذا ابتغينا سوى إسلامِنا بَدَلاً ... فإننا من بني حَمَّالَةِ الحَطَبِ

---

١ - جرح الاباء ص ٢٨

عدنان رضا النحوى

(١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م - .....)

يعد بحق من أعمق الشعراء الفلسطينيين إحساساً بالقضية الاسلامية عامة والفلسطينية خاصة ، وأكثرهم شمولاً فى الرؤية الاسلامية للأحداث والقضايا التى تصطرع فى عالمنا الاسلامى والعربى .

خذ مثلاً موقفه ورؤيته للأدب الاسلامى فى القصيدة التى ألقاها فى الندوة العالمية للأدب الاسلامى فى لكهنو فى الهند " ١ " :

لَكِنَّمَا أَدَبُ الاسلامِ معركةٌ ... لرنَّةِ النَّصْلِ أَوْ وَقْعٍ لِحَافِرِهِ

---

* ولد بمدينة صفد بفلسطين ، وعاش فى أسرة متعلمة ، وأبوه رجل ذو ثقافة أزهرية واسعة ، وذو شهرة فى الحركة الوطنية فى فلسطين .

أتم عدنان دراسته الابتدائية والثانوية فى صفد ، ثم التحق بالكلية العربية فحصل منها على دبلوم دار المعلمين عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وحين حلت النكبة رحل الى دمشق ، فعمل فيها بمهنة التدريس خمس سنوات ثم رحل الى الكويت فعمل فيها ثلاث سنوات ، ودفعه طموحه العلمى لأن يواصل دراسته ، فدرس الهندسة " الالكترونية" بجامعة القاهرة فحصل منها على درجة " البكالوريس " سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، وعاد الى دمشق ، فعمل فيها مديرًا للاذاعة بخمس مدة ثلاث سنوات ثم رحل الى السعودية فعمل فيها مديرًا للمشاريع الاذاعية فى وزارة الاعلام لمدة خمس عشرة سنة ، وفى هذه الأثناء كان يقوم بدراسات خاصة فى الشريعة والقانون و الأدب .

صدر له ثلاثة دواوين الأول الأرض المباركة ، والثانى موكب النور ، والثالث جراح على الدرب .

وله مؤلفات ودراسات متعددة منها :

١ - دور المنهاج الربانى فى الدعوة الاسلامية .

٢ - ملامح الشورى فى الدعوة الاسلامية .

٣ - الشورى لا الديمقراطية .

٤ - لقاء المؤمنين جزءان .

٥ - الأدب الاسلامى انسانيته وعالميته .

هذا إضافة الى بحوث ومقالات نشرت فى الصحف والمجلات .

١) جراح على الدرب ص ٤٠ .

أو رؤيته الاسلامية للوطن فى قوله " ١ " :

لست أبكى ترابها ومروجًا نضبت أو حجارةً صماءَ
إنما أندبُ العقيدةَ تذوي فى نفوسٍ تعيسةٍ والاباءَ

أو قوله لصديق له كان يبوح له بحبه لفتاة " ٢ " :

هَواكَ غِيدٌ وتشكُو من لَواحِظِها لكِنْ هَوَى أضْلُعِي دينٌ وأوْطَانُ

أو استلهامه الموحى لاحداث التاريخ الاسلامى ، وقد ظهر ذلك فى قصيدته العصماء " دوى التاريخ " ، وفيها يخاطب " غورو " الذى ضرب قبر صلاح الدين " ٣ " :

نداءُ صَلاحِ الدِّيْنِ مِلْءُ حَواضِرٍ وَمِلْءُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشُدَاقِ
أولئك إنْ شِئْتَ الْجُدُودُ فَسَلْهُمُ لَعَلَّكَ تَلْقَى الصِّدْقَ بينَ رُفَاتِ

وله مواقف ورؤى إسلامية أخرى عرضناها فى فصل موضوعات شعر الاتجاه الاسلامى وهى تدل على سعة اطلاعه وتعمقه فى الفكر الاسلامى .

وقد استخدم شعره أداة للتبشير بمبادىء الاسلام وقيمه ورؤيته لقضايا الوجود وأحداث الزمن .

---

١ ـ الارض المباركة ص ١٢٥

٢ ـ نفس الديوان ص ٢٦٤ .

٣ ـ جراح على الدرب ص ١٥٠ .

أمين شنار

١٣٥٣هـ
١٩٣٤م ...

لا غارق العقيدة الأسلامية ديوان أمين شنار " المشعل الخالد " استظهاماً وتوخياً ودعوة لأفكارها ومعتقداتها وقيمها .

ويلاحظ الباحث عنده نزوعين: عقلياً ووجدانياً في شعره، ولا يؤدي ذلك الى الاخلال بالعقيدة الاسلامية .

فالنزوع العقلي يتمثل في مناقشاته الفكرية التي يعرض فيها لبعض المسائل التي دار حولها خلاف في الفكر المعاصر ، مثل خلق الكون أهو صدفة أم خلق من رب حكيم قدير عليم ، يقول من قصيدة له بعنوان " إشراقة إيمان " "١" :

ألهذا الكونِ - ياعقلُ - بِدايَةْ ... فَهو مِنْها سائرٌ نحو النهايَهْ
أم هذا الكونُ قَديمٌ أزَلِيٌّ ... خالدٌ، كان بلا بَدءٍ، وَغايَهْ
أوهذا الكونُ مخلوقٌ، ومحتـ ... ـاجٌ لربٍ قد بَراه بعناية
أم ترى الصدفةَ كانت أصْلَهُ ... ومِنَ الصدفةِ تأتيه الرِّعَايَةْ

ويدعو إلى اتخاذ العقل هادياً لهذه القضية ، فيقول :

وإذا رُمْتَ إلى الحلِ وصولاً ... فاتخذ من عَقْلِكَ الواعي سَبِيلا
ليس هذا الكونُ إلا ذرةً ... ونظاماً محكماً فذّاً جليلا
خُلِقَتْ ذَرّتُهُ مِنْ عَدَمٍ ... وَغَدَتْ فِي خَلْقِهِ جُزءاً أصِيلا

ويقول :

ليست الصُدْفَةُ ترعى عالماً ... بِنِظَامٍ هو عنه لَنْ يَحُولا

---

*ولد في رام الله ،أتم دراسته الجامعية ،وقدكان الشاعر رئيساً لتحرير مجلة الأفق الجديد التي كانت تصدر في القدس في سبعينات القرن الرابع عشر الهجري ، الخمسينات من القرن العشرين الميلادي صدر له ديوان بعنوان " المشعل الخالد " عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م عن مطبعة الشرق - البيرة .

(١) المشعل الخالد ص ٨٦/٨٨ .

وفي هذه القصيدة يعرض عدة قضايا اسلامية مثل وحدانية الله تعالى ، والبعث ، والقضاء والقدر .

أما النزوع الوجداني فيتمثل في تناوله لمناسبات دينية مثل شهر رمضان وليلة القدر والحج وغيرها ، أو أحداث من التاريخ الاسلامي مثل الهجرة النبوية ، والاسراء والمعراج وغيرها .

ففي شهر رمضان يقول " ١ " :

سَرَى مِن بَعِيْدٍ نداءٌ طَرُوْبْ
يَهُزُّ الغُفَاةَ ، ويشجي القُلُوْبْ
رَقِيقاً ، مُشِعّاً ، يُنِيرُ الدُّرُوْبْ
وَيَغْمُرُ سودَ الرُّبَى بالطيُوْبْ
فَتَصْغِي إليه ، وَتَهْفُو القُلُوْبْ

ويبدو النزوع في استلهامه لأحداث التاريخ الاسلامي مثل الهجرة النبوية للمدينة المنورة ، كما في قصيدته " في ذكرى الهجرة " ٢ "

وللشاعر مواقف اسلامية تجاه الوطن والمجتمع عرضنا لبعضها في فصل خاص بذلك وهذا نموذج آخر يدل على التزام الشاعر بالاسلام يقول " ٣ " :

من هَدْي القرآنِ أَبْنِي أنفسًا هداها الجَهْلُ ، وأَضْنَاها الخَوَرْ!
من هدى الايمان أبني عالمًا رائعَ الألحانِ ، فتانَ الصُّوَرْ!
في سبيلِ اللّه يَعْلُو مِشْعَلِي في الدياجي لَيسَ مِن أَجْلِ عُمَرْ!

وهذه الأمثلة وغيرها تدعم حكمنا بأن الشاعر أمين شنار شاعر دعوة اسلامية .

---

١ — نفس الديوان ص ٧٣ .
٢ — نفس الديوان ص ٢٣ .
٣ — نفس الديوان ص ٤٠ .

كمـــال عبـدالكـــريم الوحيـــدى

" ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م - ....."

يؤمـن الشـاعر كمـال الوحـيدى باللـه ربًّا وبمحمـد صلـى اللـه عليـه وسـلم نبيًّا ورسـولاً وبالقـرآن دسـتورًا وبالاسـلام دينًـا وشـرعة، وقـد بـث هـذه المعتقـدات فـى قصـيـدة بعنـوان " عـودوا الـى المـدرب " قالهـا فـى جمـع من طـلاب ذوى آراء فاسـدة دأبـوا علـى الاعتقـاد بهـا "١" :

وفـى موضوع آخـر يبين صراحة أنـه يسخـر شـعره للدعـوة الاسـلامية، يقول "٢" :

إنـّى أُغـرِّدُ للاسـلام فِـى كَلِمِـي ... والهـدىُ يَنْبُـعُ مـن آياتِ قُـرآني

---

* ولـد فـى غـزة وعاش فـترة مـن الزمـن فـى قرية المخيزن بقضـاء الرملـة ، وتربى فـى قبيلته المنتشـرة فى غـزة وبئر السبع والرملـة .

وفـى مدرسـة الفـلاح بغـزة التى أنشـأها المجلس الاسـلامى الأعلـى تلقـى تعليمـه الابتـدائـى وأتـم دراسـته الثانويـة فى ثانوية غـزة .

وحـين حلـت نكبـة فلسطين لجأ إلـى غـزة ، وفـى عـام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م التحـق بكليـة الحقـوق بجامعـة القاهـرة ، ودرس فيهـا سـنتين ، ثم حُـرِم مـن متابعـة دراسته لارغـام الحكـومة المصـريه فى عهـد جمـال عبدالناصـر إياه علـى مغـادرة البـلاد لنشـاطه الاسـلامى ، فعـاد إلى غـزة، وعمـل فيهـا مدرسًـا إلـى سـنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، ثـم تعـاقد مـع دولـة قطـر فعمـل فـى وزارة التربيـة والتعليـم ، وهنـاك دفعـه طمـوحه العلمـى الـى الانتسـاب الى جامعـة بيـروت العربيـة ، فحصـل منهـا علـى درجـة " ليسـانس " فـى اللغـة العـربية وآدابهـا سنة ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣م.

نظـم الشعـر وهو فى الثانيـة عشـر من عمـره ، وصـدرت له مجموعة مـن الدواوين الشعـرية منهـا أربعـة مطبـوعة وهـى :

١ ـ الباسمات الغاليات ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

٢ ـ هذا الطريق صدر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

٣ ـ حنين وأنين ... عبر السنين صدر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

٤ ـ أمـة واحده ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ومنها ثلاثة مخطوطة وهى ١ ـ طريد الدار ٢ ـ القيد ٣ ـ رسالة الحياة .

(١) حنين وأنين ص ٣٨ / ٣٩ (٢) نفس الديوان ص ١٩٢ .

وليس هذا الاعلان بالالتزام مجرد شعار فقط ، بل أخذ ينظر إلى القضايا والأحداث التى تحيط به برؤية اسلامية ، فتأخر المسلمين عن الركب الحضارى سببه ترك الشريعة الاسلامية "١"

ما أَخَّرَ الركبَ إلا تَرْكُ شِرْعَتِنَا ... لما تَبِعْنا أَضاليلاً لشيطانِ
لما عَشِقْنا حضاراتٍ مُزَيَّفَةً ... هُنَّا على الناسِ لم نَرْجَحْ بميزانِ

ويحذر فتاة الاسلام من الانبهار بالحضارة الأوربية فيقول "٢" :

لاتُخْدَعِى بحضارةٍ مَجْلُوبَةٍ ... تُجَّارُهَا قَدْ مَزَّقُوا أَوْصَالِيَا

وله تصورات ومفاهيم إسلامية متعددة فى الوطن والمجتمع واهتمام بقضايا العالم الاسلامى ، فكثيرًا ما نجده يحث على الاتحاد بحبل الله والاحتكام إلى شريعته ، يقول "٣" :

فهيَّا بَنِى قومي ... إلى تَحْكِيمِ قُرآنِ
وتطبيقٍ لأحكام ... وَسَيرٍ نَحْوَ مَيْدَانِ

ويقول "٤" :

لن يعودَ الحق إلا ... إنْ تَوَحَّدْنا سويه
واعتصمنا بِكِتابٍ ... فيه إسعادُ البَرِيَّه

وللشاعر شعر فى المعتقدات الاسلامية مثل الألوهية "٥" ، واليوم الآخر "٦" ، والقضاء والقدر "٧" .

وله شعر آخر فى الوعظ والارشاد "٨" وقد عرضنا نماذج له متعددة فى هذا البحث تتسم بالتزامها بالاسلام .

---

١ - ديوان الباسمات الغاليات ص ٨٩ .
٢ - حنين وانين ص ٨٩
٣ - ديوان امه واحده ص ٢٧
٤ - حنين وانين ص ٢٤٥ .
٥ - الباسمات الغاليات ص ٢٨ .
٦ - حنين وانين ص ٢٧٧ .
٧ - الباسمات الغاليات ص ٥٤ ، ص ١١٧ .
٨ - حنين وانين ص ٢٧٩ .

داود معـــــلا

١٣٥٢ هـ
١٩٣٣ م — .....

تجلى شعر الدعوة عنده في الحث على الجهاد في سبيل الله ، يقول "١" :

يا شعبُ يَكْفِيكَ مِنْ ماضِيكَ تَجْرِبَةٌ ... قَدْ كِدْتَ تَهْلَكُ من قتلٍ ومن سَلَبِ
فَشُدها حملةً شَعْواءَ ضَارِيةً ... حمراءَ تَقْذِفُ بالنيرانِ واللَّهَبِ
وصُبَّها فوقَ أعداءِ الحياةِ من ... الشواظِ يَنهالُ فوقَ الرأسِ والذَنَبِ
واجمعْ قُواكَ وحطِّم كُلَّ مُنْطَلَقٍ ... للخائنين ودمر كل مغتَصَبِ
وارفعْ جبينَك فوقَ الشامخاتِ وقُلْ ... يا ساعةَ النَّصرِ جَاءَ الحَقُّ فاقْتَرِبِي

والدعوة الى احتذاء وترسم خطى السلف الصالح ، يقول "٢" :

ردُّوا مقاليدَ أَمْجَادٍ لَنا سَلَفَتْ ... أَلَمْ تَصِلْ بِكُمُ اليوم المقاليدُ
وَجَدِّدُوا العهدَ بالإيمانِ لا طَمَعًا ... حولَ الزَّعامةِ لا عَبْدٌ ومَعْبُودُ

ومحاربته للأفكار الضالة وأصحابها ، فمثلاً يهجو نزار قباني وفكره الهدام، في قصيدة بعنوان " لا ... يا نزار " "٣" ردًّا على قصيدة ألقاها نزار القباني في العيد الخامس والثلاثين للجامعة العربية في تونس :

يقول داود معلا :

من أيِّ قومٍ أَنْتَ ... أَنْتَ من الأُلَى ... سَهِرُوا مع الغَزَلِ الرخيصِ وغابوا
وَولغتَ في عرضِ النساءِ فَأَشْفَقَتْ ... منك العيوبُ وضَجَّتِ الأنْسابُ

---

* ولد بقرية المالحة إحدى القرى التابعة لقضاء القدس، وفي مدينة القدس أنهى دراسته الثانوية ، ثم التحق بالجامعة الاردنية بكلية الآداب فانهى السنه الأولى بها ثم غادرها لسبب ما .

كان لنكسة فلسطين سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م حافز في تفجير شاعرية داود معلا ، فمنذ ذلك الحين بدء في نظم الشعر ، وصدر له الآن ديوان بعنوان " الطريق إلى القدس "

١ - الطريق إلى ... القدس ص٥٧ ٢ - نفس الديوان ص ٦١ .

٣ - نفس الديوان ص ٢٠ / ٢٩ .

ويحارب أفكاره التى عرضها فى كتابه " الشعر قنديل أخضر" مثل افترائه على الله بأنه شاعر - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، يقول :

ما قال ربّى الشّعرَ فى قرآنِهِ خَسِئَ البُغَاةُ العابثونَ وخابوا

ويمضى فى هذه القصيدة فى تفنيد افتراءات نزار قبانى ويذمها ويسفه حلم صاحبها ، ولم يكن الدافع الذى دفع الشاعر لذم نزار قبانى وفكره سوى الحب الشديد للعقيدة الاسلامية والذود عن حياضها .

عبد الرحمن بارود

" ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ـ ..... "

هو من شعراء الدعوة الاسلامية المتحمسين للعقيدة الاسلامية انتماء ودعوة ، وتاريخ حياته حافل بتغانيه فى الدفاع عن دينه وعقيدته ، وقد اتخذ من شعره وسيلة لذلك .

وتتميز المضامين الشعرية عند عبدالرحمن بارود بالعمق والاصرار على الفكرة الاسلامية ، والانفعال الشديد بها ، ففى قصيدته " فلسطين " يتحمس للتاريخ الاسلامى وينفعل بأحداثه ، حتى ليحس القارئ لها بأن الشاعر أحد أولئك الأسلاف الأماجد ، ويلاحظ الشعور نفسه فى ربطه للأماكن المقدسة التى تشد إليها الرحال مكة والمدينة والقدس .

---

* ولد فى بيت دراس على مقربة من قطاع غزة ، وفيها تلقى علومه الابتدائية ، وفى سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م سنة النكبة توجه إلى قطاع غزة بعد أن سقطت قريته فى أيدى اليهود .

وفى غزة أنهى دراسته الثانوية ، ثم انتقل عقبها إلى القاهرة فالتحق بجامعة القاهرة فحصل منها على شهادة الليسانس فى آداب اللغة العربية سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ م ، ثم الماجستير سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

وفى القاهرة التقى الشاعر عبدالرحمن بارود بكوكبة من الشباب العربى المتحمس لعقيدته الاسلامية ، بيد أن ثمن هذا الحماس الاسلامى كان باهضاً فأودع فى سجون جمال عبد الناصر سبع سنين عجاف ، وبعدها خرج من السجن فواصل دراسته حتى حصل على درجة " الدكتوراه " فى اللغة العربية سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

يعمل حالياً أستاذاً للثقافة الاسلامية فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية .

لم يصدر للشاعر الى الآن أى ديوان ، فجل شعره مخطوط ، وحين اعتقل فى مصر كان قد أعد ديوانين للطباعة ، بيد أنهما قد صودرا ولما يريا النور بعد .

إن هذا الاحساس بوحدة العالم الاسلامى فى العقيدة والتاريخ عند الشاعر أثر من آثار صدق تجربته وتلاحمه بالعقيدة الاسلامية، يقول من القصيدة المذكورة .

قائدى فارسُ البُراقِ وإخوا ... ني المثنى وطارقُ بن زيادِ
قد أضاءَ القرآنُ قَلْبِى فحلَّقْ ... تُ وراءَ الأزمانِ والأبْعَادِ
" مكتى " أختُ "طَيْبَتِى" أُخْتُ "قُدْسِى" ... كلُّ مَنْ مسَّهُنَّ مَسَّ اعتقادى
ياعهودَ الضياعِ والموتِ والأَوْ ... ثانِ والقَهْرِ والدُّجَى والسُّهادِ
بَرَقَتْ بَدْرُ الجديدةُ وهذا الشـ ... ـرقُ يَصْحُو عَلَى صهيلِ الجيادِ
فوقَ كلِّ الرايات رايةُ ربِّي ... ويَدُ اللَّهِ فوقَ كلِّ الأيادِى

ومن أجل هذا الحماس للعقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامى تجد الشاعر غاضبًا على أمته الاسلامية التى ارتضت بهذه الحياة المتردية بديلاً عن الحياة الاسلامية فيخاطبها فى قصيدته أطفئى المصباح " بقوله :

أَنْتِ ضَيَّعْتِ الرجولاتِ سُدًى ... أَنْتِ أَطْلَقْتِ يَدَ البَغْيِ الخَضِيْبَه
أَنتِ قَدْ وَلَّيتِ عَمْيَاءَ الخُطَى ... وَحَمَيْتِ الوحشَ أَغْرِيتِ نُيُوبَه
أَنْتِ خُنْتِ العَهْدَ ... ياظَالِمةْ ... فَلتَنُوحِى إنها بَعضُ الضَّرِيبَه
واغْرقِى فى لُجَّةٍ مجنونةٍ ... ياشعوبًا لم تُعَلِّمْها المُصِيْبَه

ولايكاد يغيب الحس الاسلامى فى موضوعاته الشعرية الأخرى فمثلاً حين يعلن انتماءه الوطنى تجده يدمجه تحت شعار الاسلام وتبدو وطنيته فى ثوب ، اسلامى قشيب ، ترى ذلك فى قوله من قصيدة له بعنوان " فلسطين "

نحن زهرٌ من رَوْضَةِ المُسجدِ الأقـ ... ـصى ذَرَتْهُ الرياحُ في كلِّ وَادِ
لم تزل خيلُ خالدٍ وَشُرَحْبيـ ... ـلُ وَعَمْرٍو منا على مِيْعَادِ
قل لمن يطمعون فينا أُفِيقُوا ... دونَ ماتَطْلِبُون خرطُ القتادِ
فى فلسطين خَطَّ ذو القلمِ الأعْـ ... ـلى طَرِيقَ الأَجْدَادِ والأَحْفَادِ
وَتَهاوَتْ رايات رومٍ وَفُرْسٍ ... وفلولُ الأَرْبَابِ والأَنْدَادِ

ونختم حديثنا بأبيات من قصيدته " مكة " يعلن فيها انتماءه الاسلامى ، يقول :

نَحْنُ مِنْ طِيْنِ مَكَّةَ قَدْ جُبِلْنَا ، جَدُّنا جَدُّنا بغير نظير
إنه أَحْمَدُ الذى ملأَ الدُّنيا وَقَدْ كان خُبْزُهُ مِنْ شَعِير
مِنْ هُنَا يَخْرجُ العمالقةُ الأبرارُ ، من ذلك الكتاب المنير
نَحْنُ قومٌ ، لانَسْتَعيرُ من الغَير ، فَبُسْتَانُنَا كثيرُ العطور

وله أشعارٌ أخرى يظهر فيها حماسه للعقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامى ، وحرصه على مستقبل الأمة الاسلامية .

محمد الشيخ محمود صيام

" ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ـ ....."

ربما لايجد القارئ صعوبة فى تتبع الملامح التى تدل على أن الشاعر من شعراء الدعوة الاسلامية ، بعدما أعلن ذلك بوضوح فى التمهيد لديوانه الأول دعائم الحق ،" يقول "١" :

---

* ولد بقرية الجورة بمدينة عسقلان شمال قطاع غزة وفيها تلقى تعليمه الابتدائى ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م غادرها لاجئًا الى مدينة خان يونس فى جنوب قطاع غزة.

وفى منطقة غزة تلقى دراسته الاعدادية والثانوية وأتمها سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، بعدها التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة فحصل منها على درجة الليسانس فى اللغة العربية وآدبها عام ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩م، ثم عمل مدرسًا للغة العربية فى مدارس غزة،وفى عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠ م انتقل الى الكويت فعمل فيها مدرسًا للغة العربية الى سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ، حيث التحق بجامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة المكرمة ، وحصل منها على درجة الماجستير فى الأدب العربى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م ، ثم درجة الدكتوراه سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م بنفس الجامعة بعد أن تحول اسمها الى جامعة أم القرى .

ثم عمل مدرسًا للأدب العربى بالجامعة الاسلامية بغزة ثم رئيسًا للمجلس الرئاسى فيها فنائبًا لرئيسها .

وفى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م عين خطيبًا للمسجد الاقصى .

وقد عاش الشاعر فى هذه الرحلة الطويلة من حياته مآسى أمته وماحل بها من نكبات ، وما تعاورها من مؤامرات ومكائد فآمن بحتمية الحل الاسلامى لتلك المآسي، فاختار طريق الدعوة الاسلامية والتزم بها ، وشارك فى مجالات متعددة من مجالات العمل الاسلامى لينقذ بنى قومه من و هدتهم التى هم فيها ساقطون. له ديوانان شعريان الأول : بعنوان دعائم الحق والآخر بعنوان ميلاد أمة والأول مطبوع ، والآخر مخطوط ولعله طبع الآن .

(١) دعائم الحق ص ١٩ .

كَرَّسْتُ أَشْعَارِي وإِنْ ظَهَرَتْ لِأَعْيُنِكُم قليلَةْ
للذودِ عن شَعبي الأَبيِّ وعن عَقِيدَتِهِ الأَصيلَةْ
ولرفعِ رَايةِ الاستقامةِ والتدينِ والفَضِيلَةْ
ولكَشْفِ كُلِّ دسيسةٍ للخائنين وكلِّ حِيلَةْ
ولنزعِ أَقْنِعَةِ التسترِ عن وجوهِهِم العَميلَةْ
ولدفعِ أُمَّتِنَا إلى ساحِ الشجاعةِ والبطولَةْ
كي تُنْقِذَ الأقصى الشريفَ مِنَ العِصَابات الدَّخيلَةْ

وفي قصيدة أخرى في ديوانه " ميلاد أُمَّة " بعنوان الى الشباب قال "١" :

فَنَظَمْتُهُ كَالسَّلْسَبِيلِ لَهُم وكالتِّبْرِ المذابْ
في الدِّينِ أَرْفَعُ رَايَةُ الدِّيْنِ الْحَنِيْفِ إلى السَحَابْ
في العِلْمِ، والأقرانُ قد بلغوابه العَجَبَ العُجَابْ
في هدي سَيِّدِنَا الرسولِ وَهَدْيِ آيَاتِ الكتابْ
في كلِّ ناحيةٍ مِنَ الأَدَبِ الْعَفِيْفِ وكُلِّ بابْ

وحقًّا كانت موضوعاتُهُ ومضامينُهُ الشعرية التي تركها تعالج القضايا الاسلامية والوطنية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

ففي القضايا الاسلامية حارب المعتقدات الفاسدة والأفكار الهدامة وكشف اللثام عن المخططات التي تسعى إلى تدمير الاسلام منذ فجر الدعوة الاسلامية حتى الآن .

وفي الوقت ذاته نجده يكشف عظمة الاسلام في تخطي هذه العراقيل، وفي أهميته في دفع الأمة الاسلامية إلى مدارج النصر والمجد "٢" .

ومن هنا نجده دائما يحث الأمة الاسلامية على التمسك والاعتزاز بالاسلام وبتاريخه التليد ليكون ذلك نبراسًا تقتدي به الأمة الاسلامية في حياتها المعاصرة "٣" .

ويحثها على الجهاد في سبيل الله ، ويرثي شهداءها "٤" وقد امتزجت القضايا الوطنية التي تناولها الشاعر بالحس الاسلامي ،

---

١ - ميلاد أمة / مخطوط / ص ٨ . ٢ - أنظر دعائم الحق ص٣٥/٤٢، ص٨٥/٨٦
ص ١٠٩/١١٠ (٣- انظر نفس الديوان ص٢٦/٣٤، ص٩٠/٩١، ص١٣١/١٣٥
٤ - نفس الديوان ص ٢٤ /٢٥، ص ٤٣، ص٦٢، ص٧٩، ص١٦٨ /١٦٩ .

فقد اتخذت من الاسلام دستوراً ومن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيهم باحسان قدوة ، ومن القدس ميداناً للجهاد "١" .

ويسود الشعور الاسلامى نفسه فى موضوعات الشاعر الاجتماعية إذ يحث المرأه على الاحتشام وعدم التبرج ، وعدم التقليد للحضارة الأوربية "٢" .

ويتطرق كذلك الى موضوعات اجتماعية أخرى ، مثل التعليم "٣" .

ومن أجل هذا كله أدرجنا محمد صيام تحت قائمة شعراء الدعوة الاسلامية .

١ـ دعائم الحق ص ٤٣ / ٤٥، ص٧٩/٨٦ ، ميلاد أمة ص٢٥/٢٧، ص ٤١ .

٢ ـ دعائم الحق ص ١٥٧/١٥٩ ميلاد أمة ص ١٢/ ١٣ ، ص ٦٣ .

٣ ـ دعائم الحق ص ٤٦/٥٤ ، ص ٩١ ، ميلاد أمة ص ٣٨، ص ٤٧/٤٨ .

أحمد محمد الصديق

١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م - .....

لايجد القارئ صعوبة في تتبع الملامح والظواهر الاسلامية في شعر هذا الشاعر ليكون ذلك دليلاً على أنه من شعراء الدعوة الاسلامية ، فقد أعلن صراحة التزامه بالعقيدة الاسلامية في أكثر من موضع في نتاجه الشعري ، وقد اتسم التزامه الاسلامي بانفعال قوى وتأكيد راسخ ، يقول "١"

سأروي محنةَ الاسلا ... م أُرْوِيهَا إلَى الأبدِ
سَأَنْفُثُهَا مَعَ الأَسْحَا ... رِ نارًا حَرَّقَتْ كَبِدِي
وأُقْسِمُ أَنَّنِي بَاقٍ ... على دِينِي ومعتقدي
وأن غدًا ثمارَ النصـ ... ـر سوف تكُونُ ملءَ يدي

---

* ولد بشفا عمر على مقربة من مدينة عكا بفلسطين ، وفيها درس الابتدائية ، ثم توجه الى حيفا فدرس فيها سنتين ، ثم انتقل الى كفر ياسيف فدرس في مدرستها سنة واحدة ، واتصل في هذه الفترة بمجموعة من الشباب الفلسطيني أذكت فيه روح الحمية ، حمية الدين والجهاد من أجله .

وفي سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ضاق ذرعًا بالاجراءات القمعية التي يفعلها اليهود بالفلسطينيين فلجأ إلى لبنان فتلقفته سجونها ، إلا أن ظروف الحرب آنذاك ساعدت على خروجه من السجن بفضل الله تعالى .

ومن هناك توجه إلى دولة قطر فالتحق بالمعهد الديني فيها ، وفي هذا المعهد التقى بنخبة ممتازة من الاساتذة والعلماء الذين كان لهم أثر طيب في تشكيل ثقافته وتوجيهه إلى طريق الخير والفلاح .

ومن المعهد الديني انتقل إلى جامعة أم درمان بالسودان فنال منها درجة الليسانس في الشريعة الاسلامية سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ثم عاد إلى قطر ليعمل فيها مدرسًا ، وتابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية من الأزهر الشريف ، والدبلوم العام في التربية من جامعة قطر ." انظر شعراء الدعوة الاسلامية ١/ ٥١" من دواوينه الشعرية المطبوعة ١ ـ نداء الحق دار الضياء / الأردن ط٢ / ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ٢ ـ قصائد إلى الفتاة المسلمة دار الضياء الأردن ٣ ـ أناشيد للصحوة الاسلامية دار الضياء الأردن ٤ ـ الايمان والتحدي دار الضياء الأردن

(١) أناشيد للصحوة الاسلامية ص ١٠٤

ويمضي به التأكيد الراسخ بالالتزام بالاسلام إلى خطوة متقدمة إلى الأمام وهي إعلان التحدى على خصوم الدعوة ، يقول "١" :

فى عَقْرِ دارِكَ أَيُّها الغربيُّ أَعْلَنْتُ التَّحَدِّى
إِنْ كانَ عِنْدَك آلةٌ للحربِ .. فالاسلامُ عندى
وأنا الذى سَأُرِيْكَ أَيُّهَا جَدِيرٌ بالتَّصَدِّى

وكان لهذا الاحساس الاسلامى العميق فى نفس الشاعر حضوراً فى مضامينه الشعرية :

فنجده كثير التوجه لله تعالى بالدعاء والتضرع "٢" والخشوع "٣" كما نجده كثير التأمل لبعض العبادات مثل الصلاة وشهر رمضان والحج "٤" .

وهو كثير الاستلهام لأحداث السيرة النبوية العطرة والتاريخ الاسلامى المجيد "٥" .

ولا يغيب هذا الشعور الاسلامى القوى حين يكون وطنه فلسطين موضوع تجربته الشعرية ، إذ يمتزج الحس الاسلامى بالحس الوطنى من مثل حدائه لمعركته المقبلة مع اليهود واعداء الله "٦" :

أبداً قَنَاتِي لَنْ تَلِينَ لِغَاصِبٍ ... مُتَبَجِّحٍ .. مهما تَمَادَتْ مِحْنَتِي
فَوْقَ الزَّنَابِرِ أَنَا مِلِّى مَشْدُودَةٌ ... وَجَحِيمُ بُرْكَانِي شَدِيدُ الرَّهْبَةِ
أنا قادمٌ .. يجتاحُ خَيْبَرَ مَقْدِمِي ... وَيَحُدُّ سيفُ الله أَرْسُمُ عَوْدَتِي
أنا قادمٌ .. دينُ الحَنِيْفِيَّةِ مَنْهَجِي ... بالْحَقِّ .. بالايمانِ أَشْحَذُ هِمَّتِي

ومن ثم نجده كثيراً ما يحث بنى قومه على الاعداد لهذه المعركة المقبلة ، وذلك بالتمسك بالعقيدة الاسلامية "٧" ، ثم الدعوة للجهاد فى سبيل الله "٨" .

---

١ ـ الايمان والتحدى ص ٨ ٢ ـ نداء الحق ط٢ ص ٢٨/٣٢، ص١١٥
٣ ـ نفس الديوان ص ٣٠ ٤ ـ نفس الديوان ص ٣٠ و ص ١٣٧ وص١٤٣
و ص ١٤٧ و ص ١٥٠ وص١٥٧ و ص١٥٩ ٥ ـ نفس الديوان ص١٦٥ و ص ١٧٠ وص٢٠٩
٦ ـ أناشيد للصحوة الاسلامية ص ٥٢/٥٤ ٧ ـ الايمان والتحدى ص٤٦/٤٩
٨ ـ الايمان والتحدى ص ١١٨/١١٩، أناشيد للصحوة الاسلامية ص١٧/١٨ ، ص٥٥/٦٦ .

وتراه فى الموضوعات الاجتماعية يولى المرأة اهتماماً كبيراً فى شعره فينبهها الى خطر الإنزلاق فى متاهات الحضارة الغربية ويحثها على التمسك باسلامها والاقتداء بالنساء المسلمات اللائى كان لهن شأن كبير فى التاريخ الاسلامى .

وقد عرض كل ذلك فى ديوانه " قصائد إلى الفتاة المسلمة " وعرض كذلك لبعض القضايا التى دار حولها خلاف فى الفكر المعاصر ، وناقشها وفق فهم إسلامى عميق ، مثل العروبة التى تمتزج فى حسه بالفكرة الاسلامية "١" ومثل مفهوم الحرية "٢" وهجرة العقول المسلمة الى الغرب "٣" وغيرها من المفاهيم .

وعلى أية حال إن الحماس والوعى الاسلامى لا يغيبان عن معظم شعره .

ومن هنا فإن هذه الملامح لهي من الملامح الأساسية لأدب الدعوة الاسلامية .

---

١ - الايمان والتحدى ص ٦٠

٢ - قصائد الى الفتاه المسلمة ص٤٥/٤٦

٣ - الايمان والتحدى ص ١٨ .

كمـــــال رشـــــيد

١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م - .....

يشـير هـذا الشـاعر الـى التـزامه بالاسـلام فـى قـولـه "١" :

فاشهـدى ياحياةُ أنّى سعـيدٌ ... بانتسـابى لأحمدَ ووداِدى
وَعلَـى دِيْنِـهِ أمُـوتُ وَأحْـيَا ... أتَغَنَّى بَيْنَ الْوَرَى وَأُنَادِى

وقـد دفعـه التزامـه بالاسـلام إلى التخلـى عـن المظاهـر الجاهلية الفاسـدة وتتبـع الشهـوات السـاقطة "٢" :

لَكِنَّنِى بالحَـقِّ مُلْـتَزِمٌ ... والحَقُّ يَأْمُـرُنِى وَيَنْهَانِـى
وَأَصُـونُ شِعْـرِى أنْ أُضَيِّعَهُ ... فِى وَصْفِ أَجْسَادٍ وَسِيْقَانِ

ودفعـه لذلك إلـى التأكيـد علـى ارتبـاطه بالتاريـخ الاسـلامـى ،وارتباطه بوطنـه " فلسطين يقـول "٣" :

لئن كَانَ شعـرُ النَّاسِ فِى حـبِّ غـادة ... يتيهون وُجْدًا فى بُثَيْنَةَ أوسُعْدى
فَحُـبِّى لأيامٍ كأيامِ خَـالِـدٍ ... يَعِيشُ الفتى فيها وَقَدْ لَبِسَ الْمَجْدَا
وشوقى لِسَهْلٍ عند يافا تَرَكْتُـهُ ... وَلَيْتَ سهولَ الْمُجْدِ كانَتْ لنا لَحْدا

---

*ولـد فى قرية الخيرية من أعمال يافا،وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م رحل الى مدينة نابلس وقد كان عمره إذ ذاك سبع سنوات ، وفيها أكمل دراسته الثانوية ثم تابع دراسته الجامعية فى جامعة دمشق، ونال منها إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م . ثم رحل إلى عمان بالأردن واشتغل بمهنة التدريس فترة من الزمن، ثم تدرج فى مناصب متعددة فى وزارة التربية والتعليم الأردنية إلى أن أصبح رئيسًا لقسم الكتب بمديرية المناهج والكتب المدرسية التابع لنفس الوزارة .

يؤمن الشاعر بحتمية الحل الاسلامى لقضية فلسطين وقضايا العالم، ومن ثم فقد التزم بالاسلام عقيدة ومنهج حياة .

له ثلاثة دواوين الأول شدو الغرباء والثانى عيون فى الظلام والثالث أشواق فى المحراب ، وله مجموعة شعرية للأطفال بعنوان " أناشيدى " وهى من جزأين وله مؤلفات أخرى بعضها تحت الطبع مثل :

١ - الخطأ والصواب ... ١ - فى الصحة للاطفال ... ٢ - فى السلوك للاطفال
٢ - الأسرة المسلمة ... ٣ - جنى الإيمان ... ٤ - من عطر النبوة

(١) عيون فى الظلام ص ٥٧ ... (٢) شدو الغرباء ط ١ ص ٢١ ... (٣) نفس الديوان ط ٢ ص ١٨/١٩ .

ومن هنا جاءت مضامينه الدينية والوطنية والاجتماعية متسقة ومنسجمة مع الاحساس الاسلامى فى نفس الشاعر .

ويظهر التحام الانتماء الاسلامى بالانتماء الوطنى فى قوله " ١ " :

ما انتسابى إلا لطينة أرضى ولدينى وتالد أرتجيه

وينمو فى نفس الشاعر إحساس بأن الغربة عن الوطن فلسطين أشر من آثار الغربة عن الدين ، فالعلاقة بين الوطن " فلسطين " والدين الاسلامى ، علاقة إسلامية وثيقة يقول " ٢ " :

أعانى غربتين فكيفَ أُحْيَا أُعَلَّلُ بالطَّعَامِ وبالشَّرَابِ
أَهَجْرٌ للبلادِ طوالَ عمرٍ وهجرٌ للعقيدةِ والكتابِ

ويتناول الشاعر موضوعات اجتماعية تتعلق أحيانًا بالمرأة ، " ٣ " أو ببعض العيوب الاجتماعية الخلقية مثل الأشرة وحب الذات ، والتكبر بالإثم " ٤ " .

وقد برز الالتزام الاسلامى فى قضايا وآراء أخرى عرضها الشاعر فى دواوينه ، وقد جاء ديوانه الثالث " فى محراب الايمان تأكيدًا للإحساس الاسلامى المتنامى فى نفس الشاعر ، إذ جاءت قصائده أدعية وابتهالات يتضرع فيها إلى ربه .

---

١ — عيون فى الظلام ص ٢٣

٢ — شدو الغرباء ط ١ ص ٩٢

٣ — شدو الغرباء ص ٥١ ، ٥٣

٤ — شدو الغرباء ص ١١٧ ، ص ١٢٠

محمـــــــود مفلـــــح

١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ـ .....

لـه حـتى الآن أربـع دواوين ، أولها صـدورًا ديوانـه " مذكـــرات شهـــيد " وفـى هـذا الديـوان ينطلـق الشـاعر فـى معالجـة موضـوعاته الشعـــرية من خـلال رؤيـة وطنيـة ، لكنهـا علـى أي حـال لا تعـارض الرؤيـة الاســلاميـة .

بينمـا ظهـرت الرؤيـة الاسـلامية الواضحـة فـى ديوانيـه " المرايا " و"الرايـة " أمـا ديوانـه الرابـع " حكايـة الشـال الفلسـطينى " فهـو مجمـوعـة مـن قصـائد يتحـدث فيهـا الشـاعر عـن وطنـه فلسطين مثلمـا فعـل فى الديـوان الأول .

ومـن هنـا فان الديوان " المـرايا " و " الراية " هما اللذان يحد دان اتجـاه الشـاعر ، ولقـد كان اتجـاه الشـاعر فيهما اتجاهًـا اسـلاميًا متزنًا ، وقـد أعلـن ذلك فـى أكـثر من موضـوع فيهمـا ، يقـول معتـزًا بانتمائه للاســلام " [1] :

نَحْـنُ قَـوْمٌ أَعَـزَّنَا اللَّـهُ بالاسـلام دينًا وَمَنْهَجًـا وسَـبِيلا

---

* ولد ببلـدة سمخ علـى شـاطئ بحيرة طبرية بفلسـطين ، وعلـى إثـر نكبـة فلسـطين ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨ م لجأ إلـى بلـدة درعـا بسـورية، وفيها أتم تعليمـه الابتدائـى والاعـدادى والثـانوى ، ثم توجـه الـى دمشـق فالتحـق بجامعتها ، وحصـل منهـا علـى إجـازة اللغـة العـربيـة سنـة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م ثم عين مدرسًـا للغـة العربيـة فـى مدينـة القامشـلى ، ثم نقـل إلـى درعـا ، ومنها أعير للعمـل فى المغرب الأقصـى ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م (أنظـر شعراء الدعـوة الاسلامية ٢/ ٩٣ .

ثـم انتقـل إلى المملكة العربيـة السعـودية ليعمـل فيها موجهًا تربويًـا بإدارة التعلـيم بمـدينـة نجـران .

ومـن دواوينـه الشعرية المطبـوعة :

١ ـ مذكرات شهـيد .

٢ ـ المرايا " مؤسسة الرسالة ط١ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٣ ـ الرايـة

٤ ـ حكاية الشال الفلسطينى .

(١) الراية ص ٥٢ .

ويعلل كثيرًا من الأمور تعليلاً إسلاميًا ، فأسباب النصر هى الدعوة للاسلام والالتزام بقيمه ومبادئه "١" .

إذا تجده يحث بنى قومه على التمسك بالاسلام لأنه مصدر عز وغلبة "٢" :

إخوتى أُخْوَةَ الْعَقِيْدةِ شدُّوا ... واذكروا اللَّهَ فى اللِّقَاءِ المثيرِ

واطْلبُوا النَّصرَ بالسُّيُوفِ فإنَّ النَّصرَ آتٍ مع الحسامِ الجَسُورِ

وله كثير من النماذج الدالة على تحمسه للاسلام ، مثل نشيده للمعركة الاسلامية المقبلة التى يحس بها كل فلسطينى مسلم ، والشاعر واحد من الذين يحسون بذلك "٣" .

ويتناول الشاعر جوانب أخرى وقضايا متعددة من حياة المسلم المعاصر تناولاً إسلاميا ، عرضنا بعضه فى فصل خاص بذلك .

---

١ - الراية ص ٦٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٨١ .

٣ - المرايا ص٥٩/٦٠ .

صالح عبدالله الجيتاوى

١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م - .....

قال المفكر الأديب يوسف العظم عن شعره فى أثناء تقديمه لديوانه " صدى الصحراء " :

" ... أحسبه خطوة واثقة على طريق الشعر الاسلامى الملتزم ، ولبنة متينة فى صرح الأدب الاسلامى المعاصر "١" .

وقد ظهر هذا الالتزام واضحًا فى ديوانه ، إذ يقول من قصيدته " قسم " "٢"

قسمًا لَئِنْ نَجِيد عَنْ كِتَابٍ مجيْدْ
من حكيمٍ حَمِيدْ عن رَسولٍ رَشِيْدْ
قسمًا لن نَحِيْدْ

---

* ولد بقرية جيت على بعد أميال معدودة من نابلس .

واكمل دراسته الثانوية فى مدارس مدينة نابلس " الصلاحية وكلية النجاح " وفى عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م حصل على درجة "البكالوريس" فى الهندسة المدنية من جامعة القاهرة .

يعمل الآن مهندسًا فى المملكة العربية السعودية ، وقد قال الشعر وهو ابن الثانية عشرة من نتاجه الشعرى :

١ - صدى الصحراء وقد صدر عن دار الفرقان بالأردن عام ١٤٠٣ / ١٩٨٣ وله مؤلفات ودواوين تحت الطبع منها :

(١) قول متدارك على البحر المتدارك " بحث عروضى "

(٢) الشوارد " ديوان شعر "

(٣) روضة البلابل " ديوان شعر للأطفال "

(٤) الكوليرا .. والموت .. والشعر الحر " كتاب عن الشعر الحر "

(١) مقدمة ديوان صدى الصحراء ص ١٦ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٩ .

وفـــى قصـــيدته " معـــالم " يقـــول "١" :

اللّـــهُ ربّـــى والرســـولُ إمامِـــــى ... لا أَنْتَمـى إلا إلى إسْـــلَامِى
أَنَا لَسْـتُ أَحْمِلُ شـارةً إلا التى ... أَشَرُ السُّجُـودِ يُقِيمُهـا فى هامِي
من أُمَّةِ الاسـلامِ عُنْوانى ولَـــنْ ... تَلْقَـاهُ بَعْدُ مميزًا بأســـامي

ولعـل فـى هذين الأنموذجـين ما يكفـى لحكمنا على الشـاعر بأنه مـن شعـراء الدعـوه الاســـلاميـــة ، دون تتبـــع الملامح الاســـلامية فـــى موضـوعاتـــه ومضـامينـه الشـــعرية "٢" .

---

١ ــ نفـس الديوان ص ١٠٥ .

٢ ــ نفـس الديـوان ص ٢٨، ص ٨٨/ ٩٣ ، ص١٠٢ / ١٠٣ ، ص ١١٣/ ص١١٥ ، ص ١١٦ / ١١٧ ، ص ١٤٨ / ١٥٠ ، ص ١٧٠ / ١٧١ ، ص٢٠٤/ ٢٠٦ .

مأمون فريز جرار

" ١٣٦٩ هـ / ١٣٤٩ م - .... "

يصرح الشاعر بالتزامه بالاسلام فى قوله " ١ " :

ليس لى أنْ أنُوحَ فالدَّمْعُ عارٌ ... ليس لى غيرُ صَيْحَةٍ : أنا مسلم

وقد عرضنا للشاعر فى الفصل السابق، وبينا نماذج لمواقف وآراء وموضوعات تناولها الشاعر تناولاً اسلاميًا .

ومنها على سبيل المثال قصائده التى يذكر فيها صلته بالله تعالى ، ومفهومه للزمن والحياة ، وربطه بين الاسلام والوطن " ٢ " :

وإذا اتخذنا ديننا منهاجًا ... فبه نُربى صفوة أبْرارا

يشرون دنياهم بأكْرَمِ ميتةٍ ... حتى ينالوا الخُلْدَ والأنْهارا

وإذاً تعودُ الدارُ أكْرَمَ عَوْدَةٍ ... ونعودُ نرفعُ فى الدِّيارِ الغارا

ومن خلال الدراسة المتأنية لشعره ذهبنا إلى اعتباره أحد شعراء الدعوة الاسلامية، وقد سبقنا الى ذلك أحمد عبداللطيف الجدع وحسني أدهم جرار فى مجموعتهما شعراء الدعوة الاسلامية .

---

* ولد فى قرية صانور من لواء جنين بفلسطين عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م ، ونشأ فى أسرة ملتزمة باسلامها ، تلقى تعليمه الابتدائى بقريته ، والاعدادى والثانوى فى مدينة جنين وأتم تعليمه الثانوى فى سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ثم التحق بالجامعة الأردنية فحصل منها على درجة " الليسانس " فى اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ثم على دبلوم الآداب فى التربية ثم عمل مدرسًا فى مادة اللغة العربية فى مدرسة الزرقاء الثانوية وفى سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م حصل على درجة الماجستير من الجامعة الاردنية .

وفى أثناء وجوده فى الجامعة الأردنية شارك فى مجلات كثيرة من مجالات العمل الاسلامى، أنظر شعراء الدعوة الاسلامية ٣/٧١ - ٧٢ .

عمل محاضرًا فى جامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية، فى أثناء عمله حصل على الدكتوراه ، ولايزال مدرسًا فى نفس الجامعة .

له عدة دواوين شعرية منها : ١- القدس تصرخ صدر عن دار البيان / الكويت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . ٢- قصائد للفجر الآتى . ٣- مشاهد من عالم القهر .

(١) قصائد الفجر الآتى ص ٢٣ . (٢) القدس تصرخ دار البيان /الكويت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ص١٣ .

فتحي عوض

يمتزج الالتزام بالاسلام عند الشاعر فتحي عوض بنزعة التحدى لخصوم الدعوة الاسلامية . ففى قصيدته " أيها المسخ ارتحل " يخوض فى مجابهة سافرة مع الاتجاهات الفكرية الضالة من وطنيين أدعياء ، واتباع للينين وجيفارا ، ومتغربين دخلاء ، ويصف كل هؤلاء بأنهم آفة حضارية تعرقل سير الأمة المسلمة، وهزيمة تقعدها عن مدارج المجد والشرف يقول فيهم " ١ " :

أيها المسخ ارتحل ..
عن ديار العرب والاسلام هيا ..
أيها المسخ ارتحلْ ..
يا انحلالاً يا هزيمهْ ..
وانفصالا وجريمهْ ..
هذه الدار قبابٌ نبويهْ ..
هذه الدارُ حمى ..
نفحاتٌ عمريّهْ ..
هذه الدار إهابٌ .. وجلالٌ ..
وكرامهْ ..
يا غريباً يا دخيلاً ..
يا عميلاً يا خِيَانَهْ ..
هذه الدارُ لنا إنا الأصل ..

فى حين نجده فخوراً بدينه الاسلامى ، يقول " ٢ " :

---

* تخرج من قسم الفيزياء من الجامعة الأردنية ، ويعمل الآن فى حقل الطيران .

صدر له ديوان بعنوان " عودة عمر " وهو باكورة نتاجه الشعرى .

١ - عودة عمر ص ٢٢ / ٢٣ .

٢ - نفس الديوان ص ٩٤ .

فهيّـا للضحـى هيّـا ..
فإن العـزّ فـي ديـنى ..
وأهـلاً بالهدى أهـلاً ..
بـديـنِ محمـدٍ ديـنى ..

وقد أخذت نزعة التحدى مساحة واسعة من نتاج الشاعر "١" واتصفت موضوعاته ومضامينه الشعرية بالحس الاسلامى مثل الحث على التقوى والعمل الصالح "٢" والجهاد فى سبيل الله "٣" واستلهام أحداث التاريخ الاسلامى والاعتزازبه "٤" والاهتمام بقضايا العالم الاسلامى "٥" .

---

١ ـ نفس الديوان ص ١٣ ، ص ٢٤ ، ص ٣٢ ، ص ٢٣ ، ص ٤٦ ، ص ٦٥ ، ص ٧٤ ص ٨٧ .

٢ ـ نفس الديوان ص ٩٨/٩٩، ص ١٠٣، ص ١٠٥ ..

٣ ـ نفس الديوان ص ٣٧/٣٨ ، ص ٩٥/٩٧ .

٤ ـ نفس الديوان ص ٣٦، ص ٩١ / ٩١

٥ ـ نفس الديوان ص ٧٩/٨٦ .

خـــالد عبـدالقـــادر السعـــيد

١٣٧٩ هـ
١٩٥٩ م .. ..

يجيـب الشـــاعر بنفســـه عن الســـؤال الذى اتخـــذه عنـــوانًا لديوانه وهو : كيـــف الســـبيل ؟ وفـــى هـــذه الاجابـــة يتضـــح التزامه الاســـلامى فيقـــول "١" :

.. وهتفتُ ليست وحـدة الرشـاس تكفي يا خليـــلُ
أرأيـتَ كيـف ارتد رشـاشُ الزميـلِ إلى الزميلُ
بل وحدةُ الفكرِ القويمِ ووحـدةُ الهـدفِ الأصيـــلُ
وبنـاءُ جيـلٍ مؤمنٍ وهـو الصواعـقُ والفتيـــلُ
بكتـائب الايمان تحمى المصحـفَ الهـادِى الدليـــلُ
نمضـى ولا نرضـى صـلاةَ العصـرِ إلا فـى الخليـــلُ
هـذا السبيـلُ ولا سبيـل سواه إنْ شئتَ الوصُـــولُ

ويتنـاول بعـض القضـايا والتصـورات تنـاولاً اسـلاميًا مثـل المـزج بـين الاســـلام والوطـــن كما فـى قـوله "٢" :

---

* ولـد ببلـدة كفـر راعـى فـى مدينـة جنـين ، ومـــن مدرســـة عـرابـة بجنـين حصـل على الثانـوية الأدبيـة ثـم التحـق بعـدها بكليـة الآداب بالجامعـة الأردنيـة ، فنـال درجـة البكالوريـس " فـى الأدب العـربى عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

وفـى عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م حصـل على درجـة الماجسـتير فى النحو العربـى مـن الجامعـة نفسـها .

يعمـل الآن محاضـرًا اللغـة العربيـة بالجامعـة الاسـلامية بغـزة .

صـدر لـه ديـوان كيـف السـبيل عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

(١) ديوان كيف السبيل ص ٥٨.

(٢) نفس الديوان ص ١٣ .

ليستِ القدسُ ترابًا وسهولاً وهضابا
إنَّها زانَتْ كِتابًا للنَّبي الهادِي الأَمِيْنْ

ومثل الدعوة إلى الحجاب إذ يعده رمزًا للنصر والسؤدد "١" وتبدو بعض الملامح الاسلامية الأخرى كذلك فى شعره مثل المدائح النبوية "٢" والاستمداد من التاريخ الاسلامى "٣" وبعض التأملات الدينية "٤" وعلى ضوء هذه الملامح وغيرها ندرج الشاعر تحت مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية .

---

(١) ـ نفس الديوان ص ٢٨ (٢) نفس الديوان ص ٥٣/٥٤ .

(٣) نفس الديوان ص ١٣ ٤ / نفس الديوان ص ٦١ .

يوسف النتشه

١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ....

يؤكد الشاعر التزامه بالاسلام بقوله "١"

هذا نشيدي .. ياقيودُ تحطَّمي .. وتحطمي
إنّي لغيرِ محمدٍ لن أنتمي .. لن أنتمي
إنّي لغيرِ محمدٍ لَنْ أنتمي .. لن أنتمي

ويتمازج هذا الاحساس بالواجب الوطني في قوله "٢"

أنا مسلم أبغي الحياةَ لأُمّتي وسأرعُ الطغيانَ في أوطاني
وبهمّةٍ ضَنَّ الزمانُ بمثلها فأسمع الجوزاءَ صدعَ أذاني
فلْتتبعِ الأجيالُ دينَ محمدٍ أو تُحْجِمَ الدنيا عنِ الدَّوَرانِ

---

* ولد بمدينة بيت لحم في حدود عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م .

أنهى دراسته الثانوية في مدينته المذكورة وفي هذه الأثناء بدأ الوعي الاسلامي ينفذ الى بصيرته ، فتثقف بثقافة الداعية المسلم التي كانت لها الأثر البارز في إمداد شعره برصيد ضخم من الثقافة الاسلامية .

التحق الشاعر بكلية العلوم بجامعة اليرموك في الأردن ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م وفيها برز نشاطه في عدد من الأنشطة الطلابية ولقد كانت لهذه الأنشطة المتنوعة أثر في صقل موهبة الشاعر .

وقد اشتهر شعره نظرًا لأنه يلحن وينشد في مناسبات دينية واجتماعية ووطنية وحفلات طلابية .

من إصداراته الشعرية : ديوان ترانيم السحر .

(١) ترانيم السحر ص ١٥٥ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٣ .

وتتلخص مظاهر الالتزام بالاسلام فى أمور منها : -

١ - الحماس الشديد ، والافتخار بالتراث الاسلامى الحضارى ، ودعوة المسلمين الى الاقتداء بذلك "١" .

٢ - محاربة الشعراء والاتجاهات الضالة المضللة "٢" .

٣ - حث الأمة المسلمة على الجهاد فى سبيل الله ." ٣"

٤ - نقد الأوضاع الاجتماعية السيئة مثل التبرج والانحلال الخلقى "٤" .

٥ - الاهتمام بقضايا العالم الاسلامى وهمومه وما يعانيه من آلام ومذابح ونحوها ." ٥"

---

١ - نفس الديوان ص ١٠٧ ، ص ١٥٧ ، ص ١٧١

٢ - نفس الديوان ص ٢٦ ، ص ١٠٢

٣ - نفس الديوان ص ١٩ ، ص ٢٤ / ٢٥ ، ص ٨٥ ، ص ١٠٤ / ١٠٥ ، ص ١٤٠ .

٤ - نفس الديوان ص ٧١ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ .

٥ - نفس الديوان ص ١٠ ، ص ٢١ / ٢٣ ، ص ٣١ ، ص ٥٦ ، ص ١٨٨ .

المبحث الثاني

شعراء النزعة الإسلاميّة

شعـــــراء النزعـــة الاســـــــــلامية

هنـــاك ملحـــوظات فكـــرية حـــول نزوع شـــعراء هذه المجـــموعة تجـــاه الاســـلام يمكـــن إيجـــازها فـــى النقـاط التاليـــة :-

١ - الفصـــل بين الاســـلام وجـــوانب الحيـــاة .

٢ - يرتبـــط نزوعـــهم الاســـلامى بظـــروف معينـــة مثل المناســـبات الدينية والوطنية .

٣ - ليـس لـديهـم رؤيـــة إســـلامية شـــاملة ومتزنـــة فـــى تفســـير القضايا والأحـــداث التى يواجهها المجتمـــع .

٤ - لا يهـــدفـون فـى شعـــرهم إلى إقامة واقـع اســـلامى تمارس فيـــه جميـــع النشـــاطات الاساسيـــة وفـق المنهـــج الاســـلامى .

ومـــن هنـا فقـد أخـذنا مـن شعـــرهم الذى لا يتعـارض مـــع مبـــادئ وقـــيم العقيـــدة الاســـلاميـة وتركنـــا ما ســـواه .

محمد العدناني

١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م — ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

اسمه الحقيقي محمد خورشيد ، ولما كانت خورشيد كلمة فارسية ، دفعه اعتزازه

---

* ولد بمدينة جنين ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه وطوكرم وغزة وروما ودمشق وصيدا ، وأتم دراسته بمدرسة الفنون الأمريكية بصيدا .

درس في الجامعة الأمريكية ببيروت الطب ، ولكنه عدل إلى كلية الآداب بعد أن أمضى في كلية الطب أربع سنوات . تخرج من كلية الآداب ١٣٤٦ / ١٩٢٧ ثم عمل بعدها أستاذًا في دار المعلمين والثانوية المركزية ببغداد ، ثم عاد إلى فلسطين ليصبح أستاذًا للأدب العربي في كلية النجاح الوطنية بنابلس ١٣٥٠ — ١٣٥٢ / ١٩٣١ — ١٩٣٣ ، ثم أستاذًا للأدب العربي في الكلية الرشيدية بالقدس مدة تسع سنوات ثم رحل إلى الزرقاء بالأردن على إثر نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م ثم إلى سوريا فعمل فيها مدرسًا بالجامعة السورية ثم في جامعة حلب ودار المعلمات والمعلمين فيها إلى أن تقاعد عام ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

عمل بعدها مديرًا لكلية المقاصد في صيدا لمدة ثلاث سنوات ثم مديرًا إداريًا لشركة المقاولات والتجارة فرع المدينة المنورة ، ثم عاد إلى صيدا ، وتفرغ للانتاج الأدبي .

من نتاجه الشعري :

١ — اللهيب / المكتبة العصرية صيدا ببيروت — لبنان ١٩٥٤ م

٢ — الأمومة — ملحمة شعرية — المكتبة العصرية — صيدا ، بيروت — لبنان ١٩٥٧ م .

٣ — فجر العروبة — ديوان شعر — المكتبة العصرية صيدا / بيروت — لبنان ١٩٦٠ م .

٤ — الوشوب — ديوان شعر — المكتبة العصرية — صيدا ، بيروت — لبنان ١٩٦٥ م .

٥ — الروض — ديوان شعر — المكتبة العصرية صيدا ، بيروت — لبنان ١٩٦٦ .

ومن قصصه المطبوعة : ١ — في السرير — قصة واقعية — مطبعة سعد — حلب

٢ — الطرائف — للأطفال — ثلاث قصص بالاشتراك مع آخرين ٣ — سيرة أبي بكر الصديق بالاشتراك مع آخرين ومن آثاره في الأدب والنقد : ١ — أمير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ القدس ١٩٣٢ م .

ومن آثاره في النحو والاعراب واللغة : —

١ — النحو البسيط ٢ — الإعراب في خمسة أجزاء

٣ — معجم الأخطاء الشائعة مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٣ م

٤ — معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ م.

العربى والاسلامى الى التأكيد إلى أن نسبه يعود إلى فاطمة الزهراء .

يقول مبيناً الدوافع والأسباب التى دفعته إلى تغيير اسمه الى الاسم المذكور "١" :

نَشَأْتَ عَلَى هَوَى الفُصْحَى صبيًّا ... ومع شُعَرَائِهَا خُضْتَ العُبَابَا
فَلَمْ تَرَ غَيْرَ آى اللهِ وِردًا ... فَرَاحَ اللُّبُّ يَلْتَهِمُ الكِتَابَا
حَمَلْتَ اسمَ "خُورْشِيدٍ" وَلَمْ ... تُمِتْ إلى الأَكَاسِرَةِ انْتِسَابَا
لَقَدْ ظَلَمُوكَ فالدَّمُ يَعْرُبِي ... مِنَ الزَّهْرَاءِ سَالَ سَنًا وَطَابَا

فى هذه الأبيات يظهر الانتماء الاسلامى والانتماء العربى عنده :

وقد كان هناك بالفعل صدى للانتماء الاسلامى تمثل فى استلهام أحداث التاريخ الاسلامى استلهاماً يتفق مع الرؤية الاسلامية للتاريخ . ففى قصيدته ذكرى بدر التى ألقاها فى المهرجان الكبير الذى اقامته جماعة الاخوان المسلمين فى ١٧ رمضان ١٣٦٥ هـ (١٤ / آب / ١٩٤٦ م) بمدينة القدس "٢" :

سَلُوا التَّارِيخَ عَمَّا قَدْ فَعَلْنَا ... وَقَدْ دَارَتْ رَحَى بَدْرٍ طَحُونَا
سَحَقْنَا الشِّرْكَ فِيهَا دُونَ لِينٍ ... وَمَزَّقْنَا صُفُوفَ الكَافِرِينَا
لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُم شُجَاعٌ ... مِنَ الشُّوسِ الأُبَاةِ المُؤْمِنِينَا

ويحث بنى قومه الى ترسم خطى السلف الصالح ، يقول :

بَنِي قَوْمِي إِ أَعِيدُوا عَهْدَ بَدْرٍ ... وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَمَاسِكِينَا
فَوَحْدَتُكُم تُقَوِّضُ كُلَّ بَغْيٍ ... وَتُجْلِي عَنْكُمُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

ويبرز الاحساس الاسلامى حين يَعُدُّ اليهودَ وراءَ كلِّ مَفْسدة ورذيلة، ويعدد جلاءهم عن وطنه ، جلاء عن المفاسد والرذائل ، يقول "٣" :

إنِ اليَهُودُ جَلَوْا عَنَّا فَلا عَجَبٌ ... فِي الخَافِقَيْنِ ولا قِيلٌ وَلا قَالُ
ولا دسائسُ فى الدُّنيا ولا خِدَعٌ ... ولا رياءٌ ولا كَيْدٌ وبِلْبَالُ
ولا إباحةُ أَعْرَاضٍ ولا كَذِبٍ ... ولا قِمَارٍ ولا فى الصَّبِّ دَجَّالُ
ولا عبادةُ مالٍ يَسْجُدُونَ لَهُ ... مِن دُونِ رَبِّى فَلا كَانُوا وَلا المَالُ

---

١ - اللهيب ج ١ من العدنانيات ص ٨

٢ - نفس الديوان ص ٧٠ / ٧٢ .

٣ - نفس الديوان ص ٤٩ / ٥٠ .

ويبرز كذلك في نزعته الخلقية وربطها بالواجب الوطني، اذ يرى أن نصر الأمة وعزتها متمثل في حفاظها على خلقها . يقول مخاطبًا الشباب الساقط في قصيدته " الشباب المخنث " [١] :

.. كَيْفَ تَحْمُونَ عِنْدَما يَدْهَمُ الخَطْبُ بِلاداً فَاضَتْ عَلَيْكُمْ نَوَالَا

وَأَتَاكُم عَدُوُّكُم بِقِلَاعٍ مُثْقَلَاتٍ بِمَا يُذِلُّ الجِبَالَا

أَتَصِيحُونَ فَائِزَاتِ المَنَايَا بِسِهَامِ الأَهْدَابِ تُزْجِي الوَبَالَا

أَمْ تُرَاكُمْ سَتَنْصِبُونَ شِبَاكًا غَزَلَتْهَا عُيُونُكُم أَشْكَالَا

وَاشَقَاءَ البِلَادِ إِنْ صَارَ يَوْمًا دِرْعُ شُبَّانِهَا الكُحَاةِ الجُمَالَا

قَدْ تَعَرَّوا مِنَ الرُّجُولَةِ لَكِنْ حَسَبُوهُم عَلَى البِلَادِ رِجَالَا

لقد لجأ الشاعر الى أسلوب طريف في ذم الشباب الفاسد ، إذ استخدم قاعدة نحوية في ذم هؤلاء ، فقد خاطبهم بأن نون النسوة أجدر بهم من واو الجماعة ، في أبيات سابقة للأبيات المذكورة :

إِنَّ نُونَ الإِنَاثِ أَجْدَرُ بِالشَّبَّابِ مِنكُن إِنْ صَدَقْتُ المَقَالَا

هُنَّ يَا غِيدُ نِقْمَةُ اللَّهِ حَلَّت بِرِجَالٍ كَانَت تَشِيعُ جَلَالَا

اما الانتماء العربي فقد تمثل في قصيدة له بعنوان " أناة بني قومي " ومطلعها [٢] :

أَنَاةً بَنِي قَوْمِي وَلَا تُشْهِرُوا العَتْبَا وَرَأْيًا لِصَدْعِ القَلْبِ أَفْدِيكُمْ رَأْيَا

وله قصائد أخرى يؤكد فيها انتماءه العربي، وفي بعضها يعلق الآمال على الزعماء العرب لتحرير فلسطين [٣].

على أن انتماءه الاسلامي لم ينبثق من رؤية إسلامية شاملة ومتزنة، إذ نرى غياب الحس الاسلامي في بعض قصائده، ففي قصيدة رثى بها خليل السكاكيني قال فيها [٤] :

.. فَيَا وَطَنِي بَلَّغْتَ عِنْدِي رُتْبَةً مِنَ الحُبِّ حَتَّى كِدْتَ تُصْبِحَ لِي رَبَّا

فهذا شاهد على غياب الحس الاسلامي في بعض شعره وعدم التزامه وعلى مبالغته كذلك .

---

١ - الروض ج ٣ من العدد ثانيات ص ٤٣/٥٠ .

٢ - اللهيب ص ٩٤/٩٥ .

[٣] - اللهيب ص ١١، ص١٨، ص٤٨، ص١٣٩،

[٤] الادب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٢ د ٠كامل السوفيري نقلاً عن ديوان فجر العروبة ص٣٨ للشاعر المذكور - المكتبة العصرية صيدا ١٣٨٠/١٩٦٠

ابراهيم طوقان

١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م - ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م

ساعدت عدة عوامل في تشكيل شخصية الشاعر إبراهيم طوقان الأدبية والفكرية وقد كان الاتجاه الاسلامي واحداً منها، وتمثل حضوره في عدة قصائد تناول فيها موضوعات مختلفة

---

* ولد بمدينة نابلس وتلقى تعليمه الابتدائي في نابلس ، وعلى إثر الاحتلال البريطاني لفلسطين انتقل الى مدرسة المطران في القدس، وعمره آنذاك أربعة عشر عاماً ، وأمضى بها في دراسته الثانوية أربع سنوات .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م غادر مدرسة المطران الى الجامعة الامريكية ببيروت وعمره آنذاك ثماني عشرة سنة ، وقضى بها ستة سنوات نال في نهايتها شهادة الجامعة في الآداب سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩ م ثم عمل مدرساً للغة العربية بمدرسة النجاح الوطنية في العام الدراسي " ١٣٤٨ - ١٣٤٩ " هـ " ١٩٢٩ - ١٩٣٠ " م ، ثم انتقل الى الجامعة الأمريكية في بيروت ليعمل فيها مدرساً للأدب العربي ، وبعد عامين قدم استقالته وعاد إلى فلسطين ، وزاول مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية بالقدس .

بعدها قدم استقالته لمرض شديد ألم به ، وفي سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ م أسندت إليه حكومة الانتداب الإشراف على القسم العربي في محطة إذاعة القدس .

وفي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م أقيل من عمله بمؤامرة دبرها له اليهود عقب إذاعته لتحقيق أذبي حول قضية السموأل بن عاديا مع امرئ القيس .

توجه بعد ذلك إلى العراق فعمل فيها مدرساً ، وبعد شهرين عصف به مرض شديد أودى بحياته ، فتوفي بالمستشفى الفرنسي بالقدس ١٣٦٠هـ/١٩٤١م

انظر كتاب الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٥ / ١٢٦

له ديوان شعري صدر عن مكتبة المحتسب عمان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .

منها الدعاء والابتهال لله تعالى في قوله " ١ " :

إليك توجهت يا خالقي ... بشكرٍ على نعمة العافيةْ
إذا هي ولت فمن قادر ... سواك على ردها ثانيةْ
وما للطبيب يد في الشفاء ولكنها يدك الشافية .
تباركت أنت معيد الحياة متى شئت في الأعظم البالية

ومنها الارتباط العاطفي والوجداني بالأماكن والديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة في قوله من قصيدة "أشواق الحجاز" " ٢" :

بلادَ الحِجَازِ إليكِ هَفَا ... فُؤادِي وَهَامَ بِحُبِّ النَبي
ويا حَبَّذَا زمزمٌ والصفا ... ويا طِيْبَ ذَاكَ الثَّرى الطَّيِّبِ

* * *

هنيئاً لِمَن حضر المَشْهَدَا ... وطاف بكعبةِ ذاك الحرمْ
وَمَنْ قَبَّلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَا ... وَظَلَّلَهُ بالرُّكْنِ لَمَّا اسْتَلَمْ

ومنها الافتخار والاعتزاز بعظمة الاسلام ، وما حققه من أمجاد مشرفة في تاريخه الطويل ، من وحدة بعد شتات ، ونظام بعد فوضى ، ورشاد بعد ضلال ، وحضارة بعد جهل .

يقول في قصيدته " شريعة الاستقلال " ومطلعها " ٣" :

يومٌ بداجيةِ الزمانِ ضِياءُ ... وبهاؤه للخافقين بهاءُ

يقول فيها :

وإذا الرشادُ من الضَلالَةِ والعَمَى ... ومِنَ الشِّقَاقِ تآلُفٌ وإخاءُ
وإذا مِنَ الفَوْضَى نِظَامٌ مُعْجِزٌ ... وَقِيادَةٌ وَسِيادَةٌ وَدَهَاءُ
واذا الخيامُ قصورُ أملاكِ الورى ... وإذا القِفارُ دِمَشْقُ والزوراءُ
وَعَلَى رُبُوعِ الصِّينِ كبَّرَ فَيْلَقٌ ... وبأرضِ قُسْطَنْطِيْنَ رَفَّ لِوَاءُ
تلك الخوارق إنْ طَلَبْتَ أَدِلَّةً ... ثَبَتَ البُرَاقُ بِهِنَّ وَالإسْرَاءُ
نَزَلَ الكِتَابُ عَلَى النَّبِي مُحَمَّدٍ ... مايَصْنَعُ الخُطَبَاءُ والشعراءُ
لو لَمْ يَكُن وَحْيَ السَّمَاءِ وَنُورَهُ ... لَمَحَتْهُ عَارِضَةٌ لَه وذكاءُ

ويختم قصيدته بحث الأمة على تدبر كتاب الله واستلهام مبادئه وقيمه

١ـ ديوان إبراهيم طوقان مكتبة المحتسب بالأردن ط ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ص ١٤٢ .

٢ ـ نفس الديوان ص ١٩٣ .

٣ ـ الديوان ص ٦٧ / ٦٨ .

ليتحقق لها الخلافة والسيادة فى الدنيا والآخرة :

إنَّ الكتابَ شريعةُ استقلالِكم فَتَدبَّرُوهُ وأنتم الخُلَفَاءُ

ومنها حَثُّ الأمة على الدفاع عن مقدساتها الاسلامية ، وذلك فى نشيد نظمه يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/٢٣ وهو اليوم الذى حدث فيه الانفجار الكبير ضد اليهود ويسمى بثورة البراق ، قال فى هذا النشيد "١" :

لنا البراقُ والحَرَم لنا الحمى لنا العَلَمْ

أرواحُنا أموالنا فدى البُراقِ والحَرَمْ

* * *

نَحْنُ الشبابُ المسلمُ واللهِ لا نُسَلِّم

نَمُوتُ أونَكَرَّمُ فدى البراقِ والحَرَمْ

اما اتجاهه الوطنى فقد كان اتجاهًا محايدًا فلا نرى فيه انحرافًا عقديًا بواحًا .

واذا كان الأمر هكذا فإن هناك التقاءً بين الاتجاه الوطنى والاتجاه الاسلامى فى كثير من القضايا الوطنية التى طرحها الشاعر مثل التيقظ للمكائد البريطانية فى تثبيت اليهود فى فلسطين .

فقد كشف خططهم بتهريبهم لليهود الى فلسطين بشتى الطرق الملتوية ، فقال فى قصيدة له بعنوان الرقم "١٠٠٠" "٢" :

يهاجرُ ألفٌ ثم ألفٌ مُهَرَّبًا وَيدْخُلُ ألفٌ سائحًا غيرَ آيبِ

وألف جوازٍ ثم ألفٌ وَسِيلَةٍ لتسهيل مايلقونه من مصاعبِ

وفى البَحْرِ آلافٌ .. كأنَّ عُبَابَه وأَمواجَه مشحونةٌ فى المَراكبِ

وفى ختامها يحث بنى قومه على اليقظة والحيطة لهذه المكائد والمؤامرات وأن لا تصرفهم النعرات الحزبية عن التنبه لذلك فقال :

بني وطنى ، هَلْ يَقْظَةٌ بعد رقدةٍ وهل من شُعَاعٍ بين تِلكَ الغَيَاهِبِ

فوالله ما أَدْرِي ، ولليأْسِ هيبةٌ أُنادِي "أمينًا" أم أُهِيبُ "براغبِ"٣"

---

(١) أناشيد الدعوة الأسلامية ١ / ٣٣ . (٢) الديوان ص٨٥

(٣) إشارة إلى المرحوم الحاج أمين الحسينى والى المرحوم راغب النشاشيبى وكانا زعيمى الحزبين المتنافسين فى فلسطين فى تلك الفترة .

ومن القضايا الوطنية التى تناولها قضية بيع الأراضى لليهود "١" فقد هاجم فاطيها الذين لم يلقوا لعواقب فعلتهم بالاً ، وما دروا أنهم يبيعون وطناً لا أرضاً يقول فى قصيدة إلى هؤلاء بعنوان إلى بائعى البلاد "٢" :

يا بائعَ الأرض لَم تَحْفَلْ بِعَاقِبَةٍ ... ولا تَعلَّمْتَ أن الخصمَ خَدَّاعُ
لقد جَنَيْتَ على الأحْفَادِ والهَفِى ... وَهُمْ عَبِيْدٌ وخدامٌ وأتباعُ
وَغَرَّك الذهبُ اللماعُ تُحْرِزُه ... إن السَّرابَ كما تدريه لَمَّاعُ
فَكِّر بِمَوتِكَ فى أَرْضٍ نَشَأْتَ بها ... واترك لِقَبْرِكَ أرضاً طُولُها باعُ

ويتناول موضوعات وطنية أخرى مثل رثاء الشهداء الثلاثة الذين أعدمهم الإنجليز إرضاءً لليهود وهم فؤاد حجازى من صفد ، ومحمود جمجوم وعطا الزير من الخليل وقد نظم الشاعر فيهم قصيدتين إحداهما الثلاثاء الحمراء "٣" والثانية الساعات الثلاث "٤" ، ولكنَّ الشاعر حين يتناول موضوعات الغزل والحب تجده يطلق العنان لنفسه ويصور ذلك فى شعره

---

١ - يعلل بعض المثبطين فى وطننا العربى والاسلامى تخاذلهم أمام اليهود بأن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود وما درى هؤلاء أن نسبة الأراضى التى بيعت لليهود لا تتجاوز ٥٪ من المساحة الاجمالية لفلسطين ، وأن هذه الأرض اشتراها اليهود من نصارى لبنان الذين كانت لهم أملاك فى فلسطين مثل مرج بنى عامر ، وطوائف أخرى بما فيهم بعض المسلمين وهم قلة ، وقد دفعهم إلى ذلك المال الكثير أو الارهاب العنيف الذى استخدمه اليهود لتحقيق الاستيطان فى فلسطين ، ومهما يكن فإن اليهود لم يعترفوا إلى الآن بشراء فلسطين بل يقولون إننا حررنا أرضنا من أيدى الغزاة العرب .

٢ - الديوان ص ٥٥

٣ - الديوان ص ٤٢ .

٤ - الديوان ص ٤٨/٤٩ .

بصورة تدفع بعض الشباب الى طرق أبوابه وتتبع ضروبه من ذلك مثلاً قوله من قصيدته " حيرة " "١" :

.. ويل لقلبى كيف لم يَفْتِكْ بِهِ ... مرأى تَقَلُّبِهَا عَلَى جَنْبَيْهَا
.. حَسْبى جوىً أنى نظرت لشعرها ... ينكبُّ مرتشفاً ندى خَدَّيْهَا
.. فالنفسُ بين تَهيُّبٍ مما تَرى ... وَتَلَهُّبٍ فاحْتِرتُ فى أَمْرَيْهَا
ولعلَّ أَشْوَاقِي بَلَغْنَ بِي المَدَى ... فَوقَعْتُ لا أَصْحُو عَلَى شَفَتَيْهَا

ويبلغ به هيامه الغزلى إلى أن يقع فى صدام مع مبادىء وقيم العقيدة الاسلامية ففى قصيدة يناجى فيها صورة لمحبوبته رسمها له رسام قال "٢" :

عَرَفْتُ للرسام إبداعه ... وَعُدْتُ للرَّسْمِ فَأَنْكَرْتُهُ
قد فاته دَلٌّ تَعَرَّفْتُهُ ... فِيهَا وَمَطْلٌ كَمْ تَذَوَّقْتُهُ
لو جَاءَنِي الرَّسَّامُ بالمُشْتَهى ... كَفَرْتُ باللَّهِ وَأَشْرَكْتُهُ

مثل هذه الأخطاء التى تمس العقيدة الاسلامية تحول دون ادراج الشاعر تحت مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية .

ونظراً لوجود معان وقيم إسلامية فى شعره أدرجناه ضمن مجموعة شعراء النزعة الاسلامية لأن تلك الملامح الاسلامية التى ظهرت فى شعره تعد فى حقيقة الأمر نزوعاً لا التزاماً والا لما ظهرت سقطات ومزالق خطيرة فى شعره على العقيدة الاسلامية .

---

١ - الديوان ص ١٠٦ ومن غزله الواضح انظر ص ٩٨ / ٩٩ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٢ / ١١٤ ، ص ١٢٠ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ ، ص ٢١٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٠ .

عبد الرحيم محمود

١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م - ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م

هو من أبرز الشعراء الوطنيين الفلسطينيين شهرة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التى يرددها كل فلسطينى ومطلعها :

سَأَحمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي ... وأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

ويعزى انتشارها إلى أن صاحبها صدق فى هذا البيت إذ حمل روحه حقًّا إلى ميدان الشرف والاستشهاد فى فلسطين فكان استشهاده فى معركة الشجرة فى ١٩٤٧/١١/٢٩ م .

---

* ولد فى عنبتا التابعة لقضاء طولكرم ، وفى قريته درس الابتدائية الى الصف الخامس واتم الصفين السادس والسابع بمدينة طولكرم، وبعد حصوله على الابتدائية التحق بمدرسة النجاح الوطنية فى نابلس وبعد ان انهى دراسته فى مدرسة النجاح ، عمل شرطيا ثلاث سنوات ولم يستمر فى عمله لرفضه الاستجابة للانجليز بتتبع الثوار الفلسطينيين وبعدها عمل مدرسًا للأدب العربى بمدرسة النجاح ، وهناك أخذ يبث الحماس فى نفوس طلابه ، ثم نزح إلى العراق ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م على إثر ثورة فلسطين حين تتبعه الانتداب بريطانيا وطاردوه وبعد مضى ثلاث سنوات عاد إلى وطنه واستأنف عمله مدرسًا فى مدرسة النجاح إلى أن صدر قرار التقسيم سنة ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٧/١١/٢٩م، عندها ترك الشاعر التدريس ليحمل روحه على كفه فداء لوطنه

وفى معركة الشجرة التى استعرت بين العرب واليهود سقط الشاعر شهيدًا ، ليكون ذلك تأكيدًا لما صرح به فى قصيدته "الشهيد" التى نظمها إبان ثورة فلسطين الكبرى ١٣٥٥ هـ - ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٦ م - ١٩٣٩ م ومطلعها :

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي ... وألقى بها فى مهاوِي الرَّدَى

صدر له ديوان جمعه الدكتور كامل السوافيرى سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م .

وقد ظهرت عدة اتجاهات فى شعره بصورة منفصلة . فالاتجاه الاسلامى كان حاضرا فى عدة قصائد منها " ليلة ذات فجرين " يقول فيها " ١ "

حمل القرآنَ نوراً فى يدٍ ... واليدُ الأخرى بها هزَّ الحُسَاما
فالحسامُ العَضْبُ أجنى حِيلَةً ... فى الذى يُبْصِرُ لكنْ يَتعَامَى

ففى هذه القصيدة تصور متزن وشامل للاسلام وهو قرآن وسيف، لين فى موضع اللين ، وقوة فى موضع القوة .

ومنها قصيدته " ذكرى الهجرة النبوية " فقد استلهم فيها أحداث الهجرة النبوية استلهاماً منبثقاً من الرؤية الاسلامية للتاريخ ، قال " ٢ " :

لم تكن هجرة "طه" فرة ... إنّما كانتْ على التحقيقِ كرّهْ
.. ورَمَى فِى الشَّاحِ أَبْطَالاً لَهُ ... فَوْقَ هَامِ الظُّلْمِ تَزْدَانُ بِكِبْرِه
نصروا اللّهَ ، فلم يَخْذُ لُهمُو ... بل جزاهم ربهم فوزاً ونَصْرَه
فَمَشَوا فِى النَّاسِ نوراً وَهُدًى ... وَبَدَوا فوقَ جَبِينِ الدَّهْرِ غُرَّهْ
.. وأَتَيْنَا نَحْنُ مِنْ بَعْدِ هُمُو ... فَأَضَعْنَا مَاجَنَوا، طَيْشًا وَغِرَّهْ

ومنها قصيدته " يا جى الظلم " التى ألقاها فى كلية النجاح الوطنية بنابلس فى العام الدراسى ١٣٦٢ / ١٣٦٣ هـ — ١٩٤٣/١٩٤٤م وفيها يبين عظمة القرآن الكريم فى صنع الأجيال العزيزة القوية وقد تمثل ذلك فى أسلافنا الصالحين، فقد جعل منهم قادة وأعزة من بعد أن كانوا أذلة ، ويبين المآل الذى آلت إليه أمتنا الاسلامية المعاصرة بسبب تركها لكتاب الله ، ومطلع القصيدة " ٣ " :

كتابٌ أضاء دياجى الظلم ... ودلّ الأَنَامَ لأَهْدَى الأُمَمْ

ويقول فيها :

كِتَابٌ حَكِيمٌ سَمَا فَيْضُهُ ... عَلَى العَالَمِين لِأَهْلِ الحِكَمْ

---

١ — شاعران من جبل النار وليد صادق جرار ص ٢٧٠

٢ — عبدالرحيم محمود شاعرا ومناضلاً د . محمود الشلبى ص ٢٨٢/٢٨٣ ، شاعران من جبل النار ص ٢٧١/ ٢٧٢ .

٣ — شاعران من جبل النار ص ٢٦٧/٢٦٩ .

.. أقام السيوف بوجه البغاة ... فلما أنابوا أقام القلم

.. وقاد الرعاة، رعاة الشياه ... فصار الرعاة رعاة الأمم

كتاب تركناه يا حسرتا ... فصرنا نعض بنان الندم

وهنا على الناس من بعده ... فعرض أبيح وأهريق دم

وقد كان يبعث فينا الحفاظ ... وينفث فينا القوى والهمم

.. وكانت لنا عزة المؤمنين ... فصرنا العبيد وصرنا الخدم

وكنا الرغام لأنف العداة ... فصارت أنوف لنا ترتغم

ويقول :

.. فلما عصينا كلام الإله ... جنينا الفساد وشوك الندم

فيا قوم عودوا إليه يعد ... إلينا الفخار ومجد القدم

ويكرر نفس هذه المعانى فى قصيدة أخرى بعنوان " القرآن الكريم " ألقاها فى إحدى احتفالات كلية النجاح الوطنية فى العام نفسه الذى ذكرناه من قبل وهناك قصائد أخرى يستلهم فيها التاريخ الاسلامى مثل حطين " ١ " وذكرى الزمان " ٢ " ويتناول بعض المفاهيم تناولاً اسلامياً مثل تمنيه أن يعلو الحق وأصحابه على الباطل وأعوانه ، قال " ٣ " :

متى أرى الحق وأصحابه ... يعلون من أدنى إلى شاهق ؟

وأبصر الشر وأربابه ... يهوون من أعلى إلى ساحق

ومن ذلك موقفه النبيل من الفقراء والمساكين . وقد ظهر ذلك فى قصيدة رثى بها حمالاً رآه ميتاً فى مدينة حيفا بجانب سله وحبله اللذين كانا يستخدمهما فى نقل امتعة الناس وحوائجهم، والناس يمرون به ولا يأبهون .

وقد ولد هذا المشهد فلسفة فى الحياه فى نفس الشاعر تتمثل فى الزهد والنفور من هذا الواقع المقموت " ٤ "

---

١ — شاعران من جبل النار ص ٢٦٣

٢ — نفس المرجع ص ٢٦٤

٣ — الديوان ص ١٧٩

٤ — الديوان ص ١٦٤ / ١٦٩ .

لِثَـوْبِكَ الرَّثِّ وإخْـلاقِهِ ... كَـرِهْتُ أَثْـوابَ الحَـرِيرِ القَشِيبْ
والجَسَـدُ الجَامِدُ فِي يُبْسِـهِ ... كَـرَّهَ لي الغُصْـنَ الطَّرِيَّ الرَّطِيبْ
وَصَمْتُكَ الرَّائِعُ يا مُوحِشِـي ... بغَّضَ لي الصوتَ الحنونَ الطَّرُوبْ
زَهَدْتَنِي بالعَيْشِ فِي مَعْشَـرٍ ... عارٍ عَنِ الرَّحْمَةِ خَـاوٍ جَدِيبْ

ومن المفاهيم التي تناولها تناولاً إسلامياً مفهوم الوطن إذ ربطه بالدين في رثائه لصاحبه عبدالرحيم الحاج محمد "١"

حسرتا، للوطن العاني والأمل الفاني ويا تعس الجدود!

حَسْرَتَا للدِّينِ وَالْمَجْدِ الَّذِي ... قَدْ أصيبا فِيكَ بالرُّكْنِ الوَطِيدِ
لَمْ أَكُنْ قَبْلَكَ أَدْرِي مَا الَّذِي ... يرخصُ الدَّمعَ وَيُودِي بالكبودِ

أما اتجاهه الوطني فقد كان حاضراً في معظم قصائده مثل وعد بلفور "الشهيد" الشعب الباسل" إلى كل متهاود"، "البطل الشهيد"، "حنين إلى الوطن"، دعوة للجهاد، وقصائد أخرى.

وقد كان الشاعر شديد الحماس لوطنه، إلا أن هذا أوقعه في مبالغات في القول لاتتفق والمبادئ الاسلامية ففي قصيدته "حنين إلى الوطن." التي نظمها وهو مشرد عن فلسطين في العراق جعل وطنه سراً في حياته مثلما غدا اسم الله سبحانه وتعالى سراً في السور، ويعد دخوله الجنة دون أن يرى وطنه فيها كسقر، يقول "٢":

فكرةٌ قد خالَطَتْ كُلَّ الفِكَرْ ... صورةٌ قَدْ مازَجَتْ كُلَّ الصُّوَرْ
هي فِي دُنْيايَ سِرٌّ مثلما ... قد غَدا اسمُ اللَّهِ سِرّاً فِي السُّوَرْ
يا بِلادِي يَا مُنَى قَلْبِي إِنْ ... تَسْلَمِي لِي أَنْتِ فَالدُّنْيا هَدَرْ
لاأَرَى الجَنَّةَ إِنْ أُدْخِلْتُهَا ... وَهْيَ خُلْوٌ مِنْكِ إِلَّا كَسَقَرْ

---

١ ـ شاعران من جبل النار ص ٢٦٤.

٢ ـ الديوان ص ١٣٦ / ١٣٨.

وتبدو بعض الدعوات الفاجرة فى شعره التى ربما كان منشؤها بعض الظروف والأزمات النفسية التى مر بها الشاعر،يقول " ١ " :

دَعْ عَنكَ رَائِعَةَ الأغانى ... جفَّتْ على شَفَتِي الأمانى
أَرْفُوسُ لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ ... أن يهد لِى جِنَانِي
أَدِرِ الْكُؤوس مَلِيئَةً ... وَذَرِ المَشَالِثَ وَالْمَثَانِى
بَلْ بالدِّنَانِ فعاطِنى ... لا أَرْتَوِي بِسِوَى الدِّنَانِ
هات اسقنى كأساً لِأَنْسَى ... فَوْقَ أَرْضِكَ مَا كِيَانِي
.. وَأَفِرُّ مِنْ شَرَكِ الزَّمانِ ... وَمِنْ أَحَابِيلِ المَكَانِ
.. هات اسقنى واجْعَلْ كُؤُوسَ الرَّاحِ أَفْوَاهَ الحِسَانِ
.. أَوْفَاسْقِنِيهَا فِى العُيُو ... نِ المُوْحِيَاتِ لِي المَعَانِى

وفى هذه القصيدة تبدو بعض المعتقدات الوثنية مثل " أرفوس " إله القيثار فى الأساطير اليونانية القديمة .

وتبدو قضية صلب المسيح فى شعره ، كأنها لاتزال تحتفظ ببعض دلالاتها النصرانية ، الأمر الذى يتعارض مع العقيدة الاسلامية ، قال تعالى " وما قَتَلُوهُ وما صَلَبُوهُ ولكنْ شُبِّهَ لَهُمْ وإنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فيه لَفِي شَكٍّ منه مالهم به من علمٍ إلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وما قَتَلُوهُ يَقِيناً " ، ولعلى الشاعر يغفل عن ذلك، فقال " ٢ "

قَدْ قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ صَلِيبَهُمَا ... ذَهَبًا تدلى فَوْقَ صَفْحَةِ عَاجِ
يالَيْتَنِى كُنْتُ المَسِيْحَ لِسَاعَةٍ ... مُتَعَلِّقاً فى صَدْرِهَا الوهَّاجِ
لَمْ أَخْشَ قَطْعَهُمَا وحَقَّ عُيُونِهَا ... رمانتين ، ولوبِغَيْرِ نِضَاجِ

فهذه السقطات وغيرها من الأخطاء التى وقع فيها الشاعر ، دليل على عدم حضور الاتجاه الاسلامى فى كل شعره ، ومن ثم لم يتحقق الالتزام فى كل ما يقول ومن هنا ندرج اسمه تحت قائمة شعراء النزعة الاسلامية .

(١) الديوان ص ٢٠٩ / ٢١٢

(٢) النساء آيه ١٥٧

(٣) شاعران من جبل النور ص ٣٣١

محمد حسن علاء الدين

١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م — ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م

الشاعر محمد حسن علاء الدين متعدد الثقافة فقد أجاد تعلم بعض اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية . ولكن صدى الثقافات الأجنبية لم يكن قوياً في شعره فلقد كانت ثقافته تعتمد على الثقافة العربية الاسلامية أولاً .

وقد تمثل ذلك في إحساس الشاعر بارتباط العروبة بالاسلام ، إذ يقول في قصيدة له بعنوان " إرادة وقدر " [1] :

فهو الذي القدوس من اسمائه ... بركاته قدوسة الآصارِ

.. هو من أفاض على العروبة نبلها ... ببداوة ونبوة في الغارِ

---

* ولد بمدينة الاسكندرونة من أب يعمل قاضياً ثم نقل أبوه إلى طبرية ليكون قاضياً لها ، ثم التحق بروضة المعارف التي أسسها الشيخ محمد الصالح ، وفيها تعرف على الشاعر مطلق عبدالخالق فكانت بينهما صداقة، بعدها قصد كلية النجاح العربية بنابلس عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩ م فامضى فيها عاما .

شارك في الحركة القومية العربية عن طريق جمعية الاتحاد العربي ، وكان ينشر مقالاته السياسية في بعض الصحف الفلسطينية مثل " صوت الحق " و " الصراط المستقيم" .

سافر الى لبنان سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ،والى فرنسا سنة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م وأمضى فيها ثمانية عشر شهرًا متنقلاً بين مسارحها وقاعاتها الأدبية والموسيقية والفنية فترجم عملاً أدبيًا لالفرد دي موسيه ، وقبيل النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م كان الشاعر أحد المناضلين فاشترك في معركة حيفا التي جرت في حي الكلداوي، وبعد النكبة لجأ الى عمان بالأردن، وهناك حصل بينه وبين أقاربه مشادة أدت به الى أن يعيش وحيدًا إلى أن وافاه الأجل بحادث مروري سنة ١٣٩٣هـ /١٩٧٣ م .

أنظر كتاب " الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين " - تأليف محمد أبو صوفة ص ٢٠ - ٢٥ .

(١) ديوان إرادة وقدر ص ١٩ .

ويتكرر هذا الاحساس فى ديوان ثان له ، وفيه يؤكد على أن العروبه ، أصاله ودين فيقول "١" :

.. وعلى الحُقُوقِ يقامُ إرثُ عروبةٍ ... مَمْهُورَةِ التاريخِ ، والقَسَمَاتِ
هى للسجايا معدنٌ ، طَبَقَاتُهُ ... عِرقٌ ، وَدِينٌ صاقلُ النَعَرَاتِ

وفى ديوانه الثالث " النبوة والقومية يضع للعروبة امتداداً تراثياً عميقاً وسنداً قرآنيا يقول "٢" :

.. عُروبتُنَا فَيْنانَةٌ ، فى تُرَاثِنَا ... عُرُوبَتُنَا حُكْمٌ ، به الآيُ نَصَّتِ
أَلَمْ تُوردِ "الرَعْدُ" النُزُولَ وأنَّه ... أَتَى حُكْمُ "عُرْبٍ" أَيَّدُوا شَرْعَ كُتْلَةِ

وكأن الشاعر يشير الى قوله تعالى فى سورة الرعد " وكذلك أنزلناه حُكْماً عَرَبِيّاً ، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهم بعد ما جاءك من العلم مالك مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِى وَلَا وَاقٍ " "٣" .

ووفق المفهوم السامى للعروبة التى تجعل من الاسلام روحاً لها أخذ الشاعر يحث بنى أمته على وحدة الشمل ونبذ الفرقة والتدابر ، ويبصرهم بما يتحقق بسبب وحدتهم حول رابطة الاسلام من عزة ومنعة يقول مخاطباً الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "٤" :

.. محمدُ ! ، هَلْ لِ "العُرْبِ" أَنْ يَنْفُضُوا الْوَنَى ... وَيَمْشُوا إلى غَايِ انْدِمَاجٍ ، وَوَحْدَةِ
هُنَا لِكَ تَنْزَاحُ الشدائدُ عن رُبَى ... هنالك ، يُبْدِى الْعُرْبُ إيمانَ شِدَّةِ
هُنَا لِكَ يَزْهُو السِّلْمُ حَقّاً بَمَوطِنٍ ... تمرسَ اعصاراً بكيدٍ وَنَأْرَةِ

وتبدو دعوة الشاعر وتحمسه للوحدة الشاملة بين المسلمين فى مواضع متعددة من شعره ، مما يؤكد أن هذا الأمر نابعٌ من إحساس ونزوع إسلامى فى نفس الشعر "٥"

ويظهر الاتجاه الاسلامى فى أحاسيس ومشاعر أخرى عبر عنها الشاعر ، مثل شعوره باللذة للانتماء إلى الاسلام فى قوله "٦" :

---

١ - ديوان صخرة الوحدة ص ٤٦/٤٧ .

٢ النبوه والقومية ص ٣٧ . ٣ - الرعد : ٣٧ .

٤ - النبوة والقومية ص ١٦ .

٥ - أنظر " صخرة الوحدة ص ٣٣ " ، النبوة والقومية ص ٥/٦ .

٦ - إرادة وقدر ص ٣٠ .

رَأَيْتُ اللَّذَّةَ الكُبْرَى بأسلامٍ إلى أحدِ
هو الخلاقُ يَدْ حُونا كَدَحْوِ الطينِ والجمد

ومثل شوقه الذى يكابده لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والديار المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فى قوله " ١ " :

سماحًا ! رسول الله إنْ هِمْتُ خائضًا بشعرى ، فى وادٍ ووادٍ وفكرتى !
أأحظى رسول الله ، يومًا بِزَوْرَةٍ إليك تناهى بعد إظماءِ غلّتى
وأحْظَى بِلَثْمِ " الْحَطِيمِ " وَزَمْزَمِ وَلَثْمٍ لحصاءِ "الصفا" ثم مَرْوَةِ

هذه أبرزُ ملامح الاتجاه الاسلامى عند الشاعرِ ، غيرَ أنّه ظهرت له بعض الأخْطاء والسقطات التى لا تتفق مع طبيعة الاتجاه الاسلامى وأهدافه. من ذلك مثلاً قوله فى مقدمة ديوانه " إرادة وقدر " : " أرى أن نبى الهند القديم " بوذا " رسم الخطة خطة البشرية فى أصوب وجوهها عندما جعل التجرد المطلق ، وهو مايسمى فى السنسكريتية " بالنرفانا " - عندما جعل التجرد المطلق للنفس البشرية هو الهدف الحق .

فمن التجرد المطلق قبل أن تفرض على البشرية ضريبة القدر إلى القدر إلى التجرد المطلق" " ٢ " ففى هذه العبارة وردت عدة أخطاء نورد منها : -

١ - إيمان الشاعر بأن بوذا قد رسم خطة البشرية على أصوب وجوهها لا يتفق مع العقيدة الاسلامية فيما يلى : -

أ - إن الرسل عليهم السلام ليسوا مشرعين بل هم مبشرين ومنذرين والمشرع هو الله سبحانه وتعالى والأنبياء والرسل مبلغون لشرع الله ورسالاته .

ب - يتعارض فحوى العبارة مع قوله تعالى فى سورة المائدة

---

١ - النبوة والقومية ص ٤٩ / ٥٠ .

٢ - ارادة وقدر ص ١٠ .

" ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ... " الآية"١"

جـ - مراعاة التحفظ على مدلول كلمة " رسم الخطة " فهي توحي بأنها تنبع من افتعال انساني كما توحي بأنها قابلة للتغيير زيادة أو نقصاً .

د - وجود مفهوم مضطرب للقدر عند الشاعر إذ يراه ضريبة ، والواقع أنه قدر وحكمة من الله ليبتلي به الانسان .

وبالجملة فإن أفكار الشاعر ربما تكون نابعة من تصورات فلسفية عن بالعقل وتنسى الوحي .

وفي مقدمة ديوان " النبوة والقومية " يجعل " البساطة والعمق هما روح البداوة ، وهما في الوقت ذاته منطق النبوة "٢" وهذا تصور خاطئ ، لأن البساطة والعمق سمتان من سمات النبوة ، وليستا منطق النبوة .

إن النبوة لم تنبع من البساطة والعمق ، بل هي منحة إلهية يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، وهي لا تأتي بالاكتساب والموهبة الذاتية ، ولا بالترشيح الجماعي .

فنظراً لهذا الاختلاط في التصور لدى الشاعر وضعناه تحت مجموعة شعراء النزعة الاسلامية .

١- المائدة : ٣ .

٢ - النبوة والقومية ص ١ .

حسن البحيري

١٣٣٨ هـ ـ ....
١٩١٩ م

يبتدئ الاتجاه الاسلامي سيره في شعره بصورة ضيقة ، ثم ما نلبث أن نرى دائرته تتداح في الاتساع ، وذلك في ديوانه " تبارك الرحمن "

---

* ولد بمدينة حيفا وتعلم في مدرستها الابتدائية الحكومية ، ولكن الظروف الصعبة التي كان يعيشها حالت دون إتمام دراسته في المدارس والكليات.

فأتمها بنفسه إذ عكف على القراءة والدرس والبحث وأطال النظر في كتاب الله بتأمل بلاغته وتدبر آياته ، وعاش مع دواوين الشعراء الذين استأثروا باعجابه في العصر العباسي والأندلسي والحديث ، فقد أحب البحتري، وابن زيدون ، وابن خفاجة ، وفتن بالشاعر أحمد شوقي وأحمد رامي ، وأتاح له عمله الحكومي في سكة الحديد بحيفا أن يجد وقتاً طويلاً للقراءة والاطلاع .

وفي سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م سنة النكبة نزح إلى دمشق ، وهناك عمل مراقباً للقسم العربي في الاذاعة العربية السورية وكان له برنامج إذاعي بعنوان " مع القاموس " وآخر بعنوان من تراثنا الأدبي .

وعين أستاذاً للأدب العربي في ثانويات دمشق ، ومن دمشق الفيحاء أخذ يبث قصائده الملتهبة لفلسطين شوقاً لربوعها ودعوة لتحريرها من أيدي الغاصبين ، من آثاره الشعرية : ـ

١ ـ ديوان الأصائل والأسحار ـ القاهرة ١٩٤٣ م .
٢ ـ ديوان أفراح الربيع ـ القاهرة ١٩٤٤ م
٣ ـ ديوان ابتسام الضحى ـ القاهرة ١٩٤٦ م .
٤ ـ حيفا في سواد العيون ـ دمشق ١٩٧٣ م .
٥ ـ ظلال الجمال دمشق ١٤٠١/١٩٨١ . ٦ ـ لفلسطين أغني دمشق ١٣٩٩/١٩٧٩
٧ ـ تبارك الرحمن دمشق ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

لمزيد من التفاصيل أنظر الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص١٩٩ وأعلام الفكر والأدب ص ٣٥ .

وهو الأخير فى إصداراته الشعرية ، فيما يبدو فكان تاريخ نشره سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . وهو عبارة عن تأملات فى مخلوقات الله فى الآفاق ، واستظهار لعظمة الله فيها .

يتمثل الاتجاه الاسلامى عند الشاعر فى إبراز السمة الاسلامية لقضية فلسطين ، وقد ظهر ذلك فى حث القادة العرب على اتخاذ موقف شجاع لنصرة الاسلام والدفاع عن مقدساته ، يقول "١" :

الهى زُلْزِلَ الْحَقُّ ... وَنَاءَ فُؤَادُه الْمُجْهَدْ
وكادت ناره تخبو وكادت ريحه تُخْمَدْ
وكادت كف اسرائيل تمحو ما بنى أحمدْ
فَأَيِّدْ عِزَّةَ الإِسْلَامِ تعلُ بِأَيْدِكَ الفَرْقد
وَثَبِّتْ مِنْ شَذَا صَبْرِ الهُدَى كَاكَاد أَنْ يَنْفَد

وتتشابه معانى هذه الأبيات السابقة، التى تعد نكبة فلسطين ، نكبة الاسلام والمسلمين مع قصيدة أخرى فى ديوانه لفلسطين أغنى "٢" :

فكادت القبلةُ الأُولَى وَصَخْرَتُهَا عَنِ الْحَطِيْمِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ تَنْبَتِرُ
وَزُلْزِلَتْ أُسُسَ الإِسْلَامِ نَائِبَةٌ بَكَتْ لَهَا فِى طُرُوْسِ الْمُصْحَفِ السُّوَرُ

وتناول الشاعر التاريخ الاسلامى تناولاً إسلامياً إذ بعد أن يفتخر بأحداثه المضيئة يحث الأمة على ترسم خطى سلفها الصالح وفى قصيدته "مئائر الهدى" "٣" يورد قصة معركة مؤتة ، ويرد ما أحرزه سلفنا الصالح من علياء وسؤدد الى استلهام القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتطبيق مبادئهما والتمسك بهما :

فَبِهَدْيِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ السَّمْـ ـحَاءِ نُورِ الأَبْصَارِ رُشْدِ الْبَصَائِرْ
قَدْ عَقَدْنَا عَلَى جَبِيْنِ الْمَعَالِي مَا جَلَوْنَا بِهِ عُبُوْسَ الدَّيَاجِرْ

ويتنبه الشاعر إلى المشكلة الأخلاقية وآثارها فى هزيمة الأمة ووكسها ، فيقول فى مهرجان فلسطين الشعرى الذى أقامه نادى آل الدجانى بالقدس يوم الخميس ١٣٦٥/١٢/٢٠هـ الموافق ١٤ تشرين نوفمبر ١٩٤٦ م "٤" .

---

١ - حيفا فى سواد العيون / دمشق ١٩٧٣ ص ٧٦/٧٨

٢ - لفلسطين أغنى ص ٨٧ ٣ - نفس الديوان ص ٤٧/٥١ .

٤ - الأنهر الظمأى ص ٩٠ .

وأَيْنَ شَبَابُكُمْ يَحْمُونَ دارًا ... لأَيْدِي الْغَاصِبِينَ غَدَتْ نِهَابَا
أَرَاهُمْ فِي زُيُوتِ الشَّعْرِ غَاصُوا ... يَظُنُّونَ الْجَمَالَ بِهِ خِضَابَا
وَمَا كَانَ الجَمَالُ طِلَاءَ وَجْهٍ ... وَلا وَشْيًا نُحَلِّلُهُ ثِيَابَا

بيد أن القارئ لشعر هذا الشاعر يشعر بالأسف الشديد لأخطائه وزلاته التي تمس جوهر العقيدة الاسلامية ومنها غفلته عن قضاء الله وقدره وعن اليوم الآخر وغلوه في القول، يقول "١"

.. مِنْ رِيقِ ثَغْرِكِ لَوْ ذَاقَتْهَا حجرُ سكر
أَدِرِ الْكُؤُوسَ فَخُذْ وَهَاتِ ولا تَرُعْكَ الْقَدَرْ
أَإِلى سوى هذا التراب لنا مصيرٌ يُنْتَظَرْ

ولعل من أشنع أخطائه، غفلته عن صفات الله وعظمته وحكمته في تقدير الأمور، وهو ما جاء في قصيدته "فلسطين" التي قالها بعيد نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م "٢" ولعل ما جاء في ديوان "تبارك الرحمن" يعتبر تكفيرًا لما بَدَرَ منه من أخطاء وغلو وإسراف ومغالطات فيما قاله في دواوينه السابقة .

والديوان — كما قلنا عبارة عن وقفات تأملية إيمانية يستشعر فيها عظمة الخالق فيما خلق، وقد قال الشاعر هارون هاشم رشيد في تقديمه للديوان "إنها لتأملات تصدع "كارل ماركس" وتهزم "فردريك انجلز" . إنها لوقفات مؤمنة في التأمل الصادق قاهر المادية وهازم الإلحاد ... إنها الدفقُ الذي ينهمر بشلالات النور الذي يرد على أسئلة السائلين، وشك المتشككين "٣"

فمن هذه التأملات المؤمنة قوله "٤"

أنَّى أَجَلْتَ الطَّرْفَ أو أَرْسَلْتَهُ ... بِعَنَانٍ مُنْطَلَقِ المَدَى مَأْسُورِهِ
فِي ما بدا لِي مِنْ بَدِيعِ وُجُودِهِ ... أَوْظَلَّ محتفيًا وراءَ سُتُورِهِ
أَبْصَرْتُ نُورَ الْحَقِّ يُشْرِقُ زَاهِرًا ... ما بين خافِتِهِ إِلى مَنْظُورِهِ

وبمثل هذا النمط يسير الاتجاه الاسلامي في ديوانه المذكور .

وعلى الرغم من أن الاتجاه الاسلامي بارز في هذا الديوان إلا أن شبح الأخطاء والتجاوزات الكبيرة في حق العقيدة الاسلامية ، وعدم إعلان براءته مما قال، في الصحف أو في مؤلفاته، تجعلنا لا نقدم على وضع اسمه تحت قائمة شعراء الدعوة الاسلامية

---

١ — ظلال الجمال ص ١٤ ٢ — الأنهر الظمأى ١٠٠ / ١٠١ .
٣ — تبارك الرحمن ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م دار الفكر — دمشق بدون صفحات مرقمه
٤ — نفس الديوان .

هـــارون هاشـــم رشـــــيد

١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م - .....

وهو من أشد الوطنيين التحاماً بقضايا وطنه وشعبه ، ومن أكثرهم غلواً بالعودة إلى وطنه ، وأشدهم تشبثاً به .

وقد انعكس ذلك في معظم شعره ابتداءً من ديوانه " مع الغرباء " وانتهاء بديوانه " مزامير الأرض والدم " في مجموعته الشعرية التي أصدرتها دار العودة ببيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م .

ويظهر الاتجاه الاسلامي في هذه المجموعة إما بصورة واضحة مباشرة أو بصورة محايدة لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامي . وفي هذا الحال يدرج مثل هذه الموضوعات تحت الاتجاه الاسلامي إذا لوحظ فيها أمران

---

* ولد في غزة ، وبعد تخرجه من المدرسة عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧ م زاول مهنة التعليم في معسكرات اللاجئين في " البريج " و " المغازي " و"الرمال" وهناك عاش المأساة الفلسطينية واقعاً حيّاً بين أفراد شعبه ، فجسدها شعراً نابعاً من قلب شاعر يتحفز للنصر والعلياء ويجدوه أمل للعودة إلى وطنه بمشيئة الله وقدرته .

ولكنه مالبث أن ترك التعليم ، وعين مديراً لمكتب إذاعة صوت العرب بقطاع غزة ، وانتدب للعمل في منظمة التحرير الفلسطينية ، وأصبح مسئولاً عن إعلامها في قطاع غزة ، وقد شارك مشاركة فعالة في تحرير الصحف العربية التي صدرت في مدينة غزة بعد النكبة الأولى مثل " غزة" و " اللواء " و " الرقيب" و " الوطن العربي " .

صدرت له عن دار العودة مجموعة شعرية تضم عدداً من دواوينه الشعرية التي أصدرها من قبل وهي " مع الغرباء ، عودة الغرباء، غزة في خط النار ، أرض الثورات ، حتى يعود شعبنا ، فدائيون ، مزامير الأرض والدم .

أحدهما أن لا تعارض العقيدة الاسلامية ، ثانيهما أن تتفق مع الأهداف التى تسعى إليها العقيدة الاسلامية .

فملامح الاتجاه الاسلامى الظاهرة تتمثل فى التحمس للعقيدة الاسلامية ، واقراره بان العودة الظافرة للوطن لابد أن يسبقها رجعة حميدة للاسلام ، والشاعر هارون هاشم رشيد يتنبه ويضع يده على الداء الذى سبب هزيمة الأمة وهو غياب الاحساس الاسلامى شعورًا وواقعًا ، ولذلك نراه يشدو للعقيدة الاسلامية، ويأسف على تجاهلها ،فيقول "١" :

يا رايةَ العَقِيدَةْ
يارايتى الوحيدةْ ... الوحيدةْ
بين يديك أركعْ ،
واخشعْ
وَلَا لَظَى يُخِيْفُنِي ،
لا مدفعْ
أَنْهَلُ مِنْ عَيْنَيكِ
جَرْأَتِي ، وأَرْضَعْ
وَكُلُّ مَا مَعِي ، قَلْبُ
وَفِكْرَةٌ .. وَكَلِمَةٌ عَنِيْدَةْ
نُؤْمِنُ بالعَقِيْدَةْ
بالرايةِ الوحيدَةْ

ويتمثل الاتجاه الاسلامى فى مدائحه النبوية ، فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة ألقاها فى قاعة " جمعية التوحيد بغزة " مطلعها "٢"

أيُّ فَجْرٍ مُغَلْغَلٌ فى الفَضَاءِ ... يَتَخَطَّى مَنَاكِبَ الظَّلْمَاءِ؟

ويقول فيها :

ذاك طه النَّبي بشرى إلى الكَوْنِ ... بَسَعْدٍ، وَنِعْمَةٍ وَرَخَاءِ

---

١ ـ الأعمال الشعرية الكاملة / هارون هاشم رشيد دار العودة ببيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م ص ٤٩٢/٤٩٤ .

٢ ـ نفس المجموعة ٩٧/٩٩ .

ومن ملامح الاتجاه الاسلامى المباشرة عنده حماسته وافتخاره بالتاريخ الاسلامى فمن ذلك قوله من قصيدته " المارد " "١"

.. مافينا

حاخاماتُ الشَّرِّ ،

الموتورين ،

ما فينا ،

عقدُ

النازيينْ

فينا عمرُ بن الخطابِ

العادلُ

فينا صوتُ صلاحِ الدِّيْنْ

الباسلُ

فينا تكبيراتٌ، تَأْمُرُنا

بالخيرِ، تُوَجِّهُنَا للدِّيْنْ

وفي قصيدة أخرى أهداها الى الأديب محمد عبدالمنعم خفاجى بعنوان " أرض الاسراء " يؤكد الشاعر على الرباط التاريخى الاسلامى بين الواقع المعاصر والتاريخ الاسلامى ، فيقول "٢" :

يا فلسطينُ أَرَاهَا وَثْبَةً ... فى غَدٍ ترعدُ بالكَوْنِ انتِشَاءَا

و " صلاحُ الدِّينِ " فى فَيْلَقِهِ ... يرجم البغى انتفاضًا وارتواءا

وأَرَى حِطِّيْنَ فِي فَرْحَتِهَا ... زَحَفَتْ تَلْقَاهُ حبًّا وَوَفَاءَا

ويرد بقصيدة عنوانها " الضفتان لنا " على شاعر عصابة الأرغون " أراخ "الذى قال قصيدة حول نهر الأردن وادعى فيها ملكية اليهود له ، يقول هارون هاشم رشيد "٣"

لنا المُكَبِّرُ هَلْ يُنْسَى وقد هَدَرَتْ ... " اللَّهُ أَكْبَرُ " إذ نَادَى بِهَا عُمَرُ

" اللَّهُ أَكْبَرُ " مُذْ هَزَّتْ جَوَانِبَهُ ... لا تَنْمَحِي أبدًا مَهْمَا بِهَا كَفَرُوا

وحين ينتفض الفلسطينيون فى وجه الاحتلال اليهودى، فى ١٩ ربيع الثانى ١٤٠٨هـ / ٨ / ١٢ / ١٩٨٧ م

وليس لديهم الا الحجارة وسلاح الإيمان بالله ، ينفعل الشاعر هارون هاشم رشيد بقصيدة رائية مدوية ، تعلوها صيحة الله أكبر ، وتتراءى له

---

١ ـ المجموعة ص ٥٦٦ ٢ ـ المجموعة ص١٣٨/١٣٩ ٣ ـ المجموعة ص ٤٠٥

شخصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين هذه الجموع يوجهها الى النصر والمجد ، فيقول فى هذه القصيده التى عنوانها " ثورة الحجارة "١"

والقدسُ صَاخِبَةٌ تَعْلُو بِصَرْخَتِهَا ... اللَّهُ أكْبَرُ .. فيها هاتفٌ عمرُ
وفى القِيَامَةِ والأَقْصَى .. مَوَاكِبُنَا ... لما تَزَل ، بِنِدَاءِ الْحَقِّ تَأْتَمِرُ

ويظهر اتجاهه حين يصف الأطفال الفلسطينيين، ومايعانون من آلام ، بأنهم شديدو الاتصال بالله تعالى ، مؤمنين بقدره متوكلون عليه . ففى قصيدته " أطفال بلا آباء " .. يصور ذلك فيقول "٢" :

عُيُونُهم تَسْتَنْجِدُ السَّمَاءَ
لأنَّهَا تُؤْمِنُ بالسماءْ
تُؤْمِنُ باللَّهِ بِكُتُبِهِ .. بالأَنْبِيَاءْ
صَافِيَةٌ .. ليس بِهَا رِيَاءْ
عَالِقَةُ الأهْدَابِ بِالْفَضَاءْ

أما الاتجاه الاسلامى غير المباشر الذى يتمثل فى الموضوعات المحايدة التى لا تتعارض مع العقيدة الاسلامية ، وتلتقى معها فى الهدف ، فيتضح فيما يلى :

١ - وصف أحوال اللاجئين ومعاناتهم .
٢ - الحنين والشوق للوطن .
٣- التفاؤل والأمل بالعودة إلى الوطن .
٤ - الثأر من الغاصبين ، وحث الأمة على تحرير الوطن .

وقد جاءت هذه النقاط متحدة فى كثير من قصائد الشاعر فالمعاناة تولد الحنين والشوق والتفاؤل والثأر ، وهى التى تدفع الأمة الى التحرير من ربقة الاحتلال. ويمكننا تناول هذه النقاط أو بعضًا منها من خلال عرض القصيدة الأولى من ديوان الشاعر " مع الغرباء " وهو الديوان الأول له ، وقد صورت هذه القصيدة معاناة

-الشعب العربى الفلسطينى المسلم تصويرًا صادقًا وقد جاءت هذه القصيده على هيئة محاورة بين فتاة فلسطينية وأبيها حول المعاناة التى يعيشونها بسبب الاحتلال .

---

١ - جريدة الشرق الأوسط السعودية عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٩٨٨/١/١٤ ص ١٣
٢ - المجموعة ص ٤٠٥ ٣ - المجموعة ص ٢٠٧ .

وقد جعل عنوان هذا الديوان مشابهًا لعنوان هذه القصيدة مع الغرباء ، ففي هذه القصيده كما يقول د . نجيب الكيلاني : العديد من العناصر الغنية ، من حيث الشكل والمضمون ، وتتفق تمامًا مع ما يسميه بالاسلامية "١" .

وفيها الاصرار المضاد للانهزام ، يقول "٢" :

.. فَيَصْرُخُ سَوْفَ نُرْجِعُهُ
سَنُرْجِعُ ذَلِكَ الوَطَنَا
فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلَا
وَلَنْ نَرْضَى لَه ثَمَنَا

وفيها الأمل المحطم لليأس يقول :

.. ولن يقتلنا جوعٌ
ولن يرهقنا فَقْرُ
لنا أملٌ سَيَدْفَعُنَا
إذا ما لَوَّحَ الثَّأْرُ
فَصَبْرًا .. يا ابنتى صبرا
غَدَاةَ غدٍ، لَنَا النَّصْرُ

وكانت المحاورة قبل ذلك تتحدث عن مظاهر الشقاء وأسبابه . ويتخذ الشاعر من هذه الفتاة وأبيها أنموذجًا لظواهر مماثلة يعيشها الشعب العربى الفلسطينى المسلم ، وقد برع الشاعر فى تصوير ذلك تصويرا صادقًا "٣" .

ويستمر الشاعر على هذا النمط فى القصيدة السابقة فى تعداد مظاهر متعددة من تلك الالام والجروح التى يكابدها اللاجئون فى المعسكرات .

---

١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية ص١٦٧ ويعنى بالاسلامية وجهة النظر الدينية للانسان والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية " أنظر نفس المرجع ص ٤٧ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة ص ٧ - ١٣ .

٣ - المجموعة ص ٧ .

وفى هذه الحالة المليئة بالألم والجرح والحزن نرى الشاعر يشير بعض القيم التى تلتقى بالأهداف الاسلامية السامية مثل إشارة رابطة الاخوة والصحبة .

يقول فى قصيدته " عودة لاجىء " فى ديوانه " مع الغرباء " "١" :

أخى فى الخَيْمَةِ السَّوْدَاءِ فى الكُهْفِ
أخى فى الجوع فى التشريد فى الخَوْفِ
أخى فى الحُزْنِ فى الآلامِ فى الضَعْفِ
أَخُوكَ أَنا برغمِ الظُّلمِ والإرهَاقِ وَالْعَسْفِ

وبعد أن يشير رابطة الأخوه بين أبناء شعبه يدعوهم إلى صولة ظافرة تطيح بهامة المعتدى الآثم ، يقول :

.. أخى أطلق .. صَوْتَكَ المَخْنُوقَ عَبْرَ العَالَمِ الفَاخِرْ
وحطم زَيْفَ ماصنعوا وكن مثلى غَدًا ثَائِرْ
وَجَالِدْ ماستطعت الريحَ واقحم صَوْلَةَ الغَادِرْ
غَدًا سَنَعُودُ للأَوْطَانِ عَوْدَةَ القَائِدِ الظَافِرْ

وحنين الشاعر لوطنه قد تمثل فى وصف رياضه واطياره واشجاره ، وتلك السهرات والأمسيات التى يجتمع فيها الأخوة والصحب فى تلك الربوع .

وكثيرًا ما يولد الحنين الثأر من المحتلين ، فيقول فى قصيدة "وداع غزة "٢"

أوداعًا .. ؟؟ فيم ياغزة بالله الوَدَاعْ ؟
وَأَنا مِنْكِ .. تُرابٌ .. وشعورٌ .. والتِمَاعْ
وانتفاضٌ هزه البعثُ .. وَنَادَاهُ الشعَاعْ
وَحَنِينٌ .. لِلْغَدِ المَرْمُوقِ .. شوقٌ والتِيَاعْ
وَتَلَقَّتْنِى ذئابٌ .. جَائِعَاتٌ .. وَضِبَاعْ
أَوَدَاعًا .. لا وَحَقِّ الثَّأْرِ .. لا كَانَ الوَدَاعْ

---

١ ـ المجموعة ص ١٥٣ .

٢ ـ المجموعة ص ٢٥٧ .

وكثيرا مايلجأ الشاعر الى إثارة بعض مظاهر وطنه فى حث بنى وطنه الى الثبات والرباط فيه والتشبث به ، فقد حث فتاة فلسطينية حاولت ترك وطنها ، فقال لها " ١ "

.. أوتَرْ حَلِيْنْ ..
أَسَنِّيتِ .. غَزَّةْ ..
فهنا دَرَجْتِ ..
هُنَا مَشَيْتِ
هُنَا لَعِبْتِ
هُنَا وَكَمْ مَرَّتْ سِنِيْنْ

* * *

.. والبرتُقَالُ ..
أَوَتَذْكُرِيْنَ البُرْتُقَالْ
وَعَبِيْرُ بَيَّارَتِنَا .. خَلْفَ التِّلَالْ
أوتَذْكُرِيْنْ ..
حَدِيْثَنَا والاشْتِعَالْ
كَيْفَ اسْتَمَالْ ..
إلى سُؤَالْ

أما أمل العودة والتفاؤل بها ، فهو يتحول عند الشاعر إلى إصرار وحتم ، وقد جاء ذلك فى معظم قصائده ، وهناك قصائد أفردها الشاعر لهذا الغرض مثل قصيدته " سنعود " التى يقول فيها " ٢ " :

سَنعودُ يا لَيْلَاي فَانْتَظِرِي ... فِي الْخَيْمَةِ السَّوْدَاءِ .. فِي الْحُفَرِ
حَتَّى يَلُوحَ النُّورُ مُنْبَثِقًا ... وَأَنَا وأَنْتِ نَسِيرُ للظَّفَرِ
وجنودُنَا مِلءُ الحدودِ مَشَوا ... يَتَقَحَّمُونَ مَسَالِكَ الخَطَرِ

---

١ - المجموعة ص ٢١٧ / ٢١٩ .

٢ - المجموعة ص ٥١ .

ومثل قصائده " سنرجع مرة أخرى "١"، و " العودة "٣ و" وإننا عائدون "" ٣" و " إننا لعائدون " "٤" .

ونلاحظ أن الثأر دائماً يعقب الحنين للوطن ،أو حين يكون حديث الشاعر عن معاناة بنى وطنه ، أو حين يحدوه الأمل للعودة إلى رحاب الوطن . ولكن كثيراً من هذه الموضوعات لم يتناولها تناولاً اسلاميا وان كانت تلتقى فى الهدف مع الاتجاه الاسلامى .

ويمكن أن يلاحظ القارئ كثرة استخدام الشاعر لكلمة الثأر بديلاً عن كلمة " الجهاد " ذات المدلول الدينى الاسلامى ، ويلاحظ عليه كذلك كثرة استخدامه لكلمة العروبة كأنها توحى بأن الشاعر يستخدمها بديلاً عن كلمة "اسلام " مع أنها الأخيرة أكثر شمولاً وأدل على المقصود .

هذه الملامح لا تدل على وجود اتجاه اسلامى عميق وملتزم فى شعره ، بل كان الاتجاه الاسلامى عنده اتجاهاً عفوياً يمثل نزوعاً لا التزاماً .

---

١ ـ المجموعة ص ٩٦ ٢ ـ المجموعة ص ١١٥/١١٨ .

٣ ـ المجموعة ص ١٠٥/١٠٧ . ٤ ـ المجموعة ص ١٧٣ .

سعيد عبد الهادى تيم

١٣٥٦ هـ _ .....
١٩٣٧ م

تتشكل شخصية الشاعر سعيد تيم الأدبية من عدة اتجاهات فكرية مختلفة ، كان من بينها الاتجاه الاسلامى ، ولعل من أبرز القضايا التى توضح هذه الاتجاهات الفكرية المختلفة عنده قضية الحب مثلاً .

فهو عنده أحياناً قبسة خالق ، تترفع عن أوشاج الطين ، وتحلق فى عنان السماء ، مما يمكن عده من صميم الاتجاه الاسلامى يقول "١"

---

* ولد سعيد عبدالهادى تيم بقرية يازور بالقرب من يافا سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م رحل إلى مدينة الخليل وفيها أتم دراسته الابتدائية والثانوية .

ونظرا لتفوقه فى دراسته الثانوية أختير ليكون أحد طلاب دار المعلمين فى عمان بالأردن التى كانت مخصصة للطلبة المتفوقين ، فتخرج منها ليكون مدرساً بثانوية معان، وفى عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠ م ترك العمل فى الاردن ، وانتقل الى قطر ، فبدأ عمله فيها سكرتيرًا لمدير المعارف، ثم رئيساً لقسم شئون الطلاب ، فرئيساً لقسم المحفوظات، ثم استقر به العمل رئيساً لقسم المكتبات ، ولا يزال على رأس عمله إلى الآن.

تابع دراسته الجامعية ، فانتسب الى الجامعة اللبنانية ، فحصل منها على "الليسانس" فى اللغة العربية وآدابها ، ثم تابع دراسته العليا لمرحلتى الماجستير والدكتوراه .

وقد شارك فى خلال حياته بكثير من الأمسيات الشعرية، والندوات والمؤتمرات الادبية، والبرامج الإذاعية والصحافية .

والشاعر سعيد عضو عامل فى اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

انظر شعراء الدعوة الاسلامية ٥/ ٤٣ ـ ٤٧ ، ومن إصداراته الشعرية :
المرافئ البعيدة ـ ديوان شعر ـ دار العودة بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(١) المرافئ البعيدة ـ دار العودة / بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ص ١٤٠ .

الحـــبُّ قَبْسَـــةُ خَالِـــقٍ
أَلْقَـتْ عَلَـى الدُّنْيَـا بَهَـاءْ
الحـبُّ إحساسٌ يَشَـــدُّ
الطِّينَ نَحوَ ذُرَى السَّمَـاءْ

ولكـن القارئ يشـعر بالأسـف حين يجـد مفـاهيم أخـرى تتنافى مـع الاتجـاه الاسـلامى ، فالحـب عنده هـذه المـرة عبـادة بوذية، يقـول " ١ "

الحب عندى قَبْسَـةٌ عُلْـوِيَّة
عِبَـادَةٌ بُوذِيَّةٌ .. تَحَـرَّقُ
اَلْحُبُّ مَهْرٌ جَامِحٌ وَصَهْـوَةٌ
أَنَاعَلَى صَلِيبِهَا مُعَلَّـــقُ

وحينـاً آخـر يكـون توأم الجنـون ، يقـول " ٢ "

فالحـبُّ عِنْـدِى تَـوْأَمُ الْجُنُـوْنْ
لا بَـلْ هُـوَ الجُنُـوْنْ
الحُـــبُّ ..
إمَّـا أن يكون عاصفـاً مدمِّرًا
أَوْ لا يَكُـــوْنْ

ويظهـر أثر المؤثـرات الأخـرى فـى اسـتخدامه لبعـض الألفـاظ و المصطلحات ذات دلالات مخالفـة للمعتقـدات الاسـلامية، مثـل " عبـادة بوذية " ، " أنا على صليبهـا " ، " لا بل هـوالجنـون " وقـد تكـررت هـذه الألفـاظ فـى مواضع متعـددة مـن ديوانـه " المرافئ البعيـدة " ، وجـاءت هـذه الألفـاظ فـى المواضـع التى يتنـاول فيهـا مغـامراته وتجـاربه الغزليـة المحمـــومة مثـل قصـيدته " الغـرق " ٣ "

.. تواعـدنى ..
بِأَلْـفِ حكايةٍ خَضْـرَاءَ شِعْـرِية
وَأَلْفِ صَبَـابَةٍ مَحْمُـوْمَةِ الأَشْـوَاقِ بُودِية
تـواعـــدنـى
بِلَـذَّاتِ عَـذَارَى الخَمْـرِ والقَـــدَحِ
وثغـرِ مَاطِـرِ القُبُـلاتِ والبُـــوْحِ
ظَمِئْتُ .. ظَمِئْتُ .. للشَّفَةِ النَّبِيذِيَّة

(١) الديوان ص٨١ (٢) الديوان ص١٦٤ (٣) الديوان ص٩٣

وفـــى قصـــيدته " انتظـــار " يقـــول "١"

.. إلـى شَـفَتَيْكِ ياخَمْـرِي وَياقَـدَحِي
فإنـّى ظامئٌ ظَامِـــي

وسيجـد القـارئ نمـاذج أخـرى لذلك ، عوكـد كثرة اسـتخدام الشـاعر للألفـاظ والمصطلحـات المتناقضـة مـع العقيـدة الاسـلامية وقيمهـا .

وان المـرء ليعجـب حـين يرى أناسـا يظمـأون للشـفاه الوردية فـى حين يـرى أناسـا آخـرين يعشـقون الشـهادة فـى سـبيل الله دفاعـاً عن دينهم وأوطانهـم ، ومـن المتنـاقضات الغريبـة التى وقـع فيهـا الشـاعر ، أنه تارة يفـدى العروبـة أو رجـالها ، ثـم تجـده تارة أخـرى يفـدى عيـون محبـوبته ، فوحـدة الهـدف غـير ثابتـة ، ففـى قصـيدته " زيت المصـابيح " يفـدى العروبـة ، يقـول "٢"

أَفْـدِى سـواعدَ شَـقَّتْ لَيْلَ غَيْهَبِنَـا
أَفْـدِى نسُـورًا على الجُـوْلَانِ تَضْطَرِبُ
أَفْـدِى فلسطينَ ثواراً وَمَلْحَمَـةً
فِـى كلِّ مُنْعَطَـفٍ بالـدَّم قَـدْ كَتَبُـوا
أَفْـدِى العُروبَـةَ وَالتَّحْـرِيرُ قِبْلَتُهَـا
والـدَّمُ والزَّيْـتُ فـى السَّـاحَاتِ يَلْتَهِبُ

بينمـا نجـده فـى قصـيدته " عـودة الملاح " يفـدى عيـون محبـوبته يقول "٣"

.. وَيَفْتَرُّ ثَغْرُكِ عَـنْ فِتْنَـةٍ
أَمَـانًا أمـانًا فـإنِّى بَشَـرْ
فَدَيْتُ العُيُـونَ وَوَمْـضَ العُيـون
عَشِـقْتُ الرَّحِيلَ ، وَمَـوْجَ الْبَحْـرْ

وفـى قصـيدة أخـرى بعنـوان " فـى أعمـاق الذات " يجمـع بين نقيضين أحدهمـا الوطـن ، والآخـر جسـد المحبـوبة ، يقـول "٤" :

.. يا سَنَ فِـى عَيْنِـكِ وَرْدِى وَظَمَـائي
أَنْتِ المـوجُ وأَنْـتِ الـزَّوْرَقْ

---

١ ـ الديـوان ص ١٠٤
٢ ـ الديـوان ص ٣٦
٣ ـ الديـوان ص ٩٠
٤ ـ الديـوان ص ١٨١

أَنْتِ التيه وأَنْتِ المَرْسَى
أَنْتِ الْوَطَنُ وَأَنْتِ الْمَنْفَى

فهذه الطريقة متناقضة فطريق الوطن غير طريق النساء . طريق الوطن يمر من فوق جماجم الشهداء لا من فوق أجساد النساء .

ولكى لايظن القارىء أننا متحاملون على الشاعر سنورد له بعضاً من شعره الذى يظهر فيه الاتجاه الاسلامى ، ونورد بعضاً من شعره الذى لا يتعارض مع الاتجاه الاسلامى ، ولكن يلتقى معه فى الهدف، فمن الاتجاه الاسلامى تحمسه للتاريخ الاسلامى ، وتفسير أحداثه تفسيراً يتفق مع التصور الاسلامى ، مثل قوله فى قصيدته " زيت المصابيح "١" :

يا عَيْنَ جالوتَ يا حُلْماً يُراوِدنِى ... يا يومَ حِطِينَ إنِّى ظَامِئٌ سَغِبُ
لولا تَمَطُّرُ فى تشرين لى أملٌ ... لولا تَعَانُقُ الآبارُ والسُّحُبُ
اللّه أَكْبَرُ فِى سَيْنَاء قَدْ عَبَرَتْ ... كَالبَرْقِ فِى لَهَبِ الظَّلْمَاءِ يَلْتَهِبُ

أو قوله فى قصيدته " عين تزهر الدماء "٢"

أما الموضوعات التى تناولها الشاعر وهى لاتتعارض مع الاتجاه الاسلامى مثل كشف الأضاليل التى تنتهجها بعض القيادات فى عالمنا العربى ، مثل التدجيل والكذب فى أجهزة الاعلام المتعددة ، يقول فى قصيدته " حين تشرق الشمس " "٣"

كَمْ مِنْ دِمَاءٍ قد أرقناكم ضَحَايَا
قد ذبحنا باسم أمّاكٍ دَعِي
كَمْ مِنْ حَنَاجِرٍ شَقَّهَا صَخَبُ الهُتَاف
على خداعٍ مهرّجٍ ومُرَجّعِ
كَمْ مِنْ جَرَائمٍ قَدْ غَفَرْنَاكُمْ تَخَذْنَا
منطقَ التّبريرِ حُجَّةَ مُقْنِعِ
ولكم ظَنَنَّاهُ زئيرًا دَاوِيًا
يا جَهْلَنَا نُصْغِى لِبُحَّةِ ضُفْدَعِ

---

١ ـ الديوان ص ٣٦ ٢ ـ الديوان ص ٢٧ ٣ ـ الديوان ص ٥٧/٥٩

ويرفض السير فى هذا النهج المضلل ، ويؤمن إيماناً قوياً بدرب القتال بعد أن يشحذ نفسه بالايمان والعزيمة الصادقة ، يقول :

دَرْبِي عزيمةُ مؤمنٍ .. دَرْبِي
فداءٌ .. ثورةٌ .. دربي قذيفةٌ مُدَفَّعِ

ومثال ذلك حنينه وشوقه لوطنه فلسطين " ١ " والإشادة ببطولات شعبه كأنه يحثهم على المضي فى هذا الدرب درب الجهاد والقتال الى أن يتحرر الوطن من الغاصبين ، يقول فى قصيدته " فلسطين " ٢ " :

كبونا حُقْبَةً ثم انتفضنا إراداتُ الشعوبِ لها عرامُ
تنحوا يا غزاةُ فلن تَمَرُّوا ودونَ خُطَاكُم الموتُ الزؤامُ
وما تشرينُ بدءٌ فى مساري ولا تشرينُ فى دَرْبِي خِتَامُ
فلا صمتت بنادقُ ثائرينا وفى أَرْضِي صَهَايِنَةٌ لِئَامُ

ويؤكد فى قصيدة أخرى أن فلسطين لن تُحَرَّرَ إلا بالقتال والجهاد ، وليس بالخطب والقرارات ، يقول " ٣ " :

ما عودةُ الوطنِ السليبِ بموكبٍ لا .. لَنْ يَعُودَ بخُطْبَةٍ وَقَرَارِ
سنعودُ بالدّما .. لكن بالدما مهراقةً تغلي على وهجِ الرصاصِ الوارِي

هذه معظم الملامح الاسلامية التى وردت فى ديوان الشاعر " المرافىء البعيدة " وهى لاتقاس بغزلياته التى كان فى معظمها مفرطاً ومبالغاً .

ومن هنا يعجب المرء من صنع الأستاذين الفاضلين الأستاذ أحمد عبد اللطيف الجدع وزميله الأستاذ حسنى أدهم جرار حين أدرجا اسم الشاعر فى كتابهما " شعراء الدعوة الاسلامية " ضمن هذه المجموعة " ٤ " ذلك لان شعره ليس فيه الالتزام الاسلامى الدقيق .

---

١ - الديوان ص ٦/٥
٢ - الديوان ص ١٣ .
٣ - الديوان ص ٥٤/٥٣ .
٤ - شعراء الدعوة فى العصر الحديث ٥ / ٤٣-٦٢ .

الفصل الثالث

موضوعات شعراء الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

الموضوعات الدينيّة

الموضوعات الدينية

نقصد بها المعانى والأفكار الاسلامية التى تداولها شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين مثل حديثهم عن الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وعلماء المسلمين ودعاتهم ، والدعاء والابتهال لله تعالى وتذكر اليوم الآخر ونحو ذلك من موضوعات ، ولانقصد تلك الأشعار التى كان انبثاقها من الاسلام وفق مفهومه الواسع الشامل الذى " يشمل التصور الاعتقادى الذى يفسر طبيعة " الوجود "،ويحدد مكان " الانسان " فى هذا الوجود ، كما يحدد غاية وجوده الانسانى ... ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التى تنبثق من ذلك التصور الاعتقادى وتستند اليه ، وتجعل له صورة واقعية متمثلة فى حياة البشر ، كالنظام الأخلاقى والينبوع الذى ينبثق منه ، والأسس التى يقوم عليها ، والسلطة التى يستمد منها ، والنظام السياسى وشكله وخصائصه . والنظام الاجتماعى وأسسه ومقوماته . والنظام الاقتصادى وفلسفته وتشكيلاته والنظام الدولى وعلاقته وارتباطاته ... " (١)

لأن تتبع هذا المفهوم الواسع للاسلام فى هذا المبحث طويل وشاق يسبب ملالاً للقارىء وكللاً للباحث ولتفادى ذلك فاننى سأقسم هذا المفهوم الواسع الشامل إلى أقسام بهدف تنظيم البحث ، فنسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن صلتهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتحمسهم للعقيدة الاسلامية والعبادات ونحو ذلك بالموضوعات الدينية ، ونسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم والمجتمع الذى يعيش فيه بالموضوعات الاجتماعية ونسمى الموضوعات التى تعالج وطن المسلم من حنين اليه ودفاع عنه ونحو ذلك بالموضوعات الوطنية .

ونبدأ الآن بالموضوعات الدينية وأول مانتتبعه فى هذه الموضوعات شعر العقيدة الاسلامية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

---

(١) المستقبل لهذا الدين ،سيد قطب ،الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية ،ط ٥ ،ص ٣ .

فمما يعد أساس العقيدة ، الايمان بالله ربا وخالقا ورازقا أى الايمان بجميع صفاته الحسنى وعدم اشراك غيره فى عبادته تعالى وتنزيه عن كل نقص .

وقد ذكرنا فيما مضى فى اثناء حديثنا عن صلة شعراء الاتجاه الاسلامى بالله تعالى فى فصل مصادر شعر الاتجاه الاسلامى ، نماذج شعرية توضح هذه الصلة المفعمة بالعبودية لله وحده وتعظيمه واجلاله وتنزيهه عن كل نقص ، بينما يصفون أنفسهم بالتقصير وكثرة ذنوبهم وأنهم ضعفاء لله .(١)

ونضرب على ذلك أيضا بعض النماذج الشعرية منها قول عدنان النحوى فى قصيدته دعاء فى جوف الليل ودمعه "(٢)

إِلَهِى ..... ! وَهذا اللَّيلُ أَلْقَى جِبَالَه .... وَدَافَعَ أَمْوَاجاً مِنَ الظُّلُمَاتِ
فَهَبْ لِى نُوْرًا مِنْ لَدُنْكَ يَشُقُّ لِيْ .... سَبِيْلاً ... وَيُنْجِينِي مِنَ الحُفُرَاتِ

* * *

إِذَا كَشَفتْ ضَعْفِي اللَّيَالِي وَصَرْفُها ... لِتَطْحَنَ مِنْ كِبْرِي وَمِنْ نَزَوَاتِي
فَمَن لِي يَارَبِّي سِوَاكَ يَمُدُّنِي ... بِعَزْمٍ وَيُعْطِي القَلْبَ فَيْضَ ثَبَاتِ

* * *

أَعِنِّي فَأَرْوِي اللَّيْلَ مِن دَمْعِ تَائِبٍ ... وَخَفْقَةِ قَوَّامٍ عَلَى رَكَعَاتِ
فلولاكَ ماصليْتُ .. والقَلْبُ مانَوَى ... صِيَامًا ولاهَلَّلْتُ فِي عَرَفَاتِ

* * *

ففى هذه الأبيات يشعر القارئ أنه أمام إنسان متذلل لله تعالى وقد وفق الشاعر فى تصوير هذا التذلل ، اذ برع فى تصوير معاناته التى

---

(١) انظر فصل مصادر الاتجاه الاسلامى ـ صلة الانسان بخالقه تعالى .
(٢) جراح على الدرب ، ص ١٩ / ٢٣ .

نشأت من واقع مظلم تتلاطم فيه أمواج الضلال ، ويحتفر فيه حفرات الرذيلة ومساقط الهوى ، وتتابع فيه الفتن فتنة بعد أخرى .

ونشأت من نفس ضعيفة لاتحتمل عراك الليالى وثورة الشهوات .

ومن صور التذلل تلك الدموع المنهمرة والركعات المتتالية التى يقيمها فى جوف الليل ، وشعائر دينية أخرى كالصيام والحج .

كل ذلك تصور احساس الشاعر بالضعف أمام عظمة الله .

ومن صور التذلل احساس الشاعر بعظمة خالقه وكمال صفاته ، فهو فى حاجة دائمة الى العفو والمغفرة والرحمة منه سبحانه وتعالى .

ومن النماذج الشعرية كذلك التى يظهر فيها الايمان بالله والتحقاقه للعبودية ، مايقوله أحمد محمد الصديق فى ابتهاله :(١)

بِقُربِكَ تَزْدَهِي مِنِّي الرِّغَابُ ... وَيَعْذُبُ فِي مَحَبَّتِكَ العَذَابُ
وَقَلْبِي جَنَّةٌ مَادُمْتَ فِيهِ ... وإلَّا فَهْوَ مَحْرُومٌ يَبَابُ
رِضَاكَ هُوَ المُرادُ فَلا تَدَعْنِي ... بَعِيْدًا .. دُونَ أَشْوَاقِي الحِجَابُ
غَرِيبٌ فى الحياةِ أَنَا غَرِيبٌ ... إِلَيْكَ .. إلى حَظِيْرَتِكَ المَآبُ
سَأَلْتُكَ فى خُشُوعٍ وابْتِهَالٍ ... وَلي مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِكَ الجَوَابُ

فى هذه الأبيات يرسم الشاعر صورة من صور التذلل لله تعالى ،إذ صور الشاعر نفسه بأنه غريب فى هذه الحياة لايرتبط بها بأى رباط يلهيه عن الله تعالى ، فلا نسب ولا مال ولاشيىء يلجأ إليه إلا رَحْمَة الله ومغفرته .

ويزداد تذكر شعرائنا لله تعالى فى مناسبات وأوقات معينة، من ذلك يوم الوقوف بعرفات حيث تنسكب الدموع ، وترتفع الأكف بالضراعة إلى الله ويمتلىء القلب بالايمان ، وترتعش الروح بجلال هذا المشعر العظيم ،ويزداد

---

(١) نداء الحق : ص ٤٥ .

الحنين الى وحدة الصف الاسلامى والى عودة الامجاد الاسلامية ، وإلى التمسك بالمبادىء والقيم الاسلامية ... كل هذه الآفاق ينطلق فيها شعراؤنا بخيالهم الفسيح . وهذه بعض أبيات من قصيدة " لم يبق فى عرفات إلا دمعة " تبين لنا بعض هذه الآفاق التى يطرقها الشاعر عدنان النحوى ، يقول :(١)

.. أَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَالْبَيْتُ العَتِيقْ ... قُ هُدًى وَآيَاتٌ لَهُ وَبَيَانُ
الطَّائِفُونَ الرَّاكِعُونَ لِرَبِّهِمْ ... خَفَقَتْ قُلُوبُهُمُ وَضَجَّ لِسَانُ
تَتَزَاحَمُ الأَقْدَامُ فِي سَاحَاتِهِ ... وَتَرُفُّ بَيْنَ ظِلَالِهِ الأَبْدَانُ
ومنىً صَدَى رَبَوَاتِهَا التوحيدُ والتـ ... ـتكبيرُ والإخباتُ والا ذعانُ
عَرَفَاتُ سَاحَاتٌ تَضِجُّ وَرَحْمَةٌ ... تَغْشَى وَدَمْعٌ بَيْنَهَا هَتَّانُ
لَبَّيْكَ يا أَللَّهُ ! وانْطَلَقَتْ بِهَا ... رُسُلٌ وَفَوْحَتِ الرُّبَى وَجِنَانُ
لَبَّيْكَ وَحْدَكَ لاشَرِيْكَ لَكَ الرِّضَا ... الخَيْرُ مِنْكَ بِبَابِكَ الاحسانُ

* * *

عَرَفَاتُ سَاحَاتٌ يَمُوتُ بِها الصَّدَى ... وَتَغِيبُ خَلْفَ بِطَاحِهِ الأَلْوَانُ
لَمْ يَبْقَ فِي عَرَفَاتَ إلا دَمْعَةٌ ... سَقَطَتْ فَبَكَّتْ حَوْلَها الوُدْيَانُ
هِيَ دَمْعَةُ الإِسْلَامِ يَلْمَعُ حَوْلَهَا ... أَمَلٌ وَتُهْرَقُ بَيْنَهَا الأَحْزَانُ

* * *

ويستولى الإحساس الإيمانى على مشاعر أحمد الصديق فى أثناء وقوفه بعرفة وقد تجمع حوله آلاف من المسلمين ، فقال :(٢)

.. هَذِي صُيُوفُك يا إلهى تَبْتَغِى ... عفوًا وَتَرْجُو سابِغَ البَرَكَاتِ
.. وَفَدُوا إِلَى أَبْوَابِ جُوْدِكَ خُشَّعًا ... وَتَزَاحَمُوا فى مَهْبِطِ الرَّحَمَاتِ
فاقْبَلْ إِلَهَ العَرْشِ كُلَّ ضَرَاعَةٍ ... وَامْحُ الذُّنُوبَ .. وكَفِّرِ الزلاتِ

---

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٧ / ٢١٣ .

(٢) نداء الحق : ص ١٥٧ / ١٥٨ .

ومن ضمن ابتهالات الشاعر سليم سعيد " ابتهال فى عرفات الله " يضرع فيه إلى الله بأن يصلح أمته ويوحد شملها ، بعدما مالت بها الأهواء ونسيت ماذكرت به ، يقول :(١)

يارب :
إنَّكَ عَالِمُ الأَسْرارِ ،
والأحوالُ ،
لاتَخْفَى عَلَيْك .
فاصلح سَرِيْرَتَنَا ،
وَوَحِّدْنَا ،
وأَرْجِعْنَا إِلَيْك .

ويظهر إخلاص الشعراء لله وعبوديتهم له فى كثير من المواقف مثل المناسبات الدينية أو التأملات الدينية ، أو حين يصاب الشاعر بمكروه فيلجأ إلى الله لأنه لايكشف الضر إلا هو ، وغير ذلك من المواقف التى تظهر فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى أو رحمته ، أو أى مظهر من مظاهر صفاته الحسنى .

فمن شعر التأمل قصيدة لسليم سعيد بعنوان " تأملات بجوار الكعبة " يقول فيها :(٢)

فِينا كِتَابُ اللَّهِ ، وَالسُّنَنُ الوِضَاحُ .
نَؤُمُّ بَيْتَ اللَّهِ صُبْحًا ،
وَعَشِيَّهْ ...
وَيَجِيْئُنَا فِي كُلِّ عَامٍ مَوْكِبٌ ،
مِنْ كُلِّ أَجْنَاسِ البَرِيَّهْ ...
يَتَجَمَّعُونَ ،

---

(١) اشهدى ياقدس : ص ٥٥/٥٦ .

(٢) اشهدى ياقدس . ص ٧٧/٧٨ .

ويشكرونَ اللّهَ ،
بارئَهُمْ ،
عَلَى النّعمِ الزّكيّهْ .

وكثيرًا ماتظهر هذه التأملات الدينية فى المناسبات الدينية كشهر رمضان .

يقول عدنان النحوى فى شهر رمضان :(١)

فَأَمِدّنِي يارَبُّ بالعَـــــــــــ ... ـــزْمِ الشّدِيْدِ عَلَى النّزَالِ
أَنَا كالغَرِيْبِ ... هُنَا .. هُنَا ... كَ ... فَأَيْنَ مِنْ رَحِمٍ مُوَالِي
أنا كالشّرِيدِ ... أَوْ الطّرِيـ ... ـــدِ مَعَ القِفَارِ ...مَعَ التّلالِ
رمضانُ ... هاتِ لِيَ الأَحِبّـ ... ـبَةَ .. هاتِ مِنْ نُعْمَى الوِصَالِ

ويدعو الشاعر أحمد محمد الصديق إلى الإخلاص فى عبادةِ اللّهِ فى هذا الشهر الكريم لأن هذا الصيام هو مفتاح لطرائقَ وسبلِ الإيمان ،فيقول :(٢)

صِيامُكَ مِفْتَاحٌ لِكُلّ فَضِيلَـــــــــةٍ ... يُزوّدُكَ التّقوى .. ويُغْرِيْكَ بالطُّهْرِ
فَقُلْ مُخْلِصًا : آمَنْتُ باللّهِ واستَقِمْ ... وَأَحْسِنْ لَهُ الأَعْمَالَ فِى السِّرّ وَالجَهْرِ

ومن المظاهر الإيمانيّة التى يبديها شعراؤنا فى أشعارهم :استظهار عظمة الله تعالى فى مخلوقاته ، وأكبر دليل على هذه الظاهرة هو ديوان الشاعر حسن البحيرى الذى يحمل العنوان " تبارك الرحمن " ففى ديوانه هذا يتأمل الشاعر فى مخلوقات الله بعين المؤمن المتبصر ، فمن المخلوقات التى أثارت انتباهه تلك النحلة بنشاطها وحيويتها ، يقول فيها :(٣)

سَلَكَتْ لِلكَسْبِ سُبلًا ذُلُـــــلًا ... ثُمّ آبَتْ بَعْدَ جِدّ وَعَنَـــاءْ

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٧٧ .
(٢) نداء الحق ، ص ١٤٦ .
(٣) تبارك الرحمن - بدون رقم الصفحة .

بِغُبَـارِ الطَّلْعِ مِـنْ أَكْمَامِـهِ ... أو رَحِيْـقِ الزَّهْرِ أَو شَمْعِ الضِّيَاءْ
أو رُضَابِ الينْعِ مَعْسولِ اللَّمَـى ... أَوْ لُعَابِ الشَّهْدِ أَوْ عَذْبِ الرَّوَاءْ
ثم مَجَّتْهُ شَرَابًا سَائِغًـا ... فِيْهِ لِلنَّـاسِ شِـفَاءٌ وَدَوَاءْ
جل هادى الخلق أَنَّى سَلَكْـتَ ... بِهُدَى الرُّشد سـبيلُ الرُّشَـداءْ
فَغَدَتْ خَالِيَـةً سَلَّتُهَـا ... ثُم رَاحَـتْ وَهْـىَ مَـلْأَى بالجَنَـاءْ
يالَهَا مِـنْ آيَةٍ صَامِتَـةٍ ... صَمْتُها يُعْيِي بيـانَ البُلَغَـاءْ

ومن الوقفات المتأملة فى روائع هذا الكون البديع قصيدة للشاعر صالح الجيتاوى يستشعر فيها عظمة الخالق سبحانه فى أحد مخلوقاته وهو البحر ، يقول فيها :(١)

يارَهْبَةَ البَحْـرِ رُحْمَـاكِ ... لِلَّـهِ مَاتَسْـتَبـدِى
كَـمْ مِنْكِ فَاضَتْ قُلُـوبٌ ... بالرُّعْـبِ إِذْ تَشْـتَدِى
مَاعَادَ غَيْـرُ دُعَـاءٍ ... لِخَالِقِ الكَـوْنِ يُجْـدِى
يارَبِّ لُطْفًا ، وَعَهْـدًا ... إِذا نَجَـوْتُ بِجِلْـدِى

ومن هذه الوقفات المتأملة لهذا الكون الفسيح الوقفة الايمانية التى يقفها الشاعر كمال الوحيدى ، ويستشعر فيها دقة النظام الكونى ، وكلما مر بآية من آياته تقررت حقيقة ايمانية فى نفسه ،يقول :(٢)

..سبحانه مِنْ خَالِـقٍ متبصِّـرٍ ... ذَرَأ الوجـودَ بِبَالِغِ الإِحْكَـامِ
وأمدَّه بالخَيْـرِ والنِّعَمِ التـى ... لم يُحْصِها عدًّا ذَوُو الأَقْـلَامِ
..هو خالقُ الدُّنيا وَمَالِكُ أَمرِهَـا ... وَلَهُ تُطَاطِئُ هَامَةُ الحُكَّـامِ
فإذا تَرَنَّمَتْ الطُّيورُ بِسَجْعِهَـا ... أَجِدِ الإِلَهَ بِشَدْوِهَا المُلْتَـامِ
وإِذَا تَعَاوَرَتِ الرِّيَاحُ ذكرْتُـهُ ... وعَرَفْتُ أن الخيرَ فِى إِسلَامِـى
وإذا تَكَدَّرَتِ السماءُ وَأَرْعَـدَتْ ... أدركت سر الحق فى استسلامِـى
فاللَّهُ فَرْدٌ لاشَرِيـكَ لِذَاتِـهِ ... منه أَفِرُّ إِليـه من إِجْرَامِـى

---

(١) صدى الصحراء ، ص ١٦٥ .
(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .

وقد ذكرنا فيما مضى فى أثناء إيضاحى لصلة الشعراء بالكون نماذج كثيرة يستشعر فيها شعراؤنا عظمة الله سبحانه فى هذا الكون ، وهم يستمدون توجيههم لهذه الصلة من التصور الاسلامى الصحيح لها .

ومن مواقف الابتلاء التى يلجأ فيها شعراؤنا إلى ربهم ، مايبدو فى قصيدة الشاعر يوسف النتشه حين يوصى أخاه المسلم المكبل بأغلال الطغاة بأنْ يَصْبِرَ وأنْ لا يجزع، فإن اللّه هو فارج الهموم ومنفس الكروب ، يقول :(١)

أَخِي إنْ كُنْتَ فى الأغلال مرتهنـًا ... بَعِيْدَ الأهلِ .. والخلانِ .. والوطنِ
وَطَالَ الخَطْبُ .. والطغيانُ مُنْتَشِيـًا ... وَصَالَ المَوْتُ فِى عِرْكٍ مَعَ الزَّمَنِ
فلا تَجْزَع .. فَإِنَّ اللّه مُدْرِكُنَا ... وإنَّ الحُرَّ لَايَأْسَى .. وَلَمْ يَهُنِ
ولايشكو لغيرِ اللّه مَظْلَمَةً ... وَمَنْ للحُرِّ غَيْرُ اللّهِ فى الفِتَنِ ؟

ومن هذه المواقف المقوتة التى يعانى منها الشعب الفلسطينى قيود الجوازات والاجراءات المشددة ضد تنقلاتهم عبر عالمنا العربى .

والشاعر أحمد محمد الصديق يلجأ الى الله تعالى حين يبتلى بمثل هذه المشكلات يقول :(٢)

إلهى .. وأَنْتَ المجيرُ ... إذا ما الظَّلامُ اكْفَهَرْ
أَعِنِّى عَلَى مِحْنَتِى ... وَأَبْلِغْ مُنَايَ الوَطَرْ
لَقَدْ عَاثَ فِى أُمَّتِى ... عدوٌّ خَبِيثٌ أَشِرْ
وَفَرَّقَ مابَيْنَهَا ... وَعَمَّقَ فِيهَا الحُفَرْ
متى تستقيمُ الحيَاةُ ... وَنُحْرِزُ فيها الظَّفَرْ ؟!
وَتَذْهَبُ عَنْ أَرْضِنَا ... قيودُ " جوازِ السَّفَرْ"؟.

---

(١) ترانيم السحر ، ص ١٤٢

(٢) نداء الحق ، ص ٢٧٢ .

وحين يزور عدنان النحوي إحدى البحيرات في لندن ، ويقف بجوار وزة لياخذ صورة معها فتنزلق قدماه في البحيرة ، يعتبر الشاعر انزلاقه عقابا على معصيته التي فعلها ، ويستغفر ربه على ذلك ، وكان في ظنه أن هذا الأمر ماهو الا فسحة مؤمن يروض بها قلبه عقب العملية التي اجريت له في لندن ، يقول :(١)

فَرَرْتُ... ! وَخَلَّفْتِ انْزِلاقِي عِبْـرَةً ... لِمَاضٍ إِلَى لَهْوِ الأَمَانِي وَمُدْمِنِ
كَذَلِكَ شَأْنُ العُمْرِ ... مَنْ غَرَّه الهَوَى ... مَضَى لانْزِلَاقٍ مُؤْلِمٍ غَيْرِ هَيِّنِ
وَمَنْ يتبعِ الشهْوَاتِ نَفْسًا أَضَلَّهَـا ... وَمَـنْ يَسْتَقِمْ لِلَّهِ يَمْضِ بِمَأْمَنِ
لَجَأْنَا إِلى الرَّحمن مِنْ كُلِّ فِتْنَـةٍ ... لُجُوءَ ضَعِيفٍ صَادِقِ القَلْبِ مُوْقِنِ
فَغُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ .. ماكُنْتُ لاهِيًـا ... وَقَوْمِي فِي لُبْنَانَ نَهْبُ " لِبِيْجِنِ "
وَلَكِنَّهُ الضَّعْفُ الَّذِي كُنْتُ أَشْتَكِـي ... وآمَالُ إِبْلالٍ وَفُسْحَـةُ مُؤْمِنِ

وهكذا يبدو لنا من خلال هذه النماذج المذكورة أن الاسلام هو الموجه الرئيس لشعر شعراء الاتجاه الاسلامي بوجه عام وشعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص .

المدائح النبوية :

لم ينل أحد من البشر - مهما عظمت شهرته وعلا صيته - من الحب والإعجاب في اتباعه كما ناله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

بل تعدى الحب في بعض الأحيان والاعجاب في أكثرها إلى خصوم الاسلام ، ففي أقل احتمال يصفونه بأنه رجل عظيم ذو حكمة سديدة وسياسة بارعة .

لقد قذف الله حبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم والإعجابَ به في قلوب الناس عامة والمسلمين خاصة ليكون الاقتداء به واتباعه آكد في نفوسهم، فإن لم يكن حب ولاإعجاب يفتر الاقتداء والاتباع .

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٩٨ /١٩٩ .

فالحب والاعجاب من جهة والاقتداء والاتباع من جهة ثانية أمـــــران مرتبطان فى نفوس الرعيل الأول من المسلمين ، والفصل بين الحب والاتبـــاع مرفوضة فى التصور الاسلامى ، قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـــــهَ فَاتَّبِعُوْنِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهَ ..) آل عمران ، ٣١

أخذت شقة الانفصال تتسع شيئاً فشيئاً كلما تقدم الزمن وبعد عـــن فترة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته رضوان الله عليهم .

وصاحب هذا الانفصال النكد بين الحب والاتباع حصول مفهوم خاطـــىء لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفوس بعض المسلمين فنشأ عن ذلـــك انتشار البدع والخرافات .

ووصل الأمر الى أن " انحصر وجوده فى مشاعر الناس السلبية ، فـــى أعمق أعماقها .. فى حالات الوجد والهيام .. أصبح صورة .. مجردة صـــورة مثالية . لايمسكها إلا الحب العنيف أن تكون أسطورة محلقة فى الخيال "[1]

وابتعد الناس عن سننه وأفعاله ، واعترى حبهم للرسول صلى اللـــه عليه وسلم بعض الغلو والانحراف كما فعل بعض شعراء الصوفية الذين هامـوا بحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم هياماً جعلهم يأتون بأشياء غريبة فـــى مدحهم له صلى الله عليه وسلم .

وتظهر هذه الغرابة حين يقارن المرء بين شعر الصوفية وشعر الرعيـل الأول من الصحابة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتظهر كذلك حين يقارن المرء بين شعر يوسف النبهانى وشعر بقيـــة شعرائنا فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) قبسات من الرسول ، محمد قطب ـ دار الشروق ،ص ١١ .

وبالامكان تتبع ذلك فى أثناء حديثى عن المدائح النبوية :

المدائح النبوية فى الشعر العربى :

ينبغى أن نبين أنه ظهر نمطان للمدائح النبوية منذ ظهورها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

النمط الأول :

وهو أن يفتتح الشاعر مدحته بالنسيب أو ذكر الأطلال ووصف راحلته وما عاناه من محنة وابتلاء فى رحلته لممدوحه .

فمن هذا النمط قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التى مطلعها :(١)

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ

ويقول فيها :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

وقصيدة كعب بن زهير التى مطلعها :(٢)

بَانَتْ سعادُ فَقَلْبِي اليومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ

ويقول فيها :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

---

(١) ديوان حسان بن ثابت / الاستاذ عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ص ١٨/١٧ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى ، دار الكتب المصرية ، ص ٦ ، ط ١٩٥٠ م.

النمط الثانى :

وهو المدح الذى لم تسبقه مقدمات ، بل يدخل الى غرضه مباشـــــرة ، وكان هذا النمط أكثر استعمالا فى المدائح النبوية فى تاريخها الطويـــل الى وقتنا الحاضر .

ومن أمثلة هذا النمط فى المدائح النبوية قول حسان :(١)

أَغَرُّ عَلَيْـهِ لِلنُّبُـوَّةِ خَاتَـــمٌ ... مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُـــوحُ وَيَشْهَـــدُ
وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِـــهِ ... إِذَا قَالَ فِي الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَـــدُ
وَشَقَّ لَه من اسْمِهِ لِيُجِلَّـــــهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّـــدُ

أخذت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم تسير إلى وقتنا هذا علـــى هذين النمطين ، وأخذ بعض الشعراء يعارضون القصائد الشهيره فى مـــدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد نالت قصيدة كعب بن زهير " بانت سعـاد" شهرة واسعة فى تاريخ المعارضات :

وقد ذكر الشيخ يوسف النبهانى عشرات الشعراء الذين عارضوها فـــى كتابة الموسوم بـ " المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية " .

" والحقيقة أن هذه المجموعة من المعارضين لقصيدة " بانت سعـاد " بعض من كثير ، وقد عارضها علماء وشعراء آخرون .

لقد تركت هذه القصيدة أثرًا كبيرًا فى النفوس وعدت من غرر المدائح النبوية ، وساهمت مساهمة فعالة فى اذكاء روح المعارضات الشعرية ضمـــن فترة زمنية معينة لاسيما زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك .(٢)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٥٤ .
(٢) تاريخ المعارضات فى الشعر العربى ، ص ١٥٩ ، د. محمد محمود قاسم نوفل،وقد ذكر عددًا من شعراء المدائح النبوية فى عصرى الأيوبييـــن والمماليك اللذين عارضوها ،ص ١٥٦/١٥٩ ، وذكر د. محمد بن سعد بـــن حسين عددا آخر من الذين عارضوها ؛ انظر ص ١٦٤ - ١٧٣ .

ومن القصائد التى نالت شهرة ذائعة فى المدائح النبوية وعارضها الشعراء قصيدة البوصيرى التى يقول فيها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ ... مَزَجْتَ دمعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ أَضَمِ
فمالِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتُ اكففا هَمَتَا ... وَمَالِقَلْبِكَ إِن قُلْتَ استَفِقْ يَهِمِ

وقد ذهب بعض الباحثين مذاهب مختلفة فى نسبة تأثرها .

فذهب د. محمد بن سعد بن حسين الى أن البوصيرى تأثر فى بردته بابن الفارض .(١) وذهب د. محمد محمود قاسم نوفل الى أن البوصيرى كانه تأثر بميمية أبى تمام ونسج على منوالها مع اختلاف الغرض والمضمون . وهى فى مدح مالك بن طوق التغلبى .(٢)

وهذا ظن واه والأول أرجح لاعتبارات منها : أن روح ابن الفارض بادية فى قصيدة البوصيرى وقد ذكر صاحب الرأى الأول أبياتاً من كلتا القصيدتين توضح ملامح التأثر والتأثير بينهما .

والاعتبار الثانى اختلاف غرض ومضمونى القصيدتين على الرأى الثانى، واتفاقهما فى الأول فمن باب أولى أن يكون التأثر مما بينهما اتفاق .

والاعتبار الثالث أن البوصيرى وابن الفارض صوفيان ، ولدى الصوفية ظاهرة التعلق بالشيخ ، ووفق هذه الظاهرة يكون تأثر البوصيرى بابن الفارض آكد من تأثره بأبى تمام .

لقد كانت هاتان القصيدتان من أهم قصائد المدح النبوى التى تأثر بهما الشعراء العرب على مدار تاريخنا الطويل .

---

(١) المعارضات فى الشعر العربى د. محمد بن سعد بن حسين/النادى الأدبى بالرياض . ١٤٠٠/١٩٨٠ ، ص ١٨٣ .

(٢) تاريخ المعارضات فى الشعر العربى د. محمد محمود قاسم نوفل ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٦٣ .

وقد عارض الشعراء الفلسطينيون - كغيرهم من الشعراء العرب - هاتين القصيدتين وغيرهما من قصائد المدح النبوى . وكان الشيخ يوسف النبهانى أول شاعر فلسطينى تزعم اتجاه معارضة قصائد المدح النبوى وذلك فى كتابه " المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية " ، ونكتفى بايراد مثال على ذلك : فله قصيدة بعنوان " سعادة المعاد فى موازنة بانت سعاد " ومطلعها :(١)

هَوَاي طيبةُ لابَيْضَاء عطبولُ ... ومنيتى عينُها الزرقاءُ لا النيلُ

ومن القصائد التى عارضت قصيدة البوصيرى الميمية فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة للشيخ محمد الكرمى وعنوانها " نفثات القلم فى مدح رسول الأمم " صلى الله عليه وسلم ، ويبدؤها بمقدمة يقول فيها :(٢)

مالي أراكَ بحالٍ غَيْرَ مُنْتَظِمِ ... قل لى بِرَبِّكَ رَبَّ اللَّوْحِ والقَلَمِ

ثم يدخل الى غرض المدح فيذكر بعض خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول :

فهو الذى علنَاَ صمُّ الحَصى نطقَتْ ... فى كَفِّهِ بفصيحِ النطقِ والكَلِمِ
وهو الذى شَطَرَ البَدْرَ المنيرَ لَهُ ... والغَرْسُ سارَت على ساقٍ بلا قَدَمِ
وهو الذى صَحَّ فى الأَخْبَارِ أَنَّ لَهُ ... قلبًا إذا نَامَتِ العَيْنَانِ لَم يَنَمِ
محمد صاحبُ الحَوْضِ الأَغَرُّ وَمَنْ ... لَهُ اللواءُ بيومِ الروعِ والنَّدَمِ

وقصيدة لأحمد فرح عقيلان بعنوان " البردة الجديدة "(٣) وتدور هذه

---

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص ١٤٧ / ١٤٩ نقلا عن " سعادة الدارين " ص ٦٦٠/ ٧٧٠ .
(٢) عجالة من ديوان عيون المها/ الشيخ محمد الكرمى ،ط ١٣٤٦هـ ، ص ٧/٥ .
(٣) جرح الآباء ، ص ٣٠ - ٣٩ .

القصيدة حول ثلاث قضايا الأولى الغزل والثانية الوطن والثالثة مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . يقول فى مطلعها :

لى فى الهوى قصةٌ مكتوبةٌ بدمى ... عنوانُها : أملٌ أفضى الى ألمِ
يا قلبُ ويحكَ ماتنفكُ مرتحلاً ... تبكى على أثرِ الغانى بذي سلمِ

ويقول :

عرفتُها قبلَ أن أدركتُ معرفتى ... ومرّتُ فى حبِّها ناراً على علمِ
وجاءتِ النكبةُ الكبرى بفرقتنا ... فحال حبّى فى قلبى إلى سقمِ

ثم يقول :

فاكشفْ عن الوطنِ المكروبِ غمّتَهُ ... بنورِ مَنْ هو خيرُ الخلقِ كلّهمِ
محمّدٍ خيرِ مَنْ تُرجى شفاعتُهُ ... فى مأزقٍ بذنوبِ الخلقِ محتدمِ

ويلاحظ أن الشاعر لم يقتصر على المضمون التقليدى لمدحته بل حاول أن يربط بين خصائص النبى صلى الله عليه وسلم التى تمثل الصورة المثالية للشخصية الاسلامية ، وخصائص واقعنا المعاصر التى منها الانحراف والابتعاد عن هذه الخصائص النبوية المشرفة ، فربط بينهما على سبيل الاقتداء والتأسى بها .

يقول مخاطباً النبى صلى الله عليه وسلم :

يامَنْ رأى المصطفى والمالُ قبضتُهُ ... وقوتُهُ مِنْ رغيفٍ غير مؤتدمِ
تلك البطونُ التى صامتْ لخالقِها ... قد دوّخت عاهلَ الرومانِ والعجمِ
أما البطونُ التى اكتظّتْ بشهوتِها ... فباعتِ المجدَ باللذّاتِ والتخمِ

ويعارضها جميل الوحيدى بقصيدة بعنوان " ياسائق العيس " وفيها يحن لزيارة المسجد النبوى والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يربط بين هذا الحنين النبوى وما آل إليه وطنه فيقول :(١)

---

(١) آلام وآمال ، ص ١٢٥/١٢٦ .

أَهْفُو لِلُقْيَاهُ .. كي أَحْظَى برؤيتـــهِ ... فَهْوَ الشَّفِيْعُ لَنَا .. مِنْ زَلَّةِ القَدَمِ
وَهْوَ الحَبِيْبُ الَّذِي تُرْجَى وسيلَتُـــهُ ... وهو المُرَجَّى .. لِيَومِ المَشْهَدِ العَمِمِ
يا سَائِقَ العِيْسِ : إِنِّي هَائِمٌ .. كَلِفٌ ... أصبو إليه .. إلى الأخلاق ..والكَرَمِ
أَشْكُو إليه وإنِّي مِنْهُ فِي خَجَـــلٍ ... فَكَيْفَ أَشْكُو وَهَلْ يُعْفِي إِلَى كَلِمِـــي

وتتمثل شكاته فى تصوير ما آلت اليه فلسطين من تدنيس واحتلال علـــى أيدى يهود ، يقول :

..حُدْنَا عَنِ النَّهجِ .. فَاشْتَدَّ البَلاءُ بِنَـا ... وَأَصْبَحَ الجَمْعُ .. أَشْلاءً عَلَى .. وَضَمِ
فِي كُلِّ سَاحٍ .. لَنَا هَامٌ مُهَشَّمَـــةٌ ... أَضْحَت طَعَامًا .. إِلَى الغِرْبَانِ ..والرَّخَمِ

ويستمر على هذا النمط يعدد آلام وطنه للرَّسُولِ صلَّى اللَّه عَلَيه وَسَلَّمْ ويبين الآمال التى ستطل من قريب إذا سلكنا نهج الرسول صلى الله عليـــه وسلم .

وهكذا يظهر لنا أن شعراءنا كثيرًا مايستخلصون العبر والمواعـــظ من بطون الأحداث التاريخية الجليلة كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتبدو هذه الظاهرة بارزة فيما نعرضه الآن من أبيات تتحدث عن بعـــض جوانب السيرة النبوية العطرة .

وربما يعد الشيخ سعيد الكرمى أحد أنصار الشريف حسين بن على مـــن أوائل من ربط بين مديحه للرسول وقضيته الوطنية ، يقول :(١)

يارسولَ اللَّـــهِ إِنِّي استجيـــرْ ... بِكَ فَاشْفَعْ لِي لَدَى المَوْلَى الرَّحِيْـمْ
فَهو نِعْمَ المُلْتَجَا نِعْمَ النَّصِيـــرْ ... وَالعَظِيمُ الكَاشِفِ الكَرْبَ العَظِيـــمْ
كي يُنَجِّيْنِي مِنَ الخَطْبِ خَطِيـــرْ ... جَاءَنِي مِنْ نَسْلِ قُنْطُوْرا اللَّئِيـــمْ

---

(١) الشيخ سعيد الكرمى - ترجمة - ص ٢١٦ / ٢١٧

***

لأرَى فِي وَطَنِي مستبشِـــــــــرًا ... رَغْمَ أَعْدَائِي وَمَـــنْ يَشْـمُتْ بِـــي
ويرينى الأُنسَ وجهًا أَزْهَـــــــرًا ... طَالَمـا قَدّ غَابَ خَلْـــفَ الحُجُـــبِ

وظل هذا الاتجاه بارزا لدى شعرائنا وازداد اتساعا فى أعقاب نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/١٩٤٨ م لأنها نبهت الأذهان العربية والاسلامية الى تلمس أسباب الهزيمة التى منيت بها أمتنا ، وهذه الأسباب تحتاج الى علاج ،والعلاج يختلف باختلاف معتقد الشاعر ، فشعراء الاتجاه الاسلامى يرون العلاج فى العقيدة الاسلامية واتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وماكان عليه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، أما الشعراء الماركسيون فانهم يرونه فى الماركسية وفى الاقتداء بسيرة لينين وماركس .

لقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، هى المنارة التى يسترشد بها الشعراء المسلمون فى تاريخهم الاسلامى الطويل وفى أحلك الظروف التى يمرون بها ، يدعون أقوامهم الى الاقتداء به والتمسك بسنته ، وشعراؤنا يمثلون احدى هذه الحلقات المتتابعة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاشادة بابتلاله فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية .

والنماذج التالية توضح الصلة بين المدائح النبوية وقضايا الوطن ، منها قول هارون هاشم رشيد فى قصيدته " المولد النبوى " فبعد أن يمدحه يخاطبه بما آل اليه وطنه من ذل بعد عز وحزن بعد سرور : يقول :(١)

يانَبِيَّ السَّلَامِ هَذِي بِـــــــلَادِي ... مَسْرَحٌ للبَلَاءِ إِثْرَ البَـــــلَاءِ
مَاتَ فِيْهَا الصُّدَاحُ ،وَالبِشْرُ وَلَّـــى ... تَحْتَ أَسْـــدَافِ شَقْوَةٍ دَكْنَـــاءِ
وَاسْتَبَدَّ القَوِيُّ يُوْغِلُ فِى الإِثْـــ ... ـــمِ وَيَهْوِى بِمَهْبِـــطِ الإِسْـــرَاءِ

ومنها قول محمد صيام فى قصيدته " ميلاد أمة " التى جعلها عنـــوانًا

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٨ .

لاحد دواوينه :(١)

كَـلَّا لَعَمْـــرُكَ لَـمْ يَكُـــنْ ... ميـــلادَ شـــخصٍ، أَلْفُ كَـــلَّا
بَلْ كَانَ مَوْلِـــدَ أُمَّـــــةٍ ... مَا اسْتَمْرَأَتْ " كَالقَـــــوْمِ " ذُلَّا

ويقول كمال رشيد فى قصيدته " سعاد " التى يحاكى فيها قصيدة "بانت سعاد " لكعب بن زهير فى مضمونها :(٢)

يارَسُولَ الهُدَى أَتَيْتُكَ أَرْجُـــو ... مِنْكَ حُبًّا ، وَالحُبُّ فِيْكَ اعْتِقَـــادُ
جِئْتُ أَرْجُو زَادَ الكَرَامَةِ . إِنِّـــا ... فِى زَمَانٍ قَلَّتْ بِـــــهِ الأَزْوَادُ

ويبث محمود مفلح آهاته وأحزانه الى الرسول الكريم ويخاطبـــه ، فيقول :(٣)

ياسيدى إِنْ رَأَيْتَ الحُزْنَ يَسْكُنُنِـى ... فَإِنَّ قَيْدَ الأَذَى قَدْ حَزَّ فِي عَضُـدِى
فَإِنَّ لِي فِى ثَرَى الإِسْرَاءِ أَحْنِجَـةً ... مَهِيْضَةً وَرَضِيْعًا نَامَ فَوْقَ ثَـــدِى

ويقول أمين شنار مخاطبًا الرسول صلى الله عليه وسلم :(٤)

أَيَا محمَّدُ ! قَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُنَـــا ... وَلَيْسَ فِيْنَا امرؤٌ فِى قَلْبِهِ خَـــوَرُ
نَحْنُ الأُلَى سَنُذِيْقُ الخَصْمَ حَنْظَلَـــةً ... وَلِلْجُنَاةِ جَنَى مَثْلُ الـــذى بَـــذَرُوا
وَسَوْفَ نَمْضِى ، وَنَمْضِى ، لَنْ تُرَوِّعَنَا ... مَهْمَا دَجَتْ ،وَادْلَهَمَت ،هَذِهِ الغِيَـــرُ
إنا تَهِيْبُ بِنَا الأَمْجَادُ صَارِخَـــةً ... وَأَمْسُنَا فِى الثَّرَى مُخْضَوْضِرٌ نَضِـــرُ
هُبُّوا شَبَابًا وَشِيْبًا لَا أَبَالَكُـــمْ ... أَوْلَى بِمَشْوَاكُمُ الأَجْدَاثُ وَالحُفَـرُ !
أَوْ فَابْلُغُوا المَقْعَدَ الأَسْمَى ،فَغَايَتُكُمْ ... هُنَاكَ فِى قِمَّةِ الأَمْجَادِ ، تَنْتَظِـرُ !
فَلَنْ يُعِيْدَ إِلَى الدُّنْيَا سَعَادَتَهَـا ... إِلَّا الَّذِى أَسْعَدَ النَّاسَ الأُلَى عَبَرُوا

---

(١) ميلاد أمة ديوان مخطوط .
(٢) عيون فى الظلام ،ص ١١ .
(٣) الراية ، ص ٤١ .
(٤) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

اشتملت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم لدى شعرائنا على ذكر مولده وسيرته قبل بدء الدعوة الاسلامية ومعاناته فى نشرها وذكر غزواته ، وذكر بعض خصائصه ، وفى أثناء ذكرهم لهذه الأمور - أو بعدها - يربطون بينها وبين واقعهم المعاصر المتردى على سبيل الاقتداء والتأسى بهذه السيرة العطرة ، وقد ذكرنا هذه الظاهرة منذ قليل .

وقبل تتبع هذه الأمور نشير الى أنه - كما ذكرنا من قبل فى مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم فى العصور القديمة - يوجد نمطان من المدائح النبوية ، الأولى يبدأ بمقدمة غزلية أو طللية ، وقد ظهر لدى شعرائنا تطور فى مقدمة هذا النمط من المدائح وهو أنهم فى بعض الأحيان ينزعون منزعا وطنيا فى مقدمات مدائحهم النبوية .

من ذلك قصيدة " البردة الجديدة " لأحمد فرح عقيلان حيث يقول فى مقدمتها :(١)

عَرَفْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْرَكْتُ مَعْرِفَتِي ... وَصِرْتُ فِى حُبِّهَا نَارًا عَلَى عَلَمِ
وَجَاءَتِ النَّكْبَةُ الكُبْرَى بِفُرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّى فِى قَلْبِى إِلَى سَقَمِ

ومقدمة قصيدة " سعاد " لكمال رشيد - التى ذكرنا منها أبياتاً من قبل - يقول فيها :(٢)

بُدِّلَ الحَالُ وَاعْتَرَتْنَا سُنُونَ ... وَاسْتَوَتْ فِى عُيُونِنَا الأَضْدَادُ
وَكَرِهْنَا شَهْدَ العَقِيْدَةِ جَهْلاً ... وَلَنَا سَاغَ عَلْقَمٌ وَقَتَادُ

وفى بعض الأحيان تشارك الطبيعة الشاعر فى فرحته بهذه الذكرى العطرة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا ماكان بالفعل فى قصيدة

---

(١) جرح الآباء ، ص ٣١ .
(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٠ .

" أفراح المولد " للشاعر حسن البحيرى ، اذ يقول :(١)

ولمن زهرُ الربيعِ الطَّلْـــقُ نـــوَّرْ ... وَسَقَى الأَيَّامَ كَاسَاتِ العطـــــورْ ؟
نَشْوَةُ الفَرْحَةِ هزَّتْـهُ فـأَزْهَـــــرْ ... ثم حَيَّا مَوْلِدَ الهَادِى البَشِـــيْرْ !

وفى بعض الأحيان تظهر مبالغات ممقوتة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر ذلك جليًا فى أشعار الشيخ يوسف النبهانى منها موشحته التـــى عارض فيها الموشحات الأندلسية " السينيات " (٢) أو قوله :(٣)

هُوَ نُوْرُ الأَنْوَارِ أَصْـلُ البَرَايَـــا ... جِيْـــنَ لَا آدمٌ وَلَاحَـــــوَّاءُ
هُوَ فَرْدٌ بِاللّهِ وَالْكُـــلُّ مِنْـــهُ ... لَيْسَ شَانٍ هُنَا وَلَيْـــسَ ثَنَـــاءُ
مِنْهُ كُلُّ الأَفْلَاكِ كَانَـــتْ وَمَـــادَا ... رَتْ بِهِ وَالذَّوَاتُ وَالأَسْمَـــــاءُ

وغير خاف مافى هذه المبالغات من انحراف واضح عن العقيدة الاسلامية الصحيحة .

قال تعالى : " مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ والحُكْمَ والنُّبُـوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ للنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِى مِن دُونِ اللَّه وَلَكِنْ كُونُوا رَبَانِيِّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُم تَدْرُسُونَ " (٤)

ويستمر الشيخ النبهانى فى ذكر كثير من الأمور المخالفة لصريـــح القرآن الكريم ، مثل قوله :(٥)

من نورِهِ خَلَقَ اللَّهُ الورَى فَسَـــرَى ... لِآدمَ وَبَعْبُدِاللَّـــــهِ مَوْصُـــولُ

---

(١) حيفا فى سواد العيون ، ص ١٥١ .
(٢) ر.د عيسى محمد ماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٢٨٠/٢٨٨ .
(٣) المجموعة البنهانية ، ص ٢١٤ .
(٤) آل عمران : ٧٩ .
(٥) ر.د عيسى محمد ماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٩٢ .

وهذا مخالف للآيات القرآنية التى تقول (إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين "(١)

ومن خرافاته وبدعه الفاسدة أنه يتحصن بنعل محمد صلى الله عليه وسلم حين تشتد عليه الشدائد ، كما أنه يأتى بأشياء وأمور غريبة عن العقيدة الاسلامية كما فى القصيدة التى يمدح بها نعل محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهر نعرته المذهبية فى مقدمته لهذه القصيدة .

فقال معلقا على بعض أفكاره التى أوردها فى هذه القصيدة :(قولى.. على العرش لم يؤذن بخلع نعاله " لم يصح عند المحدثين
وقد صح عند الصوفية بوجه آخر كما ذكره الأجهورى فى معراجه)(٢)

ومن نماذج ذكرهم للمولد النبوى صلى الله عليه وسلم وذكر أخباره وغزواته وخصائصه همزية يوسف البنهانى الألفية المسماة " طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء " صلى الله عليه وسلم التى وازن بها همزية الامام البوصيرى المسماة " أم القرى فى مدح خير الورى " ومطلعها :(٣)

نورُكَ الكلَّ والورَى أجزاءُ ... يانبيًا من جُنْدِهِ الأنبياءُ

ففى رضاعته يقول :

أرْضَعَتْهُ فَتَاةُ سَعْدٍ ففازَتْ ... بِرَضِيعٍ مَامِثْلُهُ رُضَعَاءُ

وفى شق الملائكة لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم :

شَقَّ مِنْهُ جِبْرِيلُ أفْدِيهِ صَدْرًا ... قَدْوَعَى العَالَمِيْنَ مِنْهُ وِعَاءُ

---

(١) سورة ص آية ٧١/٧٠
(٢) رشيد عيسى أبوماضى نقلاً عن جواهر البحار فى فضائل المختار ليوسف النبهانى ، ص ٦٤ .
(٣) المجموعة النبهانية ٢٠٤ .

وللشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد ديوان بعنوان " السيرة النبوية الشريفة " وقد صدر منه الجزء الأول " العهد المكى " قد تحدث فيه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورضاعه وسفره إلى الشام، وبعض الأحداث التاريخية التى عاينها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حرب الفجار وحلف الفضول ، وعن زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها ،وعن بناء البيت العتيق ، وعن الوحى ونزول القرآن الكريم وعن منهجه فى الدعوة فى أول الأمر الذى كان يأخذ طابع السرية ثم الجهر فيما بعد حين قويت شوكة المسلمين الى حد ما ، وعن دعوته لأقربائه للاسلام ، وتحدث عمن أسلم مبكرا وعن الذين وفدوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مثل وفد نجران ، وتحدث عن بعض الحوادث الهامة فى بداية الدعوة الاسلامية مثل الهجرة للحبشة وإلى الطائف ، وعن وفاة خديجة وحادثة الاسراء والمعراج وأمور أخرى .

ويغلب على أسلوب الشاعر فى عرضه لهذه السيرة العطرة أسلوب المنظومات العلمية كألفية ابن معطى وابن مالك ونحوهما ، فلم يكن ديوانه هذا سوى سيرة منظومة ، ترى ذلك فيما نعرضه له من نماذج ، يقول فى مولده صلى الله عليه وسلم :(١)

رَبِيْعُ الأَوَّلِ المَيْمُونُ فِيهِ .... لَقَدْ وِلِدَ الهُدَى لِلْعَالَمِيْنَا
بِثَانِى عَشْرَ مِنْهُ هَلَّ صُبْحًا ... وَضِيْئًا بَهْجَةً لِلنَّاظِرِيْنَا
كَبَدْرٍ شَعَّ يَوْمَ اثْنَيْنِ وَافَى ... مُنِيْرًا هَادِيًا لِلْمُدْلِجِيْنَا

ويتضح هذا الأسلوب كذلك حين يعرض حادثة الاسراء والمعراج وحادثة الهجرة إلى الحبشة وغيرها من حوادث كبيرة جديرة بإثارة المكامن الشعورية فى النفس الانسانية على اختلاف مشاربها وبيئاتها وأزمانها ، ولكن الشاعر قيد هذه المشاعر والأحاسيس الطليقة فى صورة ميتة من ألفاظ جامد لاحياة فيها ، مثال ذلك أيضاً وصفه لحادثة الأسراء والمعراج ،

---

(١) " السيرة النبوية الشريفة " ، ص ٩

يقول :(١)

وَقَدْ رَكِبَ البُرَاقَ وَسَارَ تَوًّا ... إلى الأَقْصَى مَزَارِ المُرْسَلِيْنَا
فبارَك حَوْلَهُ القُدُّوسُ دَوْماً ... وَقَدْ أَضْحَى مَزَارَ الصَّالِحِيْنَا
وَبالْمِعْرَاجِ قَدْ مَعَدَ المُفَدَّى ... إلى الخلّاقِ خَيْرِ المُنْزِلِيْنَا
وَعِنْدَ المُنْتَهَى فُرِضَتْ عليه ... صَلَاةٌ مِنْ وَلِي المُتَّقِيْنَا

وحين نقارن بين هذه الأبيات وأبيات لأمين شنار فى نفس هذا الموضوع نجد البون شاسعاً بينهما فالنموذج الأول يلتزم فيه صاحبه بسرد الحدث التاريخى دون أن يحدث فيه إبداعا فنياً سوى الوزن والقافية ، بينما نرى أبيات أمين شنار التالية على عكس ذلك ، إذ يلتزم فيها بالحدث التاريخى ويثير فيها أخيلة وظلالاً نفسية وفكرية . يقول أمين شنار :(٢)

سريت - ياسيدى - والليلُ معتكِرٌ ... قد عَقَّهُ صاحِبَاهُ : النَّجْمُ والقمرُ
والبيدُ خَاشِعَةٌ ، والهُضْبُ مُطْرِقَةٌ ... وَالرَّمْلُ مُمْتَقِعٌ أَزْرَى بِهِ السَّهَرُ
حَلَّقْتَ فَوْقَ رُبَى البَطْحَاءِ ،فَانْبَعَثَتْ ... خَضْرَاءُ يَغْمُرُهَا مِنْكَ الشَّذَى العَطِرُ
خَلَّفْتَ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الكَرَى ،وَمَضَى ... بِكَ " البُرَاقُ " وَبَيْتُ المَقْدِسِ الوَطَرُ
وَطِرْتَ يَحْرُسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعَتِقًا ... مِنْ أَسْرِ دُنْيَاكَ : لَاكَوْنٌ ، وَلَا عُمُرُ
وَسِرْتَ فَوْقَ الإِنْسَانِ ، فِي مَلَأٍ ... فَوْقَ التَّصَوُّرِ ، لَمْ يَحْلُمْ بِهِ البَشَرُ
حَنَّتْ لِمَرْآكَ ، فَاخْتَالَتْ مُبَاهِيَةً ... مَسَارِبُ الجَوِّ ، وَالأَنْسَامُ وَالشَّجَرُ
وَافْصَحَ الكَوْنُ عَنْ أَفْرَاحِهِ ، وَشَدَّتْ ... عَرَائِسُ اللَّيْلِ زَهْوًا ، وَانْتَشَى الزَّهَرُ

ويربط بين هذه الحادثة العطرة ومايعانيه وطنه من آلام،فيقول :(٣)

آهٍ فِلَسْطِينُ ! وَالذِّكْرَى تُعَاوِدُنَا ... وَأَنْتِ مِنَّا الهَوَى ،وَالسَّمْعُ ،وَالبَصَرُ!
آهٍ فِلَسْطِينُ ! مَافِي الأَرْضِ مُنْتَجَعٌ ... إلا وَرَدْنَاهُ حَتَّى مَلَّنَا البَشَرُ،
آهٍ فِلَسْطِينُ ! قَدْ دِيْسَتْ كَرَامَتُنَا ... حَتَّامَ يَظْلِمُنَا البَاغِي ، وَنَصْطَبِرُ ؟؟

---

(١) ديوان السيرة النبوية الشريفة ، ص ٤٢/٤٣ .
(٢) المشعل الخالد ، ص ١٩ .
(٣) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

ويتحدث أحمد محمد العديق عن حادثة الاسراء فيقول فى قصيدة "الاسراء والمعراج " (١)

لحظةٌ .. والبُراقُ يهبط فى البـــا ... بِ .. وَجِبْرِيْلُ مُمْسِـــكٌ بِعِنَانِـــهْ
قُمْ حَبِيْبَ الرَّحْمَنِ .. حُيِّيْتَ لاتَبْـــ ... ـأَسْ .. وَهَبَّ النَّبِيُّ مِنْ أَحْزَانِـــهْ
وَاعْتَلَى صَهْوَةَ البُرَاقِ وَقَـــدْ أُوْ ... دِعَ سِرًّا فِى قَلْبِـــهِ وَكِيَانِـــهْ
وَرَنَا فَالوُجُودُ لَوْحَةُ إِبْـــدَا ... عٍ عَظِيْمٍ فى عَيْنِهِ وَجَنَانِـــهْ
..وَتَجَلَّت فِي نَاظِرَيْهِ رَوابِـــى الـ ... قُدْسِ عِقْدًا يَزْهُو بَرِيقُ جُمَانِـــهْ

ويربط بين ذكرى هذه الحادثة وما آلت اليه فلسطين ومسرى الرسـول من ذل وهوان على أيدى الجناة اليهود ، وعلى أيدى المنهزمين من أبنـاء الأمة الاسلامية والعربية ، يقول :(٢)

أَيْنَ مَسْـرَاكَ ؟ دَنَّسَتْهُ يَهُـودٌ ... وَغَدا مَوْطِئَ الجُنَـاةِ اللِّئَـامِ
فَهْوَ يَشْكُو الهَوانَ .. وَالقَوْمُ صُمٌّ ... فِى نُكُوصٍ عَنِ الهُدَى وانْفِصَـامِ

إذن هناك فرق بين السرد التاريخى الذى اتبعه الشاعر عبداللـه السعيد والاستلهام الفنى الذى سار عليه كل من الشاعرين أمين شنار وأحمد العديق ففى أسلوب الأول نجد الجفاف والجمود ونرى الحياة والحركة فـى أسلوب الشاعرَيْنِ الآخرين .

وتبدو هذه الحياة والحركة فى شعر أمين شنار فى أكثر من موضع فـى أثناء عرضه لأحداث السيرة النبوية مثل حادثة الهجرة يقول فى قصيدتـه " فى ذكرى الهجرة " التى مطلعها :(٣)

---

(١) نداء الحق ، ص ١٧١ .
(٢) نفس الديوان ، ص ١٧٤ .
(٣) المشعل الخالد ، ص ٢٣ - ٢٥ .

مواكبٌ ، فِي فَيْضٍ مِنَ النُّورِ غَامِرُ ... تَهَادَتْ بِوَشْيٍ ، فَاتِنِ الحُسْنِ سَاحِرِ
تَرُوْحُ بِآفَاقٍ رِحَابٍ ، وَتَغْتَدِي ... فَتُلْهِبُ وِجْدَانِي ، وَتُذْكِي مَشَاعِرِي
فَيَسْبَحُ ، فِي دُنْيَا الخَيَالَاتِ ، خَاطِرِي ... وَتَمْدَحُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ ، قَيَاثِرِي

* * *

أَهَلَّ عَلَى الدُّنْيَا هِلَالُ مُحَرَّمٍ ... تُوَاكِبُهُ ذِكْرَى النَّبِيِّ المُهَاجِرِ
يَزُفُّ لَنَا البُشْرَى ، فَعَامٌ مُوَدَّعٌ ... وَعَامٌ جَدِيْدٌ ، مُثْقَلٌ بِالبَشَائِرِ
تُطِلُّ عَلَيْنَا مِنْهُ هِجْرَةُ أَحْمَدٍ ... وَصَاحِبِهِ عَبْرَ القُرُوْنِ الغَوَابِرِ

ويتخذ الشاعر من هذه الحادثة الجليلة مادة لعلاج الركود الحضاري الذي تعيشه أمته فيدعو قومه بانتهاج نهج السلف الصالح ويدعو ربه أن يعيد مجد الاسلام والمسلمين ، يقول :

رِفَاقِي ! هَذَا سِفْرُ مَجْدٍ تَلَوْتُهُ ... يَتِيهُ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْمَى المَفَاخِرِ
فَهَيَّا اسْتَمِدُّوا مِنْهُ نَهْضَةَ أُمَّةٍ ... رَمَاهَا بَنُوهَا بِالجُدُودِ العَوَاثِرِ

ويصور الشاعر أحمد المديق أحد مراحل الهجرة النبوية فيقول :[1]

وَتَوَهَّجَتْ فِي البِيْدِ أَشْرِعَةُ الضُّحَى ... وَالرِّيحُ تَسْفِي الرملَ حولَ المَوْكِبِ
وَتَلُوحُ فِي الأُفُقِ البَعِيْدِ سَحَابَةٌ ... ثَارَ الغُبَارُ بِشَرِّهَا المُتَعَقِّبِ
عُدْ يَاسُرَاقَةُ .. عُدْ .. فَجَدُّكَ عَاثِرٌ ... كَجَوَادِكِ المُتَعَثِّرِ المُتَنَكِّبِ

هذا بعض من نماذج كثيرة تحدثت عن مشاعر وأحاسيس الشعراء ازاء شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ، وقد اكتفيت بهذه النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر ، فقد فاض شعراؤنا كغيرهم من الشعراء العرب والمسلمين حديثاً وتصويراً واستلهاماً لسيرته الطاهرة .

---

(١) نداء الحق ، ص ١٧٨ .

/ ومما يعد من الموضوعات الدينية مدح الصحابة رضوان الله عليهم .

وتأتى مدائح الشعراء للصحابة رضوان الله عليهم امتداداً طبيعيـــاً للمدائح النبوية ، فالصحابة هم الرعيل الأول الذى تحمل المصاعب والمخاطـر فى سبيل نشر الاسلام فى بقاع المعمورة ، فقد بذلوا أموالهم ونفوسهم مـــن أجل ذلك ، فلم يدخروا وسعاً ولاجهداً إلا سخروه فى سبيل الاسلام ، فنالـــوا رفيع الدرجات فى الدنيا والآخرة .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحابته " أَصْحَابِـــى كالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ (١)"،ويقول صلى الله عليه وسلم " واللَّـــهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُم مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهبًا مَابَلَغ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلانَصِيْفَه " (٢).

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم نجوماً يقتدى بها المسلمون فـــى أحلك الظروف ، وحين تدلهم بهم الخطب والمصائب يلجأون الى استلهـــام سيرتهم العطرة ، والاقتداء بهم وبأعمالهم الخالدة التى تضيء صفحـــة التاريخ الاسلامى الطويل ، وقد ذكرت من قبل بعضاً من هذه الأعمال الخالـدة التى تتمثل فى معاركهم وغزواتهم لنشر الاسلام . وذلك فى أثناء حديثـــى عن استمداد شعرائنا مضامينهم من تاريخهم الاسلامى المجيد فى فصل مصـــادر الاتجاه الاسلامى .

ونذكر هنا مثالاً أو مثالين لتتبع ظاهرة المدح عند شعرائنا، وليكـن هذا المثال للشاعر يوسف النبهانى ، يقول (٣)

وَآمَنَ مِنْهُمْ سَادَةٌ سَبَقُوا الـــوَرَى ... بِصُحْبَتِهِ أَكْرِمْ بِهِم سَادَةً غُـــــرَّا

---

(١) جامع الأصول لابن الاثير الجزرى ٤١٠/٩ حديث رقم ٦٣٥٩ أخرجه رزين ، قال العجلونى رواه البيهقى .

(٢) جامع الأصول ٤٠٧/٩ حديث رقم ٦٣٥١ أخرجه البخارى ومسلم والترمـــذى وأبوداود .

(٣) د. عيسى محمد ابوماضى نقلا عن الديوان ، ص ٣٠٨/٣٠٢ .

أَجَلُّ بَنِي الإِسْلَامِ كَانُوا وإِنَّمَـــا ... أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ كَانَ ابْنَه البِكْـرَا
فَفِي حَلْبَةِ الإِيْمَانِ جَاءَ مُجَلِّيـــاً ... وَعُثْمَانُ صَلَّى خَلْفَهُ مَعْ ذَوِي البُشْرَى
وَلَمَّا دَعَا الهَادِي لإِعْزَازِ دِيْنِـــهِ ... أَتَى عمرٌ يَسْعَى لِحَضْرَتِهِ حَضْـــرَا
وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهْوَ عِنْدَ ابنِ عَمِّـــهِ ... تَرَبَّى صَغِيْرَ السِّنِ لَمْ يَعْرِفِ الكُفْـرَا
فَلاعَجَبٌ أَنْ كَانَ بَاباً لِعِلْمِـــهِ ... وَفِي الحَرْبِ ذُمْرًا لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ ذُمْرَا
وَأَحْرَزَ فَضْلَ السَّبْقِ مِنْهُمْ عَتِيْقُهُـمْ ... وَلاعَجَبٌ أَنْ يَسْبُقَ القَارِحُ المُهْـــرَا
وَقَدْ سَبَقَتْ كُلَّ الجِيَادِ خَدِيْجَـــةٌ ... وَأَلْحِقْ بِهَا أَوْلَادَهُ السَّادَةَ الغُـرّا
وَمَهْمَا عَلَتْ كُلُّ النِّسَاءِ بِفَضْلِهَـــا ... فَقَدْ فَضُلَتْهَا فِي العُلَا بِنْتُهَا الزَّهْرَا

ويمدح الشاعر المجاهدين من الأنصار الذين ناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ونشروا دعوته ، وبذلوا فى سبيلها الغالى والنفيس فى مراحلها المتعددة ، يقول :

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دِيْنِـــهِ ... أَتَاحَ لَهُ مِنْ نَحْوِ أَنْصَارِهِ نَصْـــرَا
فَهَاجَرَ مِنْ أُمِّ القُرَى نَحْوَ طَيْبَـــةَ ... نَبِيُّ الهُدَى وَالصَّحْبُ قَدْ هَجَرُوا الهُجْرَا
وَفِي قَرْيَةِ الأَنْصَارِ حَتَّى نِسَاؤُهُـــمْ ... وَصِبْيَانُهُمْ فِي مَدْحِهِ أَنْشَدُوا الشِّعْـرا

ويستمر مديح شعرائنا فى مدح سدنة الدعوة الاسلامية ، فمن هـــؤلاء أئمة المذاهب الفقهية الأربعة مالك ، والشافعى وأحمد بن حنبل وأبوحنيفة .

يقول النبهانى :(١)

محمدٌ النعمانُ أَحْمَدُ مَالِـــكٌ ... بُحُورُ علومٍ كَمْ لَنا قَذَفَـــتْ دُرَّا
لِطَاعَةِ مَوْلاهُمْ وَتَقْوَاهُ لازَمُـــوا ... وَصَامُوا وَقَامُوا دَاوَمُوا الفِكْرَ والذِّكْرَا
فَعَلَّمَهُمْ أَحْكَامَهُ مِنْ كِتَابِـــهِ ... وَأَفْهَمَهُمْ مِنْ سُنَّةِ المُصْطَفَى السِّرَّا
وَأَشْهَدَهُمْ مَالَمْ يَرِدْ فِيْهَا مَعَـــاً ... بِنُوْرِهِمَا قَاسُوا عَلَى قَدْرِهِ قَـــدْرَا
فَأَقْوَالُهُمْ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُمْ سِـــوَى ... مَظَاهِرُهُمْ أَجْرَى بِهَا اللَّهُ مَا أَجْـــرَى

---

(١) د.عيسى أبوماضى ، نقلا عن الديوان ، ص ٣٥٠/ ٣٥٤ .

ويقول :

وَكُلُّ إِمَامٍ جَاءَ عَنْهُ وَصِيَّةٌ ... لِأَصْحَابِهِ مَابَيْنَهُمْ لَمْ تَزَلْ تُقْرَا
إِذَا صَحَّ قولُ المُصْطَفَى فَهْوَ مَذْهَبِي ... وَمَاقُلْتُهُ مِنْ قَبْلُ فَارْمُوا بِهِ الجُدْرَا

ويطول حبل المدائح لدى شعرائنا ليشمل مدح كبار العلماء والدعاة المصلحين الذين دعوا إلى الحق وبه كانوا يعدلون ، مثل الإمام محمد بن عبدالوهاب والإمام حسن البنا والأستاذ أبى الأعلى المودودى ... وآخرين .

ولعل مانعرضه من نماذج شعرية فى مَدْحِ هؤلاء المصلحين ، يوضح لنا التزام شعرائنا بما سار عليه هؤلاء المصلحون .

ونبدأ بمدائح شعرائنا فى الامام محمد بن عبدالوهاب ، فمن مادحيه أحمد فرح عقيلان ، يقول فى قصيدة بعنوان " الجزيرة الخالدة " :(١)

وابنُ عَبْدِالوَهّابِ قد جَنْدَلَ البِدْعَةَ ... بالسُّنَةِ اللُّبَابِ النَقِيَّهْ
وَجَلا طَلْعَةَ الحنيفيةِ مِمَّا ... قَدْ عَرَاهَا مِنْ لَوْثَةِ الوَثَنِيَّهْ
وإِذَا دَوْلَةٌ تُضِيءُ الفَيَافِي ... بِرفاهٍ وَنَهْضَةٍ عَالَمِيَّه

لقد كان ظهور محمد بن عبدالوهاب فى زمانه فى الجزيرة العربية ، رحمة من الله لهذه الأمة التى انتشرت بها بدع التمسح بالأضرحة والشجر والتوسل بالأولياء والتزلف الى الطغاة والمجرمين ونحو ذلك من بدعوخرافات ماأنزل الله بها من سلطان ، فقد جاهد الامام ابن عبدالوهاب ولم يدع وسعاً ولاطريقاً إلا سلكه فى إزالة هذا المنكر وقد كتب الله له التوفيق ونجح فى دعوته ، فكان مثار إعجاب لكثير من المؤرخين والسياسيين والاجتماعيين والشعراء وغيرهم من المثقفين .

وللشاعر سليم سعيد قصيدة بعنوان " رسالة إلى الداعية المصلح

---

(١) جرح الآباء ، ص ٦٤ .

محمد بن عبدالوهاب " حيث يعجب بهذا الداعية أيما إعجاب ويتمنى أن يظهر في وقتنا هذا مثله ، لأن البدع كثرت عما كانت عليه في السابق ، فقد انتشر السحت والفسوق والموبقات ، وشتم الأعراض ، والانهزام أمام الاعداء، يقول :(١)

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ ،وَهَل تُرَى ... يَأْتِي لَنَا مِثْلُ الإِمَامِ نَصِيحُ
فَيَجُذَّ كُلَّ تَفَاخُرٍ وَتَنَاحُرٍ ... وَتَكَاثُرٍ فِي الإِثْمِ ، وَهْوَ قَبِيحُ
وَيُقِيمُ لِلَّهِ العَظِيمِ تَوَجُّهًا ... لَايَعْتَرِيهِ الشَّكُّ وَالتَّرْجِيحُ

ومن الدعاة المصلحين الذين نالوا حظاً من المدح الامام حسن البنا فقد مدحه أحمد فرح عقيلان في قصيدة بعنوان " قذائف الكلام " ألقاها في جمع من الطلاب المصريين ، يقول فيها :(٢)

هَبَّ بِالأَمْسِ شَيْخُنَا حَسَنُ البَنَّاءِ ... يُعْلِي قَوَاعِدَ التوحيدِ
وَيُوَاخِي القُلُوبَ مِنَّا وَيُهْدى ... مِنْ هُدَى المُصْطَفَى لِجِيلٍ جَدِيدِ
وإِذَا الغَرْبُ شَائِزٌ وإِذَا الأَدْ ... نابُ يَرْضونَهُ بِرَأْسٍ شَهِيدِ

وحين تمر ذكرى استشهاده يستلهم أحمد فرح صفات هذا الداعية ومابذله من جهود حسنة في مجال الدعوة الاسلامية من توعية المسلمين لما يدور حولهم من مطامع المستعمر الدخيل وينبههم الى مصادرالقوة والعزة الكامنة في دينهم الاسلامي ويجلولهم مبادىء العقيدة الاسلامية الصحيحة، فالاسلام دين شامل لجميع مرافق الحياة ، يقول :(٣)

يَبْنِي عَلَى الشَّرعِ القَوِيمِ أُخُوَّةً ... نِعْمَ البِنَاءُ وَبُورِكَ " البَنَّاءُ "
مِنْ إِخْوَةٍ نَبَذُوا المَطَامِعَ جَانِبًا ... مُتَوَاضِعِينَ وَكُلُّهُمْ عُظَمَاءُ

---

(١) اشهدي ياقدس ، ص ٦٥/٦٧ .
(٢) جرح الآباء ، ص ٧٦ .
(٣) رسالة الى ليلى ، ص ٩٨/١٠٠ .

.. اللَّهُ غَايَتُهُم وَهَـدْيُ كِتَابِـهِ ... دُسْتُورُهُمْ وَجَمِيْعُهُم فُضَـلَاءُ

ويصف القتلة الذين قتلوا حسن البنا بأنهم عملاء خونة للأعداء والمستعمرين،لأن هدف الاستعمار والأعداء القضاء على الاسلام ودعاته ، يقول :

.. لَكِنَّ فِي الشَّرقِ المُضَلَّلِ طُغْمَـةً ... هُمْ لِلْخِيَانَـةِ وَالْخَنَـا عُمَـلَاءُ
نَقَمُوا مِنَ البَطَلِ المُجَاهِدِ أَنَّـه ... هَتَـكَ الفَضَائِحَ نُورُهُ الوَضَّـاءُ

ويدخل فى هذا الجانب رثاء الدعاة المخلصين مثل الشهيد سيد قطب وحسن الهضيبى والأستاذ أبى الأعلى المودودى رحمهم الله .

فالشاعر عدنان النحوى يرثى سيد قطب ويشيد بكتابه القيم " فى ظلال القرآن " وبثباته الصلب فى وجه الطغاة رغم اغراءاتهم وتهديداتهم له إلى أن نال الشهادة ، وفى ذلك يقول :(١)

.. إيهِ يَاسَيِّدَ حَمَلْتَ إِلى النَّـا ... سِ سَلَامًا وَرَوْعَـةً مِنْ بَيَـانِ
صُغْتَ مِنْ مُهْجَـةٍ تَعَابِيْـرَ أَشْـ ... ـوَاقٍ وَمِنْ آيَةِ الكِتَـابِ مَعَانِـي
وَتَفَيَّأْتَ فِي ظِـلَالٍ مِنَ الخَيْـ ... ـرِ وَأَنْدَاءِ رَوْضَـةٍ وَجِنَـانِ

* * *

.. كَمْ أَرَادُوكَ لَو أَخَذْتَ الدَّنَايَـا ... لَوْ رَضِيتَ الفَرِيدَ مِـنْ تِيْجَـانِ
هَزِئَتْ نَفْسُـكَ العَظِيْمَةُ مِنْهُـمْ ... دَفَعَتْ كَيْدَهُمْ إِلَـى خُسْـرَانِ

لقد تبوأ الشهيد سيد قطب مكانًا مرموقًا فى سلم الشهداء ، وعد رمزًا للدعاة الصابرين المجاهدين ، كما أن أفكاره ومبادئه أخذت تنتشر انتشارًا واسعًا بين المثقفين والعلماء المسلمين ، بحيث شكلت اتجاهًا أو مدرسة فكرية لها ملامحها الخاصة .

---

(١) الأرض المباركة ، ص ١٩٠ / ١٩٣ .

والى هذا يشير الشاعر أحمد محمد الصديق فى قصيدته " الى روح الشهيد سيد قطب " فيقول :(١)

.. وَتُجَرِّدُ القَلَمَ الذَّكِيَّ مُذَكِّرًا ... بِاللَّهِ .. تَرْفُضُ غَيْرَ حُكْمِ البَارِي
حَتَّى نَسَجْتَ مِنَ الحَقَائِقِ رَايَةً ... خَفَاقَةً فِى عَالَمِ الأَفْكَارِ
وَأَنَرْتَ لِلأَجْيَالِ خَيْرَ " مَعَالِمٍ " ... تَجْلُو سَبِيلَ الحَقِّ لِلأَبْرَارِ
وَجَعَلْتَ وَارِفَةَ " الظِّلالِ "مَعَارِجًا ... نَحْوَ الخُلُودِ .. وَمُرْتَقَى الأَطْهَارِ
هُزِمَ الضَّلالُ .. فَمَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ ... إلا سَبِيْلَ الغَدْرِ فِى المِضْمَارِ

ويرثى الجيتاوى الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بقصيدةٍ كاملة بعنوان " فى وداع المرحوم الاستاذ حسن الهضيبى " (٢)

.. لك يا فَقِيدُ مَحَبَّةٌ مَكْنُونَةٌ ... فِى كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ مُتَوَجِّعِ
إِنْ لَمْ يُشَيِّعْكَ الأَنَامُ لِمَأْرَبٍ ... فَمَلائِكُ الرَّحْمَنِ خَيْرُ مُشَيِّعِ
.. تَبْكِي عليك منابرٌ ومساجِدٌ ... يبكى القضاءُ بِحُرْقَةٍ وَتَلَوُّعِ
تَبْكِي سُجُونٌ طالما صاحَبْتَهَا ... فِى اللَّه مَابَيْنَ الزَّوَايَا الأَرْبَعِ

ويرثى أحمد الصديق الأستاذ أبوعلى المودودى ـ رحمه الله ـ بقصيدة تحمل اسم المرحوم ، ويعدد مناقبه فى مسيرة العمل الاسلامى ، فيقول :(٣)

نَهَضَتْ عَزَائِمُهُ بِأَعْظَمِ دَعْوَةٍ ... لِلَّه .. بَاقِيَةٍ عَلَى الأَزْمَانِ
دَرَجَتْ بِأَرْضِ " الهِنْدِ " ثُمَّ تَرَعْرَعَتْ ... وَتَوَهَّجَتْ فِى قَلْبِ " بَاكِسْتَانِ "
أَصْغَتْ لِصَيْحَتِهِ العُقُولُ .. فَهَزَّهَا ... ثِقَةً .. وَأَيْقَظَ هِمَّةَ الوَسْنَانِ

ويرثيه الشاعر محمود مفلح بقصيدة تحمل اسم المرحوم يقول فى

---

(١) نداء الحق ، ص ٢١٧ / ٢٢٠
(٢) صدى الصحراء ، ص ١٣٠ .
(٣) الايمان والتحدى ،ص ١٤٩ .

مطلعها :(١)

مَتَى والصبحُ موشكٌ أنْ يَبِيْنَـــا ... وَالشَّوَاطِي تَدْعُـو إِلَيْهَا السَّفِيْنَا
أُفُقُ النَّصرِ قَدْ أَطَلَّ أبا الأعلـــى ... فعانِق إِخْوَانَـــكَ المُسْلِمِيْنَـــا
أَنْتَ مَنْ سَدَّدَ السِّهَـامَ فَأَدْمَـــى ... كَبِدَ الظُّلْمِ واسْتَبَـاحَ الحُصُونَـــا

ويرثيه محمد صيام فى قصيدة ألقاها فى جمعية الاصلاح الاجتماعـــى بالكويت ، يقول :(٢)

غَيْرَ أَنَّ المُصَابَ فِي أَيِّ فَـــرْدٍ ... لَيْسَ مِثْلَ المُصَابِ فِـــى المَوْدُودِي
فَهْوَ فِى مَرْكَزِ الدَّارَةِ مِنَّـــا ... وَلَهُ فِى القُلُوبِ أَيُّ رَصِيْـــدِ

ومن هؤلاء الدعاة د. مصطفى السباعى الذى قاد مجموعة من خيرة شباب الأخوان المسلمين فى سوريا للاشتراك مع بقية فصائل الأخوان المسلمين الذين توافدوا من أقطار شتى لتأدية الواجب المقدس وهو قتال اليهود المعتدين على فلسطين ، وقد نال المرحوم اعجاب كثير من الشعراء مثل محمد صيام الذى رثاه بقوله :(٣)

مَضَى السِّبَاعِيُّ إِمَامًا عَالِمًا بَطَـلاً ... رُبَى فِلَسْطِيْنَ لَازَالَـتْ تُنَاجِيْـهِ
وَالقُدْسُ حِيْنَ دَهَاهَا الخَطْبُ مَاوَجَـدَتْ ... لِصَوْتِهَـا أَيَّ مِنْدِيْـدٍ يُلَبِّيْـهِ
سِوَى السِّبَاعِي بِجُنْدِ اللَّهِ مُنْطَلِقًـا ... " مَنْ يَحْفَظِ المَسْجِدَ الأَقْصَى وَيَحْمِيهِ"؟

ويرثى الشاعر أحمد محمد الصديق فضيلة الشيخ " عبدالله بن علـــى المحمود " يرحمه الله ـ رئيس مركز الدعوة الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة والعضو التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى وعضو المجلس الأعلـــى العالمى للمساجد ، يقول (٤):

---

(١) الراية ، ص ٧٠ .
(٢) ميلاد أمة ـ مخطوط ، ص ٢٠ .
(٣) دعائم الحق ص ١٦٨ .
(٤) الايمان والتحدى ، ص ١٥٤/١٥٨

فيا " آل محمودٍ " .. إذا جِئتُ رَاثِيَا ... وَقُلْتُ : أَجَلْ .. إنَّ المُصابَ جَسِيمُ
فخيرُ عَزَاءٍ فِيهِ أَنَّ مُقَامَهُ ... إذا شاءَ رَبِّي جَنَّةٌ وَنَعِيمُ
وَأَنْتُمْ جَمِيعًا فِي المَعَالِي خَلائِفٌ ... وَكلٌّ وَلِيٌّ لِلْكِرَامِ زَعِيمُ

ويرثي الشاعر . عدنان النحوي الشهيدة " بنان علي الطنطاوي " التي اغتالتها الأيدي الآثمة المجرمة في ألمانيا الغربية ، بقصيدة عنوانها " القافية المدماة " قال فيها :(١)

.. هَبَّتْ " بنانُ " ... ! فاكْرِمْ عِزَّ وَثْبَتِهَا ... وَفَتَّحَتْ بِيَدَيْهَا حَلْبَةَ الظَّفَرِ
تَسْتَقْبِلُ الطَّلْقَةَ " الخَرْسَاءَ " دَاوِيَةً ... مِلءَ الزَّمَانِ وملءَ السَّمعِ والبَصَرِ
.. تَدَفَّقَ الدَّمُ مِنْ قَلْبٍ وَمِنْ عُنُقٍ ... وَمِنْ مُحَيَّا التُّقَى أَوْلَفْتَةِ الخَفَرِ
.. ثُمَّ انْحَنَتْ لِجَلالِ المَوْتِ خَاشِعَةً ... رَضِيَةٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالقَدَرِ

وبعد هذا العرض للمدائح النبوية ثم مدح الصحابة والدعاة المخلصين والعلماء ننتقل الى عرض مظاهر اسلامية أخرى تردد صداها في شعر شعرائنا مثل العبادات :

وقد ظهرت في أسلوبين من الشعر: الأول على هيئة الحث والوعظ والثاني على هيئة الاستلهام وتصوير خلجات النفس .

ونبدأ بالنمط الأول وهو الذي يظهر عليه طابع الحث والوعظ ، ومن نماذج ذلك قصيدة محمد أحمد البسطامي بعنوان " منظومة قصيدة المنشرحة " وقد طبعها في ديوان مستقل،يقول فيها :(٢)

وَعلى أوقاتِ صلاتِكَ داوِمْ لاتَكْسَلْ أطِعِ الأَمْرَا
فَجْرًا ظُهْرًا عَصْرًا وَالعِتْمَةَ إنْ تَشْهَدْ تَزْدَدْ أَجْرَا

---

(١) جراح على الدرب ، ص ٩٧/١٠١

(٢) منظومة قصيدة المنشرحة ،ط ١ ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م/ نابلس ، ص ١١

وصلاةُ الفجرِ عليها احْرِصْ فسعيدٌ مَنْ شهدَ الفجْرَا

ويستمر على هذا النمط فى حث الناس ووعظهم بأسلوب مباشر بعيد عن أسلوب الفن الرفيع الذى يثير مكامن النفس الشعورية والوجدانية .

ومن الشعراء الذين يسيرون وفق هذا النمط من الأسلوب الشاعر عبدالله السعيد يقول فى ليلة القدر :(١)

رَمَضَانُ هَلَّ بِخَيْرِهِ الزَّخَّـــــارِ ... وَالنُّـــورُ شَـعَّ بِلَيلِـهِ الزَّهـارِ
قَدْ أُنْزِلَ القُرآنُ فِيهِ مِنَ الإلَـــ ... ـهِ عَلَى الرَّسُولِ المُصْطَفَـى المُخْتَـارِ
فِى لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِى بَرَكَاتُهَـــا ... عَمَّت عَلَى كُلِّ الوَرَى الأَبْـــرَارِ
خيرٌ لَنَا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ إذْ بِهَـــا ... تَتَضَاعفُ الحَسَنَاتُ لِلأَخْيَـــارِ

أما الشعراء الآخرون الذين استلهموا العبادات استلهاماً يقرب من منابع الفن الأصيل . فمنهم أمين شنار اذ يقول فى قصيدة بعنوان " رمضان " :(٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ ! بشرى كَمْ تُرَدِّدُهَـا ... صَوادِحُ الطيرِ ، وَالدُّنْيَا تُمَجِّدُهَـا!
رَمَضَانُ جَـا مُتَهَـلِلا ... طَلْقَ المُحَيَّا ، فى ازْدِهَـاءْ
نَثَرَ السَّنَا فَسَرَى إِلَى ... لَيْلِ الوَرَى ، يَرْوِي الظِّمَاءْ
يَهَبُ الهَنَا وَأَتَى المَلَا ... كَيْ يَنْهَلُوا مَذْبَ الضِّيَاءْ!
مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ ... من نبعةِ القرآنِ
إِشْرَاقَةُ الفِكْرِ ... وَعِزَّةُ الإيْمَانِ
سعادةُ العُمْرِ ... وَنَهْضَةُ الإنْسَانِ

ومن هؤلاء الشعراء الذين استلهموا العبادات استلهاما فنياً أحمد

---

(١) ديوان مناجاة ، ص ٢١ .
(٢) المشعل الخالد ، ص ٧٣ .

محمد العديق اذ يقول : فى قصيدته " ركعتان " :(١)

رَكْعَتَانْ ..
فِي سُكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجْلُوَانْ
ظُلْمَةَ اليَأْسِ وَأَكْدَارَ الزَّمَانْ
وَتُشِيْعَانِ الرِّضَا فِي أُفْقِ نَفْسِي
فَإِذَا النَّجْوَى تَعَالَتْ كَالشَّذَا تَمْلَأُ حِسِّي
وَأَصَاخَ اللَّيْلُ فِى مِحْرَابِ أَشْوَاقِى وَأُنْسِي
وَتَهَاوَتْ دَمْعَتَانْ

ويتألق الشاعر عدنان النحوى فنيا فى قصيدته " لم يبق فى عرفات إلا دمعة " ويجول فيها بخياله الواسع وفكره الثاقب فى تاريخ المسلمين وأمجادهم ومايعانونه الآن من غربة عن الاسلام وتفرق فى الشمل ، ويستلهم شعائر الحج فيقول :(٢)

.. القِبْلَتَانِ يَمُوجُ بَيْنَهُمَا الهُدَى ... نُورًا وَيَخْشَعُ عِنْدَهُ الإِنْسَانُ
القِبْلَتَانِ وَكُلُّ رَابِيَةٍ لَهَا ... حَرَمٌ وكلُّ شِعَابِهِ أَكْنَانُ
يُهْدِي الحَمَامُ إلى الشِّعَافِ هَدِيْلَهُ ... وَيَرُدُّ جُنْحَيْهِ رِضًى وَأَمَانُ
وَالْكَعْبَةُ الغَرَّاءُ بَيْنَ حَجِيْجِهَا ... نُوْرٌ وَتَحْتَ ظِلالِهِ رُكْبَانُ
تَتَقَطَّعُ الأَيَّامُ مِنْ أَحْدَاثِهَا ... وَحَجِيْجُهَا مُتَوَاصِلٌ رَيَّانُ

وهناك موضوع كان له صدى كذلك فى شعرهم وهو " فضائل الأعمال" ويضاف إليه كذلك المواعظ والارشادات الدينية ، وغالبا مايتم صياغتها فى أسلوب وعظى مباشر .

وأوضح أنموذج شعرى على ذلك " منظومة قصيدة المنشرحة " للبسطامى التى اقتطفنا منها أبياتًا يقول فيها :(٣)

---

(١) نداء الحق ، ص ٣٠ .
(٢) الأرض المباركة ،ص ٢٠٦/٢٠٧ وقد ذكرت بعضا من أبيات القصيدة فى مكان سابق .
(٣) " منظومة قصيدة المنشرحة ، ص ٩/١٠ .

وافْهَمْ يَاصَاحِ أُمُورَ الدِّيْنِ وَذَاكِرْ لَاتَدَعِ السِّفْرَا
فالسِّفْرُ رَفِيقُك لاتَتْرُكْه خُصُوصًا إنْ تَسْكُنْ كَفْـــرَا

ويستمر فى نصائحه وإرشاداته فى نفس هذا الأسلوب .

ويوصى عبدالله السعيد ابنه بمجموعة من النصائح يسردها عليـــــه فى أسلوب مباشر ينأى عن طبيعة الفن ، يقول :(١)

أَوْصِيْكَ يَا ابْنِي بالتَّعَبُّـدِ وَالتُّقَـى ... فَمَنْ إتَّقَى ربَّ الـورى نال المنـى
وَاطْلُبْ مِنْ المَهْدِ العُلُومَ ولاتَقُـلْ ... إنِّي صَغِيرٌ أَوْ كَبِيْرٌ قَـــدْ دَوَى
وَاصْمُتْ حَكِيْمًا لاتَقُلْ إلَّا الَّـــذِى ... فِيْهِ الفَضِيْلَةُ وَالعَدَالَـةُ وَالهُـدَى

ويقول كمال الوحيدى فى قصيدته " استغفار " :(٢)

من خَفَّ ميزانُهُ فالنـارُ منزلُـهُ ... يصلى جحيمًا ويسقى ماءً غِسْـلِين
والراجحون بميزانٍ لهـم نعـمٌ ... وَسْطَ الجَنَائِنِ بينَ الحورِ والعيـن

ويعظ الشاعر جميل الوحيدى الناس بتقوى الله والسير على منهـج الاتقياء فى علمهم وايمانهم واخلاقهم وقوة عزيمتهم ، ويرى الشاعر أن هذه الصفات الحسنة للشخصية الاسلامية هى التى تحيل العار عزا والهزيمة نصـرا يقول : (٣)

فَسِرْ عَلَى الدَّربِ .. التى شَقَّهَـا ... أَهْلُ التُّقَى .. والعَزْمِ .. والهِمَّـةِ
سَارُوا عَلَى دَرْبِ الفَلَاحِ ... وَقَـدْ ... حَاكُوا ثيابَ المَجْدِ .. بالفِكْـرَةِ
بالعِلْمِ .. والإيْمَانِ .. أَهْلُ الهُدَى ... شَادُوا صُرُوحَ المَجْدِ .. وَالعِـزَّةِ

ومن مواعظهم الحث على الصبر ، فهو سر الحياة ، وهو علامة النفـس

---

(١) ديوان تأملات ، ص ٤١/٤٢ .
(٢) حنين وأنين ، كمال الوحيدى ، ص ٤ .
(٣) آلام وآمال ، ص ٤٣ .

القوية ، وإذا كان الصبر فى بعض الأحيان مرًا فهو فى حقيقة الأمر عذبًا فراتًا ..

وقد كانت من حكمة الله أن يجعل الحياة الدنيا حياة ابتلاء وحياة الآخرة حياة جزاء وأن يكون الصبر على هذا البلاء والرضى بما حكم القضاء الالهى هو عنوان الفلاح والنجاح فى هذه الحياة ، يقول صالح الجيتاوى فى ذلك : (١)

ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَمَا أَزْكَاهُ ... الصَّفْوُ والفُرَاتُ مُستَقَاهُ
سِرُّ الحَيَاةِ كَامِنٌ فِى سِرِّهِ ... وَبَلْسَمُ الأَيَامِ مِنْ جَنَاهُ
العُمْرُ أُوْلَى خَطْوِهِ فِى كَبَدٍ ... وَكَبَدٌ يَظَلُّ فِى مَدَاهُ

---

(١) عذى الصحراء ، ص ١٥٩ .

أو تأتى هذه المواعظ على صورة افتخار شخصي يفتخر الشاعر بتمثله واعتناقه لفضيلة من الفضائل أو خلق من الأخلاق .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يترفع عن الدنايا ويسمو بنفسه على الأطماع الدنيئة ، ويحلق فى عالم من المثل العالية ، يرتاح فيه خاطره ، وهذا هو رصيده فى هذه الحياة ، ويقنن هذا الرصيد فى مبادىء يعتنقها ، فيقول فى قصيدة بعنوان " رصيدى " :(١)

سَمَوتُ على الأَطْمَاعِ فارتاحَ خَاطِرِي ... وعِشْتُ كما تَحْيَا ثُغُورُ الزَّوَاهِرِ
وماكانَتِ الدُّنيا لدىَّ دَرَاهِمًا ... وَلَاقِسْتُها يَوْمًا بِمَنْطِقِ تَاجِرِ
تَسَاءَلَ صَحْبِي عِنْ رَصِيدِي وَمَصْرِفِي ... فَمَا وَجَدُوا إِلَّا قَنَاعَةَ شَاكِرِ
..وَأَغْنَى الغِنَى عِنْدِي رِضا النَّفْسِ بالقَضَا ... وَزَادُ التُّقَى عِنْدِي أَجَلُّ الذَّخَائِرِ

وبمثل هذه الروح السامية يحلق الشاعر كمال الوحيدى فى عالم الأخلاق والمثل الرفيعة ويترفع عن الدنايا ، ويقنع بالقليل مع عزةالنفس ، ويصوغ مبادئه هذه فى قصيدته " الدُّنْيَا جِيْفَةٌ وَطُلَّابُها كِلَاب " التى يقول فيها :(٢)

كفى أَنِّى أَبِيْتُ وفى فُؤادِى ... يَفِيْضُ الحُبُّ صَفْوًا لِلْعِبَادِ
وَأَقْنَعُ بالقَلِيْلِ وَلَسْتُ أَرْضَى ... بِذُلِّ النَّفْسِ مَكْرُمَةَ الأَيَادِى
فَمَوْتُ الحُرِّ أَفْضَلُ مِن حَيَاةٍ ... بِهَا تَحْنِى الرُّؤُوسُ لأَجْلِ غَادِ
أَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى وَيَجُوعُ آلِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَنٍّ وزادِ
وَرِزْقُ المَرءِ مَنْ أَعْلَى سَمَاءٍ ... فَكَيْفَ يَرُومُهُ بَيْنَ الرَّمَادِ ؟

ومن مظاهر الترفع والاباء عند بعض شعرائنا مايظهره الشاعر كمال الوحيدى من تقوى وابتعاد عما حرمه الله ورسوله حين تعرض عنه محبوبته

---

(١) رسالة الى ليلى ، ص ١٣/١٥

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٧٨ .

يقول :[١]

لماذا تُعْرِضِيْنَ أراكِ عَنِّـــــي ... أَلَيْثًا تَحْسَبِيـــنَ بِـــذِى الثِّيَابِ
نَعَمْ لَيْثٌ وَلَكِنْ لَيْـــس يَرْضَـــى ... حَرَامَ العَيْشِ باستِعْمَالِ نَـــابِ
وَلَايَهْوَى بِظُلْمٍ فِعْلَ أَمْـــرٍ ... تَحَرَّمَ فِى الحَدِيْثِ وَفِى الكِتَـــابِ
فَدُونَكِ لَاتَخَافِي مِنْ تَقِـــيٍّ ... يَخَافُ اللَّهَ فِـــى يَـــوْمِ الحِسَـــابِ

وغير خاف أن افتخار الشاعرين بهذه المعانى الاسلامية الحميـــدة افتخار محمود لأن يسير تحت مظلة اسلامية ولأنه فى حقيقته دعوة إلى التمسك بالمبادىء الاسلامية الحميدة ، مثل القضاء والقدر ، والترفع عن الدنايا ، والقناعة ، والتقى ورفض الفرقة والتدابر ، وحب الخير للعباد ،والايمان بأن الرزق من عند الله ... ونحوها وما أشبه قول الوحيدى :

أبيت على الطوى ويجـوع آلـــى ... أحب الى مـــن منـــــن وزاد

ببيت عنترة :

ولقد أبيت على الطـوى وأظلـه ... حتى أنـال بـه كريـمَ المأكـلِ

ومن المواعظ الهامة التى حرص عليها شعراؤنا الدعوة الى الاسلام ، وبيان محاسنه ، وقد استخدموا أساليب مختلفة فى ذلك منها الأسلوب المباشر فى الدعوة ، مثل قول الشاعر أحمد محمد الصديق :[٢]

أَيُّها النـاسُ أَجِيْبُـــوا ... دَعْـــوةَ الحَقِّ المُبِيْـــنْ
شِرْعةُ اللَّهِ .. ونِبْـراسُ الـ ... ـهُدَى فِى العَالَمِيـــــنْ
تملأُ القَلْبَ .. فَتُذْكِـــي ... فِيه أَنْوارَ اليَقِيـــنْ

---

(١) الباسمات الغاليات ، ص ٢٦

(٢) أناشيد للصحوة الاسلامية ، ص ١٣ .

ومنها ماجاء فى أسلوب شعر النسيب ، كقول الشيخ يوسف النبهانى من قصيدته " رائية القافية " التى جعلها ختامًا لرائيته الكبرى ويبلغ عدد أبيات الأولى واحداً وثمانين بيتاً والأخيرة ٧٢٥ بيتاً ، يقول :(١)

لَعَمْرِي لَئِنْ فَضَّلْتُ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ... وَمِلَّتَهُ لَمْ آتِ بِدْعًا وَلَانُكْرَا
وإنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ ... بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُغْرَمٍ مُغْرَى
وَمِنْ لُطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقٍ ... إذَا مَادَنَا بِالحُبِّ مِنْ حُبِّهَا شِبْرَا
وَمَنْ جَاءَها يَمْشِي لَهَا مُتَقَرِّبًا ... فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَرْوَلَةً طَفْرَا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحْبُوبَةٍ كُلُّ وَصْفِهَا ... جَمِيْلٌ فَدَعْ فِى الْحُبِّ عُمْرَةً أَوْ عَمْرَا
فَدَتْكِ نُفُوسُ العَالَمِيْنَ مَلِيْكَةً ... وأَسألُ رَبِّى أَنْ يَدِيْمَ لَكِ الأَمْرَا

ومن هذه المواعظ الحث على الجهاد فى سبيل الله ، وقد أخذ مساحة شاسعة فى شعر الاتجاه الاسلامى ولعل غياب هذا الواجب فى حياتنا المعاصره وماترتب على غيابه من ذل وهوان للأمة الاسلامية ، كان حافزًا قويًا لتركيز شعرائنا على إبرازه .

يقول الوحيدى :(٢)

تقدم أيُّها الجُنْدِيُّ وابْذُلْ ... لِمَقْدِسِكَ الفريضةَ والوَفَاءَ
فَإِنْ تُقْتَلْ ففى جناتِ عَدْنٍ ... وفى الغُرُفَاتِ تَلْقَى الأتقياءَ
هُنَاكَ عَلَى الأَرَائِكِ فى نَعِيمٍ ... فَلا لَغْوًا هناكَ ولاريَاءَ

ويقول صالح الجيتاوى :(٣)

قم يا أَخَا الاسلام لَيْسَ سِواكَ يُنْدَبُ للطعانِ
العِزُّ مَعْقُودٌ عَلَى الهَامِ الَّذِي يَتْلُو المَثَانِي
والمَجْدُ أَنْتَ لَهُ وَفِي يُمْنَاكَ تَحْقِيْقُ الأَمَانِي

---

(١) ر.د. عيسى محمد أبوماضى نقلا عن الديوان ص ٣٤٢/٣٤٨ .
(٢) حنين وأنين ، ص ٦٩ .
(٣) صدى الصحراء ، ص ٢٨ .

لِلَّهِ دَرُّكَ يَافَتَى يافَارِسَ الحَرْبِ العَوَانِ
قُم تَاجِرِ المَوْلَى بِبَيْعِ " الصَّفِّ " مِنْ آيِ الْبَيَانِ (١)

ويقول كمال رشيد :(٢)

ياحاملَ السيفِ لاتَبْخَلْ بِشَفْرَتِهِ ... يَاسَامِعَ الشَّجْوِ قُمْ وافْزَعْ لِمَا فِيْنَا
مَتَى نُعِيْدُ إلى الإسْلَامِ عِزَّتَهُ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الأقصَى أمَانِيْنَا
هُوَ الجِهَادُ سَبِيْلُ المُخْلِصِيْنَ فَهَلْ ... نَمْضِي إلَى النَّصْرِ فُرْسَانًا مَيَامِيْنَا ؟

ومن الموضوعات الدينية البارزة فى شعر الاتجاه الاسلامى مهاجمة العقائد الفاسدة والمذاهب الضالة مثل القومية المتنصلة من الاسلام أو الشيوعية المعادية له ونبدأ بالقضية الأولى وهى :

محاربة العقائد الفاسدة :

لقد تزعم الشيخ يوسف النبهانى محاربة العقائد الفاسدة وأولها العقيدة اليهودية التى دخلها التحريف بأيدى يهود ، فقد أورد فى قصيدته الرائية الكبرى أربعة عشر بيتاً هاجم فيها فساد العقيدة اليهودية وتحريفها ، يقول فيها :(٣)

ويَاقَاتَلَ اللَّهُ اليهودَ فإنَّهم ... أشدُّ الورى كُفْرًا وأَخْبَثُهُم مَكْرَا
عَقِيْدَتُهُم فِى اللَّهِ شَرُّ عَقِيْدَةٍ ... تَنَزَّهَ عَنْها رَبُّنَا وَعَلَا قَدْرَا
وَأَفْحَشُهَا يَعْقُوبُ صَارَعَ رَبَّهُ ... فَيَابِئْسَ هَذَا القولُ مِن فِرْيَةٍ تُفْرَى

(١) إشارة إلى سورة الصف وبخاصة الآيات " يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون

(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٩ .
(٣) ر . د. عيسى ماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٣١٥ / ٣١٧ .

ومن العقائد الفاسدة النصرانية التى دخلها التحريف والتزوير والتناقض بين مبادئها ، وما يظهر فيها من استغلال القسيسين لها فى تحقيق مآربهم الشخصية ، وقد بين الشيخ يوسف النبهانى هذه المفاسد العقدية فى النصرانية فى رائيته الكبرى ، فمن هذه المفاسد الانفصام بين الدين والدنيا : يقول النبهانى مخاطبًا النصارى بخطاب رقيق :

أَجِيْرَانَنَا واللَّهِ إِنِّى لِخَيْرِكُم ... مُحِبٌّ لِنَفْسِي إِذْ أُحِبُّ لَهَا الخَيْرا
نَرَاكُمْ أَدَقَ النَّاسِ فِكْرًا بِصُنْعِهِ ... وَأَبْلَدَ خَلْقِ اللَّهِ فِى رَبِّكُم فِكْرا
نَرى لَكُمْ عَقْلَينِ عَقْلاً لِدِيْنِكُمْ ... وَعَقْلاً لِدُنْيَاكُم بِها زِنْدِهِ أَوْرَى

ويشرح بعض عقائدهم الفاسدة فى الله ، فيقول :

جَعَلْتُم إِلَهَ العَالَمِيْنَ ثَلاثَةً ... غَلِطْتُم فإِنَّ اللَّهَ لايَقْبَلُ الكُثْرَا
ولاعُذْرَ عِنْدَ اللَّهِ والعَقْلِ لامرِئٍ ... يَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِى العَذْرَا

ويفند قضية صلب المسيح - على حد زعم النصارى - ويسفه أحلامهم فيقول :

تقولون:ربٌّ ثم قُلْتُم:عَبِيدُه ... شرارُ الورى جاروا على ضعفه جَوْرا
ومايَسْتَحِقُّ اسم الإلَهِ سِوَى الَّذِى ... تَعَالَى اقْتِدَارًا أن يهانَ وأَنْ يُزْرَى

ويقول الشاعر عدنان النحوى فى تسفيه أحلام النصارى الذين يعتقدون بألوهية عيسى ويزعمون أنه صلب :(١)

أَيُصْلَبُ عِيْسى .... ! ثُمَّ يُجْعَلُ خَالِقًا ... فَيَاوَيْلَ بُهْتَانٍ وَوَيْلَ جُنَاةِ
وَمَاصَلَبُوه ... ! غَيْرَ أَنْ عِصَابَةً ... مِنَ الشَّرِّ حاكَتْهَا سِتَارَ غُوَاةِ
وَتَمْضِي مَعَ التَّارِيْخِ حَتَّى كَأَنَّهَا ... حَقَائِقُ شَدَّتْ عُرْوَةً وَصِلَاتِ

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٣٣ .

محاربة المذاهب الفكرية الهدامة :

لعل أول المذاهب الفكرية الهدامة التى نشأت فى العالم الاسلامى هى القومية ، التى كانت تأخذ السرية فى بداية الأمر وكانت تتستر تحت شعار نشر الثقافة العربية وإحلال اللغة العربية الفصحى مكان اللغة التركية . وهذه من الأمور المحببة لدى المسلمين .

وكان أكثر الداعين إليها من نصارى لبنان وبعض الذين تخرجوا من مدارس النصارى والارساليات التنصيرية ، وإلى ذلك يشير النبهانى الى خطورة ماتخرجه هذه المدارس من دعاة الاستعمار والتنصير، فيقول :(١)

وَأَعْظَمُها شَرًّا مَدَارِسُ فِي القُرَى ... وَفِي البَدْوِ والأَمْصَارِ قَدْ نُشِرَتْ نَشْرَا
تُرَبِّي لَكُمْ أَطْفَالَكُمْ فِي حُجُورِهَا ... وَقَدْ جَعَلَتْ دَرْسَ الضَّلالِ لَهُمْ دُرًّا
فَصَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمُ مِثْلَ أَهْلِهَا ... سِوَى الزِّيِّ وَالأَسْمَاءِ وَاتَّحَدُوا كُفْرَا
وَصَارُوا مِنَ الأَعْدَاءِ لَافَرْقَ بَيْنَهُمْ ... سِوَى أَنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَعْظَمُهُمْ ضَرَّا

أخذ مفهوم القومية يتطور مع مرور الزمن شيئاً فشيئاً ، وبمقدار تطوره كان يتخلى من عرى الاسلام إلى أن صار يعنى " أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغى أن يكون ولاؤهم واحدا وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم (٢)، دون اهتمامهم بالاسلام واعتباره أساساً للوحدة .

حين وعى المسلمون المحافظون حقيقة القومية التى أخذت تظهر نواياها الخبيثة ، شيئاً فشيئاً ، مستغلة الظروف السيئة التى يعيشها المسلمون من تفرقة وغربةوجهل وفقر واستعمار ، ثاروا عليها لأنها وفق هذا المفهوم مخالفة لمفهوم الجامعة الاسلامية الذى يعنى لدى المسلمين

---

(١) يوسف النبهانى الشاعر الفلسطينى الرائد ، نقلا عن الديوان ، ص ٣٣٩ / ٣٤٢ .

(٢) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ، ص ٥٥٤ .

أن الاسلام هو الرابط الحقيقى الذى يربط المسلمين رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وقد توارثوا هذا المفهوم أباً عن جَدٍّ . ومن ثم فقد كان لمفهوم الجامعة الاسلامية صدى فى الشعر الاسلامى عند الفلسطينيين كغيرهم من الشعراء العرب والمسلمين ، الذين تحمسوا لها ، يظهر ذلك فى مدائحهم للسلطان عبدالحميد باعتباره رمزًا مجسدًا للجامعة الاسلامية ، ومن هنا كانت الصفة الغالبة على الشعر العربى الحديث قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجرى " أوائل القرن العشرين " هى المزج بين الدين والقومية واعتبار السلطان التركى خليفة للمسلمين والدولة العثمانية دولة الاسلام .

ومنذ إخفاق ثورة عرابى يشير البارودى الى هذا المفهوم المزدوج بقوله :(١)

فَهَلْ دِفَاعِي عَنْ دِيْنِي وَعَنْ وَطَنِي ... ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأُغْتَرَبُ

وقد شعر المسلمون بأهمية الرابطة الاسلامية حين رأوا تكالب الدولة الاستعمارية النصرانية على بلاد المسلمين ، وفى ذلك يشير الرصافى إلى أهمية هذه الرابطة فيقول :(٢)

وَيْكَ أَنَّ الإِسْلَامَ أَوْجَدَ فِيْنَا ... وِحْدَةً مِثْلَ وِحْدَةِ الرحمنِ
فَاعْتَصَمْنَا مِنْهَا بِحَبْلٍ وَثِيْقٍ ... هُوَ حَبْلُ الإِخَاءِ والإِيْمَانِ
لَيْسَ مَعْنَى تَوْحِيْدِنَا بِاللَّهِ فِي المِلَّةِ ... إِلَّا اتِّحَادُنَا فِى الكِيَانِ
وِحْدَةٌ جَاءَنَا مِنَ اللَّهِ فِيْهَا ... مُرْسَلٌ بِالكِتَابِ وَالفُرْقَانِ
مَانَرَى سُلْطَةً عَلَيْنَا لِخَلْقٍ ... غَيْرَ سُلْطَانِ خَالِقِ الأَكْوَانِ

---

(١) الاتجاه القومى فى الشعر المعاصر ، ص ٣٦ .

(٢) نقلا عن المرجع السابق ، ص ٤٠ .

وقد ظلت الخلافة الاسلامية مسيطرة على أذهان الشعراء عقوداً من الزمن ، يظهر ذلك فى قصيدة عدنان النحوى " ذوي التاريخ " التى نظمها عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م أى بعد مرور مايقرب من ستين عاماً " وهى القصيدة التى يمدح فيها السلطان عبدالحميد ويبكى سقوط الخلافة الاسلامية فيقول :(١)

سلامٌ على " عبدِالحميدِ " وَقَدْ مَضَى ... عَلَى الطِّيبِ مِنْ أَمْجَادِهِ العَطِرَاتِ
دعوتَ إلى دِينٍ يُوَحِّدُ أُمَّةً ... ويجمع نُعْمَى عِيْشَةٍ وممات
دَعَوْتَ إلى الإسْلامِ يُنْكِرُ فُرْقَةً ... وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ ومِنْ شُبُهَاتِ

ولقد تمثل الحنين للجامعة الاسلامية فى دعوةِ الشعراء إلى الالْتِفَافِ حول راية العقيدة الاسلامية وفى ذلك يقول النحوى :(٢)

أَمَكَّةَ .. والأَقْصَى ... وَطَيْبَةَ أَطْلَقَتْ ... كَوَاكِبَ مِنْ هَدْيٍ ... وَمِنْ سُبُحَاتِ
كَأَنَّ بِقَاعَ المُسْلِمِيْنَ لآلِئٌ ... عَلَى عِقْدِها مَوْصُولَةُ الخَرَزَاتِ
وَيَنْظِمُهَا حَبْلٌ مِنَ اللَّهِ جَامِعٌ ... وَيُرْبِطُهَا وُثْقَى مِنَ العُرُوَاتِ

وفى ذلك يقول أحمد فرح عقيلان :(٣)

ونحنُ وإنْ أَلَحَّتْ نَائِبَاتٌ ... بَنُو رَحِمٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا دِيْنٌ وَفُصْحَى ... لِبُنْيَانِ الإخَاءِ دُعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الإسْلامِ حُكْمَاً ... وَإِنْ كَثُرَ التَلاعُبُ بالمعانى

ويعتبر بعض شعرائنا التنصل من الجامعة الاسلامية سبباً من أسباب انتصار اليهود على المسلمين وفى ذلك يقول كمال الوحيدى :(٤)

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٤/١٥٥
(٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٢
(٣) رسالة الى ليلى ، ص ٤٧ .
(٤) الباسمات الغاليات ، ص ٦٥ .

.. إن رُمتِ وحدةَ أُمَّةٍ وعُروبـــــــةٍ ... فالدِّينُ وحَّدَ شَمْلَهـــــا وحَماهَـــا
وإذا نَأَتْ عَنْ دِيْنِهَا وتَفَرَّقَـــــتْ ... جَاسَ اليَهُودُ ودَنَّسُوا أقصاهـــــا

ويعتبرون أن احتلال اليهود لفلسطين كذلك تمزيق للوحدة الاسلاميـــة وفى ذلك يقول النحوى :(١)

نُزِعَتْ .... فَأَضْحَى العِقْدُ نَهبًا لغاصبٍ ... وَمَطْمَـــعَ أَفَّاكٍ وَسَطْوَ جُنَـــاةِ
أَيَنْتَثِرُ العِقْدُ الذى كَـــانَ حبُّـــه ... جواهِرَ مِنْ ماسٍ وَمِـــنْ شَـــذَراتِ

وإذا كان الاسلام هو الجامع بين بلاد المسلمين ، وتعرضهم لخطر واحد وهو الاستعمار فإنه يجدر بهم أن يكونوا يدًا واحدة وقلبًا متآلفًا ، وفـــى ذلك يقول داود معلا :(٢)

يَانِيْلُ .. يابَرَدَى .. أَلَمْ تَجْمَعْكُمَـــا ... بالرَّافِدَيْـــنِ أَوَاصِـــرُ الإِيْثَـــارِ
أَوَ لَمْ تَكُونَـا أُخوَةَ الأُرْدُنِّ فِـــــي ... الإيرادِ مَقْرُونًا وَفِـــى الإصْـــدَارِ
أَوَلَمْ تَكُنْ شَطَآنُكُم حَرْبًـــا عَلَـــــى ... كَيدِ الدَّخِيْلِ وَشُعْلَـــةٍ مِـــنْ نَـــارِ

وقد أخذت روح الجامعة الاسلامية تتبدى بوضوح حين يدلهم بالمسلميـــن خطب داهم أو عدو غاشم ، فحين يعانى المسلمون فى الفلبين من ظلـــــم النصارى ، وفى أفغانستان من ظلم الشيوعيين ، أو فى أماكن أخرى مـــــن العالم الاسلامى ، كان الخطباء والدعاة والشعراء ينبثون فى أنحاء العالـم الاسلامى ، وخاصة فى فلسطين يدعون أمتهم الاسلامية إلى الترابط والالتفـــاف حول راية الاسلام .

ولاينسى الشعراء الفلسطينيون - رغم مايقاسونه من آلام الاحتـــــلال اليهودى لهم - مايعانيه أخوانهم المسلمون فى بقاع المعمورة من آلام بـــل ويعتبرونها آلامهم .

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٦٣ .
(٢) الطريق الى .. القدس ، ص ٥١ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى فى قصيدته " عرائس وجواهر " التى ألقاها فى الندوة العالمية للأدب الاسلامى فى لكنهوبالهند سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م: (١)

أَشْكُو " لِكَابُولَ " ... أَمْ أُصْغِي لأَنَّتِهَا ... عَلَى نُيُوبِ عَدُوٍّ أَوْ أَظَافِرِهِ
بِأَيِّ دَارٍ مِنَ الإِسْلَامِ مَا اضْطَرَبَتْ ... سَاحُ القِتَالِ وَلاهَاجَتْ بِشَائِرِهِ
أَبْكِي " فِلَسْطِيْنَ " ...أَمْ أَبْكِي دِمَشْقَ..وَكَمْ... حَبَسْتُ دَمْعِيَ كِبْرًا فِي مَحاجِرِهِ

وتبدو ظاهرة ربط آلام المسلمين واعتبارها ألمًا واحدًا واضحة لدى كثير من شعرائنا مثل أحمد محمد الصديق إذ يقول: (٢)

لَهِيبُ الجُرْحِ فِي " أَفْغَانَ " يَنْزِفُ فِى " فِلَسْطِيْنِ "
وصوتُ الحَرْبِ فى " هاراتَ " يُصْدِي فِى الفِلِبِّيْنِ
عَدُوُّ شُعُوبِنَا أَبَدًا عَدُوُّ اللَّهِ وَالدِّيْنِ

وحين يرتكب السيخ جريمتهم البشعة ضد المسلمين فى آسام بالهند التى راح ضحيتها ألف مسلم يوم الأحد ١٤٠٣/٥/٧ هـ يربط الشاعر احمد الصديق بينها وبين الجرائم التى ترتكب بحق المسلمين فى لبنان فيقول: (٣)

بِالأَمْسِ فِي " لُبْنَانَ " .... بِاللنَّارِ تَنْبِضُ فِي حُرُوفِي
والْيومَ فى آسَامَ " ... حَيْثُ المَوْتُ يَفْتِكُ بِالأُلُوفِ

ويقول محمود مفلح فى ذلك: (٤)

وفى " آسامَ " قَدْ بُقِرَتْ بُطُونٌ ... وفى " أسام " قد سُمِلَتْ عيونُ
وفى " آسامَ " قَدْ جُزَّتْ رِقَابٌ ... كَمَا جُزَّتْ بِنُضْرَتِهَا غُصُونُ
يُلاحِقُهُمْ رِصَاصُ الحِقْدِ زَخًّا ... وإن "السِّيْخَ "حِقْدُهُم دَفِيْنُ

---

(١) جراح على الدرب ، ص ٣٩ .
(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .
(٣) نفس الديوان ، ص ٩٩
(٤) مجلة الأمة القطرية ، رجب ١٤٠٣هـ ، ص ٥٥ .

ويقول مأمون جرار :(١)

وَتَتِيهُ فِي لُجَجِ الحَوَادِثِ قِصَّـــــةُ ... الأَقْصَى .. لِتَطْفُو قِصَّةُ الأَفْغَـــــانِ

ويقول صالح الجيتاوى :(٢)

مِنَ " الفِلِبِّينِ " تَكوِي القَلْبَ نَائِحَةٌ ... تُجِيبُهَا بِعَوِيلِ الثُّكْلِ " تِطْـــوَانُ "
فِى كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْضِ " الهِنْدِ " مَجْـزَرَةٌ ... لأُخْوَةٍ لِمرِضَى الأَبْقَـارِ مَادَانُـــوا
حَدِّثْ وَلاَحَرَجٌ مِمَّا تُحَدِّثُـــــهُ ... فِى وَصْفِ أَهْوَالِ مايلقـــاه " أَفْغَانُ "
وَذَبْحُ " أَسْمَرَةٍ " لهوٌ يُمَارِســـهُ ... مِنَ " الأَحَابِيْشِ " بَتَّـــارٌ وَطَعَّـــانُ
وَفِي " فِلَسْطِينَ " أَهْوَالٌ وَمَلْحَمَـــةٌ ... يُزْجِي لَهَا الأَهْلَ " شَارونُ " وَدَيَّـــانُ

ويولى شعراؤنا اهتماماً بالغاً باحوال المجاهدين الأفغان ، حيث يحثونهم على المضى فى جهادهم الى أن يقيموا دولة الاسلام عزيزة ،ويبشرونهم بقرب النَّصْرِ إذَا استمسكوا بالاسلام وفى ذلك يقول أحمد فرح عقيلان :(٣)

حَيُّوا مَعِي آسَادَنَا الصَّامِدِيـــنْ ... حَيُّوا مَعِي أَبْطَالَنَـــا المُؤْمِنِيـــنْ
خَاضُوا غِمَارَ المَوْتِ فِي لَهْفَـــةٍ ... يُدافِعُونَ الكُفْرَ عَنْ خَيرِ دِيـــنْ

ويحذروهم بأن لاينخدعوا بما يطرحه السوفيت من مفاوضات ، كما انخـــدع العرب بها من قبل ، فيقول :

قَالُوا لَهُ حَقَّـــكَ تَأْتِي بِـــهِ ... مُفَاوَضَاتٌ تُقْنِـــعُ المُعْتَدِيـــنْ
فَقَالَ هَذَا مَنْطِـــقٌ خَـــادِعٌ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ بِهِ مُنْـــذُ حِيـــنْ

ويخاطب أحمد الصديق جبال الأفغان التى يسطر عليها المجاهـــدون أروع الصفحات فى تاريخنا الاسلامى المعاصر ، فيقول :(٤)

---

(١) مشاهد من عالم القهر ، ص ٥١ .
(٢) صدى الصحراء ، ص ٩١/٩٢ .
(٣) رسالة الى ليلى ، ص ٦٣ .
(٤) الايمان والتحدى ، ص ٨٢ .

يـاجبـالَ الأَفْغـانِ .. بـاقِمَـمَ الـطُّهْـــ ... ـــرِ اسْتَزِيـدِي عَبْرَ الفَضَاءِ انْتِصَابَا
لاتُبَـالِي مَهْمَـا ادَّعَوا وَتَدَاعَـــوْا ... وَتَنَزَّتْ فِيكِ الجِـرَاحُ التِهَابَـــا
وَثَبَـاتًا عَلَى الهُدَى . فَلَـــكِ العُقْـ ... ـبَى .. وَلِلْمُعْتَدِي أَعِدِي العِقَابَـــا

ويحثهم على ثبات العزيمة ويبشرهم بالنصر المؤزر القريب فيقول:(١)

عُروقُ الأَرْضِ بالعَزَمَاتِ كَالبُرْكَانِ تَسْتَعِرُ
وَمِنْ أَعْمَاقِنَا يَا " قِنْدَهَارُ " تَفجَّرَ الشَّرَرُ
وَيَاكَابُولُ مُعْجِزَةُ الجِهَادِ .. يَخُطُّهَا القَدَرُ
وَبِاسْمِ اللَّهِ .. بِاسْمِ القَاهِرِ الجَبَّارِ نَنْتَصِرُ
وَتُشْرِقُ فِي كُهُوفِ اللَّيْلِ مِنَا الآيُ وَالسُّوَرُ ..

ويقول محمود مفلح في قصيدته " كابول " ومطلعها " :(٢)

لَنْ يَطُولَ الظَّلامُ يَاكَابُـــــولُ ... الطَّوَاغِيتُ كُلُّها ســـتزولُ
أَنْتِ بِنْتُ الاسْلامِ وَالشَّامَةُ الزَّهْرَاءُ فِي خَدِّهِ وَأَنْتِ القَبِيـــــلُ
رَايَةُ اللَّهِ فِي سَمَاكِ كَالنَّسْـــــرِ ... وَفُرْسَانُهُ لَدَيْكِ الأُصُـــولُ

ويتخذشعراؤنا موقفًا من القومية يتناسب مع ماتمليه العقيدة الاسلامية من مفاهيم ومبادىء بهذا الخصوص .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يضع تصوره للقومية فهو لم يرفضها ولكن يهذبها تهذيبًا إسلاميًا ، يقول في قصيدته " العروبة كما أفهمها "(٣)

قَوْمِي هُم العُلَمَاءُ وَالفُرْسَـــانُ ... وهُـم الهُدى والحَقُّ والإيمـــانُ
وَعُرُوبَتِي بِلِسَانِها نَطَـقَ السَّمَـا ... وَحيًا وَخَلَّدَ ذِكْرَهَـا الفُرْقَـــانُ

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٦/٨٣ .
(٢) الراية ، ص ١٤ .
(٣) جرح الإباء ، ص ١٠/٩

حَسْبُ العُرُوبَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ ... مِنْهَا وأَنَّ لِسَانَهَا القُرْآنُ
قَومِي هُمُ الأملاكُ مِلءُ نُفُوسِهِم ... طُهْرٌ وَمِلءُ قُلُوبِهِم إِحْسَانُ
فِي يَثْرِبَ الغَرَّاءِ آخَى بَيْنَهُم ... دِيْنٌ فَلا عَدْنَانٌ أو قَحْطَانُ
تِلْكَ العُرُوبَةُ لادِعَايَةُ مُغْرِضٍ ... فِي قَلْبِهِ الإِلحَادُ وَالبُهْتَانُ

ويقول داود معلا :(١)

ليست عروبتنا شيئا نقدسه ... الا اذا كان للاسلام منتسبا

ويضع الشاعر أحمد محمد الصديق تصورا اسلاميا لها فيقول *

قالوا : العُروبَةُ .. قُلْتُ: دينُ مُحَمَّدٍ ... فيهِ عُرُوبَتُنا المَجِيْدَةُ تَهْتَدِي
هِيَ قَالَبُ الاسلامِ .. إِمَّا أُفْرِغَتْ ... مِنْهُ .. فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةَ مُلْحِدِ
يَمْضِي بِهَا فِي كُلِّ دَرْبٍ عَاثِرٍ ... وَيَسُوقُهَا نَحْوَ المَصِيرِ الأَنْكَدِ

ويظهر هذا الرفض للقومية التى تتخذ العرق جامعا لها ، فى تلك القضية المنطقية التى توضح محاسن الارتباط بالاسلام ومساوىء الارتباط العرقى التى أثارها يوسف النتشه فى قوله :(٢)

يامَنْ نَظَرْتُمْ لِلْعُلَا فَإِذَا بِكُمْ ... غُصْتُمْ بَوَحْلِ العِرْقِ لِلأَذْقَانِ !
حَطَّمْتُمْ صَرْحَ الشُّمُوخِ بِفَأْسِكُمْ ... وَطَرِبْتُمْ لِلعَيْشِ فِي القِيْعَانِ
وَرَضِيْتُمْ بِالطِّينِ جَامِعَ شملكم ... فَغَدَوْتُمْ نِعَمًا بِغَيْرِ عَنَانِ
هَلْ كَانَ يَومًا فِي الثُّرَيَا ذِكْرُكُمْ ... بِالعِرْقِ ... أَمْ بِشَرِيْعَةِ الرَّحْمَنِ

ويتصدى كمال الوحيدى للذين ينادون بالفرعونية ويفتخرون بها ، فيقول :(٣)

---

(١) الطريق الى القدس ، ص ١٤ . (*) الإيمان والتحدى ، ص ٦٠ .

(٢) ترانيم السحر ، ص ١٠٢ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣١٦ /٣١٨ .

باسم التعصب مجّدوا آمونا ... والبعض سبّح باسمه مفتونا
تبًا لمن مدح الفراعنة الألى ... حتى فراعنة طغاة فينا
فرعون رمز تسلط وتغطرس ... طول الحياة وذكره يؤذينا

ويدعو الشاعر الوحيدى قومه إلى الاهتداء والتمسك برابطة الاسلام فيقول :

ياقوم عودوا للرسول ونهجه ... ودعوا طريق الغيّ والغاوينا

محاربة الشيوعية والشيوعيين :

من المواقف الهامة التى طرقها شعراء الاتجاه الاسلامى تنبيه الأمة الاسلامية إلى خطورة الأفكار الهدامة التى يُثيرُها الماركسيون فى وطننا الاسلامى .

فمِنْ هذه الأفكار الهدامة قولهم بأن الكون خلق صدفه ، ويرد الشاعر أمين شنار على هذه الفرية ردا يقطع دابرها ويستأصل شأفتها ،يقول:(١)

أَلِهذَا الكَوْنِ - يَاعَقْلُ - بِدَايَةْ ... فَهْوَ مِنْهَا سَائِرٌ نَحْوَ النِّهَايَةْ؟
أمْ هَذَا الكَوْنُ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ ... خَالِدٌ ، كَانَ بِلَا بَدْءٍ ، وَغَايَةْ؟
أَوْ هَذَا الكَوْنُ مَخْلُوقٌ ، وَمَحْتَ ... ـاجٌ لِرَبٍّ قَدْ بَرَاهُ بِعِنَايَةْ؟
أَمْ تُرَى الصُّدْفَةُ كَانَتْ أَصْلَهُ ... وَمِنَ الصُّدْفَةِ تَأْتِيهِ الرِّعَايَةْ؟
هَلْ لِتَسْآلِي هَذَا مِنْ جَوَابٍ ... أَوَ يَدْرِي العَقْلُ ، أَوْ تَحْوِي الدِّرَايَةْ؟

فالشاعر هنا يطرح هذه القضايا بطريقة منطقيه على صيغة أسئلة تؤدى الى نتيجة منطقية فيقول :

وإذَا رُمْتَ إلى الحَلِّ وُصُولا ... فَاتَّخِذْ مِنْ عَقْلِكَ الوَاعِى سَبِيلا
لَيْسَ هَذَا الكَوْنُ إلا ذَرَّةً ... وَنِظَامًا مُحْكَمًا فَذًّا جَلِيلا

(١) المشعل الخالد ، ص ٨٨/٨٦

خُلِقَتْ ذَرَّتُهُ مِنْ عَدَمٍ ... عَاقِلٍ أَعْجَزَ فِي الخَلْقِ العُقُولا
ضَلَّ مَنْ يَحْسِبُ بِالصُّدْفَةِ كَوْنًا ... يُبْتَنَى مِنْ ذَرَّةٍ : عَرْضًا وَطُولا
لَيْسَتْ الصُّدْفَةُ تَرْعَى عَالَمًا ... بِنِظَامٍ هُوَ عَنْهُ لَنْ يَحُولا

وهكذا تسير بقية القصيدة على هذا النمط المنطقى المقنع ، ومن الأفكار التى يرددها الشيوعيون " أن الدين أفيون الشعوب " ويرد الشاعر كمال الوحيدى على هذه الفرية المُغرِضَة ، فيقول :(١)

فَلَيْسَ الدِّينُ أَفْيُونًا وَنَوْمًا ... كَمَا زَعَمُوا - وَشَرًّا مُسْتَطِيرا
وَلَكِنَّ الكَفُور أَرَادَ خُبْثًا ... وَمَكْرًا كَي نُسَلِّمَهُ النُّحُورَا
غَزَانَا الشَّرقُ بِالأَفْكَارِ حَتَّى ... يُخَدِّرَنَا وَيُقْعِدَنَا فُتُورَا
غَزَانَا الغَرْبُ فَانْفَطَرَتْ عُرَانَا ... مُبَعْثَرَةً وَقَلَّدْنَا الكُفُورا
فَأَعْمَلَ خُبْثَهُ وَأَذَلَّ قَوْمًا ... رَأَوْا فِي خَمْرِهِ مَاءً نَمِيرا
رَأَوْا خِنْزِيرَهُ أَشْهَى طَعَامٍ ... يَفُوقُ الضَّأْنَ وَالرِّئْمَ الشَّهِيرا

وللشيوعيين قدرة فائقة فى استغلال الظروف المثيرة لمشاعر وأحاسيس الشعوب وذلك تحت شعاراتهم البراقة ، وقد تنبه هؤلاء الشعراء إلى مثل هذه الأفاعيل فأخذوا يحذرون أمتهم من هذا الخطر ويعتبرونه امتدادًا للأطماع الاستعمارية ، ويصفون أصحاب هذه الشعارات بأنهم خونة عملاء للاعداء .

وفى ذلك يشير محمد صيام فى قصيدة يدير فيها الحوار مع أحد الشيوعيين العرب ، يقول :(٢)

قلت : الشيوعيونُ أَبْطالٌ وَلَكِنْ فِي العَمَالَةْ
يَتَسَابَقُونَ لِخِدْمَةِ الدُّولِ " الصَّدِيقَةِ " فِي بَسَالَةْ
وَلَقَدْ شَرِبْنَا مِنْ خِيَانَتِهِمْ كُؤُوسًا لِلثُّمَالَةْ .

---

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٩/١٣٠ .

(٢) دعائم الحق ، ص ١٤٨/١٥٠ .

ويذكر الشاعر أحد مواقف الخيانة منهم تجاه الأمة العربية فيقول :

أَمْ هَلْ نَسِيْتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيْتِ فِي الحَرْبِ الأَخِيْرَةْ
وَجُنُودُنَا الأَبْطَالُ فِي قَلْبِ الصِّرَاعَاتِ المَرِيْرَةْ
وَبِلَادُنَا يَالَلْأَسَى تُجْتَازُ أَيَّامًا خَطِيْرَةْ
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةٌ لِلرُّوْسِ فِي كُلِّ الجَزِيْرَةْ .
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابٍ حَقِيْرَةْ .

وفى نهاية الأمر يقتنع الشيوعى بما يطرحه عليه الشاعر من قضايا وحلول ، ويقتنع بالحل الاسلامى لمشاكل أمته فيقول على لسان الشيوعى الذى التزم بالاسلام :(١)

قال : " الرفيق " : صَدَقْتَ فَالاسْلَامُ فِي هَذَا الوُجُوْدْ
يُعْطِي الدَّوَافِعَ وَالحَوَافِزَ لِلشُّعُوبِ لِكَيْ تَسُوْدْ
فَالعِلْمُ وَالخُلُقُ الرَّفِيْعُ وَالاسْتِقَامَةُ وَالصُّمُودْ
وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ وَالإِنْفَاقُ فِي كَرَمٍ وَجُوْدْ
عُمَدٌ لِمُجْتَمَعٍ كَرِيمٍ كَمْ نَوَدُّ بِأَنْ يَعُوْدْ

ولعل الشاعر محمد صيام من أكثر الشعراء الفلسطينين إظهارًا لروح العداء للشيوعيين إذ نظم قصيدة أخرى بعنوان " الى عباد لينين " حيث يكشف فيها زيف شعاراتهم وتزلفهم الى الحكام والطغاة وهتافهم لقيادات الانهزام والذل والعار وفى ذلك يقول :(٢)

يَالَلضَّيَاعِ الذى يَجْتَاحُ أُمَّتَنَا ... حَتَّى غَدَتْ خَيْرَ سَاحٍ لِلْمَجَانِيْنِ
يَسْتَوْرِدُونَ لَهَا مِنْ كُلِّ مُنْحَدَرٍ ... سُمُومَ أَخْطَرِ أَنْوَاعِ الثَّعَابِيْنِ
وَيَحْفِرُونَ لَهَا - تَبًّا لَهُم - حُفَرًا ... يَعِفُّ عَنْ مِثْلِهَا أَعْتَى الشَّيَاطِيْنِ
وَيَرْفَعُونَ الشِّعَارَاتِ الَّتِي فَشِلَتْ ... بِاللَّامَهَانَةِ فِي شَتَّى المَيَادِيْنِ
وَيُنْفِقُونَ عَلَيْهَا وَهْيَ خَالِيَةٌ ... مِنْ كُلِّ مَعْنًى قَوِيمٍ بِالمَلَايِيْنِ
وَأُمَّةُ الخَيْرِ لَاهَمَّ لَهَا أَبَدًا ... إِلَّا الهُتَافُ لِأَصْحَابِ النَّيَاشِيْنِ

---

(١) نفس الديوان ، ص١٥٣/١٥٤
(٢) ميلاد أمة - ديوان مخطوط ، ص ٦٠ .

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنيّة

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنية

هى الموضوعات التى تتعلق بالوطن مثل الحنين إليه ووصف مناظره ، والحث على تخليصه من الأعداء ونحو ذلك .

وتختلف نظرة الشعراء تجاه الوطن تبعاً لمعتقداتهم الدينية وتصوراتهم الفكرية وقد رأينا هذا الاختلاف فى وجهات نظر الشعراء فى التمهيد لهذا البحث .

أما هنا فإننا سنوسع هذه الظاهرة ونحددها فى جانب واحد هو الجانب الاسلامى ، وكنا نود أن تكون هذه الموضوعات مندرجة تحت الموضوعات الدينية باعتبار أن وطن المسلم هو الوطن الذى يقام فيه منهج الله عقيدة وشريعة ، فلا فصل بين الدين والوطن (أما الأرض - بذاتها - فلا اعتبار لها ولاوزن ! وكل قيمة للأرض فى التصور الاسلامى إنما هى مستمدة من سيادة منهج الله وسلطانه فيها ، وبهذا تكون محض العقيدة وحقل المنهج و " دار الاسلام " ونقطة الانطلاق لتحرير " الانسان ") (١)

فلجوؤنا لهذا الفصل بين الموضوعات الدينية والوطنية وغيرها مما سيأتى لم يكن سوى فصل تنظيمى ، فنحن لانؤمن بالمقولة التى تقول : الدين لله والوطن الجميع بل إننا نؤمن بما تقرره الآية القرآنية (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢)

إن جميع أوجه النشاط البشرى ينبغى أن توجه لعبادة الله وحده لاشريك له .

---

(١) معالم فى الطريق ، سيد قطب ، ص ٩٤ / ٩٥ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦٢ .

اولا - الحنين الى الوطن :

ونبدأ بأول الموضوعات الوطنية وهو الحنين إلى الوطن ، فعليه تبنى الموضوعات الوطنية الأخرى ، لأن الحنين للوطن هو الذى يدفع الشاعر الى طرق تلك الموضوعات الوطنية كالحث على محاربة الأعداء ، ومدح المجاهدين لتحريره وغير ذلك من موضوعات .

فمما يلاحظ فى موضوعات الحنين لدى شعرائنا أنهم كثيرًا مايتبعون حنينهم الوطنى بالحث على جهاد الأعداء والثأر منهم ، أو الاصرار على العودة إلى تلك الربوع الغالية .

ومما يلاحظ كذلك أن الحنين ينشأ فى نفوس الشعراء الفلسطينيين تحت ضغط بعض الظروف والأحداث التى تطرأ عليهم مثل وفاة أحد الأقرباء أو الأصدقاء ، أو الفراق أو الوقوع فى مصيبة ما .

ويلاحظ كذلك أن الحنين والشعور بالغربة قد بدأ فرديًا لدى الشعراء الفلسطينيين ثم أخذ فى الاتساع إلى أن صار جماعيًا خاصة فِي أَعْقَاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨ م ،إذ نرى أن موضوع الحنين للوطن من الموضوعات الرئيسة فى شعرهم .

فدوافع الحنين الفردى تنشأ فى الغالب تحت ضغط بعض الظروف الاجتماعية كطلب المال أو طلب العلم أو نحوهما ، ويستطيع الانسان فى هذه الحال أن يعود الى وطنه متى شاء .

أما دوافع الحنين الجماعى فتنشأ تحت ضغط الظروف السياسية أو الكوارث العامة وفى هذه الحال يتعذر على الانسان أن يعود الى وطنه ومن هنا يزداد هذا الانسان شوقًا وتعلقًا بوطنه ، وهذا ماكان بالفعل لدى معظم الشعراء الفلسطينيين .

ويمكن ملاحظة هذا التطور فى الحنين والغربة من خلال ماذكره من نماذج شعرية لهم ، فغربة الشيخ يوسف النبهانى وحنينه للوطن لم تكن تحت ضغط سياسى بل باختياره الشخصى ، يظهر ذلك فى قصيدته التى يمدح بها أبا الهدى الصيادى .(١)

وَإِنِّى عَلَى وِجْدِي بِلَيْلَى وَأَرْضِهَا ... أَرَى وَصْلَهَا قَبْلَ المَعَالِي مُحَرَّمَا
وَمَا أَنَا مِمَّن يَرْتَضِي مُوْطِنًا بِهِ ... يَجُوزُ عَلَيهِ أَنْ يُهَانَ وَيُظْلَمَا
دَعُونِي فَلَنْ أَنْفَكَ أَرْكَبُ أَدْهُمًا ... مِنَ العُمْرِ يَعْدُو بِي وَآخَرَ أَدْهَمَا
إِلَى حِيْنِ إِدْرَاكِ الأَمَانِي فَأَنْثَنِي ... حَمِيْداً وَقَدْ أَبْدَلْتُ عَيْشِي المُذَمَّمَا

ويبرر غربته عن وطنه بأنها سبيل الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ابتداء من آدم ومروراً بموسى وعيسى وانتهاء بمحمد عليه الصلاة والسلام ،

وَقَالُوا: اغْتِرَابُ المَرءِ هَوْنٌ وَذِلَّةٌ ... نَعَمْ، والقُصَارَى أَنْ يُعَزَّ وَيُكْرَمَا
ولولا فراقُ الخُلدِ حَوَّا..وَآدَمُ ... لَمَا جَاءَتِ الرُّسْلُ الأَكَارِمُ مِنْهُمَا
وَأَحْمَدُ خَيرُ الخَلْقِ لَولَا فِرَاقُهُ ... لِمَكَّةَ لَمْ يَظْفَرْ بِمَا كَانَ صَمَّمَا
وَمُوسى كليمُ اللَّهِ لولا رحيلُهُ ... لِمَدْيَنَ لَمْ يَرْجِعْ رَسُولاً مُكَرَّمَا
وَفِي غُرْبَةِ الصِّدِيقِ يُوْسُفَ عِبْرَةٌ ... أَمَا صَارَ فِى مِصْرَ العَزِيزَ المُكَرَّمَا
وَمَاضَرَّنِي لَوْمٌ إِذَا كُنْتُ سَالِكًا ... طَرِيقاً أَتَاهُ الرُّسْلُ فِيمَا تَقَدَّمَا

ولم يكن ذلك تحت ضغط سياسى بل هو ناشىء عن طموح للمعالى يساور نفس الشاعر ، ولعل هذا النموذج دليل على عاطفة الحنين وطبيعتها ودوافعها عند معظم شعراء تلك الفترة التى عاش فيها النبهانى .

---

(١) من رسالة دكتوراه بعنوان الشاعر الفلسطينى الرائد - يوسف البنهانى" - جامعة الأزهر ، محمد عيسى ابوماضى ، من قصيدة مخطوطه صورها صاحب الرسالة وألصقها فى ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

أما الحنين بمفهومه العميق والواسع فقد نشأ على وجه التقريب في أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وماتلاها من أحداث ومصائب جسام لم ينجُ منها أي فلسطيني في أهله أو ماله .

وقد كانت هذه المصائب حافزاً قوياً لتفجير المكامن الشعورية في نفوس الشعراء . فانطلقت ألسنتهم ترمي أعداءهم بالوعد والوعيد والثأر منهم — والأيام دول — فاذا ماخفتت عاطفة الثأر والانتقام من الأعداء في نفوسهم ، تذكروا وطنهم ... تذكروا ديارهم وتذكروا الحقول المخضره والزروع اليانعة .. وتذكروا البلابل والجنادل .. و .. تذكروا كل شيء في وطنهم ، وبينما هم في هذه الحال .. تمر على خيالهم تلك الصور البشعة التي مارستها الصهيونية وأذنابها من الاعداء ، وتفيض أعينهم من الدمع حزنا على وطنهم ، وتندفع بعدها الكلمات الحماسية من أفواههم تهدد أعداءهم بمعركة قادمة ترجع الحق فيه الى أهله باذن الله تعالى ، فكثيراً مانرى استبشارهم بالنصر وعودة الوطن لأهله .

وبالطبع فان هذه القضايا يتفاوت تصورها من شاعر الى آخر تبعا لمعتقده الديني ثم للحالة الشعورية التي يمر بها كذلك .

لقد كانت ظاهرة الحنين والغربة عند الشعراء الفلسطينيين بارزة عند معظمهم ، وكان ظهورها الواسع العميق في أعقاب النكبة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م ولتتبع هذه الظاهرة وتطورها فإننا سنراعي أخذ نماذج شعرية لعدد محدود من الشعراء مع وجود هذه الظاهرة عند معظمهم .

ونبدأ بأقدمهم سناً وهو محي الدين الحاج عيسى وَقَد عاصر معظم النكبات والمصائب التي عاشتها فلسطين .

فهاهو يبكي بلدته صفد التي أصبحت طللاً دارساً بعد أن كانت دوحة جميلة ، يقول :(١)

(١) من فلسطين واليها ، ص ١٣٧

وَقَفَ الأَوَائِلُ فِي الدِّيَارِ رِكَابَهُم ... يَبْكُونَ رَسْمَ مَنَازِلِ الأَحْبَابِ
وَوَقَفْتُ أَبْكِي الدَّارَ وَهْيَ أَسِيرَةٌ ... فِي قَيْدِ لِصٍّ كَاشِرِ الأَنْيَابِ

***

يَامَنْ يَلُومُ عَلَى البُكَى لَوْ ذُقْتَ ما ... ذُقْنَاهُ مِن كَرْبٍ وَمِنْ أَوْصَابِ
مَاكُنْتَ تَعْذِلُ مَنْ تَفِيضُ دُمُوعُهُ ... حَزَناً عَلَى وَطَنٍ وَفَقْدِ صِحَابِ
أَعَلِمْتَ عَنْ صَفَدٍ خَرَابَ بُيُوتِهَا ... أَرَأَيْتَ هَوْلَ مُصَابِهَا المُنْتَابِ
هَذِي مَنَازِلُهَا المَنِيْفَةُ أَصْبَحَتْ ... طَلَلاً يَعُجُّ بِهِ عُوَاءُ ذِئَابِ

ويستمر على هذا النمط فى وصف نكبة مدينة صفد وماتعرضت له من اعتداءات وحشية على مواطنيها العرب من قبل اليهود .

ويحث الشاعر بنى قومه على قتال الأعداء ويذكرهم قبل ذلك بربوع الوطن وأشجاره وأطياره ، ليكون حافزاً مادياً لاستعادة الوطن ، يقول :(١)

هَذِي بِلادُك تَسْتَغِيثُ وَقَدْ أَضَرَّ بِهَا الإِسَارُ
وَعَدَا عَلَيْهَا الغَاصِبُونَ فَحَلَّ مَغْنَاهَا البَوَارُ
فَحُقُولُكَ الزَّهْرَاءُ فَارَقَهَا نُمُوٌّ وازْدِهَارُ
ورِيَاضُكَ الغَنَّاءُ أَعْوَزَهَا بَهَاءٌ واخْضِرَارُ
فَبَكَتْ حَمَائِمُهَا عَلَيْكَ وَأَبْطَلَ الشَّدْوَ الهِزَارُ
فَإِلَى مَتَى يَاصَاحِ أَنْتَ يَنَامُ لَيْلُكَ والنَّهَارُ
فَانْهَضْ لِحَقِّكَ وَالفِدَاءُ هُوَ الوَسِيْلَةُ وَالشِّعَارُ .

ومن القصائد الوطنية التى يمتزج فيها مرارة الألم بحرقة الحنين قصيدة للشاعر حسن البحيرى بعنوان " حبيبتى فلسطين " بلغت ذروة عالية فى الابداع الفنى والصدق العاطفى وقوة السبك والانسجام بين الشكل والمضمون ....

---

(١) من فلسطين وإليها ، ص ٨٥ / ٨٦

يقول فيها :(١)

فِلَسْطِينُ يَا لَهْفَةً فِي الضُّلُـــــوعِ ... يَعُزُّ عَلَى الدَّهْرِ سُلْوَانُهَـــــا
وَيَا حُرْقَةً فِي مَسِيلِ الدُّمُـــــوعِ ... يَفِيضُ مِنَ الْقَلْبِ هَتَانُهَـــــا
ذَكَرْتُكِ فِي جَنَّةٍ يَسْتَظِـــــلُّ ... ظِلَالَ الرَّوَائِعِ رُضْوَانِهَـــــا

يعلق الاستاذ هارون هاشم رشيد على هذه القصيدة فى مقدمته لديوان البحيرى: " ظلال الجمال " ، بقوله " تقف هذه القصيدة الخالدة أمام أروع الخوالد من قصائد الوجد والوطنية والجمال ، بكل مافيها من دقة وصدق وسلاسة ، وتعيد إلى الأذهان جمال اللغة العربية وأصالتها ، وتصفع كل الدعاة المغرقين فى التحذلق ، والتفلسف ، والزور .. وتضع صاحبها فى مصاف عمالقة الشعر العربى قديماً وحديثاً بدون مُنازع ، بل تضعه فى رأس قائمة شعراء فلسطين ، على امتداد تاريخها ، رائداً .. وأستاذاً .. وقدوة .. "(٢)

ومن خيال حسن البحيرى المجنح وإطلالاته الرائعة فى حنينه وحبه لفلسطين قوله :(٣)

فِلَسْطِينُ إِنَّ الْعُلا من أسَـــى ... إِذَا ذَكَرُوكِ لَهَا تُطْـــرِقُ
تُرَابُكِ هَذَا التُّرَابُ الطَّهُـــورُ ... وَفِي رُوحِهِ عَطَشٌ مُزْهِـــقُ
سَأُسْقِيهِ مِنْ نَفَثَاتِ اللَّهِيـــبِ ... وَفَيْضِ الدِّمَاءِ حَيًا يَغْـــدِقُ

وحين يتذكر الشيخ البسطامى تلك الأوقات التى قضاها سعيداً عزيزاً فى وطنه " فلسطين " ورأى فيها الأمن والطمأنينة والصفاء ، لابغض

---

(١) ظلال الجمال ، ص ٤٥/٤٨ .
(٢) ظلال الجمال ، المقدمة ، ص ٤٨ .
(٣) لفلسطين أغنى ، ص ٣٥ .

فيها ولاشقاء ، وتنعم بالرخاء والعيش الرغيد ، وبينما هو فى نشوةالتذكر والحنين يردف ذلك بثورة تطيح بأعدائه اليهود ويسترد بها وطنه الذى فقد،يقول :(١)

أَتَذْكُرُ أَوْقَاتَ الصَّفَاءِ بِمَوْطِنٍ ... تَرَى العِزَّ وَالإِسْعَادَ فِيهِ تَجَمَّعَا
بِهِ ظَلَّلَ الأَمْنُ النُّفُوسَ فَغَرَّدَتْ ... بَلابِلُهُ وَهْنَّاوِرا ديه أَمْرَعَا
وَلاتَسْأَلُ فِيمَا يُكْسِبُ الوَطَنَ العُلَا ... فَسَعْيُكَ لِلأَوْطَانِ أَكْرَمُ مَنْزِعَا
وَيَاوَطَنِي لاعِشْتُ فِيكَ مُكَرَّمًا ... إِذَا لَمْ أَكُنْ فِى الذَّودِ عَنْكَ السَّمَيْدَعَا

أخذت ظاهرة الحنين تصطبغ بصبغة اسلامية واضحة عند بعض شعراء الدعوة الاسلامية . وأول هؤلاء الشعراء أحمد فرح عقيلان فهو حين يحن إلى وطنه ويستشعر فراقه ويحيا مصائبه ، تنقدح فى نفسه عاطفة الثأر بمرارة المعاناة والألم ، فتشتعل فيه نار الغضب والانتقام على هذا العدو اللدود ، ويثير الوازع الاسلامى فى قتاله لليهود فيقول :(٢)

وَطَنِى وَحُبُّكَ ذِمَّةٌ لَنْ تُخْفَرَا ... لَأَلَنَّ يَعِيشَ عَلَيْكَ شُذَّاذُ الورى
لَاكُنْتُ مِن أَشْبَالِ أَسْدِ مُحَمَّدٍ ... إِنْ لَمْ أَثُرْ دُوْنَ العَرِيْنِ وَأَثْأَرَا

كما ظهر هناك اتجاه وطنى يصطبغ فى بعض جوانبه بصبغة اسلامية ويقود هذا الاتجاه الشاعر هارون هاشم رشيد .

وبناء على ماقرأنا له من قصائد فى مجموعته الكاملة التى أصدرتها دار العودة ببيروت ، تبين لنا أنه من أكثر الشعراء الوطنيين تفهما لأهمية العقيدة الاسلامية فى قتال الأعداء اليهود والمستعمرين .

---

(١) مختارات من ديوان البسطامى ، ص ٣٠/٣١ .
(٢) جرح الآباء ، ص ٨٠/٨١ .

وظاهرة الحنين والشعور بالغربة عن الوطن " فلسطين " تكاد تكون مسيطرة على كثير من قصائده بل إن ديوانه الأول الذى صدر عام ١٩٥٤ يؤكد ذلك ، فهو يحمل عنوان " مع الغرباء " ويستفتحه بقصيدة تبين مظاهر وطبيعة هذه الغربة ، وقد جاءت هذه القصيدة فى ثوب قصصى جميل جذاب ، يحفظها كل فلسطينى ، ويرددها كل من يشدو لفلسطين .

" وبذلك يكون شاعرنا أوضح مثال لمن يريد أن يدرس أثر النكبة فى الشعر والتجاوب الوثيق بين الشاعر وأحداث أمته " (١).

ومما يلاحظ بوضوح فى ظاهرة الحنين لدى شعراء الدعوة الاسلامية أنهم كثيرا مايضعون حلًّا لتحريرِ الوطن بعدما يصفون خلجاتهم النفسية الصادقة الملتهبة بنار الحنين للوطن .

فالشاعر عدنان النحوى عندما يحن لوطنه لايحن إليه لِكَونِهِ قِطْعَة أرض أو حجارة صماء بل لأنه محضن للعقيدة ، وهو بذلك ينطلق فى حنينه لوطنه من التصور الاسلامى الصحيح تجاه الوطن ، يقول :(٢)

لَسْتُ أَبْكِى تُرَابَهَا وَمُرُوجًا ... نَضَبَتْ أَو حِجَارَةً صَمَّاءَ
إِنَّمَا أَنْدُبُ العَقِيْدَةَ تَذْوِي ... فِى نُفُوسٍ تَعِيْسَةٍ وَإِبَاءَ
ماهَجَرْنَا دِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّا ... قَدْ هَجَرْنَا العَقِيْدَةَ السَّمْحَاءَ

يظهر هذا التصور الاسلامى لمفهوم الحنين للوطن لدى الشاعر كمال الوحيدى،وقد بلغ به الحنين والشوق لفلسطين أشد من حنين وشوق مجنون ليلى لليلاه،وقد رمز إلى فِلَسْطِين بِلَيْلَى لِإيحاء بتشابه الحنين والشوق عنده وعند مجنون ليلى،والرمز لفلسطين بليلى يظهر فى عدة قصائد لشعرائنا،فقد اتخذ أحمد فرح من هذا الاسم عنوانالديوانه "رسالةالى ليلى ".

(١) الشعر الحديث فى فلسطين والاردن ، ص ٢٧٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وربما يعد هذا الشاعر من أوائل من رمز لفلسطين بهذا الرمز .

ففى أبيات مدوية يطلقها فى وجوه أعدائه ، بعد ماوصف فى أبيات أخرى حنينه وشوقه لوطنه ، بما فيه من بساتين خضراء وبلابل وأطيار، وملاعب فسيحة ، يقول :(١)

لاعِشْتُ يَالَيْلَى إِذَا لَمْ أَثُرْ ... كَمَا يَثُورُ اللَّيْثُ إِذْ يُسْتَفَامْ
غَدًا سَأَلْقَاكِ وَفِي عُرْسِنَا ... تَحْتَفِلُ الدُّنْيَا بِنَصْرِ الكِرَامْ
شَعْبُكِ يَالَيْلَى وَإِنْ شُرِّدُوا ... قَوَافِلٌ مِنْ كلِّ شَهْمٍ هُمَامْ
إِيَّاكِ يَالَيْلَايَ أَنْ تَيْئَسِي ... فَالفَجْرُ أَقْوَى مِنْ جُيُوشِ الظَلَامْ

ويكثر الشاعر كمال الوحيدى من إطلاق كلمة لَيْلَى رمزًا لفلسطين ، يقول :(٢)

ضَيَّعْتُ مَا أَسْعَى لِأُدْرِكَ شَأْوَهُ ... مِنْ أَجْلِ رِيمٍ عَلَّهَا أَنْ تَعْذُرَا
.. يَارِيمُ لَسْتِ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا الظِبَا ... بَلْ أَنْتِ أُولَى القِبْلَتَيْنِ لَكِ السُّرَى
.. فَحَذَارِ يَالَيْلَايَ كَيْدَ أَفَازِعٍ ... بَاعُوا الكَرَامَةَ فِي مَزَادِ حُسَّرَا
صَبْرًا بِلَادِي لَنْ يَطُولَ فِرَاقُنَا ... وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَعِزَّ وَيَنْصُرَا

وهكذا يستطيع القارىء أن يرى من هذه النماذج وغيرها أن قضية فلسطين قد استولت على مشاعر شعراء الاتجاه الاسلامى الدينية والوجدانية والفكرية ، بل يبلغ حب فلسطين مبلغه فى نفوس شعراء الاتجاه الاسلامى ويفوق حب النساء الغيد ، على حد قول عدنان النحوى لصاحبه :(٣)

هواكَ غِيدٌ وتَشكو من لواحِظِهَا ... ولَكَنْ هَوى أَفْلُعِي دِينٌ وأَوْطَانُ

---

(١) رسالة الى ليلى ، ص ١٢/١١ .
(٢) الباسمات الغاليات ، ص ٤٢/٣٩ .
(٣) الأرض المباركه ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وهناك بعض الشعراء من يترجم حنينه إلى معركة يصول فيها الحق صولة الأسد ، ولكنهم يختلفون فى الراية التى يستظلون بها ، فمنهم من يريدها اسلامية ومنهم من يريدها قومية ومنهم من يريدها ماركسية .

ويهمنا هنا أصحاب الاتجاه الاسلامى ومنهم الشاعر أحمد الصديق إذ يرفع الراية الاسلامية فى أعقاب حنينه وشوقه لوطنه ، فيقول :(١)

لَنْ أَنْسَى أَبَدًا لَنْ أَنْسَى ... تِلْكَ الأَرْجَاءْ
فَهَوَاهَا يَسْرِي فِي رُوحِي ... عَزْمًا وَمَضَاءْ
سَنُحَرِّرُهَا شِبْرًا شِبْرًا ... أَرْضًا وَسَمَاءْ
وَتُرَفْرِفُ رَايَتُنَا أَبَدًا ... فِي كُلِّ فَضَاءْ
وَيَدُ الإِسْلَامِ هِيَ العُلْيَا ... رَغْمَ الأَعْدَاءْ

وممن استظل براية الاسلام فى معركته مع اليهود محمد صيام إذ يقول فى قصيدة فاز بها فى المركز الأول لمسابقة الشعر السنوية بجامعة أم القرى :(٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ والاسلامُ مُنْطَلَقِي ... هَذَا هُتَافِي فِي الهَيْجَا وَذَا دِيْنِي
وَرَائِدِي مُصْحَفِي مَاعِشْتُ يُصْحَبُنِي ... وَهْوَ الَّذِي بِالهُدَى وَالصَّبْرِ يَغْذُونِي
وَلِلْجِهَادِ بِعَزْمٍ لَانَظِيرَ لَهُ ... فِي الْكَوْنِ ، يَدْفَعُنِي دَفْعًا وَيَحْدُونِي

ويضع هذا الشاعر تصورًا اسلاميًا لقتال أعدائه اليهود فهو لن يقاتلهم فى سبيل الأرض أو سبيل زعامة خائِنَةٍ بل فى سبيل الله كأجداده السلف الصالح من المسلمين ، يقول :(٣)

---

(١) أناشيد للصحوة الاسلامية ، ص ٤٠/٤١ .
(٢) مجلة " ندوة الطالب " سنة ١٤٠٢ ، جامعة أم القرى ، ص ٣٨ .
(٣) دعائم الحق ، ص ٤٤ .

وَلَسَوْفَ نَمْضِي كَالضَّرَا ... غِمِ فِي مَسِيْرَاتٍ مَهِيْبَةْ
نَقْفُو خُطَى الشُّهَدَاءِ قَا ... فِلَةً سَتَتْبَعُهَا كَتِيْبَةْ
لافِي سَبِيْلِ زَعَامَةٍ ... وَضُحَتْ نَوَايَاهَا المَشُوْبَةْ
أَوْ فِي سَبِيْلِ الأَرْضِ حَتَّ ... ى إِن تَكُنْ أَرْضًا خَصِيْبَةْ
بَلْ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ كَالأَجْ ... دَادِ نَطْمَعُ فِي المَثُوبَةْ

ويجمع بعض الشعراء الاسلاميين بين الوطن والدين جمعا لا انفصال بينهما ، وفق التصور الاسلامي الصحيح للوطن ، يقول الشيخ سعيد الكرمي في قصيدته " الدين والأوطان " (١)

إِنْ مِتُّ لَاتَبْكُوا عَلَيَّ فَإِنَّنِي ... حَيٌّ بِقَلْبِ العُرْبِ يَا إِخْوَانِي
مَاذَا عَلَى الإِنْسَانِ يَقْضِي نَحْبَهُ ... فِي السِّجْنِ بِاسْمِ الدِّيْنِ وَالأَوْطَانِ

ويقول عبدالله عبدالرازق السعيد مادحًا الحماس الوطني والديني الذي يعتلج في نفوس قومه :(٢)

أُسُودٌ فِي العَرِينِ تَقُولُ رَبِّي ... وَبَعْدَ إِلَهِنَا وَطَنِي نُحِبُّ
وَشَعْبِي فِيهِ قَدْ قَاسَى مَرِيرًا ... كَأَنَّ مَحَبَّةَ الأَوطَانِ ذَنْبُ

ومن هؤلاء الشعراء الذين يجمعون بين الوطن والعروبة والاسلام جمعًا لايظهر فيه انفصال الشاعرسليم سعيد حيث يقول في قصيدته " نشيد الطفل الفلسطيني " :(٣)

---

(١) الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، عبدالكريم الكومي، ص ٢٢٦ .

(٢) حبيبتي فلسطين ، ص ١٧ .

(٣) اشهدي ياقدس ، ص ١٢٥ / ١٢٦ .

أَنَا طِفْلٌ فِلَسْـــــــطِيْنِي ... سِلَاحِي العِلْمُ يَحْمِينِـــــــي
وَكُلُّ مَجَاوِلِ الأَبْطَـــــــا ...لِ تَشْهَدُ لِـــي : فِلَسْـــــطِيْنِي

***

فِلَسْطِيْنِي ، وَتَجْمَعُنِـــــي بِـــأَ هْـــلِ الضَّـــادِ أَقْـــــكَارُ
وَلِي مِنْ إِخْوَةِ الإِسْـــــلَامِ ... فِي الثَّقَلَيْنِ أَنْصَـــــارُ

***

فِلَسْطِيْنِي ، وَلِي فِي القُـــدْسِ ... أَنْسَـــابٌ وَأَحْبَـــــابُ
وَلِي فِيْهَا مَنَارُ القَلْـــــبِ ... مَئْذَنَةٌ وَمِحْـــــرَابُ

ويغذى هذا الانتماء الشاعر أحمد نصر الله فى نشيد له بعنـــوان " نشيد فلسطين " يقول :(١)

فِلَسْطِيـــــنِي ... فِلَسْطِيْنِـــــي
إذا سَأَلُوا عَن المَاضِـــــي
فِلَسْطِينِـــــي ... فِلَسْطِيْنِـــــي
وإِن سَأَلُوا عنِ الآتِـــــي
فِلَسْطِينِـــــي ... فِلَسْطِينِـــــي
وإِنْ حَرَقُوا وإِنْ قَتَلُـــــوا
فِلَسْطِيْنِـــــي ... فِلَسْطِيْنِـــــي
وَقَلْبِي يُعْرِبِي النَّبْضِ وَالدِّيـــــنِ
جَبِيْنُ الشَّمْسِ يَعْرِفُنِـــــي
وَتَارِيْخِـــــي يُزَكِّيْنِـــــي

ويضع الشاعر أحمد فرح عقيلان تصورًا إسلاميًا للوطنية أو القوميـــة فيقول فى قصيدة بعنوان " الحب الكبير " ألقاها بمناسبة حفل لتوزيـــع شهادات التفوق ، يقول :(٢)

---

(١) لعينيك ياقدس ، ص ٣٩ .
(٢) رسالة الى ليلى ، ص ٤٦/٤٧ .

بَنِي الاسلام لَسْتُ هُنَا غَرِيبـــــًا ... فَأَنْتُمْ إِخْوَتِي وَبِكُمْ كِيَانِـــــي
لَكُم فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى تُـــرَاثٌ ... وَفِي الحَرَمِ الحَبِيْبِ لَنَا أَمَانِـــي
وَنَحْنُ وإِنْ أَلَحَّتْ نَائِبَـــــاتٌ ... بَنُو رَحِمٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَـــــانِ
يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا دِيْنٌ وَفُصْحَـــــى ... لِبُنْيَانِ الاخَاءِ دَعَامَتَـــــانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الإِسْلامِ حُكمـــًا ... وإِنْ كَثُرَ التَّلَاعُبُ بِالمَعَانِـــي
وَلَنْ نَدَعَ الحِمَى يُخْتَالُ فِيْـــهِ ... كِلَابٌ مَالَهُمْ فِي الذُّلِّ ثَـــانِ
فَلا نَامَتْ عُيُونُ الجُبْنِ يَومـــًا ... وَلَاعَاشَ المُقِيْمُ عَلَى الهَـــوَانِ

وهذا دليل واضح على استلهام بعض شعرائنا للتصور الاسلامى للوطن فى شعرهم كما أنهم يتصورون النزاع القائم بينهم وبين اليهود نزاعـًا بين الاسلام واليهود .

وفى أثناء الحنين للوطن بصفة عامة يحن بعض الشعراء لقراهم ومساقط رؤسهم ، ويكون الحافز الى ذلك وفاة أحد أقارب الشاعر مثل قول الشاعر عدنان النحوى فى رثاء أخيه فوزى الذى لاقى منيته فى ١٤٠٢/٦/١٢هـ، ١٩٨٢/٤/٦ م) :(١)

أَخِي فَوْزِي .. ضَمَمْتُكَ فِي ضُلُوْعِـي ... هَوًى صَفْوًا وَآمَالاً عِذَابـــا
مَشَيْنَاها خُطًا أَيَّامَ كُنَّـــا ... نُعَطِّرُ مِنْ رُبَى صَفَدٍ هِضَابَـــا
وَنَنْفَحُ جِيْشُمَا مِلْنَـــا أَرِيْجَـــًا ... وَنَمْلَأُ مِنْ شَذَا الأَدَبِ الشِّعَابَـــا
رُبَى " كَنْعَانَ " نَفْرُشُهَـــا وُرُودًا ... فَفَاحَ مَرَابِعًا وَزَكَا وَطَابَـــا
وَنَنْشُرُ فِي " الطَّوَاحِينِ " الأَمَانِي ... وَنَرْشُفُ مِنْ جَدَاوِلِهِ الرِّضَابَـــا

وحين يرثى الشاعر عبدالرحمن بارود أمه ، يتذكر قريته " بيت داراس " التى سقطت فى قبضة الصهيونية كغيرها من القرى الفلسطينيـــة ،

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٨٧/١٨٨ .

يقول :(١)

.. "بَيْتُ دَرَاسٍ" طَلَلٌ دَارِسُ ... لَكِنَّهَا جَدَّةُ آبَائِي
تَعْرِفُنِي .. تَعْرِفُنَا .. كُلَّنَا ... مَعْرِفَتِي لِكُلِّ أَبْنَائِي
مِنْ أَرْبَعِيْنَ حِجَّةً تَرْتَدِي ... أَسْمَالَ عَاقُولٍ وَحَلْفَاءِ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا جَنَّةً ... فِي كَوْكَبٍ كَالشَّمْسِ وَضَّاءِ

أو يكون الدافع عقوق صديق للشاعر ، كما كان من شأن كمال رشيد مع أحد أصدقائه الذين عقوه : يقول :(٢)

صَدِيْقِي رَعَاكَ اللَّه لَسْتُ مُجَامِلاَ ... إِذَا صِرْتُ يَومًا بِالفَوَاحِشِ مُعْتَدَا
وَلَسْتُ سَعِيْدًا بِالحَيَاةِ وَطِيْبِهَا ... وَأَوْطَانُنَا فِي الأَسْرِ تَسْتَصْرِخُ الأُسْدَا
وَمَا أَنَا بِالمَغْمُورِ يَرْضَى بِعِيْشَةٍ ... يَجُوعُ بِهَا قَوْمِي وَأَهْنَأُ بِهَا فَرْدَا
فَلَسْطِيْنُ يَا دَارًا تَغَيَّرَ حَالُهَا ... لِبُعْدِكِ عَيْشِي لَايَلِيْنُ وَلَايَهْدَا
لَئِنْ كَانَ شِعْرُ النَّاسِ فِي حُبِّ غَادَةٍ ... يَتِيْهُوْنَ وَجْدًا فِي بُثَيْنَةَ أَو سُعْدَى
فَحُبِّي لِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ خَالِدٍ ... يَعِيْشُ الفَتَى فِيْهَا وَقَدْ لَبِسَ المَجْدَا
وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرَتْهُ مَعَارِكُ ... وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجْدَى
وَشَوقِي لِسَهلٍ عِنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ ... وَلَيْتَ سُهُولَ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدَا
وَمَاقِيْمَةُ الإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ ... سِوَى قِيْمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَازَمَ الغِمْدَا

وفى حنينه لوطنه يذكر بلدته " الخيرية " إحدى ضواحى يافا على الساحل " الفلسطينى " فى قصيدته بعنوان " قريتى " ويتذكر جمالها ومافيها من خير ، وعيش رغيد :(٣)

---

(١) من قصيدة له بعنوان " أمى " من ديوانه المخطوط .
(٢) شدو الغرباء ، ص ١٨/١٩ .
(٣) شدو الغرباء ، ص ٧٨/٧٩ .

" خَيْرِيَتِي " قَرْيَتِي يَامَهْدَ عَائِلَتِي ... البُعْدُ يُتْعِبُنِي وَالوَجْدُ يُبْكِيْنِي
مَاذَا عَنِ المَنْزِلِ المَعْهُودِ مِنْ قِدَمٍ ... مَاذَا عَنِ الأُنْسِ أَيَّام الكَوَانِيْنِ(١)

ويحن الشاعر أحمد مفلح الى قريته " سمخ " تلك البلدة التي تطل على بحيرة طبريا ، يقول :(٢)

سَمْخَ الحَبِيْبَةُ أَيْنَ مِنْكِ الدَّارُ ... وَالمَرجُ وَالدحنون والنوارُ
أَيْنَ المَرَاكِبُ وَالشَّوَاطِئُ تَنْتَشِي ... جَنَّاتٍ تَجرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ
يَاسَرْحَةَ الأَشْوَاقِ كَيْفَ مَقِيلُنَا ... تَحْتَ العِرَاقِ وَدَرْبُهُ المَوَّارُ

وحين يودع الشاعر هارون هاشم رشيد مدينته غزة يتراجع عن ذلك باعلان الثأر على أعدائه يقول :(٣)

أَوَدَاعًا .. ؟؟ فِيْمَ يَاغَزَّةُ بِاللَّهِ الوَدَاعْ ؟
وَأَنَا مِنْكِ .. تُرَابٌ .. وَشُعُورٌ .. وَالْتِمَاعْ
وَانْتِفَاضٌ هَزَّهُ البَعْثُ .. وَنَادَاهُ الشُّعَاعْ
وَحَنِيْنٌ لِلْغَدِ المَرْمُوقِ .. شَوْقٍ وَالْتِيَاعْ
أَنَا .. إِن وَدَّعْتُ .. مَغْنَاكِ تَلَقَّانِي الضَّيَاعْ
أَوَدَاعًا .. لَاوَحَقِّ الثَّأْرِ .. لَاكَانَ الوَدَاعْ

وحين يعقد أحد الزعماء العرب معاهدة سلام بينه وبين اليهود، يهاجم عدنان النحوى هذه المعاهدة ويصف هذا الزعيم العربى بأنه خائن للوطن ومتواطئ مع الأعداء،ويذكر فى هذه القصيدة طائفة من المؤامرات

---

(١) الكوانين : مواقد يشعل فيها الخشب فى أيام الشتاء للتدفئة ، أنظر اللسان ٣٦٢/١٣ مادة كون .
(٢) اغتيال القمر الفلسطينى ، ص ٩ .
(٣) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٢٥٧ .

والمكائد التى تدبر فى السر والعلن ضد فلسطين بل ضد الاسلام والمسلمين ، ثم يرنو الى وطنه بقلب يعتلجه الحنين والشوق فيقول :(١)

يـاطيوفَ الايمانِ أيـــنَ تولـيـ ... ـتِ وخلّفْتِ ساحةً مِنْ قتـــالِ
الميـادينُ لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُ الشَّـوْ ... قَ نَدِيًّا مِنْ آيَةٍ وَبَـــلَالِ
وَدَوِيُّ القُرآنِ فِي الأُفُقِ المُـرْ ... بَـدِّ أَصْدَاءُ خَالِدٍ وَبِـــلالِ
وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا وَالأَهَـازِيـ ... ـجُ وَوَمْضُ الدِّمَاءِ وَالأَنْصَـــالِ
والرُّبَا حَيْثُمَا تَلَفَّتُ تَهْتَـــزْ ... ـزُ شَظَايَا اللَّهِيْبِ والإِشْعَـــالِ
لَمْ تَمُت يَاطيوفُ هَـذِي المَيَـادِ ... يْـنُ وَمَاتَتْ عَزَائِمٌ مِنْ رِجَـــالِ
الهوانُ الذَّلِيلُ مَوْتٌ ذَلِيـــلٌ ... وَالرَّدَى فِى الجِهَادِ عَيْشٌ حَالِـــي

***

يَافِلَسطينُ .. ! يارُبَا المَسْجِدِ الأَقْـ .. ـصَى .. ! حَنَانَيْكِ مِنْ أَسًى قَتَّـالِ
أَيْنَ غُصنُ الزَّيتونِ يَحْنُو فَأَلْقَـــى ... عِنْدَه فى الهجير بَرْدَ الظِّـــلَالِ
أين عطرُ اللَّيمُونِ يَمْلأُ أَمْسِـــي ... مِنْ شَذَاهُ ... ! أَيْنَ أَمْسِي الخَالِـى
أَيْنَ ذِكْرَى لَمَحْتُهَا فِى البَسَـاتِيـ ... ـنِ عَلَى نَفْحَةٍ مِن البُرْتُقَـــالِ

ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن :

وثانى هذه الموضوعات الوطنية لدى شعرائنا الاستبشار والتفـــاؤل بالعودة للوطن بحول الله وقدرته، ولعل هذه الظاهرة من الظواهر البـــارزة لدى شعرائنا فهم يرون أن اليهود عبارة عن شذاذ آفاق ، جاءوا الـــى فلسطين اعتباطاً وعنوة، ولابد من جلائهم بإذن الله، وهم يعتقدون أن فلسطين عربية اللسان اسلامية الدين جزء من الوطن الاسلامى الكبير ، ومنها عُـرِّج بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبها ثالث الحرمين وأولى القبلتين فهـــى بذلك تحتل مكانة إسلامية سامقة ، ويعتقدون كذلك أن الدول الاستعماريـــة تدخلت فى هذه القضية ، وظهرت خيانات فى تدعيم الوجود الصهيونى فـــى فلسطين ، ويؤمنون أولاً وقبل كل شىء بما نص عليه القرآن الكريم والسنـــة

(١) موكب النور ، ص ٨٣ / ٨٥ .

النبوية المطهرة من أن هناك معركة اسلامية ستزيل اليهود من فلسطين وتطيح بروؤس الطواغيت والجبابرة المعاندين لدين الله ، ويعم الاسلام كل البلاد والأمصار بحول الله وقدرته .

وهاهو الشاعر حسن البحيرى يعلن بإصرار عنيد عودة الوطن رغم تلك الظروف الصعبة التى يقاسيها الشعب الفلسطينى : يقول :(١)

وَلْيَطُلْ فِي العِنَادِ عُمْرُ اللَّيالِي ... كُلُّ لَيلٍ لَهُ مَعَ الصَّبْرِ آخِرْ
فَاحْمِلِي يَامَسَاجِدَ " القُدْسِ " جُرْحًا ... فِي المَحَارِيْبِ نَازِفَ العُمْقِ فَاغِرْ
وَارْفَعِي شُعْلَةَ الجِهَادِ عَلَى أَسْـ ... ـمَى مَنَارٍ سَمَا بِأَهْدَى شَعَائِرْ
وَاثْبُتِي لِلخُطُوبِ حَزْمًا وَعَزْمًا ... فَوَرَاءَ الغُيُوبِ دَوْرَةُ دَائِرْ
وَارْقُبِي يَامَآذِنَ " القُدْسِ " يَوْمًا ... يُطْلِعُ الفَجْرَ مِن عبوسِ الدياجِرْ
فَغَدًا تَكْشِفُ اللَّيَالِي دُجَاهَا ... وَتُجَلِّي صُبْحًا وَضِيْءَ المَسَافِرْ

وبكل ثقة واعتزاز نفس يصر الشاعر كمال رشيد على العودة إلى وطنه رَغْمَ الدِّمَاءِ الجارية ورغم الحزن والألم ، فبالحزن يورق الرجاء ، وبالدماء تزهر المروج يقول :(٢)

نَبْكِي لِأَنَّ غُرْبَةَ العَزِيزِ عَنْ دِيَارِهِ
نَوْعٌ مِنَ الفَنَاءِ
نَبْكِي وُقُوفًا فَوْقَ هَامِ الحُزْنِ
وَدُوْنَ حَقِّنَا مَسَالِكُ الدِّمَاءِ
سَنَعْبُرُ الطَّرِيْقَ مَرَّةً
وَعِنْدَ كُلِّ خُطْوَةٍ سَيُورِقُ الرَّجَاءُ

---

(١) لفلسطين أغنى ، ص ١٥/١٤ .

(٢) عيون فى الظلام ، ص١١٢/١١١ .

وتزهر المروج فى ربوعنا
ويضحك الصغار

ويؤكد بعض الشعراء أن العودة للوطن مرهون بالعودة للاسلام والالتزام به يقول كمال الوحيدى :(١)

وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَأْتِينَا ... صَبَاحٌ مُشْرِقُ الثَّغْرِ
إِذَا عُدْنَا لِقُرْآنِ ... وَحَكَّمْنَاه فِى الأَمْرِ
جُنُودُ اللَّهِ تَنْصُرُنَا ... كَمَا نَصَرَت ذَوِي بَدْرِ

ويتخيل شعراؤنا بأن العودة للوطن ستكون عبر معركة اسلامية هتافها الله أكبر ، وحى على الملاة " تطيح برؤوس الطغاة وتدوس أعناقهم، يقول هارون هاشم رشيد :(٢)

سَنَعُودُ نَقْذِفُ بِالْعُتَـ ... ـةِ ، وَنَعْتَلِى هَامَ الطُّغَاةْ
سَنَعُودُ فِى رَكْبِ الحَيَا ... ةِ وَنَعُودُ أَحْرَارًا أُبَاةْ
وَغَدًا سَتَلْتَمِعُ الجِبَاه ... وَالنَّصْرُ يُسْلِمُنَا لِوَاهْ

وسيقود هذه المعركة المقبلة باذن الله فتية صيد شجعان ، الله غايتهم ، ولهم عزائم من حديد ، ولهم ينشد الشاعر محمد صيام فيقول :(٣)

قَالُوا : إِلَى مَنْ سَوْفَ تُهْدِي مَاتُدَبِّجُ مِنْ قَصِيدْ ؟
وَلِمَنْ تُرَاكَ تَبِيتُ تَنْظِمُ ذَلِكَ الدُّرَّ النَّضِيدْ ؟

---

(١) حنين وأنين ، ص ١٣٥ .
(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٢ .
(٣) دعائم الحق ، ص ٢١ .

فَأَجَبْتُهُمْ : إِنِّي أَرَى أَمَلاً يَلُوحُ وَمِنْ بَعِيْدْ
مِنْ فِتْيَةٍ غُرٍّ كِرَامٍ صَارِمِي القَسَمَاتِ صِيْدْ
" اَللَّهُ غَايَتُهُم " وَإِنَّ لَهُمْ عَزَائِمَ مِنْ حَدِيْدْ
وَسَيَصْنَعُونَ لِهَذِهِ الأَوْطَانِ غَايَةَ مَاتُرِيْدْ

إنَّهم فتية يمتطون خيول أجدادهم ويحذون حذوهم ويندفعون بهـــا صوب وطنهم الغالى فلسطين فاذا بالبساتين تغتبط بمجيئهم وتضحك الشهـــب تبشر بنصر موّزر لهم ، يقول محمود مفلح فى ذلك :(١)

أَيُّهَا السَّائِرُونَ فِي حَلَكِ اللَّيْـــ ... ـلِ لَعَمْرِي فَاللَّيْلُ مَحْضُ انْتِظَـــارِ
فَانْظُرُوا الشُّهْبَ ضَاحِكَاتٍ عَلَى البُـ .. ـعْدِ تَقُوْلُ : الصَّبَاحُ تَحْتَ إِزَارِي
وَالبَسَاتِينَ فِي الرُّبَا مُزْهِـــرَاتٍ ... كُلُّهَا أَوْشَكَتْ عَلَى الإِثْمَـــارِ
وَخُيُولُ اليَرْمُوكِ تَصْهُلُ خَلْـــفَ الـ ... ـبَابِ وَثَّابَةً عَلَى الأَسْـــوَارِ

ويعتقد بعض شعرائنا بالبشرى القرآنية التى بشرها الله سبحانـــه وتعالى لعباده فى سورة الإسراء إذ يقول (... فإذا جَاءَ وَعْدُ الآخِـــرَةِ ليسوؤا وجُوهَكُمْ وَلْيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مرَّةٍ وَلْيُتَبِّرُوْا ماعَلَـــوا تَتْبِيرًا)(٢)

فمن ذلك يقول الشاعر كمال الوحيدى لابنته التى يداعبها :(٣)

سَيَجِيءُ يَومٌ فِيهِ نَنْزِعُ حَقَّنَـــا ... مِنْ غَاصِبِيْهِ وَفِي القُرانِ بَشِـــيرُ

وكثيرًا مايقسمون أو يأخذون على أنفسهم عهداً بأن العودة للوطـــن ستكون حقيقة واقعة فى المستقبل ينعمون بها بمشيئة الله ، يقول سليـــم

---

(١) المرايا ، ص ٦ .
(٢) سورة الاسراء ، آية ٧ .
(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٧١ .

سعيد..(١)

أَخِي قَسَمًا أُرَدِّدُهُ لِكَي تَسْمَعْ .
بَأَنَّ العَوْدَةَ الكُبْرى سَنَحْيَاهَا ..

ويأخذ صالح الجيتاوى عهداً على نفسه بتحرير القدس من براثن الصهيونية والاستعمار، ويقيم فيها دولة الاسلام فيقول :(٢)

عَهْدٌ عَلَينَا أَنْ نُحَرِّرَ قُدْسَنَا
وَنُعِيْدَ لِلإِسْلَامِ دَوْلَتَهُ وَعَهْدَ فَخَارِه
وَسَيَطْلُعُ الفَجرُ السَّعِيدُ على مَرَابِعِنَا الحَزِيْنَةْ
وَنُخَلِّصُ الشَّكْلَى مِنَ الآهَاتِ وَالغُصَصِ الدَّفِيْنَه

ولعلنا نكون بهذه النماذج الشعرية التى اخترناها من النماذج الكثيرة، تصور لنا مدى استبشار شعرائنا، وثقتهم الأكيدة بعودة الوطن إلى أهله، سواء أطال الزمن أم قصر بحول الله ومشيئته .

ثالثا : الحث على الجهاد :

وثالث الظواهر الوطنية البارزة فى شعر الاتجاه الاسلامى : الحث على الجهاد ومدح المجاهدين ورثاء الشهداء .

والجهاد الذى نريد بحثه هنا هو ذلك القتال الذى يكون الاخلاص فيه لله ، وفى سبيله ، واذا كان بعض شعرائنا يعلن قتال الأعداء لتحرير الوطن فان تحرير الوطن هو أحد جوانب الجهاد فى سبيل الاسلام ، باعتبار

(١) اشهدى ياقدس ، ص ١٩٣ .
(٢) صدى الصحراء ، ص ١٩٠ .

أن الوطن هو محضن العقيدة وهو الاطار الجغرافى الذى يقوم فيه منهج الله ، وفق التصور الذى ذكرناه من قبل حول مفهوم الوطن فى التصور الاسلامى .

ومن هنا فاننا سنستثنى تلك النماذج الشعرية التى لم يظهر فيها التصور الاسلامى لتحرير الوطن .

كما أن الوطن " فلسطين " يكتسب طابعًا اسلاميًا خاصًا باعتبار أن القدس كانت قبلة المسلمين الأولى وهى ثالث الحرمين الشريفين ، ومنها عُرِّجَ بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى رب العزة جل جلاله، ومن هذه الخصائص الاسلامية لفلسطين والقدس أخذ شعراء الاتجاه الاسلامى يشحذون همم المسلمين ويثيرون حماسهم الاسلامى لقتال أعدائهم اليهود ومن والاهم .

وقد استلهموا التوجيه القرآنى الكريم والنبوى عن شرور اليهود وخبثهم ومكائدهم للدعوة الاسلامية منذ ولادتها ، وقتلهم لأنبياء الله .

وهاهو الشاعر محى الدين الحاج عيسى يستلهم هذه المبادىء الاسلامية للحث على قتال اليهود ويستغل حادثة إحراق المسجد الأقصى فيقول :(١)

يَامَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ ... خَفَّاقَةً لِلْهُدَى وَالْخَيرِ يَرْتَفِعُ
مَسْرَى رَسُولِ الهُدَى أَضْحَى يُقَوِّضُهُ ... أَشْرَارُ خَلْقٍ مِنَ الآفَاقِ قَدْ جُمِعُوا
فَاسْتَأْصِلُوا شَرَّهُم فَاللَّهُ نَاصِرُكُم ... وَغُمَّةُ الكَرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْقَشِعُ

وبروح مؤمنة جياشة يدعو الشاعر أحمد فرح عقيلان الأمة الاسلامية الى تحرير القدس ، وذلك باسلوب يحكيه على لسان القدس الشريف الذى أخذت تشتعل فيها نيران الحقد الصهيونى يقول :(٢)

(١) من فلسطين واليها ، ص ١٢٣ .
(٢) جرح الآباء ، ص ٩٥ .

صَوْتٌ مِنَ الأَقْصَى الحَبِيبِ يُنَادِي ... يدعو إلى سَاحَاتِ الاسْتِشْهَادِ
وَيَصِيحُ وَالنِّيرَانُ فِي مِحْرَابِهِ ... يَاضَيْعَةَ الاسْلَامِ فِي الإِلْحَادِ
أَيَهِينُ كُفَّارٌ يَهُودٍ كَرَامَتِي ... وَالمؤْمِنُونَ جَمِيعُهُمْ أَوْلَادِي
أَيْنَ الحَمِيَّةُ فِي شَبَابِ مُحَمَّدٍ ... مَنْ عَلَّمُوا الدُّنْيَا أَجَلَّ جِهَادِ

وبأسلوب استنطاق القدس ومخاطبتها للمسلمين باتخاذ موقف شجاع لتحريرها ، يقول محمد صيام :(١)

أَنَا ثَالِثُ الحَرَمَيْنِ آمِنًا ، فَمَا مَعْنَى الْكَلَامْ
أَأَظَلُّ أَرْزَحُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ أَلْتَحِفُ الظَّلَامْ
وَالمُسْلِمُونَ يَهُزُّهُمْ جُشَعُ الحَيَاةِ والانقسامْ

وهاهو هارون هاشم رشيد يستغل المكانة الاسلامية للقدس فى استنهاض همم المسلمين وشحذ عزائمهم لتحرير القدس ، يقول :(٢)

هُنَا القدسُ ،
هُنَا الأبوابُ ،
والسورُ
هُنَا يَا أُمَّتِي الثَّكْلَى
هُنَا
الدِّينُ
هُنَا
النُّورُ

ويحث الشاعر حسن البحيرى الملوك والزعماء العرب ، ويثير فيهم رابطة الاسلام لنجدة المسجد الاقصى من براثن الصهيونية الحاقدة .(٣)

---

(١) مجلة أرض الاسراء عدد ٨٣ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ ،
(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٦١٢ .
(٣) لفلسطين أغنى ، ص ٨٧ .

وَزَلْزَلَتْ أُسُسَ الإِسْلَامِ نَائِبَةٌ ... بَكَتْ لَهَا طُرُوْسُ " الْمُصْحَفِ " السُّوَرُ!
أَلَمْ تَرَوا أَنَّ مِحْرَابِي وَمِنْبَرَهُ ... وَآيَتِي بِدِثَارِ الغَمِّ تَدَّثِرُ
تَهَدَّدَتْهَا شِفَارُ الجَوْرِ وَاحْتَرَبَتْ ... فِي سَاحِهَا نُوَبٌ وَاسْتَفْحَلَتْ غِيَرُ

وبحماس صادق جياش تغذيه عقيدة اسلامية راسخة يحث الشاعر كمال الوحيدى الشباب المسلم على جهاد الاعداء ويأمرهم بالتسلح بسلاح الايمان والتقوى ، ويدعوهم إلى استلهام مبادىء القرآن الكريم والاسترشاد بهديه . وتوجيهاته ، يقول :(١)

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِذُلٍّ ... وَأَرْضُ الْقُدْسِ يَسْلُبُهَا الخَسِيْسُ
سَنُلْقِي بِالصُّدُورِ رَصَاصَ قَوْمٍ ... إِذَا نُزِعَ السِّلاحُ فَنَحْنُ شُوْسُ
فَهَيَّا لِلجِهَادِ شَبَابَ قَوْمِي ... فَقَدْ طَالَ التَّشَرُّدُ وَالجُلُوسُ
أُعِدُّوا مَا استطعتُمْ لِلأَعَادِي ... مِنَ القُوَّاتِ إِنْ نَشَبَتْ ضُرُوْسُ
نُوَجِّهُهَا بِإِيْمَانٍ وَتَقْوى ... وَتَحْفِزُهَا إِلَى العَلْيَا نُفُوسُ
فَهُبُّوا وَالقُرآنُ لَنَا دَلِيْلٌ ... فَنِعمَ الرَّأْيُ فِيهِ وَالأَنِيْسُ
وإِنْ لَمْ يَحْكُمِ القُرآنُ فِيْنَا ... أَضَعْنَا القُدْسَ وَانْحَنَتِ الرُّؤُوسُ

ويربط بعض شعرائنا بين تحرير القدس وعودة الاسلام إليها فهم يعتقدون أن تحرير القدس معناه إعادة الاسلام إلى الحياة الواقعية ، كما أنهم يرون أن إعادة الاسلام معناه تحرير القدس من أيدى الأعداء الغاصبين. يقول كمال رشيد :(٢)

مَتَى نُعِيْدُ إِلَى الإِسْلَامِ عِزَّتَهُ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الأَقْصَى أَمَانِيْنَا
مَتَى نَقُولُ لِيَافَا أَبْشِرِي رَجَعَتْ ... بَيَارِقُ النَّصْرِ عِنْدَ الفَجْرِ لاَقِينَا

---

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٧/١٦ .
(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٩ .

هَوَ الجِهَادُ سَبِيلُ المُخْلِصِينَ فَهَلْ ... نَمْضِي إِلَى النَّصْرِ فُرْسَانًا مَيَامِينَا

ومن هنا فان حث شعراء الدعوة الاسلامية لتحرير الوطن لم يكن سوى حث لاقامة دولة الاسلام .

ومن هنا أيضا كان تركيز بعض الشعراء على أهمية العقيدة الاسلامية، فى تحريك مشاعر الجهاد لتحرير الوطن . فأصبحت الدعوة للعودة الى الاسلام أول الأولويات لديهم فمن ذلك قول أحمد فرج عقيلان الذى يعد البُعْد عن الاسلام سبيل الذل والعار بينما يعد التمسك بالاسلام سبيلاً للسؤدد والعلياء ، يقول :(١)

إِنَّ الشُّعوبَ إِذَا ضَلَّتْ حَقِيْقَتَهَا ... أَمْسَى بِها العَبْدُ نَخَّاسًا لِأَحْرَارِ
وَالجَيْشُ مِنْ دُونِ إِيمَانٍ وَمُعْتَقَدٍ ... كَأَنَّهُ يُسَاقُ إِلى حَانُوتِ جَزَّار

ووفق هذا التصور الاسلامى لتحرير الوطن من براثن الأعداء ، يؤكد كمال الوحيدى أن تحرير الوطن لابد أن يسبقه الوحدة الصادقة والاعتصام بحبل الله المتين ، ويضع لأمته نمطاً من أنماط التاريخ الاسلامى الذى ظهر فيه النصر والعز بسبب التمسك بالاسلام ، وهو إزالة الدولة القيصرية الرومانية ، يقول :(٢)

لَنْ يَعُودَ الحَقُّ إِلا ... إِنْ تَوَحَّدْنَا سَوِيَّهْ
وَالْتَقَيْنَا بِقُلُوبٍ ... وَنَبَذْنَا الفَوْضَوِيَّهْ
وَاعْتَصَمْنَا بِكِتَابٍ ... فِيْهِ إِسْعَادُ البَرِيَّهْ
نَحْنُ بِالقُرْآنِ سُدْنَا ... وَمَحَوْنَا القَيْصَرِيَّهْ

---

(١) جرح الاباء ، ص ٢٣/٢٤ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٤٥/٢٤٦ .

ويدعو محمد صيام قومه إلى الرجوع إلى الله بنيةٍ صادقة ، والتمسك بمبادىء الاسلام فإنَّها مَصْدرُ قوةٍ واعتزاز . يقول :(١)

يـاشَعْبَنَا فَارْجعْ إلَـى اللَّـــ ... ـهِ العَظِيمِ بِصِدْقِ نِيَّـــةْ
يُمْدِدكَ بالنَّصْرِ المُبِيـــنْ ... كَمَـا أَمَدَّ بِهِ نَبِيَّـــهْ

ويعتبر محمود مفلح العودة إلى شريعتنا السمحاء مفتاحًا لتحريـــر القدس وبدونها ستنغلق أمامنا جميع الأبواب والطرق ، وسيصيبنا الـــذل والهوان بسبب تفريطنا فى هذه الشريعة السمحاء ، فيقول :(٢)

لَيْتَ أَنَّا نَعُودُ لِلشَّرْعَةِ السَّمْحَـاءِ ... يَومًا وَلَيْتَ أَنَّا نَدِيـــنْ
لَعَرَفْنَا كُلَّ المَفَاتِيحِ لِلْقُـدْسِ ... وَسَارَتْ بِجَيْشِـنَا حِطِّيـــنْ
وَاسْتَطَالَتْ جِبَاهُنَا بَعْـــدَ ذُلٍّ ... وَتَخَلَّتْ عَنْ لَفْظِهَا حُبْـــرُونْ(٣)

وبالإضافة إلى إثارة الوازع الاسلامى فى نفوس الشباب لدفعهم للجهاد فى سبيل الله ، يلجأ شعراؤنا كذلك إلى التاريخ الاسلامى يستمدون منـــه النماذج والانماط التاريخية لتقوية روح الجهاد فيهم وقد أظهرنا ذلـــك فى الفصل السابق من هذا البحث ، ونكتفى هنا بإيراد نماذج شعريـــة لايضاح ذلك .

ولعل قصيدة محمود مفلح التى بعنوان " عشاق الفجر " توضح لنـــا المواقع الايمانية والتراثية الحضارية التى ينبغى أن ينطلق منهـــا المجاهد المسلم . وتتلخص هذه المواقع فى التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصًا وروحًا وواقعًا ، يقول :(٤)

---

(١) دعائم الحق ، ص ٨٥ .
(٢) الراية ، ص ٦٥ .
(٣) حبرون كلمة عبرية تطلق على مدينة الخليل .
(٤) المرايا ، ص ٨/٧ .

هَذِهِ أُمَّةُ الفَوَارِسِ فَاقْـــــرَأْ ... مَايَشَاءُ الزَّمَانُ مِنْ أَخْبَـــــارِ
تُنْجِبُ اللَّيْثَ بَعْدَه اللَّيْثُ يَجْـــرِي ... فَقِطَارُ اللُّيُوثِ أَيُّ قِطَـــــارِ!!
فاقرأوا ذِكْرَكُمْ رَخِيمًـــا قَوِيـــًا ... فِي الضُّحَى فِي المَسَاءِ فِي الأَسْحَـــارِ
وَاقْرَأُوا السِّيْرَةَ الَّتِي يَنْفُحُ الكَوْنُ ... شَذَاهَـــا .. فَيَالَطِيـــبِ القَـــرَارِ!!
واقْرَأُوا واقرأوا التُّرَاثَ فَلَيْسَ ال ... ـهَدْيَ أَنْ تَمْتَمُّوا مِنَ الآبَـــــارِ
فاقرأُوهُ عِقْدًا بِجِيْدِ اللَيالـــــى ... وَسِوارًا بِمِعْصَمِ الأَقْـــــدارِ
واقرأُوها " انفروا خِفَافًا ثِقَالًا!!" .. فَانْفِرُوا فِي الجِبَالِ وَالأَغْـــوَارِ
وَاقْرَأُوها " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُر ... كُم " وَشُدُّوا بِهَا عَلَى الفُجَّـــارِ

والقراءة التى يكررها الشاعر فى هذه الأبيات هى تلك القراءة التى تترجم هذه المبادىء المقروءة إلى حقائق واقعية ، ملموسة يحياهـــا المسلمون ولاتكون مثل نظرة الفئة المنهزمة فى المجتمع الاسلامى التى تكتفى بمجرد قراءة التاريخ دون أن تسعى الى إعادة أمجاده فى واقعنا المعاصر، وفى ذلك يقول الشاعر يوسف النتشه من قصيدة بعنوان " لغة الرصاص "(١)

دَعْ عَنْكَ لَوْمَ الدَّهْرِ .. لاتبكِ الجُدُودْ ... وَرِثَاءَ مَجْدٍ قَدْ مَضَتْ مِنْهُ العُهُـــودْ
وَاهْجُرْ مُكَاءَ عِصَابَةٍ .. لاتَرْعَـــوِي ... فَوْقَ الجَمَاجِمِ عَيْشُهَا .. وَعَلَى اللُّحُودْ
سَرَقُوا مِنَ التَّارِيخِ نِسْبَةَ يَعْـــرُبٍ ... وَمِنَ المَعَالِي قَدْ سَبَوا لَقَبَ الأُسُـــوْدْ

***

هَيَّا أَخِي سِرْ لِلْعُلَا مُتَوَشِّحـــــًا ... سَيْفَ الرُّجُولَةِ .. وَاْمْضِ فِي دَرْبِ الخُلُودْ
وَتَمَلْمَلَتْ قِمَمُ الرَّوَاسِي ثَـــوْرَةً ... وَاهْتَزَّتِ الأَرْكَانُ تَهْوِي بِالنُّجُـــوْدْ
لُغَةُ الرَّصَاصِ .. وَأَحْرُفُ الدَّمِ وَالحَدِيْد ... وَصَدَى المَدَافِعِ يَا أَخِي .. بَيْتُ القَصِيدْ

ومن الأمور الهامة التى يركز عليها شعراؤنا فى إثارة الـــــروح الجهادية فى نفوس الشباب المسلم ، التأكيد على أهمية التحلى بالأخـــلاق

---

(١) ترانيم السحر ، ص ١٩

الاسلامية الحميدة ، فمن المعروف أن لكل حضارة خلقاً ينبثق من مقوماتها ويتناسق معها ومع الهدف الأسمى التى تسعى إليه ، والحضارة الاسلامية حين تجاهد فإنما تجاهد لإبقاء أخلاقها فاعلة فيها ، كما أن كل حضارة تسعى إلى نشر أخلاقها ومفاهيمها فى الحضارات الأخرى لأن من مقاييس قوة الحضارات سعة انتشارها فى العالم . وحين ينصهر بعض أبناء الحضارة الاسلامية فى الحضارات الجاهلية الأخرى ، فإنه يعنى أن تفقد الحضارة الاسلامية بعضاً من قوتها بما يتناسب مع ماتفقده من أبنائها ، ومايطرأ عليها من أخلاق غير إسلامية هذا إذا علمنا أن جانب التأثر فى الأخلاق والأمزجة والعواطف هو أخطر تأثر حضارى لأنه خلع للقيم والملامح الشخصية للحضارة من جهة ، ولأنه أسرع انتشاراً فى المجتمع لأن الانسان يميل الى كل جديد .

والتغير فى الذوق فى أى مجتمع قضية تنذر بدمار حضارى فى هذا المجتمع ،لأن أى ذوق بما يحويه من عواطف وأفكار له دور فعال فى تحديد الأهداف والمسار الحضارى للمجتمع ، ويؤكد القرآن الكريم هذه الظاهرة ، ظاهرة تحكم العاطفة فى توجيه الحضارات الجاهلية يقول الله تعالى :(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم مِنْ بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر)(١) فعاطفة الحسد هى التى منعت أهل الكتاب من اتباع دين الاسلام .

ومن هنا تنبه شعراؤنا إلى خطورة انتشار الأخلاق السيئة فى المجتمع ، وسنركز هنا على دور الأخلاق السيئة فى هزيمة الأمة الاسلامية ، وسندع الحديث عن الجوانب الأخرى للاخلاق فى فصول لاحقة وفق مايقتضيه منهج البحث ، فالشاعر أحمد فرح عقيلان يربط بين فساد الأخلاق وهزيمة أمته ، يقول :(٢)

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٩ .

(٢) رسالة الى ليلى ، ص ٥٨/٥٧ .

لَهفي عَلَى ابن الأَكْرَمِيْنَ مُخَنْفِسًا ... رَخْصًا يُسابِقُ فِي الدَّلالِ الغِيْدا
مُسْتَعْبِدُ التَّفْكِيرِ خَلْفَ عَدُوِّهِ ... كالقِرْدِ يَقْضِي عُمْرَهُ تَقْلِيْدا
بِسَوالِفٍ وَسَلاسِلٍ وَأَظافِرٍ ... يَعْمِي الإلَهَ لِكَي يُطِيْعَ يَهُودا
الشَّعْرُ مُنْسَدِلٌ عَلَى أَكْتافِهِ ... يَتَسَلَّحُ الأَمْشاطَ لا البَارُودا

ويستهزئ الشاعر كمال الوحيدى بالشباب المخنفس المقلد لأعدائه ... المتشبه بالنساء ، ويحمله تبعة الهزيمة التى منيت بها أُمَّتُنَا بسبب فساد خلقه ، يقول :(١)

أَطِيْلُوا شَعْرَكُمْ لَسْتُم بَنِيْنَا ... وَسِيرُوا كَالبَنَاتِ مُخَنْفِسِيْنَا
لَقَدْ بِعْتُمْ رُجُولَتَكُم بِبَخْسٍ ... فَحَاكَيْتُمْ أَجَانِبَ مَارِقِيْنَا
خَطَرْتُمْ فِي بَنَاطِيلٍ عِرَاضٍ ... وَرُحْتُمْ لِلشُّعُورِ مُرَجِّلِيْنَا
وَفِي أَفْوَاهِكُمْ لُكْتُمْ لُبَانًا ... وَفِي الأَقْوَالِ كُنْتُمْ نَاعِمِيْنَا
عَشِقْتُمْ كُلَّ فَرْنَجَةٍ وَطَيْشٍ ... وَغَرَّتْكُمْ زُيُوفُ الكَافِرِيْنَا
لَقَدْ ضَجَّتْ نِسَاءُ القَوْمِ مِنْكُم ... سَخِطْنَ إِذَا انْقَلَبْتُم خَانِعِيْنَا
وَأَنْكَرْنَ الرُّجولَةَ فِي شَبَابٍ ... يُطِيلونَ الأَظَافِرَ مَائِعِيْنَا
وَتَصْرُخُ فِيهِمُو الخَنْسَاءُ مَاذَا ... دَهَاكُمْ يَاشَبَابَ المُسْلِمِيْنَا
لَقَدْ قَلَّدْتُمُو أَعْدَاءَ مُوسَى ... وَعِيسَى وانْحَرَفْتُم خَائِبِيْنَا
أَتَنْسَوْنَ الشَّبَابَ وَقَدْ أَغَارُوا ... عَلَى الأَعْدَاءِ إِيْمَانًا وَدِيْنَا
سَلُوا كِسْرَى وَقُسْطَنْطِيْنَ عَنْهُم ... سَلُوا نِقْفُورَ إِذْ وَلَّى حَزِيْنَا
سَلُوا " جَالُوْتَ " عَنْ آسَادِ حَرْبٍ ... سَلُوا " حِطِّيْنَ " إِذْ عَقَدُوا اليَمِيْنَا

ويصور الشاعر محمد صيام الهزال والموات التى منيت بها الأمة الاسلامية على أيدى هؤلاء الخلعاء الساقطين . يقول :(٢)

---

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٢/١٢٤ .

(٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٦٣ .

وَاليَوْمَ يَخْلُفُهَا " الخَنَافِسُ "فِي الشَّمَالِ وَفِي الجَنُوبِ
مُتَسَكِّعِيْنَ كَأَنَّهُمْ عَصَبُ " الكِلَابِ " عَلَى الدُّرُوْبِ
والخَصْمُ يَعْبَثُ فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِمْ عَبَثَ اللُّعُوبِ

وفى قصيدة على لسان فدائى يصور الشاعر هارون هاشم رشيد أحزانه على الوضع الخلقى السيىء الذى تعيشه أمته دون أن تستشعر مايُفْعَلُ فى مقدساتها من إِهَانَةٍ وَذُلٍّ ، يقول :(١)

يَتَحَدَّثُونَ وَيُسْهِبُونَ عَنِ اللَّذَائِذِ وَاللَّطَائِفْ
يتسابقون إِلَى المَبَاذِلِ وَالمَسَاخِرِ وَالسَّفَاسِفْ
فكأن لا الأقصى استباحته اليهُودُ وَلا المَصَاحِفْ
يتحدثون ويغرقون مَعَ المَسَاخِرِ وَالسَّخَائِفْ
وَالمَوْتُ فِي القُدْسِ الشَّرِيْـ ـفِ وَشَالِتِ الحَرَمَيْنِ نَازِفْ

وبإِلامكان أن نقول أن بعضًا من شعراء الاتجاه الاسلامى قد تنبهوا إلى أسباب هزيمة أمتهم ، فأخذوا يصفون الداء ويضعون له الدواء ،فقد تنبه الشاعر سليم سعيد بفطرته إلى أسباب الهزيمة،ثم يوضح فى النهاية الطريق السليم التى ينبغى لأمته أَنْ تَسْلُكَهُ لكى تحقق النصر والعلياء، يقول :(٢)

إِنْ نَطْلُبِ النَّصْرَ فَلْنَنْصُرْ عَقِيْدَتَنَا ... وَنَأْمُرِ النَّفْسَ فَلْتَهْجُرْ مَعَاصِيْهَا
نُعَاهِدُ اللَّهَ عَهْدًا لَانُخِلُّ بِهِ ... أَنْ نَنْصُرَ الثَّوْرَةَ المُثْلَى وَنَحْمِيْهَا

ومن أسباب الهزيمة إضافة إلى فَسادِ الأخلاق التى ذكرنا ها من قبل ، فساد الأفكار والمعتقدات لدى فئات كبيرة من الأمة الاسلامية .

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٢/٤٦٣ .
(٢) اشهدى ياقدس ، ص ١٧٠

يحذر الشاعر أحمد فرح عقيلان أمته من فساد فكرها ومعتقدها ويحملها تبعة الانهزام والذل والتخاذل ، يقول :(١)

.. أُمَتِّي حَاشَاكِ أَنْ تَسْتَبْدِلِي ... بِكَلامِ اللَّهِ تَهْرِيْجَ البَشَرْ
إِحْذَرِي سُمًّا تَرَاهُ دَسَمًا ... وابْتِسَامًا خَلْفَهُ الحِقْدُ اسْتَتَرْ
وَاذْكُرِي يَوْمَ نَبَذْنَا نُوْرَنَا ... وَتَبَدَّلْنَا ضَلالاتٍ أُخَرْ
كَيْفَ عَاثَ الكُفْرُ فِي أَقْدَاسِنَا ... وَاسْتَحَالَ العَزْمُ ذُلًّا وَخَوَرْ

ويحذر فتية الاسلام من مغبة التبعية العمياء لأعداء الاسلام ،ويبين الهزائم والمصائب التى جنتها الأمة من وراء هذه التبعية وذلك التخاذل ، ويبين كذلك لهؤلاء الفتية سبيل النصر والسؤدد الذى فيه كرامة الدنيا ونعيم الآخرة . يقول :(٢)

.. السمُّ فِي دَسِمِ المَبَادِئِ كَامِنٌ ... فَحَذَارِ مِنْ جِيَلِ الدَّخِيْلِ حَذَارِ
لَمَّا تَنَاعَقَ حَوْلَنَا غِرْبَانُهَا ... وَتَقَسَّمَتْنَا حَوْلَ أَلْفِ شِعَارِ
جَاءَ الحُزَيْرَانُ الكَئِيْبُ فَلَمْ يَقِفْ ... عَزْمُ الأُسُودِ أَمَامَ زَحْفِ الفَارِ
.. مَنْ يَجْعَلِ الإِيْمَانَ رَائِدَهُ يَفُزْ ... بِكَرَامَةِ الدُّنْيَا وَعُقْبَى الدَّارِ

ويذم الشاعر محمد صيام أولئك المستوردين للأفكار الجاهلية ويحرض أمته إلى محاربتهم واستئصالهم عن المجتمع لأنهم عصابة عميلة للاعداء يقول :(٣)

أَمَّا الَّذين اسْتَبْدَلُوا .. تِلْكَ المَفَاهِيمَ القَوِيْمَهْ
بِمَنَاهِجٍ مُسْتَوْرَدَا .. تٍ أَوْ بِأَفْكَارٍ عَقِيْمَهْ
فَهُمُ المَهَازِيْلُ الَّذِيـ .. نَ يُسَبِّبُونَ لَنَا الهَزِيْمَهْ

---

(١) جرح الآباء ، ص ٨٤ .
(٢) جرح الآباء ، ص ٩٤/٩٣ .
(٣) دعائم الحق ، ص ١١٠ .

وحين يهاجم الشاعر محمد صيام الاتجاه اليسارى ، يسرد بعض المواقف الخيانية لأسيادِ هَؤُلاء : منها امتناع السوفيت عن إمداد العرب بالسلاح فى حرب حزيران ، يقول :(١)

أَمْ هَلْ نَسِيْتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيْتِ فِى الحَرْبِ الأَخِيْرَه ؟
وَجُنُودُنَا الأَبْطَالُ فِى قَلْبِ الصِّرَاعَاتِ المَرِيْرَة ؟
وَبِلَادُنَا بِاللأْسى تَجْتَازُ أَيَّامًا خَطِيْرَة ؟
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةٌ لِلرُّوسِ فِى كُلِّ الجَزِيْرَة ؟
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابٍ حَقِيْرَة ؟

ولايفرق الشاعر بين الروس والأمريكان فى خيانة الأمة الاسلامية والعربية ، ومساعدة اليهود فى تمكينهم فى فلسطين فالكفر ملة واحدة ، يقول :(٢)

منها : اليَهُودُ لَهُم نُفُوذٌ فى " الكِرِمْلِين " مُنْذُ كَان ؟
والروسُ عَشِقُوا اليَهُودَ جَمِيْعَهُم كَالأَمْرِيكَان ؟
وَرِجَالُهُم يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِم فِى كُلِّ آن ؟
فَإِذَا رَأَيْتَ الغَرْبَ ذَا حِرْصٍ عَلَى هَذَا الكِيَان ؟
فَالرُّوسُ أَحْرَصُ بَلْ وَيَفْدُونَ اليَهُودَ بِلَا تَوَان ؟

ويهاجم الشاعر صالح الجيتاوى الطبيعيين الذين يرون أن الطبيعة هى التى تخلق كل شيء ويتهمهم بالخيانة الوطنية والعمالة لأعداء الأمة فيقول :(٣)

---

(١) دعائم الحق ، ص ١٥١ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥١ .

(٣) صدى الصحراء ، ص ١٩٥ .

وبنى الطبيعةِ ، وَيْحَهُمْ !
أَيَشُكُّ فِى اللَّهِ العَظِيمِ سِوَى الَّذِى فَقَدَ الحِجَا ؟
وَغَدَا مِنَ الأَحْيَاءِ مَسْخًا شَائِهًا لَايُرْتَجَى ؟
أَهِيَ العَمَالَةُ وَالمُكَابَرَةُ العَمِيَّةْ ؟
أَهِيَ الخِيَانَةُ وَالمُرُوقْ ؟
أَهِيَ انتكاسُ العَقْلِ وَالفِطَرِ السَّوِيَّةْ ؟

ويهاجم بعض شعرائنا بعض المسلمين المتقاعسين القابعيـــــن وراء تصوراتهم الفكرية الجزئية الضيقة ، ويحملونهم تبعة الانهزام والمـوات ، يقول الشاعر مأمون فريز جرار فى شأن هذه الفئة فى قصيدة له بعنـــــوان " هموم وبشائر " ، ولعل هؤلاء من الهموم والمصائب التى تتفطر لها نفـــس الشاعر غيظاً ورفضاً .(١)

وَالأَقْصَى ! عَادَتْ لِلأَقْصَى كُلُّ عُلُوجِ الكُفْرِ
الأَقْصَى يُهْدَمُ يُحْرَقُ ... وَالأَطْفَالُ يَمُوتُونَ
بِرَصَاصِ الكُفْرِ وَأَنْتَ تُحَوقِلْ
يَومَ اقْتَحَمُوا الأَقْصَى قَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدْ مَاتْ
وَأَنْتَ تُرَدِّدْ إِنَّ مُحَمَّدْ مَاتْ
مَامَاتَ مُحَمَّدْ
فَمُحَمَّدْ آتٍ
آتٍ فِى جَيْشٍ يَحْرِقُ سَدَّ ضَبَابِ العَجْزِ
لَنْ أَصْمُتَ بَعْدَ اليَومِ
لَنْ أَصْمُتَ حَتَّى يُشْرِقَ نُورُ اللَّهْ
وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهْ
وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ ... يَمْلَأُ سَاحَاتِ فِلَسْطِينْ

---

(١) قصائد للفجر الآتى ، ص ١٢٩ /١٣٠ .

ومن العوامل التى كان لها الأثر الفعال فى هزيمة الأمة الاسلامية ، تقاعس بعض القيادات والزعامات السياسية عن نداء الجهاد وخيانة بعضها ، فقد صور بعض شعراء الاتجاه الاسلامى واقع الأمة الاسلامية وقد استفحل فيها الانهزام والتراخى والتثاقل إلى الحضيض ، بصورة استهزائية بغية استنهاضها من وهدتها ، وشحذ الهمم والعزائم لنجدتها مما هى فيه من ذل وهوان .

فمن هؤلاء الشعراء هارون هاشم رشيد اذ يقول :(١)

أُمَّتِي حَتَّامَ يَالَلأَسَفِ ... أَنْتِ نَهْبُ الظَالِمِ المُعْتَسِفِ
أُمَّتِي نَامِي عَلَى لَطْخَتِهِمْ ... وَتَغَطَّى بِالخَفَا وَالتَجِفِي
وَاتْرُكِي جُرْحَكِ يَجْرِي نَازِفًا ... بِسَخَاءٍ وَاحْكُمِي وَاخْتَلِفِي
وَاغْرَقِي فِي أَيَّمَا مُؤْتَمَرٍ ... وَبِتَزْوِيقِ القَرَارَاتِ اكْتَفِي

وبمثل هذا الأسلوب الذى يظهر عليه السخرية والازدراء ، وهو فى حقيقته حث على الجد والمثابرة . وشحذ للعزائم والهمم ، يقول محمد صيام :(٢)

يَا أُمَّتِي نَامِي هَنِيَّةْ ... فَالنَّوْمُ أَفْضَلُ لِلْقَضِيَّهْ
نَامِي فَمَا مَرَّتْ بِنَا ... أَبَدًا كَهَاتِيكَ البَلِيَّهْ
كَلَّا وَلَاكَانَتْ لَنَا ... يَوْمًا زَعَامَاتٌ غَبِيَّهْ
نَامِي وَتَحْيَا رُوسِيَا ... سَنَدُ القَضَايَا اليَعْرُبِيَّهْ
نَامِي وَسَوفَ يُحِلُّهَا ... صَخَبُ الوُفُودِ العَالَمِيَّهْ

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧٠ .

(٢) دعائم الحق ، ص ١٧٠

وبمثل هذا الاسلوب الملىء بالسخرية والاستهزاء بالواقع الذى تعيشه الأمة الاسلامية ، يقول جميل الوحيدى :(١)

لاتَنْهَضُوا .. مِنْ نَومِكُم وَسُبَاتِكُم ... فَلَعَلَّهَا تَتَحَقَّقُ الأَحْلَامُ
نَامُوا عَلَى الأَمْجَادِ .. لاتَسْتَيْقِظُوا ... فَعَسَى تَصِحُّ مَعَ الكَرَى الأَجْسَامُ
فَجُدُودُكم شَرَعُوا الجِهَادَ .. لِعِزَّةٍ ... شَمَّاءَ .. يَسْمُو فَوْقَهَا الإِسْلَامُ
وَشَرَعْتُمُوا نَوماً عَمِيقاً لِلعُلَى ... أَتَرَى العُلى يَحْظَى بِهَا النُّوَّامُ

ولعل الهجائية والخطابية من أهم المميزات الخاصة لشعر محمد صيام ، بل إنه يعد أكثر شعراء الاتجاه الاسلامى الذين تتمثل فيهم هذه الظاهرة ، وربما يكون مرد ذلك إلى وعى الشاعر وإدراكه لواقع الأمة الاسلامية ومايدبر لها فى الخفاء والعلن من مؤامرات ومكائد من أعدائها وتلاميذهم من أبناء جلدتنا .

فحين أصدر بعض علماء السوء فى مصر بعض الفتاوى التى تبيح الصلح مع اليهود فى وقتنا هذا ، وتشيد بخطى الرئيس المصرى الراحل محمد انور السادات فى مسعاه لمعاهدة الاستسلام والعار ، وتحث الأمة على اقتفاء أثره ، لم يجد الشاعر حَرَجًا فى هجاء هؤلاء هجاءً صريحًا لاذعًا ، يقول : (٢)

مَرْحَى لِأَصْحَابِ الفَضِيْلَةْ ... أَهْلِ البُطُونِ المُسْتَطِيْلَةْ
اللَّاعِقِيْنَ لِكُلِّ مَا ... شِدَّةٍ وَتِلْكَ هِىَ الحَصِيْلَةْ
الخَائِنِيْنَ لِدِيْنِهِم ... شَاهَتْ وُجُوهُهُمُ العَمِيْلَةْ
النَّابِحِينَ مَعَ الرَّئِيْسِ ... وَإِنْ تَمَرَّغَ فِى الرَّذِيْلَةْ

(١) آلام وآمال ص ١٣٦ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٩٧ .

ويهجو أطرافاً أخرى كان لها أثر فى الهزيمة، وهم بعض المغرورين بأنفسهم من الضباط والقادة ، يقول :(١)

فَجَمِيعُهُم أَبْطَالُ جَعْـــــــ ... جَعَةٍ أَرَانِبُ فِى النِّـــزَالْ
وَعَلَى صُدُورِهِم نَيَـــــا ... شِينُ القِتَـــالِ وَلاقِتَـــالْ
رُتَبٌ وَتِيْجَانٌ لِمَـــــنْ ... خَاضُوا المَعَارِكَ فِى الخَيَـــالْ
وَالْجَيْشُ سَاهِرَةٌ عُيُـــو ... نُ الجَيْشِ فِي كُلِّ احْتِفَـــالْ
يَحْيَا الرَّئِيْسُ - خُذُوا سَـــلَا ... مًا لِلرَّئِيْسِ أَبِى النِّضَـــالْ
وَالخَصْمُ يَالَلْخَصْـــمِ - يَلْـــ ... ـتَهِمُ السُّهُـــولَ مَـــعَ الجِبَـــالْ

وفى بعض الأحايين يهجون بعض القيادات السياسية والزعامات العربية على مواقفها غير المشرفة تجاه فلسطين ، ويصفونها بأنها تهدر الأمجاد وتضيع المبادىء والقيم الاسلامية فى عيشة باذخة وحياة ماجنة .

وهاهو الشاعر داود معلا لايتوقع خيراً لأمته من وراء بعض هذه القيادات والزعامات ، فيقول :(٢)

فِى ذِمَّةِ اللَّهِ لَافِى ذِمَّةِ العَـــرَبِ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ بَيْنَ الراحِ والرَّتَـــبِ
بِقَادَةٍ يَالَسُوءِ الحَظِّ تَجْمَعُهُـــمْ ... سُوقُ الزَّعَامَاتِ أَعْدَاءٌ بِلَا سَـــبَبِ
الشَّعْبُ يَقْضِي وَحِيْدًا حَوْلَ خَنْدَقِـــهِ ... وَصَاحِبُ الأَمْرِ حَولَ الفُسْتُقِ الحَلَبِـــى
مَابَيْنَ كَأْسٍ وَأَحْدَاسٍ وَنَاعِمَـــةٍ ... الأَطْرَافِ مِلْسَاءَ بَيْنَ الطِيْبِ وَالطَلَـــبِ

وهو نفس الشعور الذى يستولى على الشاعر يوسف النتشه ، وهـــو الشعور باليأس وعدم الأهمية والجدوى من بعض تلك الزعامات . يقول :(٣)

---

(١) دعائم الحق ، ص ٧٦/٧٧ .
(٢) الطريق الى القدس ، ص ٥٥ .
(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٦ .

وَدِّعْ عُرُوبَةَ إِنَّ التَّرْكَبَ مُرْتَحِـــــلُ ... وَأَذْرِفْ دُمُوعَكَ " لَيْتَ الْعَهْدَ مَاكَانَـا
هَانَتْ عُرُوبَةُ .. وَانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَـا ... دَارَ الزَّمَانُ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَـا

وفى بعض هذه الأحايين يظهر الهجاء الشخصى لبعض من هذه الزعامات، فحين عقد الرئيس المصرى الراحل معاهدة صلح وسلام مع اليهود فى مدينة القدس المحتلة ، تفجرت الجماهير العربية والاسلامية غيظاً على هذه المعاهدة ووصف هذا الزعيم بأنه خائن للاسلام والوطن .

يقول عدنان النحوى :(١)

.. فَأَيَّ يَدٍ صَافَحْتَ ... ! مِلْءُ بُطُونِهَا ... مَذَابحُ ... ! أَدْمَتْ كُلَّ قَلْبٍ وَخَاطِـرِ
أَكُفَّ " مِنَاحِيمٍ " .. ! أَظَافِرُ ثَعْلَبٍ ... وَمُدْيَةُ جزار وَحِقْدُ مُجَاهِـــــرِ
.. تَصَافَحْتُمَا ... ! بين ابتسامةِ مُجْرِمٍ ... عَتِيٍّ وَكَيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَـــــاذِرِ
فَيَا " دَيْرَ يَاسِينٍ " أَطِلَّ بِلَعْنَـــةٍ ... تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الْجَبَابِـــرِ

ثم يأخذه الحنين والبكاء على ضياع أقصى المسلمين فيلجأ الى الحث على الجهاد تارة واللجوء الى أمجاد المسلمين تارة أخرى لعلها تكون تخفيفا لما يعتلجه من حرقة الحنين .

وقد تنبه شعراء الاتجاه الاسلامى الى ماتفعله بعض هذه الزعامات من مؤامرات فى الخفاء والعلن ضد الأمة الاسلامية وبخاصة ضد فلسطين ، فمنها معاهدة السلام مع اليهود فوقفوا إزاء هذه المعاهدة موقفاً مشحوناً بالرفض الشديد ، والحث على الاصرار على المضى للجهاد فى سبيل الله لتحرير فلسطين من أيدى الأعداء اليهود .

---

(١) موكب النور ، ص ٦٨/٦٩ .

فقد حث الشاعر أحمد فرح عقيلان بحماس شديد على مهاجمة هذه المعاهدة ، ووصف دعاتها بالخيانة العظمى ، فيما يعلن هو بأنه سيستمر فى قتال الأعداء الى أن يلقى ربه شهيداً ، فالموت لديه فوق جبال العلياء والسؤدد خير له من حياة الذل والعار ، يقول :(١)

دُعَاةُ السِّلمِ قَدْ خُدِعُوا وَضَلُّوا ... وَمَاعَرَفُوا النَّوَايَا الغَادِرَاتِ
وَهَلْ هَذَا الَّذى عَرَضُوهُ سِلْمٌ ... ألا تَعْسًا لَهَا مِنْ مُخْزِيَاتِ
سَتَرْجِعُ ضِفَّةُ الأُرْدُنِّ لَكِنْ ... بِمَا فِيْهَا مِنَ المُسْتَوْطَنَاتِ
يَمِيْنُ اللَّهِ لَنْ نَرْضَى بِهَذَا ... وَلَوْ مِتْنَا عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ
وَلَنْ يَحْظَى عَدُوُّ اللَّهِ مِنَّا ... بِغَيْرِ المَوْتِ وَالمُتَفَجِّرَاتِ
فَأَشْرَفُ مِنْ حَيَاةِ الذُّلِ مَوْتٌ ... عَلَى قِمَمِ الجِبَالِ الشَّامِخَاتِ

وقد كان هذا التنبه مبكراً لدى الشعراء الفلسطينيين لهذه الخيانات والمؤامرات ، وقد كشف شعراؤنا طرفاً منها ، فهاهو الشاعر كمال الوحيدى يصور لنا بعضاً منها ويذكر أحد فرسانها ، فيقول :(٢)

وإن سُئِلَ " المَوَاوِيُّ " عن رجوعٍ ... أَجَابَ بِكُلِّ كِبْرٍ مُسْتَهِيْنَا
دَعُوا مَايَأْخُذُونَ بِجُنْحِ لَيْلٍ ... سَنُرْجِعُهُ الغَدَاةَ مُبَكِّرِيْنَا

ومن الجدير بالتسجيل هنا أن معظم شعراء الاتجاه الاسلامى - إن لم يكن كلهم - يرفضون معاهدة السلام رفضاً جذرياً بلا هوادة ،فى الوقت الذى يدعو فيه بعض قيادات السوء إلى عقد معاهدات سلام مع اليهود ، وقد كانت هذه الدعوة مبكرة جداً ، ولم تكن وليدة هذه الأيام .

---

(١) جرح الآباء ، ص ٩٩/١٠٠ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١ .

وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يرفض باصرار شديد هذا السلام المزعوم لأنه يسلبه حقه :(١)

أَقُولُهَا
أَقُولُ لاَسَلاَمْ
أَقُولُهَا
أَقُولُهَا .. وَلْيُنْشَرُ الظَّلاَمْ
وَلْتَنْتَهِ
حِكَايَةُ الزَّيْتُونِ وَالحَمَامْ
لِتَنْتَهِ
لِتَنْتَهِ : خُرَافَةُ المُتَاجِرِيْنَ بِالكَلاَمْ

وقد بين الشعراء المخاطر والنتائج السيئة التى ترتبت وستترتب على هذه المعاهدة ، منها كثرة المستوطنات ، وضياع القدس وتقتيل الشعب الفلسطينى وغير ذلك .

يقول أحمد فرح عقيلان :(٢)

مَنَاحِيمُ الصَّدِيقُ لَهُ ضَمِيرٌ ... وَجَائِزَةُ السَّلاَمِ لَهُ وِسَامُ
تَقَاسَمَ مَجْدَهَا بَطَلاَ سَلاَمٍ ... فَبِئْسَ الفَائِزَانِ وَالاقْتِسَامُ
جُهُودٌ أَثْمَرَتْ مُسْتَوْطَنَاتٍ ... وَصُيِّرَتِ الكِلاَبُ لَهَا ذِمَامُ
وَحَقُّ العُرْبِ فِى الأَقْصَى هُرَاءٌ ... وَأَنْفُ المَسْجِدِ الأَقْصَى رُغَامُ
وَكُلُّ حَرَائِقِ الأَقْصَى سَلاَمٌ ... وَمَنْ حَرَقُوه أَحْبَابٌ كِرَامُ

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٦٧ .

(٢) رسالة الى ليلى ، ص ٥٠/٥٢ .

ويتنبه الشاعر محمد صيام إلى هذه الأخطار التى يجرها السلام المزعوم ، فيعلن استمراره على قتال الأعداء ويتخذ من هدى النبى صلى الله عليه وسلم نبراساً فى هذا القتال . يقول :(١)

أَنَا أَرْفُضُ السَّلْمَ إِن السَّلْمَ ... يَحْرِمُنِى حَقِّى وَيَسْلُبُ أَوْطَانِى وَيُبْقِينِي
صِفْرَ اليَدَيْنِ فَلا قُدْسٌ وَلا وَطَنٌ ... يَالَلْجُنُونِ فَكَيْفَ السِّلْمُ يُرْضِينِي
لِذَا سَأُعْلِنُهَا حَرْبًا مُقَدَّسَةً ... تَأْتِى عَلَى كُلِّ مَهْزُومٍ وَمَأْفُونِ
هَدْيُ النَّبِي سِلَاحِي فِى مُقَارَعَتِي ... وَلَنْ أَحِيْدَ عَنِ الإِيْمَانِ وَالدِّينِ

ويعد الشاعر أحمد محمد الصديق هذا السلام المزعوم استسلاماً وعاراً، ويدعو قومه إلى رفضه فيقول :(٢)

أسلامٌ هذا .. أَمِ اسْتِسْلَامُ ... بَلْ هُوَ العارُ .. والبَلاءُ العُقَامُ
نَامَ فِي غِمْدِهِ الحُسَامُ .. فَهَل قَرَّتْ ... عُيُونٌ عَلَى الضِّغانِ تَنَامُ ؟
فَتَمَرَّدْ يَاشَعْبُ إِنْ كُنْتَ حَيًّا ... وَأَبِيًّا .. وَلْتَسْقُطِ الأَصْنَامُ

ونكتفى بهذه النماذج التى اخترناه من عشرات النماذج الشعرية التى تندد وترفض هذا السلام المزعوم وتعده خيانة للدين والوطن والأمة .

ومن العيوب الوطنية التى تنبه اليها شعراؤنا خطورة استخدام الخطب والضجيج الاعلامى بديلاً عن القتال والجهاد ، فبعض القيادات والزعامات السياسية فى العالم العربى تلجأ الى الخطب العصماء والصخب الاعلامى لقلب الحقائق لصالحها . تجعل من الهزيمة نصراً ، ومن الخيانة إخلاصاً ووفاءً ، وتجعل الجهاد تنديداً وَشَجباً ، وينساق وراء هذه الدعايات المغرضة

---

(١) مجلة ندوة الطالب / جامعة أم القرى ،عدد ١٤٠٢ ، ص ٣٨ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٨ .

والخطب العصماء جمع غفير من المجتمع الاسلامى ويغرر بهم وهم لايشعرون، وقد تنبه شعراء الاتجاه الاسلامى إلى هذه الألاعيب والخدع فأخذوا يعرون زيفها ، ويكشفون حقيقتها ويبينون مخاطرها الوخيمة .

فالشاعر أحمد فرح يضع قاعدة يبين فيها تفاهة هذه الخطب وذلك الضجيج الاعلامى ، ويؤكد فعالية قوة السلاح والشكيمة فيقول: (١)

إِنَّ أَلْفَ قَذِيْفَةٍ مِنْ كَلَامٍ ... لَاتساوِي قَذِيْفَةً مِنْ حَدِيْدِ

ويعد صمتَ المشرفى فى الوغى فصاحةً ، وفصاحةَ اللسان الطليق عيًّا، فيقول :(٢)

وَفَصَاحَةُ الحَنَكِ القوىِّ لَدى الوَغَى ... عيٌّ وَصَمْتُ المَشْرفىِّ فَصِيْحُ

ويهاجم الشاعر أبطال البذاءة فى الحملات الإذاعية بقيادة أحمد سعيد ، فيقول :(٣)

لك ياإذاعةُ فِى القُلُوبِ مَهَازِلُ ... ضَحَكَ السَّفِيهُ لَهَا وَنَاحَ العَاقِلُ
فَكَأَنَّ صَوتَكِ لِلْحَيَاءِ مُصَارِعٌ ... وَكَأَنَّ لَحْنَكِ لِلإِبَاءِ مَعَاوِلُ
فَجَّرتِ مِنْ لَغْوِ الحَدِيْثِ قَنَابِلًا ... إِذ للعدوِّ مِنَ الحَدِيْدِ قَنَابِلُ

ويردد كثير من شعرائنا أن القوة فى السلاح لا فى الخطب والتدجيل الاعلامى . يقول محمد صيام :(٤)

---

(١) جرح الآباء ، ص ٧٧ .
(٢) نفس الديوان ، ص ١٠٤ .
(٣) نفس الديوان ، ص ١٠٥ .
(٤) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وَالحَلُّ فِي الجَيْشِ يَغْشَى الخَصْمَ مُنْدَفِعًا ... لافى الخَطَابَةِ وَالتَّدْجِيْلِ مَوْجُـــودُ

ويكرر هذا المفهوم فى قصائد أخرى ففى قصيدة على نمط قصيـــــدة أبى تمام فى مدح المعتصم إثْرَ فتح عمورية ، يقول :(١)

" السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ" ... فَمَنْ يُجَدِّدُ هَذَا القَولَ لِلْعَـــــرَبِ
وَمَنْ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ البُطُولَةَ فِـــــى ... إِجَادَةِ الطَّعْنِ لا فِى جَوْدَةِ الخُطَـــبِ

ويؤكد الشاعر كمال رشيد أن العلياء والعزة تأتى بالجهاد والقتـــال لابصعود المنابر وبكاء الديار فيقول :(٢)

قُولُوا لِمَنْ صَعَدَ المَنَابِرَ وَاعِظًـــا ... إِنَّ المَنَابِرَ لاتُجِيْبُ نِـــــــدَاءَ
قُولُوا لِمَنْ يَبْكِي الدِّيَارَ مَحَبَّـــةً ... إِنَّ المَعَارِكَ لاتُرِيْدُ بُكَـــــــاءَ
إِنَّ الجِهَادَ هوَ السَّبِيْلُ لِعِـــــزَّةٍ ... وَبِغَيْرِ ذَلِكَ لَنْ نُعِيْدَ بِنَـــــاءَ

ويصف تلك الزعامات بالخوار والهزال ، وأن سلاحها الشجب والتنديد ، يقول :(٣)

وَالزَّعَامَاتُ وَيْحَهَا مَادَهَاهَـــــا ... لِمَ تَعْقُبْ ، خَافَتْ حِرَابَ يَهُـــــودِ
شَجَبَتْ ، أَنْكَرَتْ ، وَخَابَ رَجَاهَـــا ... وَيْحَ قَوْمِي ، مَاقِيْمَةُ التَّنْدِيـــــدِ
" إِنَّ أَلفي قَذِيْفَةٍ مِنْ كَـــــلامٍ ... لاتُسَاوِي قَذِيْفَةً مِنْ حديـــــــدِ "

وبمثل هذا التصور يصور الشاعر سليم سعيد حال الأمة الاسلامية بعـــد أن يذكر جهود الإمام محمد بن عبدالوهاب فى الاصلاح ، وذلك فى قصيـــــدة

---

(١) دعائم الحق ، ص ٢٦ .
(٢) شدو الغرباء ، ص ٤٤ .
(٣) عيون فى الظلام ، ص ٨ .

بعنوان " رسالة الى الداعية المصلح محمد بن عبدالوهاب " :(١)

فالنَّاسُ تَأْخُذُ بِالسِّلاحِ حُقُوقَنَـــا ... وَيَنُوشُنَا فِي دِينِنَا التَّجْرِيـــحُ
كُلُّ الَّذي نَقْوَى عَلَى تَرْدِيـــدِهِ ... فَالشَّجْبُ ، وَالتَّنْدِيدُ وَالتَّصْرِيـــحُ
لِذَوِي الإذاعَةِ وَالصَّحَافَةِ : أَنَّنَـا ... نَحْمِي الحَقِيقَةَ ، والحُتُوفُ تَلُـــوحُ

ويقول محمود مفلح :(٢)

وَكُلُّهُم فِي لَهِيْبِ القَولِ عَنْتَـــرَةٌ ... وَكُلُّهُم فِي لَهِيْبِ الفِعلِ كالوَتَـــدِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمُؤْتَمَـــرٌ ... وَكلُّ عَامٍ تَرَى أَنْكَى مِنَ النَّكَـــدِ

ويستهزئ محمد صيام بواقع بعض القيادات الهزيلة التى عشقت الشتائم بدلاً من السلاح، والجلوس بين الأرائك النواعم بدلاً من الثبات فى ساحـــة الهيجاء ، وخط كتاب أو تدبيح خطبة بدلاً من صد خصم معتد ظالم ، يقول:(٣)

وَقَدْ عَشِقُوا التَّهْرِيجَ فَهوَ سِلاحُهُـــم ... وَعُدَّتُهُمْ فِي الحَادِثَاتِ الشَّتَائِـــمُ
وَفِي سَاحَةِ الهَيْجَاءِ لَيْسُوا بِحَاجَـةٍ ... إِلَى مَنْ يَرُدُّ القَوْمَ أو مَنْ يُقَـاوِمُ
فإن زعيمًا وَاحِدًا وَهوَ جَالِـــسٌ ... بِمَكْتَبِهِ بَيْنَ الأَرَائِكِ نَاعِـــمُ
يَخُطُّ كِتَابًا أَوْ يُدَبِّجُ خُطْبَـــةً ... كَفِيلٌ بِصَدِّ الخَصْمِ وَالخَصْمُ هَاجِـــمُ

ويأتى هذا الاستهزاء من كون الشاعر ينظم قصيدته على غرار قصيدة أبى الطيب المتنبى فى مدح سيف الدولة مع اختلاف جو القصيدتين ففـــى الأولى علامة الهزيمة وفى الثانية علامة النصـــر وكأنه يريد أن يقول أيـــن بعض هؤلاء الزعماء بهزالهم ومواتهم من شجاعة ذلك القائد .

---

(١) اشهدى ياقدس ، ص ٦٧ .
(٢) الراية ، ص ٤٠ .
(٣) ميلاد أمة ، ص ٣٩/٤٠ .

هذا إضافة إلى ماتحتويه هذه الأبيات من ازدراء واضح بما يلجأ إليه بعض هؤلاء الزعماء من حلول انهزامية تتمثل فى جعجعة كلامية أو مرسوم خطى أو خطبة مدبجة منمقة تندد بالعدو وعدوانه .

رابعًا الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين :

ومن القضايا الوطنية التى تطرق لها شعراء الاتجاه الاسلامى الكشف عن المخططات والمؤامرات الدولية ضد فلسطين وشعبها ، وهى مؤامرات يديرها أعداء الاسلام عامة .

وعلى الرغم من اختلاف أهدافهم ووسائلهم الا أنهم يتفقون فى هدف كبير هو ضرب الاسلام وحصر سلطانه ، ويصور الشاعر عبدالرحمن بارود هذه المؤامرات التى تتكالب على الاسلام والمسلمين فيقول :(١)

هِيَ الحَرْبُ فَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ بَقِيَّةٌ ... مِنَ الدَّارِ ؟ وَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ ثُغُورُ ؟
يُدِيْرُ رَحَاها أَلْفُ كِسْرى وَقَيْصَرٍ ... وَأَلْفُ حيٍّ لِلمدِيْرِ مُدِيرُ
لَكَ اللَّهُ يَا أَقْصَى تَقَنَّعْتَ بَاكِيًا ... وَكُلُّ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ أَسِيْرُ
بَكَيْتَ وَأَيْدِي الجَاهِلِيَّاتِ تَلْتَقِي ... عَلَيْكَ ، وَعِجْلُ السَّامِرِي يَخُورُ

ففى البيت الثانى تحديد لهوية أصحاب هذه المؤامرات . فكسرى رمز للشيوعية . وقيصر رمز للغرب الأوربى ، وحيى بن أخطب اليهودى رمز لليهودية ، وهى كما يصفها الشاعر مختلفة فى المعتقد والعرق متفقة فى الهدف والغاية .

وللشاعر عدنان النحوى قصيدة بعنوان " دوى التاريخ " تبلغ مائتين وخمسين بيتًا يبين فيها تجمع المكائد العالمية المعتصمة بحبل

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريع الهوى .

إبليس لسحق الاسلام وإبادة أهله ، ويكشف فيها الأغطية والأستر التى تتقنع بها هذه المؤامرات الدنيئة ، كما يكشف لنا فيها عن أطماعها الاستعمارية وأهدافها الخبيثة وماتسببته من مصائب ونكبات وجرائر على الاسلام والمسلمين ، وما أثارته من فتن ومذاهب لتمزيق شمل المسلمين . ويذكر لنا بعض أقطاب هذه المؤامرات فيقول فى أبيات من تلك القصيدة :(١)

.. مَكَائِدُ ... ! والشَّيْطَانُ مَدَّ حِبَالَهَا ... وَأَبْرَمَ مِنْ نَهْجٍ وَمِنْ خُطُوَاتِ
يُجَمِّعُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ طَوَائِفًا ... وَيَجْمَعُ مِنْ كُفْرٍ طَغَى وَشَتَاتِ
.. يُوارُونَ أَحْلَامَ الضَّلالِ بِفِرْيَةٍ ... وَيُخْفُونَ مِنْ مَكْرٍ وَمِنْ غَضَبَاتِ
وَيُلْقُونَ رَايَاتِ " الصَّلِيبِ " أَمَامَهُمْ ... سِتَارًا يُوَارِى نَهْمَةَ الغَزَوَاتِ
.. يكيدُونَ لِلإسلامِ .. وَيْلَ مَكَائِدٍ ... وَعِزُّهُمُ فِيهِ وَصِدْقُ نَجَاةِ
تَجَمَّعَتِ الأَحْقَادُ سَوْدَاءَ وَالْتَقَتْ ... مَطَامِعُهَا مَوْجًا مِنَ الظُّلُمَاتِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا الكَيْدُ وَالمَكْرُ وَالأَسَى ... قُرُونًا وَأَجْيَالاً وَصَبْرَ دُهَاةِ
.. هُوَ المَكْرُ ... ! فِى كُلِّ المَيَادِينِ مُطْبِقٌ ... لِيَرْسُمَ مِنْ حَرْفٍ وَمِنْ كَلِمَاتِ
وَيَنْصُبَ أَصْنَامًا تُرَاقُ لَهَا الدِّمَا ... وَيَنْتَهِكَ الأَعْرَاضَ وَالحُرُمَاتِ
وَيَدْفَعَ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ يَقُودُهَا ... عَبِيدًا وَيَرْمِيهَا عَلَى شُفَرَاتِ
وَفِى كُلِّ يَوْمٍ رَايَةٌ يَدَّعِي بِهَا ... ذَوُوهَا صَلاحَ الحَالِ بِالدَّعَوَاتِ
فَقَوْمِيَّةٌ كَانَتْ أَشَدَّ ضَرَاوَةً ... عَلَيْنَا وَأَنْكَى مِن نِصَالِ بُغَاةِ (٢)
رَمَوْهَا إِلَيْنَا فِتْنَةً خَاضَ شَرَّهَا ... شُيُوخٌ وَفِتْيَانٌ وَغِيُّ فَتَاةِ

ويذكر بعض أقطاب هذه المؤامرات الخبيثة مثل قائد الجيش البريطانى الذى غزا بلاد الشام ومنها فلسطين ، ويبين الألاعيب والخدع التى كان يراود بها العرب ، يساعده فى ذلك بعض من الحمقى والمأجورين من أبناء المسلمين والنصارى ، يقول :

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٣٢/١٣٥

(٢) قد ذكرنا فيما مضى دور بريطانيا فى اثارة النعرات القومية بغية تحطيم نفوذ الجامعة الاسلامية فى نفوس المسلمين .

.. أَلَّلنْبِي ... ! وَقَدْ خَفَّتْ إِلَيْهِ عَمَائِمٌ ... وَدَفْقُ جَمَاهِيرٍ وَخَفْقُ سُعَاةِ
.. وَمَاجَتْ لَهُ الدُّنْيَا ... ! دَوِيَّ مُنَافِقٍ ... وَرَجْفَةَ رِعْدِيدٍ وَهَمْسَ وُشَاةِ
وَصَفَّقَ مَأْجُورٌ ... وَرَجَّعَ أَحْمَقٌ ... عُوَاءَ ذِئَابٍ أَوْ صَدَى طَعَنَاتِ
.. دَوَى ... ! هَاهُنَا يُنْهِي الصَّلِيبُ حُرُوبَهُ ... وَيَمْضِي فُنُونَ المَوتِ وَالفَتَكَاتِ (١)
.. وَغَابَتْ وُعُودُ " الإِنْجِلِيزِ " كَأَنَّهَا ... بَقِيَّةُ أَحْلَامٍ وَوَهْمُ رُوَاةِ
.. تُمَزِّقُ أَوْصَالَ البِلَادِ غَنَائِمًا ... تَنَاهَبُهَا فِي جُهْرَةٍ وَبُيَاتِ
.. وَتَقْطَعُ أَرْحَامًا وَتَنْصَبُ بَيْنَهَا ... حُدُودًا وَتُوْرِي النَّارَ فِي أَجَمَاتِ
.. رَسَائِلُ " مِكْمَاهُونَ " خُطَّتْ بِأَدْمُعٍ ... وَبِالدَّمِ دَفَّاقًا عَلَى هَضَبَاتِ
طَوَتْهُم زَوَايَا " سَايْكِسْ بِيْكُو " وَقَسَّمُوا ... عَلَى شَهْوَةِ الأَطْمَاعِ وَالنَّزَعَاتِ
وَوَعْدٌ عَلَى " بَلْفُورَ " تَحْمِيهِ عُصْبَةٌ ... وَتَدْفَعُهُ فِي الجَهْرِ وَالعَتَمَاتِ
فَبَكَّوْا كَمَا تَبْكِي النِّسَاءُ وَوَلْوَلُوا ... عَلَى غُصَصٍ مِنْ دَمْعِهَا شَرِقَاتِ
وَأَيْنَ شِفَاءُ الدَّمْعِ وَالنَّصْلُ قَدْ جَرَى ... يَحُزُّ رُؤُوسًا أَسْلَمَتْ لِعُتَاةِ

ولقد تنبه شعراؤنا فى وقت مبكر إلى هذه المخططات الهدامة ضد فلسطين والاسلام والتى كانت بريطانيا المتزعمة لهذه المخططات منها الوعد المشئوم وعد بلفور ، وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يحمل بريطانيا مسئولية ضياع فلسطين فيقول :(٢)

لَولَا خِدَاعُ الإِنْجِلِيزِ وَغَدْرُهُمْ ... مَا عَاشَ فِي غَابِ الأُسُودِ كِلَابُ
الإِنْجِلِيزُ وَكُلُّ شَعْبٍ صَارِخٍ ... وَيْلَاهُ مِنْهُ فَإِنَّهُ كَذَّابُ
وَالغَرْبُ يَا لَلْغَرْبِ إِنَّ قُدُومَهُ ... نَحْوَ البِلَادِ مُصِيبَةٌ وَخَرَابُ
هُوَ " إِخْطَبُوطٌ " فَاجِرٌ مُسْتَعْمِرٌ ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أَذْنَابُ

ويشير الشاعر كمال الوحيدى إلى بعض من هذه المكائد الخبيثة مثل

---

(١) إشارة إلى مافعله اللنبى حين ضرب قبر صلاح الدين بقدمه وقال الآن انتهت الحروب الصليبية .
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٤ .

وعد بلفور والانتداب البريطانى اللذين يهدفان الى تكوين الوطن القومى اليهودى فى فلسطين " يقول :(١)

كانتِ الأَرْضُ إليْنـــــا ... أَمْرُنَا فِيْهَـــــا يُطَـــاعْ
فَانْبَرَى " الْلِنْبِي " إِلَيْهَـــا ... لانْتِـــدَابٍ وَخِـــدَاعْ
سَلَّطَ الجُنْـــدَ عَلَيْنَـــا ... وَشَغَلْنَـــا بِالنِّـــزَاعْ
لَبَنِي صُهْيُـــونَ يَهْـــدِي ... مِنْحَةً مَـــنْ ذا الشُّجَـــاعْ
إِنَّ بُلْفُورَ أَثِيْـــمٌ ... أُمُّهُ كَانَـــتْ لَكَـــاعْ
وَعْدُهُ كَانَ دَمَـــارًا ... شَامِلاً خُبْـــثَ الطِّبَـــاعْ

ويتحدث الشاعر عبدالله السعيد عن دور الانجليز فى تثبيت دعائم الكيان الصهيونى فى فلسطين ، وما أمدوهم به من عون فى الجند والعتاد والأموال ، مع أنهم لايرتبطون برابطة اللغة ولا الجنس إلا برابطة العداء للعقيدة الاسلامية ، فالحرب كما يحدثنا الشاعر حرب ضد الاسلام ليس ضد فلسطين فحسب . ومن هنا يخطئ بعض من يظن أن المخططات العالمية الخبيثة كانت ضد فلسطين فحسب ، بل هى فى حقيقة الأمر ضد الاسلام والمسلمين . يقول :(٢)

وَتَحْتَ الانْتِدَابِ العُرْبُ كَانَـــتْ .... وَأَضْحَى الإنجليزُ مُنَافِقِيْنَـــا
فَنَالَ الهُودُ مِنْ بُلْفُورَ وَعْـــدًا ... وَأَصْبَحَ قَوْمُهُ مُتَجَبِّرِيْنَـــا
أَمَدُّوهُم بِأَسْلِحَةٍ وَجُنْـــدٍ ... وَأَمْوَالٍ وَمَاهُمْ يَبْتَغُونَـــا
أَقَامُوا دَوْلَةً فى القُدْسِ ظُلْمًـــا ... وَمِنْ كُلِّ الوَرَى مُسْتَنْفِرِيْنَـــا
وَلَيْسَ بِهِم رِبَاطُ الجِنْسِ حَتَّـــى ... وَلا لُغَةً بِهَا يَتَفَاهَمُونَـــا
وَآزَرَهُمْ دُعَاةُ البَغْيِ ظُلْمًـــا ... وَرَاحُوا لِلأَهَالِي يَطْرُدُونَـــا

---

(١) حنين وأنين ، ص ٨٨/٨٧ .

(٢) حبيبتى فلسطين ، ص ٣٤ .

خِلالَ دِيارِنَا جَاسُوا وَأَضْحَوا ... عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ يُؤَلِّبُونَا
لَقَدْ صَرَخُوا وَفِي الأَقْصَى جِهَارًا ... بُنَاتٍ خَلَّفَ الهَادِي نبينا
وَمَسْرَى المُصْطَفَى حَرَقُوا وَفِيهِ ... تُقَاةٌ مسلمونَ يُكَبِّرُونَا

وقد وقف شعراء الاتجاه الاسلامى موقفاً صلباً ضد قرار التقسيم لفلسطين وهو الذى اتخذته الأمم المتحدة فى مقرها المؤقت فى " ليك سكسيس " احدى مناطق " نيويورك " حيث اتخذت القرارات الظالمة بحق العرب التى تقضى بفرض الهدنتين على العرب ، الأولى فى سنة ١٣٦٨هـ ١١ حزيران والثانية فى ١٨ تموز ١٩٤٨ م .

إذ استطاعوا أن يحصنوا أنفسهم ويجمعوا قواهم ويرتبوا صفوفهم من جديد ، والشاعر حسن البحيرى يكشف هذه المؤامرة الدنيئة الحاقدة ، فيقول :(١)

إِيهٌ " سَكْسِسُ " يَاجُوجُ الأَفَاعِي ... زَاعِفَاتٍ وَيَامَلاذَ القُرُودِ
لَسْتِ مِنْ طِينَةِ الأَنَامِ وَلَكِنْ ... مِنْ تُرَابِ الخَنَى ، وَنَتْنِ الصَّدِيدِ..
أَنْتِ أَرْضٌ تَهِيجُ أَخْبَثَ زَرْعٍ ... قَائِمِ السَّاقِ فِي الثَّرَى .. أَوْ حَصِيدِ
أَنْتِ سُوقٌ تُبَاعُ فِيكِ البَرَايَا ... فَهِيَ مِنْكِ الأَنْعَامُ تَحْتَ القُيُودِ!
أَنْتِ دَارٌ تَقُولُ : يَاحَقُّ نَمْ بِي ... مُسْتَذَلاً .. وَيَامَخَالِبُ سُودِي !
فَامْضِ يَاشَرْقُ لِلجُنُونِ وَحِيًّا ... مَا أَرَى اليَوْمَ ذَا الحِجَا بِالرَّشِيدِ
إِنْ يَكُ الحِلْمُ بِالإِبَاءِ حَمِيدًا ... فَهْوَ عِنْدَ الهَوَانِ غَيْرُ حَمِيدِ

ويكشف لنا بعض من شعرائنا جانباً لايقل أثراً فى هدم الاسلام وتدمير المسلمين ، عن ذلك الجانب العسكرى والسياسى ألا وهو جانب الغزو الفكرى والمدنى للمسلمين .

---

(١) حيفا فى سواد العيون ، ص ٨٥ .

ولعل من أوائل من تنبه الى هذا الخطر الداهم الشيخ يوسف النبهانى ، وكان يتمثل هذا الخطر فى النشاط التنصيرى فى بلاد المسلمين ، وكان يتشكل فى خدمات اجتماعية متعددة ، مثل المدارس والمستشفيات التى كانوا ينشئونها فى القرى والمدن والبوادى (١)

كانت المدارس التنصيرية حقاً من اخطر أدوات الاستعمار ضد الاسلام والمسلمين فقد كانت هذه المدارس تخرج أذناباً للمستعمرين الذين خدموا الاستعمار أيما خدمة حين تسنموا المراكز القيادية فى العالم الاسلامى ، ومنها أخذوا يحاربون الاسلام أو يقلصون من سلطته .

فالمؤامرات والمخططات التى تستهدف فلسطين هى نفسها التى تستهدف الاسلام ، هذا التصور لهذه المخططات قد كان مسيطرا على كثير من شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص، وقد أشار شعراؤنا الى أنها تتخذ أشكالا متعددة منها فى مجال السياسية ومنها فى مجال الأدب والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك . وهاهو الشاعر كمال رشيد يصور لنا هذه المخططات التى تستهدف وطنه ودينه وشعبه ، فى شكل هندسى مشفوع بابيات من الشعر ، وعنوان قصيدته التى يتحدث فيها عن ذلك " الشعر بالدوائر " يقول : (٢)

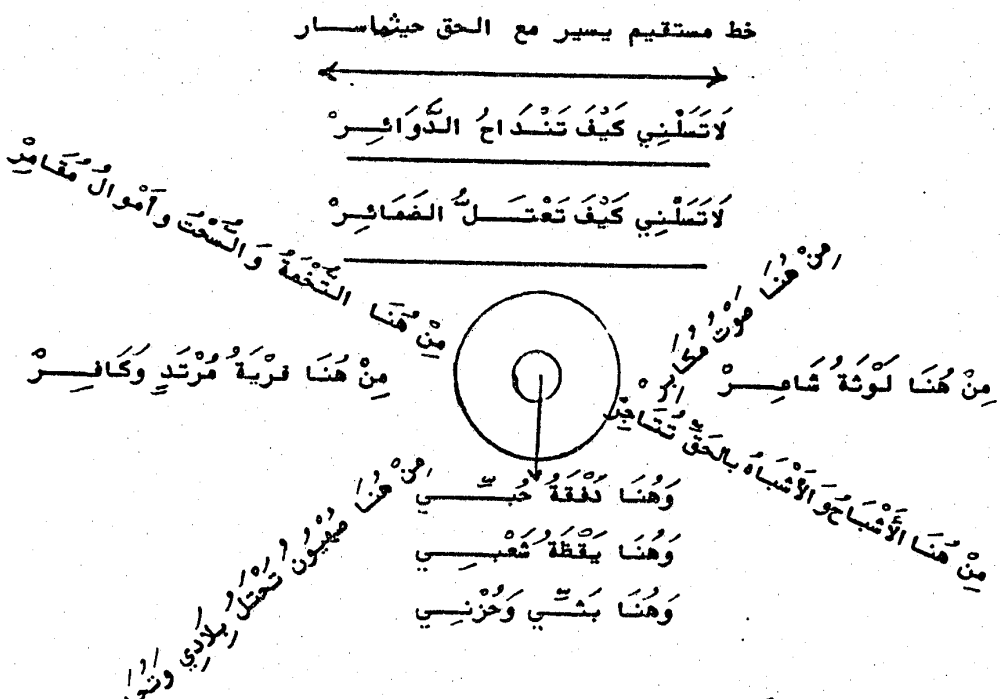

(١) ر.د لـ/ محمد عيسى أبوماضى بعنوان " الشاعر الفلسطينى الراشد يوسف البنهانى ـ جامعة الأزهر ، ج ٣ ، ص ٨٠٧ .

(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٢٦ .

وبهذا يكون لكمال رشيد شرف السبق الى مثل هذا النمط الشعرى ذى الصبغة التعليمية . وهو طريق سليم لايضاح المفاهيم وقد استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم حين رسم خط الدعوة الاسلامية المستقيم والخطوط الضالة الملتوية على الأرض وقال يقف على رأس كل واحد من هذه الخطوط الضالة شيطان .

ويتنبه شعراء الاتجاه الاسلامى الى المخططات والمؤامرات الصهيونية العدوانية ضد فلسطين وشعبها ويربطون بين جرائم اليهود فى تاريخهم الشرير القديم وتاريخهم الاجرامى الحديث ، فالتاريخ واحد والشخصية الصهيونية واحدة لاتتغير والاجرام نفسه كذلك .

وقد استفاد الشعراء من التوجيه القرآنى والهدى النبوى للجماعة المسلمة فى تصوير حقد اليهود فتارة يصفهم الشعراء بأنهم قتلة الأنبياء وتارة يصفونهم بأنهم من المغضوب عليهم ، وتارة من الملعونين من رحمة الله وتارة بأنهم كثيرو الجدل والتنطع فى فهم الحقائق والمبادىء، وتارة بالجشع فى حب الأموال ، وتارة بأنهم ينقضون العهد،وتارة بالجبن وحب الحياة ولو كانت ذليلة ... الخ .

لقد وصف القرآن الكريم اليهود بصفات كثيرة حددت الملامح الرئيسة لشخصيتهم الحاقدة على الاسلام والمسلمين منذ نشوء الدعوة الاسلامية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ تعرض صلى الله عليه وسلم لمحاولات اغتيال عديدة منهم ولكن الله سلم .

لقد كان خليقاً بالمسلمين وقياداتهم وعلمائهم وأدبائهم أن يستفيدوا من هذا النبع الخالد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فى وصف هذه الفئة المجرمة . فالشاعر هارون هاشم رشيد يربط بين إجرامهم فى الماضى المتمثل فى قتل أنبياء الله وإجرامهم فى الحاضر المتمثل فى قتل شعب أعزل وانتهاب وطنه وتراثه ، ويستمد تصويره للشخصية اليهودية

من القرآن الكريم ، فيقول :(١)

فِي " بَالَ " فِى سويسرا هُنَاكَ تَجَمَّعُوا
مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الوُجُودِ .. تَجَمَّعُوا
مِثْلُ النِّفَايَاتِ التى يُلْقِي بِهَا المُسْتَنْقَعُ
كَمْ مِنْ نَبي عَذَّبُوا .. كَمْ مِنْ رَسُولٍ قَطَّعُوا
بَاءُوا بِلَعْنَةِ رَبِّهِمْ فِى العَالَمِينَ وَوَزَّعُوا
وَاليَوْم ..
مَاذَا يَاتُرَى ؟
فِى بَالَ .. مَاذَا يَرْسُمُونْ
وَلِأَيِّ شَيْءٍ .. يَدْرُسُونَ ؟؟ وَأَيِّ شَيْءٍ يَكْتُبُونْ ؟؟
! حُكَمَاءُ اسْرَائِيْلَ " مَاذَا ؟ غَيْرَ دَرْبِ الشَّرِّ مَاذَا يَرْسُمُونْ ؟!
قَدْ قَرَّرُوا فِى بَالَ .. تَدْمِيْرَ الكَنَائِسِ وَالمَسَاجِدْ
قَالُوا : سَنَمْتَهِنُ الشَّرَائِعَ ... وَالمَحَارِمَ .. وَالعَقَائِدْ
سَنُدَمِّرُ الدُّنْيَا .. سَنَتْرُكُهَا مَجَامِرُ أَوْ مَوَاقِدْ

ويشير الشاعر إلى الموقف المشرف الذى اتخذه السلطان عبدالحميد ضد أطماع اليهود الخبيثة فى فلسطين رغم كل التهديدات والاغراءات التى عرضت عليه من قبل الصهيونية العالمية ، يقول :(٢)

وَأَتَوا إِلَى سُلْطَانِ تُرْكِيَّا
بِأَحْلَامٍ كَثِيْرَةْ ..
وَتَقَدَّمَتْ مِنْ أَجْلِهِم
شَتَّى الوَسَاطَاتِ الأَجِيْرَةْ

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٥ / ٢٩٩ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٩ .

فَأَبَى .. أَبَى السُّلْطَانُ
تَنْفِيذَ المُؤَامَرَةِ الحَقِيرَةْ
وَتَحَطَّمَتْ آمَالُهُم
وَتَمَزَّقَتْ بِدَدًا نَثِيرَةْ .

ومن الغريب جدًا مانراه يتردد فى كتابات المؤرخين العرب من وصف للخلافة العثمانية بالاستعمار العثمانى ، ويسهبون فى ذكر مثالبها فى الوقت الذى يصفون فيه الاستعمار الفرنسى على مصر بالحملة الفرنسية على مصر ، ثم يسهبون فى مناقبها ويرددونها فى أكثر من موضع فى أبحاثهم ، فيذكرون مثلاً من مناقبها اكتشاف حجر الرشيد .

وهكذا ترتكب الحماقات التاريخية ضد تاريخ المسلمين الأفذاذ ويمجد تاريخ أعداء الله ، وبحمد الله فقد تنبه بعض شعرائنا الى ذكر مناقب الخلافة العثمانية والإشادة بها . وقد ذكرنا مواقف الشعراء الفلسطينيين منها، وكان أكثر الحاقدين على الخلافة العثمانية أما أن يكون نصرانيًا أو ذا نعرةٍ قومية لم يتمكن الاسلام فى قلبه، أو أن يكون ممن له مواقف سيئة من بعض حكام الدولة العثمانية .

وهاهو الشاعر عدنان النحوى يبكى سقوط الخلافة العثمانية ويشيد بذكر أمجاد السلطان .. عبدالحميد ، بعد مضى أكثر من نصف قرن ،يقول:(١)

حَنَانَيْكِ يَادَارَ الخلافَةِ من أَسَىً ... يَمُرُّ وَمِنْ بَلْوَى وَمِنْ حَسَرَاتِ
رَمَوْكِ كَأَنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ بِدَارِهِمْ ... رَمَوْكِ عَلَى نَابٍ وَعَضِّ شَبَاةِ
فَكَمْ مِنْ يَهُودٍ كَانَ يَلْبَسُ عِمَّةً ... وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ كَانَ بَيْنَ تُقَاةِ

---

(١) جراح على الدرب ، ص ١٣٨/١٥٩ .

ويشير هارون هاشم رشيد إلى تزلف اليهود إلى الدول الاستعمارية الحاقدة للاستيلاء على فلسطين يقول :(١)

فَتَوَجَّهُوا لِلْغَرْبِ ...
سَارُوا يَطْلُبُونَ انْجِلْتِرَا
وَيُسَاوِمُونَ عَلَى الشُّعُوبْ
يُفَاوِضُونَ .. عَلَى الوَرَى
يَتَآمَرُوْنَ عَلَى فِلَسْطِيْنْ
عَلَى قُدْسِ الثَّرَى
وَتَحَمَّسَ القَذِرُ الخَسِيْسُ
الوَغْدُ .. " بُلْفُورُ " الوَزِيْرْ
بُلْفُوْرُ .. يَابلفور
كُلُّ العَرَبِ لَنْ يَنْسُوا أَسَاك
عَجَبًا لِمَنْطِقِكَ الغَرِيْبْ
وَمَاتَفَتَّقَ عَنْ دَهَاكْ
قَرَّرْتَ لِلْأَغْرَابِ .. أَرْضًا
كَانَ .. يَمْلِكُهَا سِوَاكْ

وحين يطلق أحد الصهاينة اليهود الرصاص على المصلين فى المسجد الأقصى بالقدس تصفه الاذاعة الصهيونية بأنه كان فى حالة جنون فلا أثم عليه .

ولكن شعراء الاتجاه الاسلامى تنبهوا لهذه المكيدة الخبيثة وعدوها من تخطيط صهيونى حاقد ، وقد ربطوا بين هذه المكيدة والمكائد الاجرامية فى تاريخهم الفظيع فى الاجرام إذ يقول الشاعر كمال رشيد فى ذلك :(٢)

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٩/٣٠٠ .

(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٥

قَالُوا: جَهُولٌ صَغِيرُ العَقْلِ أَطْلَقَهَا ... تِلْكَ الرَّصَاصَاتِ فِي الأَقْصَى وَأَرْدَانَا
هُمْ يَهُودُ خَبَرْنَا كَيْدَهُمْ حِقَبًا ... وَلَمْ نَجِدْ فِيهِمِ لِلْفَضْلِ عِرْفَانَا
بَنُو الأَفَاعِي عَلَيْهِم كُلُّ دَائِرَةٍ ... فِي كَيْدِهِمِ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ قُرآنَا
فَالقَتْلُ وَالغَدْرُ وَالتَّدْمِيرُ شِيمَتُهُم ... وَلَيْسَ شِيمَتُهُمْ حُبًّا وإِخْوَانَا
لَكِنَّمَا عيبنا فِينَا وَعِلَّتُنَا ... فِينَا ، فَلُومُوا أَحِبَّاءً وإِخوانا
لُومُوا الَّذِينَ اسْتَطَابُوا الذُّلَ وَالْتَمَسُوا ... رِضَا العَدُوِّ وَزَادُوا فِي مَنَايَانَا

كما تحدث شعراء الاتجاه الاسلامى عن المذابح التى دبرتها الصهيونية الحاقدة ضد الشعب العربى الفلسطينى .

فالشاعر أحمد محمد الصديق ينفعل بمذبحة صبرا وشاتيلا فى لبنان والتى نفذتها الأيدى الصهيونية الخبيثة سنة ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ، يقول :(١)

صَبْرَا .. وَشَتِيلَا .. يَاعَطَشًا ... لِلثَّأْرِ .. تُرَاهُ مَتَى يُسْقَى ؟
شُهَدَاءُ المَذْبَحَةِ الكُبْرَى ... وَالخَطْبُ يَزِيدُ بِهِمْ عُمْقَا
بَيْرُوتُ بِهِمْ صَارَتْ مَعْنًى ... تَتَلَظَّى أَحْرُفُهُ بَرْقَا
يَالَحْنَ المَأْسَاةِ الدَّامِي ... وَالصَّدْعُ تَجَاوَزَنَا فَتْقَا
النَّقْمَةُ تَغْلِي فِي الأَعْمَا ... قِ .. وَتَشْحَنُ بالغَضَبِ الأُفْقَا
أَيُرَادُ لِشَعْبِي أَنْ يَفْنَى ... وَلإِسْرَائِيلَ بِأَنْ تَبْقَى ؟

وتمتد الجرائم الصهيونية الى انتهاك حرمة المقدسات الاسلامية . ففى سنة ١٩٦٩ م قامت مجموعة من اليهود باحراق المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين قتلا وتشريدًا ، وقد أثار هذا الفعل الشنيع مشاعر المسلمين عامة والشعراء خاصة ، فأخذوا ينظمون القصائد الملتهبة ويحثون أقوامهم على الثأر والانتقام من أعدائهم اليهود . وهاهو الشاعر محى الدين الحاج

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ١١٥/١١٦

عيسى يصف هذا العدوان الآثم بأسلوبٍ ملىء بمشاعر الغضب والرفض والانتقام ويذكر نماذج من جرائمهم الحقيرة فى تاريخهم الحاقد الشرير ، يقول :(١)

أَيْنَ الصَّرِيخُ ؟ وَأَيْنَ النَّارُ تَنْدَلِعُ ... أَمْ أَيْنَ ذَاكَ العَوِيلُ المر يَرْتَفِعُ
فى القُدْسِ ؟ فِى المَسْجِدِ الأَقْصَى فَوَاحَزَنِي... عَلَيهِ وَهْوَ بِنَارِ الحِقْدِ يَنْصَدِعُ
ماذا يريدُ عَدُوُّاللَّهِ ؟ قَدْ عَظُمَتْ ... مِنْهُ الجَرَائِمُ وَاسْتَشْرَى بِهِ الجَشَعُ
بِالأَمْسِ قَدْ سَلَبَ العَذْرَاءَ حِلْيَتَهَا ... مُسْتَهْتِرًا مالَهُ مِنْ وَازِعٍ يَزَعُ
وَدَاسَ مِنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ أَقْدَسَهَا ... فِى القُدْسِ وَهْوَ بِطَبْعِ الشَّرِّ مُنْدَفِعُ
واليوم تستهدف الأقصى أُذَيَّتُهُ ... يَاغَيْرَةَ اللَّهِ تَغْشَاهُ فَلَا تَدَعُ

وبروح الانتقام والثأر على الصهاينة على فعلتهم تلك ، يصف أحمد فرح هذا الاعتداء الأثيم ، ويهاجم المتخاذلين من أمته الذين يبغون سلاماً ، مع هؤلاء القتلة ، ويذكرهم بأن اليهود أشد أمة على الأرض عداوة للاسلام والمسلمين . فهم قتلة أنبياء وأطفال ونساء ، فليس لديهم إلا سلاح الغدر والخيانة . يقول :(٢)

إِنْ لَمْ تَثُرْ لِحَرِيقِ القُدْسِ غَضْبَتُنَا ... فَنَحْنُ مِنْ مَعْدَنِ الأَحْجَارِ وَالْخَشَبِ
أَبْعَدَ أَنْ خَرَّ بَيْتُ القُدْسِ مُحْتَرِقًا ... يَقُول بالصُّلْحِ إِلَّا خَائِنٌ وَغَبِي
إِنَّ اليَهُودَ أَشَدُّ النَّاسِ مَبْغَضَةً ... للمُؤْمِنِينَ رَوَاهَا أَشْرَفُ الكُتُبِ
حَرْقُ المُصَلَّى وَذَبْحُ الطِّفْلِ شِرْعَتُهُمْ ... أُفٍّ لَهَا شِرْعَةَ السِّكِّيْنِ وَاللَّهَبِ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ تَنَزَّى مِنْ خَنَاجِرِهِمْ ... فَخَرَّ يَدْعُو عَلَى الكُفَّارِ بالغَضَبِ

ولاينسى شعراء الاتجاه الاسلامى تلك الجرائم والمذابح التى نفذتها أنظمة عربية ضد الشعب الفلسطينى مثل مذبحة تل الزعتر سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م،

---

(١) من فلسطين واليها ، ص ١١٩ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٢٧ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى :(١)

" عَمَّاهُ " مَالَمَسَتْ أَطْرَافَ مَرْحَمَةٍ ... ولاحَنَانَ قَرِيبٍ أَوْ أَخِي حَضَرِ
فَحَزَّهُ وَرَمَى الأَشْلاءَ وَاخْتَلَطَتْ ... مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَصْدَاءُ مُحْتَضَرِ
أَمِ الْيَتَامَى عَلَى حَدِّ الظُّبَا انْتَشَرَتْ ... أَشْلاؤُهَا قِطَعًا مَوْصُولَةَ الصُّوَرِ
صَبْرًا فَتَى"التَّلِ"كَمْ أَطْبَقْتَ مِنْ هُدُبٍ ... عَلَى شَهِيِّ الْمُنَى فِي دَرْبِكَ الوَعِرِ
حَتَّى جَلَوْتَ عَلَى الْمَيْدَانِ صُورَتَهَا ... نَدِيَّةَ الذِّكْرِ أَوْ مُخْضَلَّةَ الْعُمُرِ

ويوْنب أحمد فرح ماتفعله بعض قيادات السوء فى العالم العربى من تقتيل للشعب العربى الفلسطينى ، بأسلوب فيه لين حيث يظهر روابط المحبة والألفة لبنى قومه العرب رغم مايفعلونه من جرائم ، وهذا معنى إنسانى رفيع لدى الشاعر ، كما أنه تأكيد على التزامه بوحدة الصف العربى . يقول :(٢)

..لايَأْسَ حَتَّى لَوْ أَنَّ العُرْبَ كُلَّهُمُ ... مَعَ العِدَا أَعْمَدُوا أَسْيَافَهُمْ فِينَا
هَلْ تَحْسَبُونَ أُسودَ الغَابِ إِنْ حُبِسَتْ ... تَنْسَى عَرِينَ الْمَعَالِي فِى فِلِسْطِينَا
وَاللَّهِ مَاقَصَّرَتْ فِي الرَّوْعِ هِمَّتُنَا ... لَكِنَّ إِخوانَنَا قَدْ قَصَّرُوا فِينَا
وَاللَّهِ مَاسَفَكَ الأَعْدَاءُ مِنْ دَمِنَا ... مِعْشَارَ مَاأَثْخَنَتْ فِينَا أَهَالِينَا
وَرَغْمَ هَذَا فَمَازِلْتُمْ أَحِبَّتَنَا ... نِعْمَ البَلاءُ مِنَ الأَحْبَابِ يَأْتِينَا
رَمَيْتُمُونَا فَقَبَّلْنَا قَنَابِلَكُمْ ... لأَنَّهَا مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ تَرْمِينَا
قُلْنَا لِأَطْفَالِنَا إِذ مُزِّقُوا إِرَبًا ... هَذِي هَدَايَا مِنَ الأَعْمَامِ تَأْتِينَا
قُلْنَا لَهُمْ وَالدَّمُ الزَاكِي يجَلِّلُهُمْ ... أَهْدُوا لِأَعْمَامِكُمْ وَرْدًا وَنَسْرِينَا

إن الدم الذى بين الشاعر أحمد فرح وبنى عروبته لايصير ماء ، إنه يعربي الدم إسلامى العقيدة يقول :

---

(١) موكب النور ، ص ١٨ .

(٢) من قصيدة ألقاها بنادى مكة الثقافى فى إطار موسمه الثقافى لعام ١٤٠٥هـ

واللـه يـاقـومُ إنـا مِثْلكم عَـــرَبٌ ... ومُسْلِمُونَ وَنَفْدِيكُمْ بِغَالِيْنَـــا

ويذكرهم ببعض الملامح العربية الأصيلة التى يتسم بها الانســـان العربى رغم تعدد بيئاته . يقول :

واللَّهِ لَوْ زُرْتُمُونَا فِي مَضَافَتِنَـا ... غَبَّ الرَّبِيْعِ وَقَدْ مَاجَتْ مَرَاعِيْنَـا
رَأَيْتُمُ الجُودَ من سُكَّانِ دِيْرَتِنَـا ... وَأَنَّ سَيْلَ النَّدَى مِنْ نَبْعِ وَادِيْنَـا

وقد اتخذ محمد العدنانى هذا المنهج فى علاج الأزمة التى نشبت بين بعض الفلسطينيين وإخوانهم من أبناء الأردن فى أثناء النزوح من فلسطين فى أعقاب نكبتها سنة ١٣٦٨هـ /١٩٤٨ م . فقد أتهم أبناء الأردن الفلسطينيين بأنهم قد هربوا من فلسطين جبنًا وَهَربًا من ميدان الشرف والاستشهاد . ورد عليهم الفلسطينيون ردًا عَنِيفًا كاد يحدث تفرقة فى الصفوف فى وقت نحن بحاجة إلى توحيد الصف ورأب الصدع وتآلف الجهود ، يقول :(١)

.. هَمَمْتُ بِلَوْمِ العُرْبِ لَوْمًا مدويًا ... عَلَى مَابَدا مِنْهُم فَرَدَّتْنِي القُرْبَى
فَإِنَّ دَمِي مِنْهُمْ ، وَعِزِّي عِزُّهُمْ ... وَبَيْتَهُمْ بَيْتِي ، وَإِنْ نَزَلُوا القُطْبَا
وَجُرْحَهُمْ جُرْحِي إِذَا سَالَ مَضَّنِي ... كَمَا مَضَّهُمْ ، وَالخَطْبُ يُوَرِّثُنِي خَطْبَا
لَئِنْ ثَلَمُوا حَدِّي شَحَذْتُ حُدُودَهُم ... وإِنْ أَمْعَنُوا فِي البُعْدِ زِدْتُهُم قُرْبَا
وإِنْ نَكَثُوا عَهْدِي حَفِظْتُ عُهُودَهُمْ ... وَإِنْ أَظْهَرُوا بُغْضًا غَمَرْتُهُمْ حُبًّا
وإن مَلَأُوا بالشُّوكِ دَرْبِي إِلَيْهِمُ ... مَلَأْتُ لَهُم وَرْدًا إِلَى قَلْبِي الدَّرْبَا
وإِنْ أَوْرَدُونِي مَشْرَبًا غَيْرَ سَائِغٍ ... جَرَعْتُ هَنِيْئًا ثُمَّ أَوْرَدْتُهُم عَذْبَا
وَإِنْ قَتَلُونِي قُلْتُ عَاشَتْ يَمِيْنُهُم ... وَلَوْ طَرَحُوا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ إِرْبَا
فَرُوحِي ، وَقَلْبِي ، وَاللِّسانُ ، وَنُهْيَتِي ... سَأَتْرُكُهَا لِلعُرْبِ فَخْرِ الوَرَى نَهْبَا

---

(١) اللهيب ، ص ٩٤/٩٦ .

وما أشبه هذه الأبيات بأبيات المقنع الكندى صاحب الدالية الشهيرة التى مطلعها :(١)

يُعاتِبُنِي فَى الدَّيْنِ قَوْمِي ، وإِنَّمَا ... دُيُونِي فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا

والتى يقول فيها :

فإن يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُوْمَهُمْ ... وَإِنْ يَهْدِمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدا
وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ... وَإِنْ هُمْ هَوَوْا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدا

ويذكر بعض شعرائنا بعض المضايقات التى فرضتها بعض البلاد العربية ضد الفلسطينيين فيها كمضايقتهم فى السفر والتنقل، واحتجازهم فى المطارات ومفارز الحدود ، وتسجيل أسمائهم فى بطاقات خاصة بهم ونحو ذلك ،ويتحدث هارون هاشم رشيد عن ذلك ، فيقول :(٢)

مَخَافِرُ الحُدُودِ كُلُّهَا
تَعْرِفُنِي ..
جَمِيْعُهَا تُوْقِفُنِي
تَسْأَلُنِي .. تَلْعَنُنِي
لَابُدَّ أَنْ تَحْجُزُنِي
فِى غُرْفَةِ التَوْقِيْفِ
أَنْ تَسْجُنَنِي
كَأَنَّنِي الطَّاعُون
وَيْلَهُمْ ..
كَأَنَّنِي ..

---

(١) محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن ، ص ٢٦٨ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٧ .

وَتُنْبَشُ الأَسْمَاءُ
وَتُنْشَرُ القَوَائِمُ السَّوْدَاءُ
وَالحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ وَالخَضْرَاءُ
كُلُّهَا تَعْرِفُنِي ،
كَأَنَّنِي الوَبَاءُ ..
وَيُسَطَّرُونَ ،
فِي مَلَفِّي الحَزِينْ
لاَجِئٌ .. مُهَاجِر
مَلْعُونَةٌ جَمِيعُهَا
الحُدُودُ وَالمَخَافِرْ

كما يتحدثون عن معاناة الفلسطينيين ، ويصورون حالتهم المتردية فى مخيماتهم ، ومظاهرها السيئة البادية على ملامحهم الشخصية ، وعادة مايصورون أحوال الأطفال فى هذه المخيمات باعتبارهم صورةحية أكثر واقعية من الرجال الكبار الذين بإمكانهم أن لايُظْهِرُوا معاناتهم ، كما أن أحوال الصغار أكثر تأثيراً ووقعاً فى نفس القارىء والسامع ، ولذا عمد شعراء الاتجاه الاسلامى إلى الاهتمام بتصوير هذا الجانب .

وهاهو عدنان النحوى يصور لنا بعض مظاهر البؤس والشقاء التى يعيشها الفلسطينيون فيقول :(١)

وَهُنَاكَ .. خَلْفَ الدَّارِ أَنَّـــــ ... ـــاتُ الجِرَاحِ عَلَى الجِـــــرَاحِ
ثَكْلَى تُبَكِّي .. والدُّمُـــــو ... عُ عَوَاصِفُ الوَطَـــنِ المُبَـــاحِ
وَأُمُومَةٌ جُنَّتْ عَلَـــــى ... كَبِدٍ مُمَزَّقَـــةٍ وَسَـــاحِ
وَالطِّفْلُ مُنْفَلِتُ الصُّـــرَا ... خِ .. مُضَيَّعٌ ... عَارِي الجَنَـــاحِ
عَيْنَاهُ تَبْحَثُ ... فِي الدُّمُـــو ... عِ .. تَدُورُ فِي حُلُمِ الصَّبَـــاحِ

---

(١) جراح على الدرب ، ص ٤٢/٤٤ .

وَيَداهُ تَرْتَجِفَانِ ... وَالشَّـــــ ... ـفَتَانِ ... مِنْ ظَمَأِ الجِـــــرَاحِ
وَجُفُونُهُ نَشَـــــرَتْ لآ ... لِئَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَـــــاحِ
لِتَظَلَّ تَلْمَعُ بِالدُّجَـــــى ... وَتُنِيرُ مِنْ دَرْبِ الكِفَـــــاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُـــــدَى إلا ... يمَانِ كَالغُـــــرَرِ الوِضَـــــاحِ

وينقل لنا أحمد فرح عقيلان صورة من هذه الصور البئيسة لأحـــوال الفلسطينيين فى مخيماتهم السوداء ، فيقول :(١)

فَكَمْ غَادَةٍ كابْتِسَامِ الجَمَـــــالِ ... تُكَفْكِفُ دَمْعًا أَبِيًّا مَهِيبَـــــا
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ يُنَادِي أَبَـــــاهُ ... وَهَيْهَاتَ يَاوَيْحَهُ أَنْ يُجِيبَـــــا
وَكَمْ مِنْ بَنَانٍ خَضِيبِ الحَوَاشِـــي ... يُخَضَّبُ بالفلسِ حَتَّى يَذُوبَـــــا
أَخِي لاتَنَمْ بَعْد هَذَا الضَّيَـــــاعِ ... وَأَقْبِلْ كَلَيْثٍ يَرُومُ الوُثُوبَـــــا
أَخِي لَنْ نَعُودَ بِغَيْرِ الفِـــــدَاءِ ... فَكُنْ عَامِلاً صَامِتًـــا لاخَطِيبَـــــا

كما أنهم يصفون مظاهر البؤس والحزن التى تبدو واضحة على وجوههم وأجسادهم . وينقل لنا الشاعر كمال الوحيدى صورة واقعية لذلـــــك ، فيقول : (٢)

حُمْرُ عُيُونُهُمُ قُرْحٌ جُفُونُهُـــــم ... صُفْرُ الوُجُوهِ سُكَارَى حِينَ يَمْشُونَـــا
وَالبَرْدُ يَقْرُسُ وَالأَمْطَارُ هَاطِلَـــةٌ ... وَالسَّيْلُ يَجْرُفُ قُوتًا كَانَ مَخْزُونَـــا

ويصور لنا يوسف النتشه صورة الطفل الفلسطينى البائس فى مخيمـــه ومايعانيه من جوع وبرد فيقول :(٣)

---

(١) رسالة الى ليلى ، ص ٨٢/٨٤ .
(٢) حنين وأنين ، ص ٤٨ .
(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٧ .

طِفْلٌ يَهْوِي بَابَ الخَيْمَـــــــــه ... يَبْكِي مُرْتَعِشَ الأَسْنَـــــــــان
هَذَا يَصْرُخُ يَشْكُو أَلَمَـــــــــه ... مَا أَشْقَانِي .. مَا أَشْقَانِـــــــــي
تِلْكَ تَصِيحُ لِهَولِ الصَّدْمَـــــــــه ... أُمي .. أُمي .. أين تُرانِـــــــــي

ويزداد الشعور بالحزن عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى يوم العيـــــد إذ كثيرًا ماينظمون القصائد التى يبثون فيها أحزانهم ويبينون فيهـــــا العيد الحقيقى وهو تحرير الوطن من براثن الأعداء ، كما أن بعض هـــــذه القصائد كانت تنظم على غرار قصيدة أبى الطيب المتنبى الدالية المشهورة فى هجاء كافور الأخشيدى والتى مطلعها :

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُـــدتَ يَاعِيـــــدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيْكَ تَجْدِيـــــدُ

وقد بدت هذه الظاهرة واضحة عند شعراء الاتجاه الاسلامى بشكل ملفـــت للنظر . ولعل الدافع الى ذلك تشابه الظروف التى يعيشونها مع الظـــروف التى كان يعيشها أبوالطيب . أو أنهم يتخذون من كافور الاخشيدى رمـــزًا للمستعبدين الغربـاء الذين يتلاعبون بأحوال رعيتهم . ويتعدد مفهـــوم العيد عندهم . ففى شعر شعراء الدعوة يصطبغ بالصبغة الاسلامية ، فالعيـــد عند النحوى أن تقام دعائم العقيدة والايمان ، وأن يرفرف علم الاســـلام فوق وطنه ، وأن يتحرر الانسان من الأصفاد وأن لايهن . يقول :(١)

ما العيدُ إلا إذا قَامَتْ دَعَائِمُنَـا ... وَفَوْقَهَا عَلَمٌ لِلدِّيْنِ مُعْقَـــــودُ
ما العِيدُ إِلّا لِحُرٍّ لَمْ يَهُنْ أَبَـــدًا ... وَلَابَدَا وَهْوَ فى الأَغْلالِ مَصْفُـــودُ

لقد صار العيد عند النحوى ، فترة حزن بدلاً من السرور ، يراجـــع فيها أحداث التاريخ ، فمنشأ الحزن عنده التذكر للمصائب وفقد الأمجاد .

---

(١) الارض المباركة ، ص ٨٦ .

لقد أصبح العيد عندهم وقتاً مناسباً لِبث الأحزان ونكأ الجروح وإحياء الهموم ،وتذكر الماضى التليد ، والحنين والحرقة على بلادهم فلسطين . أى أن العيد قد وجه وجهة اسلامية ووطنية ، نرى ذلك فى قول محمد صيام :(١)

" عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدْتَ يَاعِيدُ " ... وَشَعْبُنَا حَالُهُ هَمٌّ وَتَشْرِيدُ
يِظَلُّ بُعْدُ فِلَسْطِينَ وَرَوْعَتِهَا ... تَضمُّ أَشْلاءَهُ الأَعْوَارُ وَالبِيدُ
وَأَرْضَنَا قَدْ أُرِيْدَ اليومَ فِى صَلَفٍ ... لَهَا احْتِلَالٌ وَتَدْوِيلٌ وَتَهْوِيدُ

ويهجو أمته التى أسلمت للنوم والموات وتثاقلت الى الوحل وفساد الأخلاق فيقول :

وَأُمَّتِي أَسْلَمَتْ لِلنَّوْمِ أَعْيُنَهَا ... كَأَنَّ أَبْنَاءَهَا صُمٌّ جَلامِيدُ
دِيسَتْ كَرَامَتُهُم وَاحْتُلَّ مَوْطِنُهُم ... وَأَنْفُهُمْ رَاغِمٌ فِى الوَحْلِ مَمْدُودُ
وَهُمْ إِلَى اللَّهْوِ سَبَّاقُونَ غَايَتُهُم ... هَزُّ الخَوَاصِرِ ، وَالأَوْتَارُ وَالعُودُ
وَكُلُّ مَيْلٍ لِلاسْتِهْتَارِ يُعْجِبُهُم ... وَكُلُّ عَلْجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودُ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَدٌ ... وَعِنْدَهُمْ لِدُعَاةِ السُّوءِ تَمْجِيدُ

ولايحلو هذا العيد الذى نرى فيه اليهود يعبثون بالأقصى ويعيثون فيه الفساد والدمار والخراب ، ويمزقون فيه الأواصر والأوطان ، ويهدرون فيه الدماء والأعراض ، يقول فى ذلك أحمد الصديق :(٢)

فَكَيْفَ تُرى يَحْلُو لَنَا العَيْدُ .. بِيْنَمَا ... يُعَرْبِدُ فِى الأَقْصَى الشَّرِيفِ يَهُودُ ؟!
وَأَوْطَانُنَا كَالثَّوْبِ .. بَاتَ مُمَزَّقًا ... وَتَنْهَشُنَا لِلظَّالِمِينَ قُيُودُ

---

(١) دعائم الحق ، ص ٦٤/٦٥ .
(٢) الايمان والتحدى ، ص ٤٢/٤٣ .

وَيَبْطِشُ أَعْدَاءِ الحَيَاةِ بِأُمتِي ... وَشَعْبِي عَلَى جَمْرِ الشَّتَاتِ طَرِيدُ
وَمَازَالَ شَلالُ الدِّمَاءِ .. فَإِنْ مَضَى ... شَهِيدٌ .. تَلاهُ فِي الكِفَاحِ شَهِيدُ
قَوافِلُ لَاتَثْنِي الأَعَاصِيرُ دَرْبَهَا ... وَلَاصَدَّهَا عَمَّا تَرُومُ وَعِيدُ

إنما العيد هو العيد الذى نأخذ فيه بثأرنا من الأعداء ونجاهدهم ونحرر فيه الأوطان وتعاد فيه حياتنا إسلامية عزيزة كريمة أبية، يقول هارون هاشم رشيد :(١)

ياعيدُ لاوَطَنٌ لَنَا مُتَهَلِّلٌ ... يَلْقَاكَ فِيهِ البِشْرُ وَالتَّغْرِيدُ
العِيْدُ يَوْم نَرى البلادَ عَزِيزَةً ... العيدُ يوم يُعَمِّمُ التَّجْنِيدُ
العيدُ إنْ دَوَّى النَّفِيرُ مُبَشِّرًا ... فَتَوَاثَبَتْ نَحْوَ الحُدُودِ جُنُودُ
العيدُ يَوْمُ الثَّأْرِ .. يَوْمُ وَقِيعَةٍ ... مِنْ هَوْلِهَا يَتَمَزَّقُ الجُلْمُودُ
لَابُدَّ أَنْ نَلْقَاكَ يَاوَطَنَ العُلَا ... وَعَلَى رُبَاكَ .. عَدَالَةٌ .. وَسُعُودُ

ويشيد شعراء الاتجاه الاسلامى بثبات الفلسطينيين فى وجه الاحتلال ومناجزتهم له ، ليكون ذلك رفعًا للروح المعنوية فى نفوس الفلسطينيين. فالشاعر محى الدين الحاج عيسى يشيد بكفاح الفلسطينيين فى غزة فى حرب ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦م فيقول :(٢)

يا أيها الغازون لَيْسَ بِغَزَّةٍ ... لَكُم سِوَى المَوتُ المَرِيرُ الحَاسِمِ
أبطالُ غَزَّةَ لَيْس يَلْوِي عَزْمَهُمْ ... طُغْيَانُ بَاغٍ أَوْ ضَرَاوَةُ غَاشِمِ
وَهُمُ الأُبَاةُ الثَّائِرُونَ عَلَى الأَذَى ... والصامدون لِكُلِّ خَطْبٍ دَاهِمِ

ويشيد الشاعر هارون هاشم رشيد بكفاح غزة أيضاً فيقول :(٣)

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩/٣٠ .
(٢) من فلسطين واليها ، ص ١٤٢ .
(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٠٢ .

يَاغَزَّةُ أَنْتِ
عَلَى صَدْرِ الأُمَّةِ
نِيْشَانْ ..
أَنْتَ ثَبَتِ، وَقَاتَلْتِ
وَوَاجَهْتِ العُدْوَانْ
عَزْلاءُ فَلا دَبَّابَاتُ
فيكِ وَلاطَيَرَانْ ..
عَزْلاءُ كُنْتِ،
وَقَاتَلْتِ،
وَشَرَّفْتِ المَيْدَان

ويتحدث الشاعر أحمد محمد الصديق عن بعض بطولات بنى وطنه ، ويعد الحجارة التى يلقونها فى وجه المعتدى المحتل لوطنهم أقوى من أسلحة الخذلان والانهزام فيقول :(١)

حَطَّمُوا القَيْدَ .. جَاوِزُوا قَبْضَةَ السَّجْ ...جَانِ .. رَاحُوا يُفْتَحُونَ المَغَالِقْ
يَكْتُبُونَ الأَمْجَادَ فِى مِحْنَةِ الأَسْـ ... ـرِ انْتِفَاضًا .. وَالزَّحْفُ كالسَّيْلِ دافقْ
يَقْذِفُونَ الحِجَارَةَ الصُّمَ فِى وَجْـ ... ـهِ الأَعَادِى .. وَيُرْسِلُونَ الصَوَاعِقْ
هِىَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ أَسْلِحَةِ الخُـ .. لانِ .. أَقْوَى مِنَ الوُعُودِ البَوارقْ

ويتحدث " مأمون جرار عن ثبات الأطفال فى وجه العدو الصهيونى ،وعن بطولاتهم وعزيمتهم القوية وصبرهم الطويل فى الدفاع عن وطنهم بكل السبل، فيقول :(٢)

---

(١) الأيمان والتحدى ، ص ١١٨ .

(٢) قصائد للفجر الآتى ، ص ١٠٧ .

فى الضِّفَّةِ يَنْتَفِضُ الأَطْفَال
مُظَاهَرَةٌ تَقْذِفُ فِى وَجْهِ الأَعْدَاء
حجارةَ إيمانٍ .. إصرار
وَيُغَنِّي أَطْفَالُ الضِّفةِ :
" لَنْ نَرْحَلَ عَنْ هَذِي الأَرْض
سَنَظَلُّ كَأَشْجَارِ الزَّيْتُونِ الرُّومية
مَهْمَا طَالَ العُمْرُ
نَظَلُّ هُنَا .. كالجَبَلِ الشَامِخ
فِى غَزَّةَ فِى الجُولان
فِى القُدْسِ وَفِى نَابُلْس ..
فِى كُلِّ مَكَانْ ..

بهذه الأعمال البطولية التى يقوم بها الفلسطينيون ضد العدو اليهودى الغاشم ، يفتخر محمود مفلح ببنى وطنه وبطولاتهم ، فيقول :(١)

إيه شَعْبِي وَأَنْتَ أَصْلَبُ شَعْبٍ ... وَلَدَى السَّبْقِ تُعْرَفُ النُّجَبَاءُ
شَقَّ دَرْبَ الكِفَاحِ بالجَسَدِ العَارِى ... وَزَخَّتْ أَحْجَارُهُ الصَّمَّاءُ
إِنْ عُدِمْنَا الرَّصَاصَ فَالحَجَرُ الغاضبُ مِنَّا رِصَاصَةٌ وَقَضَاءُ ...
لَمْ يَمُتْ شَعْبُنَا العَظِيمُ وَلَاجَفَّتْ عَلَى الدَّهْرِ تُرْبَتِي السَّمْرَاءُ
نَحْنُ مَنْ أَتْقَنَ الشَّهَادَةَ حَتَّى ... ظَنَّ أَنَّا - مِنْ دُونِنَا - الشُّهَدَاءُ
نَحْنُ مَنْ أَكْسَبَ الحِجَارَةَ نَبْضَاً ... فَإِذَا الأفقُ بَرْقُها وَالشِّتَاءُ

وحين يثور الشعب العربى الفلسطينى ضد اليهود فى ١٨ ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٧/١٢/٨ م ، تنهال قصائد الشعراء تحيى هذا

---

(١) الراية ، ص ١١ .

الجهاد وتعده جهاداً في سبيل الله تعالى ، وقد نشرت الصحف والمجلات العربية والاسلامية طائفة من هذه القصائد ، منها قصيدة فلق الصباح لعدنان النحوى ، وقصيدة طفل العقيدة لمحمود مفلح .(١) ومطلع القصيدة الأولى :

رَجِّعْ دَوِيَّكَ فِى البِطَاحِ وَدَمْدِمِ ... وَانْهَضْ لِمَلْحَمَةِ الجِهَادِ وَأَقْدِمِ

والثانية مطلعها :

هَذَا هوَ الرَّدُ لاشِعْرٌ وَلاخُطَبُ ... وَإِنَّمَا ثَوْرَةٌ فِى الأَرْضِ تَلْتَهِبُ

وقصيدة حرة للشاعر خالد أبو العمرين مطلعها :(٢)

مُرُّوا عَلَى صَحْرَاءِ قَلْبِى يُوْرِقُ الأَمَلُ

وقصيدة أخرى عمودية بعنوان يوم الأقصى ومَطْلَعُها :(٣)

قَصِيدِى حَولَ مِعْصَمِهَا سِوَارُ ... وَأَبْيَاتِى إِذَا عَرِيَتْ دِثَارُ

وقصيدة للشاعر عبد الرحمن بارود بعنوان قيود ومطلعها :(٤)

قيودٌ قيودٌ قيود قيودٌ ... قيودٌ قيودٌ قيودٌ قيودُ
عَلَى اليَدِ والرِّجْلِ والفَمِ وَالعَيْنِ ... والأُذُنِ والقَلْبِ قِيْدَ الحَدِيْدُ

---

(١) مجلة - المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ ، ١٣ رجب ١٤٠٨هـ ،ص ٤٤/٤٥ .
(٢) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٢ .
(٣) نفس المجلة ، عدد ٨٥٩ ، ٤ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٦ .
(٤) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٧ .

وأصدر الشاعر حسن خليل حسين ديوانا بعنوان " ملحمة الدموالحجارة" وذلك بمناسبة الانتفاضة المباركة التى يخوض غمارها الشعب العربى الفلسطينى ، وقد صدر هذا الديوان بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية فى شهر شعبان ١٤٠٨ هـ .

وهناك قصائد تشيد بالانتفاضة ، وليس بإمكاننا حصرها ، وماذكرناه للتمثيل لا للحصر .

ولشعراء الاتجاه الاسلامى مشاركة جادة فى رثاء الشهداء الذين سقطوا فى ميادين الشرف والاستشهاد دفاعاً عن فلسطين وعن كرامة أمتهم ودينهم .

خامساً : رثاء الشخصيات التى أظهرت خدمات جليلة لفلسطين فى المجال السياسى .

ولعل أول الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن دينهم ووطنهم هم الشهداء الثلاثة فؤاد حجازى من صفد ، ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل ، حيث نفذت فيهم السلطات البريطانية حكم الإعدام على إثر الأحداث التى نشبت بين العرب واليهود ، حين حاول اليهود فى صيف ١٩٢٩ م الخروج على التقاليد المتعلقة بصلاتهم فى موقع البراق حيث ظهر من اليهود تطاول واستفزاز ضد المسلمين ، فما كان من المسلمين الا أن قتلوا من اليهود مقتلة كبيرة فى صفد والخليل .

وقد أثار استشهاد هؤلاء الثلاثة قرائح الشعراء مثل إبراهيم طوقان، ومحى الدين الحاج عيسى الصفدى ، يقول الأخير فى رثاء هؤلاء الشهداء:(١)

---

(١) من فلسطين واليها ، ص ١٣ .

أَنَحِيبٌ أَمْ نَشِيدٌ ... وَرِثَاءٌ أَمْ قصيدُ
ايه يَايَومَ الثُلاثَاءِ اكْتَوَتْ فِيْكَ الكبودُ
فِتْيَةٌ غُرٌّ غطَارِيفٌ بِحَبْلِ المَوتِ قِيدُوا
أَنِفُوا أَنْ يُنْزِلَ الضَّيْمَ بِهِمْ طَاغٍ عَنِيدُ
فَأَثَارُوها عَلَى الطُّغْيَانِ تَطْغَى وَتَبِيدُ
ثَوْرَةٌ قَدْ حطَّمَتْ صهيونَ فارتدَّ يَكِيدُ

وحين استشهد القائد المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد فى ٢٦ آذار ١٩٣٩ م فى قرية سانور وكان الشهيد قائداً مظفراً تقياً مؤمناً بربه ، رثاه عبدالرحيم محمود فقال :(١)

ياشهيداً قَدْ تَخِذْنَا قَبَسَاً ... منه يَهْدِينَا إِلَى النَّهْجِ السَّدِيدِ
مثلَ أَنْتَ وَمَا أَنْ تُنْتَسَى ... لاتَنِى تَرْوِيكَ أَفْوَاهُ الوُجُود
مُتَّ فِى الحَرْبِ شَرِيفاً لم تُطِقْ ... رِبْقَةَ الأَسْرِ وَلَادُلَّ العَبِيدِ
هَكَذا العارُ مريرٌ وَرَدٌ ... والرَّدَى للحُرِّ مَعْسُولُ الوُرودِ
وَاحَبِيبَ الأُمَّةِ قَدْ أَصْبَحَ ... العَيْشُ مِنْ بَعْدِكَ لِي جِدٌّ نَكِيدِ

ويرثى عدنان النحوى الشهيد عبدالقادر الحسينى الذى استشهد فى معركة القسطل فى ١٣٦٨هـ ٨ نيسان ١٩٤٨م بعدأن عاد من دمشق دون أن تمده اللجنة العسكرية بالسلاح اللازم لتلك المعركة ، فيقول :(٢)

قد كنت فى " الشام " لاتُلْهِيكَ بَانَتُهَا ... عَنْ هِمَّةٍ وَرَعَاكَ النَّجْمُ يَرْتَقِبُ
سَأَلْتَهُمْ مَدْفَعاً يَالَيْتَهُمْ دَفَعُوا ... عَنْكَ الرَّدَى وَأَجَابُوا غَيْرَ مَاطَلَبُوا
فَمَاهُمُ غَيرَ آلاتٍ تُحَرِّكُهَا ... سِيَاسَةٌ كَيْفَ مَامَالُوا أَوِ انْقَلَبُوا

---

(١) ديوان عبدالرحيم محمود ، ص ١٣٤ .
(٢) الأرض المباركة ، ص ٩٥/٩٧ .

حَلَفْتَ بِاللَّهِ أَنْ تَغْدُو بِكَوْكَبَةٍ ... فِي رَبْوَةِ القَسْطَلِ الهَوْجَاءِ تُحْتَطِبُ
دَخَلْتَ حَامِيَةً فِيهَا فَمَا عَرَفُوا ... غَيْرَ الرَّصَاصِ طَعَامًا مِنْكَ أَوْ شَرِبُوا
حتى قَضَيْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ أَوْسِمَةٌ ... حَمْرَاءُ لامَاسَةٌ فِيهَا وَلَاذَهَبُ
فَخْرٌ ! فَمَا جَادَ فِي تَعْلِيقِهَا أَحَدٌ ... يَلْهُو ولا هِيَ نِيشَانٌ وَلَالَقَبُ

ويرثي الشاعر هارون هاشم رشيد أحد زملائه ، وهو عبد المحسن الذى رفضت بعض الدول العربية دفن جثمانه فوق أراضيها ، وهنا تزداد ثورة الغضب فى نفس الشاعر فيصف هذه الدول بالصغار فيقول :(١)

يا عبد المحسن ..
جُثْمَانُكَ ..
فِي أَبْوَابِ الدولِ العَرَبِية
يَسْتَأْذِن ..
أَنْ يَلْقَى شِبرًا يُثْوَى فِيهِ
وَأَنْ يُدْفَنْ

***

مَنْ يَمْنَحُ هَذَا الشَائِر
شِبْرا ..
مَنْ يَمْنَحه قَبْرا ..
المُطْلِعُ لِلأُمَّةِ فَجْرا ..
مَنْ يَمْنَحُهُ الأَمْرا ..
الصانِعُ لِلأُمَّةِ نَصْرا ..
من بالعائِدِ أَحْرَى ،
مَن يا أُمَتنَا الكُبْرَى

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٨٧/٤٨٨ .

من يـا أُمَّتَنَا الصُّغْرَى ،
الصُّغْرَى ... !
الصُّغْرَى ... !

ويرثي سليم سعيد الشهيد عبدالكريم سلامة قائد معركة رأس الناقوره سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤/١٢/٥ م من قرية " تفوح " بمدينة الخليل ، فيقول :(١)

هذا المُسَجَّى لَمْ يَكُن طِفْلاً بـ " تفوحِ الخَلِيْلْ" .
بل كانَ رَفْضَاً للدَّخِيلْ ...
رَفضَاً لِكُلِّ مُعَوِّقٍ ، مُتَآمِرٍ ،
نَذْلٍ ، ذَلِيْلْ .
هَذَا المُسَجَّى أُمَّةٌ ،
أُنْشُودَةٌ ،
أَحْلَامُ جِيْلْ .

ورثوا كذلك بعض الشهداء العرب الذين شاركوا فى ميدان الشرف والاستشهاد للدفاع عن فلسطين وكرامة الأمة العربية الاسلامية ، فكان من ضمن هؤلاء الشهداء ستة عشر " كويتياً " استشهدوا فى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م فى أثناء رباطهم على جبهة قناة السويس ، وقد رثاهم الشاعر محمد صيام، فقال :(٢)

وَدِّعيهمْ لِلْجَنَّةِ الفَيْحَاءِ ... فَهُمُو يـاكويتُ رَمْزُ الفِدَاءِ
وَاهْتِفِي يَاكُوَيْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ... أَلْفُ مَرْحَى لِلْفِتْيَةِ الشُّهَدَاءِ
وَدِّعِيهمْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ قَدْ ... بَذَلُوا - طَائِعِينَ - أَزْكَى الدِّمَاءِ

---

(١) اشهدى ياقدس ، ص ١٤٧ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٢٤ .

فهم الهاتفُ المبارَكُ فِيـْـ ... ـنَا أَنْ تَهُبَّ الجمُوعُ للهَيْجَاءِ
تُنْقِذَ القُدْسَ بَلْ فِلَسْطِينَ جَمعًا ... مِنْ نُيُوبِ العِصَابَةِ الهَوْجَاءِ

ومن الشهداء محمد سعيد على باعباد من " حضرموت " الذى تخرج من الكلية الحربية بالقاهرة ، والتحق بالفدائيين سنة ١٩٦٩ م إيمانًا منه بفرضية هذا الواجب على كل إنسان عربى مسلم ، وفى مساء الاثنين ١٩٧٠/٤/٢٤م سقط شهيدًا فى ميدان الشرف والاستشهاد فشيعته الأمة الاسلامية بعبرات حارة إلى مسقط رأسه ، وعند مروره بالكويت - فى احتفال مهيب - رثاه الشاعر محمد صيام فقال :(١)

أيها الراحِلُ المُخَلِّفُ فِيْنَا ... جَمَرَاتٍ تَشِعُّ تَحْتَ الرَّمَادِ
نَمْ قَرِيرًا " أَبَا سَعِيدٍ " وَهَاهُم ... أُخوةُ الرُّوحِ مِنْ جَمِيعِ البِلَادِ
نَفَرُوا للقِتَالِ يَرْعَاهُمُ اللَّـهُ ... بِعَزْمٍ وَقُوَّةٍ وَعِنَادِ
نَمْ قَرِيرًا وَسَوفَ نَمْضِى على الدَّرْبِ ... فَفِيْنَا آلافُ " باعبَّادِ "

ويرثيه كمال رشيد فيقول :(٢)

شائرٌ مِنْ ذُرا اليَمَنْ ... جاءَنا يَحْمِلُ الكَفَنْ
عاشَ عُمْرًا مُجَاهِدًا ... ماتَ رَاخَى وَلاوَهَنْ
عاشَ باللَّهِ مؤمنًا ... حَارَبَ الكُفْرَ والوَثَنْ
رَاعَه أَنْ يَرَى العِدَا ... تَغْصِبُ القُدْسَ وَالوَطَنْ
لَسْتُ أَبْكِيْكَ يَا أَخِي ... رَغْمَ دَمْعِى الَّذِى هَتَنْ
عُدْ أَنْتَ لَيْثُهَا ... عُدْ شَهِيْدًا إِلَى عَدَنْ

---

(١) دعائم الحق ، ص ٦٢ .

(٢) شدو الغرباء ، ص ٦٩/٧١ .

ويرثى " كمال الوحيدى " الضابط المصرى المسلم أحمد عبدالعزيز الذى قاد القوات الخفيفة (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) ووصل إلى مشارف القدس ودوى صيته فى فلسطين فحقد القصر عليه ، وفى ليلة ليلاء اغتالته يد الشاويش ابراهيم الخبيثة بوحى من ضابط مأجور ، بينما كان الشهيد يتفقد المواقع قرب قرية عراق المنشية وتذرع الجناه بأن الشهيد لم يكن يعرف سر الليل ..
فيقول :(١)

أَذِنَ الدَّاعِي فَلَبَّى ... مُؤْمِنًا بِاللَّهِ رَبَّا
مِنْ ضِفَافِ النِيلِ دَوَّى ... صوتُه للحَقِّ حُبَّا
وَمَضَى للقُدْسِ يَسْعَى ... باسلاً كَمْ خَاضَ حَرْبَا
كَانَ تواقًا صَدُوقًا ... لِفِدَاءٍ حِينَ هَبَّا
كَانَ في المَيْدانِ يَبْلَى ... قَاطعًا لِلْخَصْمِ دَرْبَا
فَاسْتَشَاطَ القَصْرُ غَيْظًا ... حِينَ بَاتَ الكُفْرُ نَهْبَا

ونرى فى هذه النماذج التى نقلناها آنفا أن رثاء الشهداء كان مبعثه أن هؤلاء الشهداء انما استشهدوا دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن كرامة المسلمين وديارهم ومنها فلسطين .

كما مدحوا الشخصيات والأبطال الذين أظهروا بطولات وأعمال مشرفة لأمتهم . ودافعوا عن قضيتهم قضية فلسطين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يمدح قائد الكتيبة الفلسطينية " البكباشى " عبدالمنعم عبدالرؤوف ، وهو شخصية تعتز باسلامها وتدرك أهمية التوجه الاسلامى فى معركة الصراع العربى الاسرائيلى ، وله مواقف

---

(١) حنين وأنين ، ص ٣٥/٣٦ .

واضحة تعارض مواقف الانهزام والتخاذل ، يقول الشاعر :(١)

يا قَائِدَ الجَيْشِ الفَتِي تَحِيَّةٌ ... تُهْدِي إِلَيكَ مَحَبَّةً وَسَلَامَا
أَقْبَلْتَ يَومَ العَارِ تَنْقُذُ أَرْضَنَا ... واللهُ تَنْشُدُ غَايَةً وَمَرَامَا
يَجْزِيكَ عَبْدَ المنعِمِ المَلِكُ الذى ... خَلَقَ العِبادَ وَأَنْزَلَ الأَحْكَامَا
فَلَقَدْ أَقَمْتَ بِكُلِّ ثُكْنَةٍ مَسْجِدًا ... حَتَّى تعزَّ الجُنْدَ والإِسْلَامَا
وَأَتَيْتَ بالعُلَمَاءِ أَصْحَابِ التُّقَى ... يَعِظُونَ جَيْشًا بالقُرآنِ تَسَامَى
عَلَّمتَ آيَاتِ الجِهَادِ لِعَسْكَرٍ ... قَدْ رَتَّلُوا الأَنْفَالَ وَالأَنْعَامَا
آمنْتَ أَنَّ الدِّينَ أَوَّلُ عُدَّةٍ ... لِلْحَرْبِ ثُمَّ نُجَرِّدُ الصَّمْصَامَا
فَجَمَعْتَ بَيْنَ قَذِيفَةٍ وَرِسَالَةٍ ... نَزَلَتْ عَلَى طه بِنَصرٍ دَامَا

وأود أن أشير كذلك الى أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد سخروا جل موضوعاتهم الشعرية فى خدمة الأهداف الاسلامية وفى طياتها تحرير الوطن ففى أحايين كثيرة توجه الاشعار التى يتحدث فيها شعراؤنا عن صلتهم بالمخلوقات كالقمر أو الشمس أو الليل أو الشجر أو نحوها ، وجهة وطنية اسلامية ، من ذلك قول " جميل الوحيدى " (٢)

أَسِدْرَةُ أَمَا مَرَّ البَيْنُ شَمْلَنَا ... فَمَا فَاتَنَا ذِكْرَاكِ.. جَهْرًا وَلَا سِرّا
عَلَيكِ سَلَامُ اللهِ .. مَارَفَّ طَائِرٌ ... وَمَا اسْتَقْبَلَتْ آفَاقَكِ الظَّلَّ وَالقِطْرا
سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِكِ البِيضِ.. وَالَّتِي ... هِيَ اليَوْمَ سودٌ .. واللَّيَالِي بِهَا حَيْرَى
أَسِدْرَةُ مَهْمَا طَالَ عَنْكِ غِيَابُنَا ... فَلابد يومًا .. نَصْنَعُ العُودَ والنَّصْرَا
غدًا ذلك اليومُ المُرَجَّى قُدُومُهُ ... لَنَا مَوْعِدًا .. تَأْتِي بِهِ الوِحْدَةُ الكُبْرَى

وحين يزور " كمال رشيد " لندن ويرى نهرها التيمز يقف بجواره

---

(١) حنين وأنين ، ص ١٦٤/١٦٦ .

(٢) آلام وآمال ، ص ٣٨ .

ويخاطبه خطاباً وطنياً عنيفاً يُذكِّرُهُ بالمواقف الخيانية التى ارتكبتها انجلترا ضد بلاده " فلسطين " بل والأمتين العربية والاسلامية عامة. يقول :(١)

إيهِ نَهْرَ الظَّلام نَهْرَ المَظالِمِ ... سِرْ كَمَا شِئْتَ فِى الوجودِ وَخَاصِمْ
أَنتَ جَرَّعْتَ أُمَّتِي كَأْسَ ذُلٍّ ... أَنْتَ أَسْلَمْتَ شَعْبَنَا لِلهَزَائِمْ
رَفَعَ الحِقْدَ مِنْكَ " بُلْفُورُ " حَتَّى ... كان عَوناً لِكُلِّ خَصْمٍ وَظَالِمْ
كَمْ ظَلَمْتَ الشُّعُوبَ فِى كُلِّ أَرْضٍ ... كُنْتَ فِيْهَا بالقَهْرِ أَكْبَرَ حَاكِمْ
فِى فِلَسْطِينَ مَاحُرِمْنَا أَذَاكُم ... وَشَرِبْنَا الزُّعَافَ مِنْ كُلِّ غَاشِمْ
كَمْ تَرَكْتُمْ فِى أَرْضِنَا مِنْ ضَحَايَا ... وَأَقَمْتُم فِى " دُنْشُوَايٍ " المَآتِمْ

وقد ذكرنا فى التمهيد نماذج للتوجيه الوطنى للموضوعات الشعرية، وخشية التكرار نحيل القارىء اليه .

---

(١) شدو الغرباء ، ص ٦٣ .

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعيّة

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية لدى شعر الاتجاه الاسلامي

نقصد فى هذا المبحث الملامح الاسلامية التي برزت لدى شعراء الاتجاه الاسلامي في أثناء مواقفهم من الظواهر والعلاقات الاجتماعية ومعالجتهم لها .

ونشير سلفاً إلى أن هذه الملامح الاسلامية قد برزت بشكل واضح لدى شعراء الدعوة الاسلامية .

وأما بقية شعراء الاتجاه الاسلامي فقد ظهر لديهم ردودُ فعلٍ مختلفة إزاء تلك الظواهر والعلاقات الاجتماعية ، وسنكتفي في أثناء عرض مواقف الشعراء منها بالمظهر الاسلامي لتلك المواقف .

وقبل أن نبين موقفهم منها أرى لزاماً علي أن أبين أولاً موقفهم الاسلامي من الحضارة الغربية ، لان ذلك يفسر لنا طبيعة مواقفهم من تلك الظواهر المنبعثة من تلك الحضارة .

وقد ظهر هذا الموقف من الحضارة الغربية في وقت مبكر من تاريخ الشعر العربي فى فلسطين . فقد بدا واضحاً في شعر يوسف النبهاني في رائيته الكبرى حين أشار إلى خطورة المدارس التبشيرية باعتبارها أحد قنوات الحضارة الغربية التي تجرى فيها السموم .

وبعد أن حذر المسلمين من تلك المدارس اتخذ موقفاً مقنناً للحضارة الغربية فهو لم يرفضها جملة وتفصيلا ، بل دعا إلى الأخذ بالعلوم التى تتفق والعقيدة الاسلامية وما يعزز كيانها المادى والمعنوى ، يقول فى ذلك :[1]

---

(١) د. عيسى محمد أبوماضى ، ص ٣٣٩ - ٣٤٢.

نعم علّموا أولادكم كُلَّ نافعٍ ... مِنَ العلمِ إن العلمَ أعظمُ أن يُزرَى
ولاسيما مافيه تأييدُ دِينِكُمْ ... فأعدادُكمَ بالعِلْمِ قدْ ملكوا الأمْرَا
أعِدُّوا لَهُمْ من قوةٍ ما استطعتم ... فلا يقبلُ اللّهُ لاهمالِكُم عُذْرَا
ومن دونِ علْمٍ كيف تَحْصُلُ قُوَّةٌ ... نكفُّ بها عنّا مِنَ المُعْتَدِي الضُّرَا
ولكنَّ حِفْظَ الدِّينِ شَرْطٌ مُحَتَّمٌ ... فلاخَيْرَ في الدُّنْيا إذا ضاعَتِ الأُخْرَى

بيد أنه مع تقدم الزمن فقد العرب والمسلمون أو ضعفت فيهم القوة على التمييز والتقنين لما يأخذونه من الحضارة الغربية، فسقطوا أذلة في حبائلها منبهرين بها .

ويصور الشاعر أحمد محمد الصديق هذا الفريق بمن يرى السراب ماءً، فاذا جاءه لم يجده شيئًا ، لأن قلوبهم خالية من الإيمان ، ثم يبين لهم الطريق الصحيح(١) :

وقد خَسِرتْ دُنْيا وأُخرى لم تَفُزْ ... قلوبٌ مِنَ الإيمانِ قَفْراءُ بَلْقَعُ
تَخالُ سَرابَ البيدِ يَروِي من الظَّما ... فهمْ عِبْرَةٌ إذْ هُمْ على البيدِ صُرَّعُ
فياقَوْمُ لايَغْتَرَّ بالزَّيْفِ راشِدٌ ... فما اغترَّ إلا قاصِرٌ أَوْ مضيِّعُ
وَأَمَّا أَخُو العَقْلِ السَّلِيمِ فَنهجُهُ ... سبيلُ الهُدى يَدْعو إليهِ وَيَتْبَعُ

ويظهر الافتخار والتحمس للحضارة الاسلامية ومهاجمة الحضارة الغربية بصورة واضحة لدى كثير من شعرائنا ، فالشاعر "عبدالرحمن بارود " فى قصيدته " صريع الهوى " يبين محاسن الحضارة الاسلامية ويتحمس لها فى الوقت الذى يهاجم فيه أولئك المنساقين وراء كل ناعق غريب ، يقول :(٢)

---

(١) نداء الحق ، ص ٦٤ .
(٢) قصيدة " صريع الهوى " مخطوطة .

أكلُّ أبي جَهْلٍ لديكم مولَّـــهُ ... وَأَنْتُم قرابينٌ له وَبَخُـــورُ ؟
تَصُوغُونَ عَارَ الدَّهرِ تِيْجَانَ مَجْدِهِ ... وَكُلٌّ يُوَلِي وَالحِسَابُ عَسِيـــرُ

ويتنبه الشاعر " أحمد الصديق " إلى ماتبثه الحضارة الغربية من فساد وانهزام في المجتمع ، وماتبذره من أفكار ملحدة ورذائل خلقية يقول :(١)

عُقْمُ الحضارَةِ لَمْ يُلِدْ غَيْرَ التَّعَاسَةِ وَالتَّرَدِّى
وَلَقَد زَرَعْتَ الشَّوكَ فى أَوْطَانِنَا عَنْ سُوءِ قَصْـــدِ
جاءَتْ لَنَا بالعرى والشَّهَواتِ ..والفِكْرِ الأَلَـــدِّ

ومن مساوئها انتهاب خيرات المسلمين ،وتحويلها إلى سلاح فتاك يضرب به ظهور المسلمين ، حتى غدا المسلمون مرمى لسهامها الخبيثة ، وتحولت أراضيهم إلى خيام ومقابر، كل ذلك كان سببًا من أسباب التقلد بحضارة الغرب وهي الظلماء والتخلى عن حضارتنا الاسلامية وهى الشمس والبدور . يقول:(٢)

ولكم عُطِّلَتْ لنا ثَـــرَواتٌ ... أَيْنَ مِنْهَا الإِحْيَاءُ والتَّثْمِيـــرُ
وإلى صَدْرِنَا تَعودُ سلاحًـــا ... حَلَّ فيهِ التَّقْتِيلُ والتَّدْمِيـــرُ ؟!
وعلى كلِّ بُقْعةٍ أو صَعِيـــدٍ ... تترامى خيامنا ..والقُبُـــورُ
وَغَدَوْنَا مرمى السِّهَامِ هَوانًا ... وغزانا الإلحَادُ.. والتَّبْشِيـــرُ
نَشْتَرِى منه فى الظلام عيونًـــا ... وَهُوَ أَعْمَى بين الأَنَامِ ضَرِيـــرُ
وَلَدَيْنَا بصائِرٌ وهِدَايـــا ... تٌ .. وشمسٌ مضيئةٌ .. وَبُـــدُورُ

ويبين الشاعر كمال الوحيدى الأركان الرئيسة التى تقوم عليها الحضارة الغربية التى يتقلد بها كثير من المخدوعين من أبناء المسلمين وبناتهم فى قصيدة بعنوان "الحضارة المجلوبة " فيقول :(٣)

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨-٩ .
(٢) نفس الديوان، ص ١٥.
(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٨٧ - ٨٩.

يـامَنْ يَهِيمُ بِتَقْلِيدٍ وَفَرْنَجَـةٍ ... شَيدت عَلى سُوءِ أخلاقٍ وَطُغيـانِ
تلْكَ الحضارةُ أُوهامٌ مُضَلِّلَـةٌ ... فيها البِنَاءُ بِلا أَصْلٍ وَأَرْكَـانِ
لارُوحَ فيها وَلافَضْلٌ لِصَاحِبِهـا ... مِثْلُ السوائِمِ تَرْعى وَسْطَ بُسْتَانِ

وفي هذا الجو المشحون بالبغض والكراهية لكثير من اساليب الحضارة الغربية نجد اشادة واضحة بالحضارة الاسلامية وبيان منجزاتها الحضارية وذكر مشاهيرها وفى ذلك يقول صالح الجيتاوى :(١)

كم شادت للعلم صروحـًا ... والدنيا فى جَهلٍ لُبَـدِ
فى الفَلَكِ وفى مضمارِ الطِّبِ ... وَعِلْمِ الجَبْرِ وفى العَـدَدِ

ويشير الى هذه الجوانب المضيئة فى الحضارة الاسلامية الشاعر عبد الله السعيد ويعدد مشاهير علمائها الذين برزوا فى جوانبها ، يقول فى قصيدته " حضارتنا ":(٢)

حضارتُنا لَقَد ظَلَّتْ مُعِيْنـًا ... وَيَنْهَلُ نَبْعَها شرقٌ وغَـرْبُ

ويستمر فى تعداد تلك المشاهير ويشيد بمنجزاتهم الحضارية .

وفي الوقت الذى نرى فيه تحمس شعراء الاتجاه الاسلامي للحضارة الاسلامية وقيمها واشمئزازهم لقيم ومبادىء الحضارة الغربية، نراهم كذلك يحذرون المرأة المسلمة من مغبة الانخداع بالحضارة الغربية، وقد جاء حرصهم الشديد على تحذير المرأة لأنها الركيزة الهامة فى المجتمع الاسلامي ، فاذا ضعفت ضعف المجتمع كله فالأم هي صانعة الأجيال وهي الأم أو الزوجة .

---

(١) صدى الصحراء ، ص ١٢٠.

(٢) حبيبتي القدس ، ص ٤٠-٤٥.

فهاهو الشاعر أحمد محمد الصديق يحذر الفتاة المسلمة من خطر الانسياق وراء مظاهر الحضارة الغربية التى تصطدم بنظام الكون فيقول :(١)

يَحْسَبونَ الرُّقِي في شَهْوَةِ الإفْـ ... ـلاتِ .. بَاللذُّهُولِ وَالأَوْهَامِ!!
إنَّ حُرِّيَّةً بِغَيْرِ قُيُودٍ ... هِيَ فوضى تَقُودُ نَحْوَ الصِّدَامِ
هَلْ تَرَيْنَ السَّماءَ..والفَلَكَ الدَّوّ ... ارَ يَمْشِي فِي دِقَّةٍ وَنِظَامِ؟!
إنَّهافِطرَةُ الوجودِ ..فَمَنْ خَا ... لَفَ عَنْهَا ..ضَلَّتْ خُطاهُ المَرَامِي

ويحذر الشاعر محمودمفلح الفتاة المسلمة من الانخداع بهذا السراب الحضارى الغربي ويضع فى نفسها الثقة بحضارتها الاسلامية فيقول:(٢)

أُخْتَـاهُ أَنْتِ الأَفْضَـلُ ... والنَّهْجُ نَهْجُكِ أَمْثَـلُ
لايَخْدَعَنَّكِ مَايُحَـاكُ ... مِنَ السَّرَابِ وَيَغْـزِلُ

ويظهر فيما عرضنا من نماذج شعرية بشأن موقف شعراء الاتجاه الاسلامي من الحضارة الغربية أنهم يهاجمون الجانب المعنوى منها كالأفكار والعادات والتقاليد .

ولذلك حين يبينون السبب الحقيقى وراء تخلف المسلمين عن ركب الحضارة يردونه إلى ترك العقيدة الاسلامية، وعدم التمسك بمبادئها، والى عدم الاقتداء بعلماء المسلمين ورجالهم ، وفى ذلك يقول كمال الوحيدى:(٣)

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص ٤٦- ٤٧.
(٢) المرايا ص ١٨ - ٢١.
(٣) الباسمات الغاليات ص ٨٩.

لَيْسَ التَّأَخُّرُ فِي آيٍ نُمَسِّكُهُ ... أَوْ في مَكَارِمَ أَخْلاقٍ وَوُجْدَانِ
ما أَخَّرَ الرَّكْبَ إلا تَرْكُ شِرْعَتِنَا ... لما تَبِعنَا أَضَالِيلاً لِشَيْطَانِ

وحين يستهلم أمين شنار أحداث الاسراء والمعراج فى قصيدته "إسراء"، وما عاناه الرسول صلى الله عليه وسلم من ابتلاءات فى سبيل الدعوة الاسلامية، يدعو قومه الى أن يستلهموا هذه السيرة العطرة فى نهضتهم الحضارية، فيقول :(١)

رِفَاقِي هَذَا سِفرُ مَجْدٍ تَلَوْتُهُ ... يَتِيْهُ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْمَى المَفَاخِرِ
فهيَّا استمدوا منه نَهْضَةَ أُمَّةٍ ... رَمَاها بَنُوهَا بالجُدودِ العَوَاثرِ
وأَرْهَقَها ذُلٌّ وَمَزَّقَ شَمْلَهَا ... بُغَاةٌ مِنَ الْكُفَّارِ ..حُمْرِ الأظافرِ
فسيروا على نَهْجِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... لِانْقَاذِ مَجْدٍ في يَدِ الذُّلِّ صَائِرِ

وتبدو هذه الظاهرة - ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام - حين يستلهم شعراؤنا تاريخهم الاسلامي ويطلعون على منجزاته الضخمة في شتي فروع الحياة .

وهذا ماكان بالفعل في شعر أمين شنار . فهو حين يستلهم السيرة النبوية ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله يلتفت إلى أمته ويحثها إلى اتخاذ منهجه منطلقاً لحضارتها ففى قصيدته " رمال ... وفجر " بعد أن يعرض لبعض احداث السيرة النبوية يخاطب قومه فيقول :(٢)

انْهَضُوا! انْهَضُوا! فَقَدْ عَظُمَ الخَطْبُ ... وَصِرْتُمْ مِثْلَ القَطِيعِ المُبَدَّدْ!
هو ذَا مَبْدَأُ الهُدَى يا حَيَارَى ... فيه تَحْرِيرُ كُلِّ شَعْبٍ مُقَيَّدْ
فاسْلكُوا نَهْجَهُ وَسِيرُوا سِرَاعًا ... نَحْوَ أفقٍ أَسْمَى ، وَعَيْشٍ أَرْغَدْ

---

(١) المشعل الخالد ، ص ٢٧ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ .

والنهضة التى يريدها شعر الاتجاه كما ظهر فى تلك النماذج الشعرية التى عرضناها من قبل تبين أنهم يبغونها نَهْضَةً شَامِلَة فى شتى المجالات السياسية والحضارية والعسكرية ...وغيرها ..لأن هزيمة الأمة كانت شاملة فقد كانت هزيمة فى الحضارة ، وهزيمة فى العسكرية ، وهزيمة فى شتى المجالات الحياتية الأخرى .

وتظهر ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام كذلك حين يدلهم بالمسلمين بعض الخطوب مثل قضية فلسطين فيردون سبب هزيمتهم فيها وفي غيرها من شتى الميادين الى ابتعادهم عن الاسلام ، وتبدو هذه الظاهرة فى نطاق واسع فى شعر شعرائنا وقد أشرنا اليه فى مباحث سابقة .

وننتقل الآن إلى تتبع المواقف الاسلامية لشعرائنا تجاه بعض القضايا الاجتماعية وما لحقها من تطور.

ولعل قضايا المراة من أكثر القضايا الاجتماعية التى أصابها التطور فأصبحت حديث المفكرين والأدباء والشعراء فقدظهرت حولها آراء متضاربة حول النهوض بمستواها التعليمى والعملى .

فمن المعروف أن القيم الاسلامية وتقاليدها الاجتماعية ظلت فاعلة في المجتمع الاسلامي إلى قرون طويلة .إذلَمْ يَدْعُ أَحَدٌ من المفكرين والأدباء المسلمين إلى أن تنبذ المراة حجابها وتختلط بالرجال ، بل اعتبروا ذلك خروجًا عن الاسلام وتقاليد المجتمع الاسلامى .

بدأتطور جديد فى الحياة العامة يظهر فى المجتمع العربى المسلم في أعقاب الغزو الفرنسى على مصر فبدأت ظواهر اجتماعية غريبة عن الحس الاسلامى تطل برأسها شيئًا فشيئًا .

ويغذى هذا التطور كثير من خريجى مدارس الارساليات التنصيرية المبثوثة فى العالم الاسلامى وخاصة فى بلاد الشام ومصر ،وقد كانت تغذيها أطماع استعمارية خبيثة .

أخذت بذور الفساد الاجتماعى التى نشرتها الحضارة الغربية تنمو بصورة مضطردة فى الحياة الاسلامية . ففى العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجرى تزعم قاسم أمين الدعوة إلى تحرير المرأة إذ ألف كتابين الأول بعنوان : " تحرير المرأة "(وقد وطبع سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩م)، والثاني بعنوان "المرأة الجديدة "(وقد طبع سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م) ، وقد لقب على إثرهما بـ " محرر المرأة "(١)

وتزعمت هذه الحركة من النساء هُدَى شِعرَاوِي . وقد كان الجانب العملى فى دعوتها تلك بارزًا بشكل واضح فقد تزعمت مع صفية زغلول مظاهرة ضخمة من ثلاثمائة امرأة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م طافت شوارع القاهرة فى طريقها إلى دار المعتمد البريطانى هاتفة بالحرية وقد قدمت إليه احتجاجًا مكتوبًا على تعسف سلطات الاحتلال "(٢)

ومنذ ذلك الحين بدأت قيم إسلامية اجتماعية تذهب من الحياة العامة ويحل محلها قيم أوربية جديدة طارئة .

وقد أثار ذلك حفائظ الدعاة المصلحين ومن خلفهم عدد كبير من شعراء الدعوة الاسلامية يساندونهم فى مهمتهم الاصلاحية . ومن القضايا التى حرصوا عليها قضية الحجاب الاسلامي ، وقد ظهر ذلك جليًا فى ديوان للشاعر أحد محمد الصديق : بعنوان " قصائد للفتاة المسلمة " الذى كان عبارة عن نداءات اصلاحية موجهة إلى المرأة المسلمة ، وظهر كذلك فى قصائد شتى متناثرة في دواوين بقية شعرائنا .

---

(١) الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ، ج ١ ، ص ٣٩٣.

(٢) نفس المرجع ،ج ٢ ، ص ٢٥٠.

ولعل أول شاعر فلسطينى دافع عن الحجاب الاسلامي هو الشيخ محمد الكرمي المتخرج من الأزهر وقد كان هذا الدفاع فى معرض هجومه على الاراء المنكرة التى أشارها طه حسين بشأن الشعر الجاهلى .

فقد عنف هذا الشاعر من يعد التجدد أن يتخلى المسلم عن دينه وتقاليده الاسلامية . يقول :(١)

أَمِنَ التَّجَدُّدِ تَرْكُ شَرْعٍ إِلَهِنَا ... وَمِنَ التَّجَدُّدِ حَالَةٌ لَاتُشْكَرُ
وَمِنَ التَّجَدُّدِ أَنْ تَسِيرَ فَتَاتُكُم ... مِنْ غَيرِ خُمرٍ أَو سِتَارٍ يُسْتَرُ
لَكُمُ البَدَائِعُ بِالغِوَايَةِ فَارْجِعُوا ... لِلَّهِ ثُمَّ تَنَدَّمُوا وَتَحَسَّرُوا

ثم توالت دعوات الشعراء إلى التمسك بالحجاب الاسلامى سترا ،وقد صيغت هذه الدعوات فى أساليب رقيقة فى كثير من الأحيان .

فمن ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى فى قصيدته " الجلبات "(٢)

صونى جِلْبَابَك يا أُخْتَاهُ ... وَقُولِي لِلكَوْنِ تَدَبَّرْ
أَنَا بِنْتٌ مِنْ صُنعِ الْقُرْآنِ يُسَدِّدُنِي خَوفُ المَحْشَرْ
مِنْ مَصْنَعِ "أَحْمَدَ" جِلْبَابِي ... أَفَمَا يَجْدُرُ بي أَنْ أَفْخَرْ؟؟

ويستخدم محمد صيام أسلوبًا لينًا فى دعوته للحجاب فهو يبدأ قصيدته " إلى الامهات " بذكر أهمية المرأة فى المجتمع فهى مصنع الرجال الأبطال والعلماء . وحين ينتقل إلى مهاجمة المتبرجات لم يتعد هجومه عن كونه الاحساس بضيق صدره من هذا الأمر ،وفي نهاية قصيدته تلك يدعو لهن بالهداية على طريقة ماهو معهود فى الحياة العامة حين يغضب إنسان من صاحبه فيقول له " هداك الله " . يقول :(٣)

---

(١) عجالة من ديوان عيون المها ط ١٣١٤٦ هـ ، ص ٩٠
(٢) صدى الصحراء ص ١٤٨، ١٤٩٠
(٣) ديوان مخطوط - ص ٦١٠

لكنّهُنَّ وكَمْ يَضِيـــــقُ ... الصَّدرُ مِنْ لَكْنِهُنَّـــــه
أصْبَحن يَهْدِمْنَ الحَيَـــــا ... ةَ بِطَيْشِهِنَّ وَجُهْلِهِنَّـــــه
فَلَقَدْ خَلَعْنَ - وَكُنَّ أَجَـــ ... ـــمَلَ مايكونُ - حجابهنَّـــه
وَرَمَيْنَهُ وَسَفَـــرْنَ لا ... يَدْرِيْنَ أَنَّحَيَاءَ هُنَّـــه
هُوَحِصْنُهُنَّ وَقَدْ هَـــوَى ... وَقَضَى عَلَيْهِ سُفُوْرُهُنَّـــه

***

يارَبِّ كَمْ لَكَ يَا إِلَـــ ... ـــهَ الكَوْنِ مِنْ فَضْلٍ وَمِنَّـــه
فَتَوَلَّهُنَّ بِبَعْضِ فَضْـــ ... ـــلِكَ يا إلهي واهدِهُنَّـــه

وحين يلجأ إلى ذكر بعض مظاهر الفساد عند المراة لم يكن عنيفـــًا في هجومه لهذه الظواهر الغريبة عن الحس الاسلامي بل يكتفى بترديـــد بعض العبارات التى تستخدم فى الحياة العامة حين يشمئز المرء من إحدى الظواهر الفاسدة ، من مثل هذه التعبيرات " مصيبة تجتاحه " " أعوذ بالله من فعله هذا .." وكنت أحسبه مثل الناس " . يظهر ذلك فى قوله فى قصيدة بعنوان " يا امهات الجيل " (1):

متسكعاتٌ لايَخِفْـــ ... ـــن مُصِيْبَةٌ تَجْتَاحُهُنَّـــهْ
بِئْسَتْ حياةُ العَابِثِيْـــ ... ـــن المائِعِينَ حَيَاتُهُنَّـــه
فَلَقَدْ أَضَعْنَ جَمِيْعُهُـــ ... ـــن حَيَاءُهُنَّ بِعُرْيِهِنَّـــه
فإذا نظرن أَعُوْذُ بالرحـــ ... ـــمن مِنْ نَظَرَاتِهِنَّـــه
كالهِيْمِ تَلْتَهِمُ المِيَـــا ... ـــهَ فَيَالسوءِ مَصِيرِهُنَّـــه
وَيَظُنُّهُنَّ المَرءُ مِثْـــ ... ـــلَ النَّاسِ فِى أَفْكَارِهِنَّـــه
فإذا بِهِنَّ أَخَفُّ مِـــن ... ـــ رِيش النَّعَامِ عُقُولُهُنَّـــه

---

(1) دعائم الحق ، ص ١٥٧.

والفتاة غالباً ماتحب أن تظهر جمالها للآخرين لكي تكون موضع اهتمام من قبل المحبين وإزاء هذه الظاهرة لجأ بعض شعرائنا إلى وضع تفسير مثالي للجمال ، فجمال الفتاة هو الحياء والعفاف والتمسك بالعقيدة الاسلامية فمن ذلك قول الشاعر كمال الوحيدى :(١)

إن الفتاةَ جَمَالُها بِحَيَائِها ... وَعَقيدةٍ صَانَتْ عَفَافًا عَاليا

وفى ذلك يقول كمال رشيد(٢)

يامَنْ تَعَرَّتْ للرِّجَالِ غِوَايَةً ... لَيْسَ الجَمَالُ مَعَ الحياءِ مُحَالا

إنَّ الجَمَالَ مِنَ الإلَهِ كَرَامَةً ... للسَّالِكَاتِ طَهَارَةً وَكَمَالا

ويستمر شعراؤنا فى دعم ثقة الفتاة بنفسها، فالجمال الحقيقى كامن في الأخلاق الحميدة.. فى العفاف والتمسك بالحجاب، وليس الجمال فى إظهار المفاتن والعورات، وإزاء تنمية الاتجاه الخلقى الاسلامي فى نفس الفتيات لجأ بعض شعرائنا إلى نوع من الشعر العفيف يذكر الشاعر فيه بعض القيم والتقاليد الاسلامية التى يجب أن تلتزم بها المراة المسلمة، ويمكن أن يسمى هذا بالشعر الاصلاحى العفيف . لأن الباعث فيه هو ردة الفعل لما ظهر في الحياة الاسلامية من انحرافات منكرة فى السلوك الاجتماعي كالتبرج والسفور والافحاش فى التغزل بالمرأة وغير ذلك ، ولِمَا ظهر من ناحيةٍ ثانيةٍ من نَزْعَةِ الطموحِ في المجتمع الاسلامى المعاصر نحو تحقيق واقعٍ اسلامي معاصر ، كالذى كان عليه سلفنا الصالح . وقد ازداد هذا الإحساس إثر ظهور تناقضات ومفارقات وأزمات سياسية واجتماعية أضعفت الثقة بهذا الواقع الذى يعيشه المسلم فى هذا الوقت . وقد سعى كثير من المصلحين بمافيهم بعض الشعراء الاسلاميين فى تعميق الثقة بالواقع الاسلامي التاريخي

---

(١) حنين وأنين ص ٧٥.

(٢) شدو الغرباء ص ٥١

الذى عاشه السلف الصالح وإضعاف الثقة بالواقع القائم الآن فلقد كانت الدعوة للحجاب الاسلامي إحدى الجوانب الهامة التى ركز عليها شعراء الاتجاه الاسلامى فى حركتهم الاصلاحية وقد اتخذت الدعوة للحجاب الاسلامى وسائل مختلفة كان أسلوب الشعر الاصلاحى العفيف واحداً منها .ومن هنا فإن الهدف من هذا لم يكن إلا لناحية إصلاحية . ويتزعم الشاعر أحمد محمد الصديق هذا الاتجاه وبخاصة فى ديوانه " قصائد للفتاة المسلمة " يقول فى قصيدة " زهرة الشباب "(١)

أَيْنَعَتْ زَهرةُ الشَّبَابْ ... وَجَنى الجنتين طَابْ
أسْبِغِي السِّتْرَ دوننا ... زينةُ المَرْأةِ الحجابْ
أَنْتِ ريحانةُ المُنَى ... أَنْتِ فى حُبِّنَا اللُّبَابْ
رَبُّكِ النُّورُ والتُّقَى ... فاحْذَرِي التِّيهَ والسَّرَابْ

ويقول فى قصيدة بعنوان " لاتراعي "(٢)

أُحْجُبِي ذَاكَ الجَمَالا ... وامْنَعِي عنا الوِصَالا
إسْحَبِي الذَّيْلَ عَلَى الطُّهْـ ... ـرِ اعتِزَازاً واعْتِدَالا
لاتُراعِي فالحِجَابُ العَـ ... فُّ لايَخْشَى وَبَالا
كُلَّمَا الحُسْنُ تَوَارَى ... أَلْهَبَ القَلْبَ اشْتِعَالا

وحين تنزلق إحدى الفتيات فى يوم ممطر وتبدو بعض مفاتنها ويظهر الحرص والعفاف منها يعجب الشاعر عدنان النحوى بأخلاقها المنبثقة من عقيدتها الاسلامية فيقول (٣) :

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٣١.
(٢) نفس الديوان ص ٢٩.
(٣) موكب النور ص ١٨٩-١٩٠.

وَيَكَادُ يَفْضَحُ جَفْنُهَا ... إِسْرَارَةَ العَذْرَاءِ جَهْرَا
وَيَكَادُ مَبْسِمُهَا يَشُقُّ ... قُ عَنِ الحَيَاءِ رِضًا وَشُكْرَا
وَتَخَلَّفَ المِنْدِيلُ مِنْ ... يَدِهَا يَفُوحُ هُنَاكَ عِطْرَا
عَبَقَ العَفَافِ وَزِينَةَ ... مِنْ طُهْرِهَا لَمْ تُبْدِ سِرَّا
هَوَتِ الفَتَاةُ وَمَا هَوَى ... خُلُقٌ لَهَا أَوْ فَضَّ سِتْرَا

وفى الوقت الذى نرى فيه جانب اللين فى دعوة شعرائنا للحجاب الاسلامي والأخلاق الاسلامية نرى كذلك جانب العنف فى الدعوة إلى الأخلاق الاسلامية ومهاجمة الفساد وقد ظهر بعض من ذلك فى قصائد يوسف النتشه فقد نظم قصيدة بعنوان " إلى طالبة متبرجة " يقول فيها[1] :

مالى أراكِ كَبِنْتِ أَوَى ... فى دهاءٍ تَمكُرِينْ ؟
والكاسياتِ العاريا ... تِ بِكُلِّ ركنٍ تَرْتَمِينْ
تَتَراقَصِينَ بِكُلِّ دَرْ ... بٍ عَنْ شِمَالٍ أَوْ يَمِينْ
لَاتَعرِفِينَ سِوى حَدِيْثِ الفُحْ ... شِ والعُهْرِ المَشِينْ
- والمينى جِب - وَحالُه ... وَلِكُلِّ خَنْثٍ تَفْحَكِينْ
- هَايِ - وَبَايِ - تَهْمِسِي ... نَ وَتَشْهَقِينْ .. وَتَغْمُزِينْ ؟

وبأسلوب ملىء بالسخرية والتوبيخ للمراة المتبرجة ينطلق كمال رشيد فى قصيدة له بعنوان : " أشكال وأحوال " إذ يقول فيها :[2]

حَسَنٌ فى الشَّكْلِ وَفِى المَظْهَرْ ... عَيْبٌ فِى الرُّوحِ وَفِى الجَوْهَرْ
ما أَغْنَى الجِسْمَ وأجمله ... ما أَبْهَى الوَجْهَ وَمَا أَنْضَرْ
تَمْشِينَ كَعَارِضَةِ زِيٍّ ... مِنْ فَوْقِ الرُّكْبَةِ أَوْ أَقْصَرْ
وَالْخُنْفُسُ يَمْشِي يَتَلَوَّى ... يَتَلَهَّفُ شَوقًا يَتَحَسَّرْ

---

(١) ترانيم السحر ص ٧٥.
(٢) شدو الغرباء ، ص ٥٣-٥٤.

ومن الموضوعات الاجتماعية اهتمام شعراء الاتجاه الاسلامى بدور المرأة الفلسطينية في المجتمع .

إذ لقيت المرأة الفلسطينية اهتماما بالغاً لدى شعرائنا ، وذلك للوظيفة الهامة التى تقوم بها من حيث تخريج الأبطال والرجال الأشداء الذين سيحررون بإذن الله فلسطين من أيدى اليهود ويُعيدون مَجْدَ أمتهم إلى سابق عهده ، فمن ذلك قول أحمد محمد الصديق الذى يضع فيه بعض المبادىء الهامة لانجاح مهمة المرأة فيقول :(١)

أيا أُمَّهاتِ فِلَسْطينَ .. يَاكُلَّ ... أَرْحامِ شَعْبِي ... أَعِدِّى الرِّجَالْ
وفى مَحْضِ الطهر صُوغِى العَزَا ... ئِمَ .. ذُخْرَ الصُّمودِ وَدِرْعَ النِّضَالْ
وَمُنْذُ الطُّفولَةِ .. كَنْزُ البَرَا ... عِمِ .. عَلِّمْنَهُمْ كَيْفَ يُغْزِى المُحَالْ
جَمَالُكِ عَادَ فِى زِينَةِ الوَجْـ ... ـهِ لكنَّهُ فى ارتيادِ الكَمَالْ
لِكَىْ تَبْعَثِى النُّورَ جِيلاً فَجِيلاً ... يُطَارِدُ جَيْشَ الخَنَا والضَّلَالْ

وحين يحذر الفتاة المسلمة من تلك النداءات المنكرة التى يتفوه بها أدعياء التقدم من المتفرنجين ، يهاجم ويسفه نداءاتهم ويبين الوضع الحقيقي الذى ينبغى ان تكون عليه المرأة المسلمة وفى معرض توجيهه للمرأة يوجه بعض المهام العادية التى تقوم بها المرأة توجيها هادفا ، فيقول (٢)

وما عَرَفُوا حَوَّاءَ ذاتَ رِسالَةٍ ... وَذَاتَ مَكَانٍ فى العُلا لَيْسَ بالنَّزْرِ
ومُصْلِحَةً تَبْنِى الحَيَاةَ فَتَرْتَقِي ... وَتُلْهِمُ أَشْبَالَ الحِمَى ذُرْوَةَ النَّصْرِ
تَهُزُّ سَرِيرَ الطِّفلِ حِينَ تَهُزُّهُ ... وَتَنْفُخُ فِى أَعْطَافِهِ شِيْمَةَ الحُرِّ

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص٥٣ .
(٢) نفس الديوان ص٦٦-٦٨

تُجَنِّحُ فيهِ العَزْمَ .. حَتَّى كَأَنَّـهُ ... يَطيرُ إلى العَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَمْنَعُ لِلأَوْطَانِ إِكْلِيلَ عِـزَّةٍ ... يَشِعُّ على الأَيَّامِ بالمَجْدِ وَالفَخْرِ

ويوجه كمال رشيد وظيفة المراة توجيها إسلامياوطنيًا كما فعل أحمد الصديق فى الأبيات السابقة ويعتبر انحرافها سببًا فى جر الهزيمة لأمته فيقول :(١):

يـابِنْتُ لُجَاجُكِ فى غَـيٍّ ... كَمْ عَطَّلَ رَكْبًا كَمْ أَخَّـرْ
وبلادُكِ تَشْكُو مِنْ ظُلْـمٍ ... وَتُعَانِي فِى السِّجْنِ الأَكْبَـرْ
يـا أُخْتُ أَعَدِّى أَبْطَـالًا ... رَبِّي الأَبْنَاءَ لكي تَثْـأَرْ

ويربط الشاعر محمد صيام كذلك بين مهمة المراة والهدف الكبير للامة وهو اعادة مجد الاسلام والمسلمين فيقول :(٢)

فالشَّعْبُ قوته تضاعـف ... دائمًا بِوجُودِ كُنَّـه
لِيَكُونَ دِرْعَ بِلَادِنَـا ... قَبْلَ الصَّوَارِمِ والأَسِنَّـه

ومن الأمور التى يحرص عليها شعراء هذا الاتجاه فى مهمتهم للنهوض بالمراة أنهم يثيرون فى نفسها الحافز الاسلامي من جهة والاقتداء بالنساء الشهيرات في التاريخ الاسلامى كالخنساء وخولة فمن تلك النماذج قول الشاعر كمال الوحيدى :(٣)

فَلْتَذْكُرِى يابِنْتَنَـا ... خَنْسَاءَ إذ أَزْجَت تُقَـاه
ولتذكرى أسماءَنَـا ... لَمَّا تَصَدَّتْ للطُّغَـاه
سِيرِى عَلَى النَّهْجِ الَّـذى ... بالخَيْرِ أَهْدى مُصْطَفَـاه

---

(١) شدو الغرباء ص ٥٣-٥٤.
(٢) دعائم الحق ص ١٥٨.
(٣) حنين وأنين ص ٣٢١ .

ويبرز هذا الاتجاه عند الشاعر أحمد محمد الصديق في ديوانه قصائد الى الفتاة المسلمة يقول :(١)

ذَكِّرِينا بالمؤمناتِ الخَوَالي ... يتَنَافَسْنَ فِي مَعالي الأُمُورِ
يَتَرَسَّمْنَ شِرْعَةَ الحَقِّ ..لاَيَبْـ ... ـغِينْ إلارِضَاءَ رَبٍّ قَدِيرِ
نَابِهَاتٍ..إِذَا تَحَدَّثْنَ فَالاَ ... ذَانُ تُصْغِي لِفَيْضِ عِلْمٍ غَزِيرِ

ويذكرها بصنع الخنساء مع أولادها الاربعة الذين استشهدوا فى سبيل الله ولم تنطق ببنت شفة وقد كانت قبيل ذلك تبكى أخاها صخرًا بكاءً مرًا فيقول واصفًا عزيمتها(٢) :

لَمْ تَخْتَلِجْ عَيْنُهَا بالدَّمْعِ جَازِعَةً ... لكِنَّهَا ثَبَتَتْ كالطَّوْدِ فِي شَمَمِ
وَهَكَذَا يَصْنَعُ الإِيْمَانُ .. قَدْ مُلِئَتْ .. بِهِ القُلُوبُ..فَلَمْ تَضْعُفْ وَلَم تَهِمِ

ويتودد الشاعر إلى المرأة المسلمة بأن تقتدى بخولة بنت الأزور التي أبدت تفوقًا في جهاد المسلمين ضد الكفار .. فالمصاب عظيم والأمة على خطرٍ وَخيمٍ، يقول :(٣)

أُخَوْلَةُ وَالأَيَّامُ يا أُخْتُ أَدْبَرَتْ ... وَقَدْ جَلَّ فِى الدِّيْنِ الحَنِيفِ مُصَابُ
وَنَحْنُ أُسَارَى..مَنْ يَفُكُّ قُيُودَنَا؟ ... وَهَلْ بَعْدَ لأْيٍ عَوْدَةٌ وإِيَابُ؟!
إِذَا الْخَيْلُ لَمْ تَلْقَ الكُمَاةَ فإِنَّهَا... لِكُلِّ دَعِيٍّ فِى الأَنَامِ رِكَابُ

ويتطرق شعراؤنا الى جوانب أخرى هامة فيما يتعلق بالدور الفعال الذى تشغله المرأة من ذلك علاقتها بزوجها .

ففي ذلك يقول أحمد محمد الصديق (٤)

إِنَّ لِلزَّوْجِ حُقوقًا .. مِثْلَمَا ... لَكِ فى ذِمَّتِهِ أَيْضًا حُقُوقْ
أَنْتُمَا في رِحْلَةِ العُمْرِ معًا ... تبْنِيَانِ العُشَّ كَالرَّوْضِ الأَنِيقْ

---

(١) قصائد الى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .
(٢) نفس الديوان ص ٦٠.
(٣) نفس الديوان ص ٦٣.
(٤) نفس الديوان ص ٣٧.

ويثبت الشاعر صالح الجيتاوى بعض المبادىء الزوجية التى تسير على هدى من الاسلام في نفس المرأة المسلمة فيقول على لسانها :(١)

أَنَا جَنَّةُ زَوْجِي فى الدُّنْيَا ... أَنَا رَوْعَةُ بَيْتِي والمَنْظَرْ
حِفْظٌ فِى الغَيْبِ وإِيْنَاسٌ ... فِى الحَضْرَة وَوَفاءٌ يُنْشَرْ

وإزاء هذه الأعمال الهامة التى تتبوؤها المرأة المسلمة يلتفت بعض شعرائنا إلى حث الأولاد الى احترام أمهاتهم وهو واجب إسلامى حث عليه القرآن الكريم قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)(٢)

ويأتى غالبًا حث الشعراء على احترام الأمهات فى المناسبات العامة الحديثة مثل عيد الام ، فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يقول على لسان طالبته فى قصيدته " الام هي الدنيا " التى قالها فى هذه المناسبة :(٣)

أُمِّي هِيَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا ... يَحْيَا بِظِلِّ حَنَانِهَا أَمَلِي
وأَعِيْشُ تَسْعَدُنِي مَحَبَّتُهَا ... طُوْلَ الحَيَاةِ مُوَفَّقًا عملي
أُمِّي فَيَارَبَّاه تَحْفَظُهَا ... مِن شَرِّ ذِى حَسَدٍ وَذِي دخل

ويقول فى هذه المناسبة قصيدة أخرى له بعنوان " في عيد الأم "(٤)

ويرى بعض الشعراء أن عيد الأم دعوة جاهلية ليست نابعة من العقيدة الاسلامية وهو قول صحيح ، فالأمّ فى الاسلام مُكَرَّمة على مدار حياةِ المرءِ، وهو مكلف بتوفير سبل الراحة لها ولأبيه ، وقد جاءت تأكيدات كثيرة في

---

(١) صدى الصحراء ، ص ١٤٩.
(٢) سورة الاسراء: آية ٢٣-٢٤.
(٣) من فلسطين واليها ص ٢٦٠.
(٤) نفس الديوان ص ٣١٤-٣١٥.

فرضية هذا التكليف على الانسان واعتبر الخروج والتفلت من هذا الأمر من كبائر الذنوب ، ويسيطر هذا التصور الاسلامي لواجبات الوالدين والأم بصفة خاصة على قصيدة بعنوان : " الأم " للشاعر كمال الوحيدى التى القاها فى عيد الأم (١) فيقول :(٢)

الأمُّ أكْرَمَهَا الإلَهُ بِفَضْلِهِ ... وَالأَىُ يَشْهَدُ وَالحَدِيْثُ العَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيْدُهَا فِي دِيْنِنَا ... وَلَهَا الوَفَاءُ بِكُلِّ حينٍ وَافِرُ
الأمُّ فى الغَرْبِ الفَجورِ مُضَاعَةٌ ... وَلِذَا أقَامُوا عِيدَها وَتَظَاهَرُوا
لاتَسْلُكُوا دَرْبَ الكُفُورِ فَإنَّهُ ... ضَلَّ السَّبِيْلَ وَأَنَّهُ مُتَآمِرُ

ويشير بعض شعرائنا الدافع الاسلامي فى اثناء حثهم لاحترام الامهات فمن ذلك قول الشاعر زهير سعيد :(٣)

يامَنْ أَرَدْتَ الفوزَ فى جَنَّاتِهِ ... فَمَنَالُها بِرِضَائِهَا مَرْهُونُ
واحْرِصْ عَلَى الجَنَّاتِ فِى إرْضَائِهَا ... فَجِنَانُ أُمِّكَ كَوْثَرٌ وَعُيُونُ
فَالأُمُّ قَلْبٌ نَابِضٌ بِمَحَبَّةٍ ... لابُخْلَ فِيهِ وَلا العَطَاءُ ضَنِيْنُ

ومن المواقف الصريحة لدى شعرائنا موقفهم من قضايا الشباب المسلم ومعالجتهم لظاهرة التخنفس والتخنث وتقليد الغربيين فى ملبسهم وحياتهم .

---

(١) كان بامكان الشاعر ان لايلقيها فى مناسبة عيد الام لانه يرفض مثل هذه الاحتفالات البدعية ، وربماكان يريد لقصيدته وافكاره الانتشار وتحذير الناس من هذه العادات الغريبة .

(٢) الباسمات الغاليات ص ٧٦-٧٨.

(٣) سيرة المجد - ديوان مخطوط ص ٣٤.

(٤)

فقد كانت مظاهر التخنفس والتخنث لدى بعض شباب المسلمين تسير جنباً إلى جنب مع مظاهر التبرج لدى الفتيات المسلمات ،وكانت الأندية الماسونية وغيرها من الأندية التابعة لها بؤرًا وأبواقاً لهذا الفساد الخلقى الذى استشرى في المسلمين . هذا بالإضافة إلى الفساد العقدى والفكرى .

وقد جر هذا الفساد هزائم ومصائب للأمة الاسلامية ، وعند هذا الحد تدخلشعراء الدعوة الاسلامية باعتبارهم حماة الأخلاق والقيم الاسلامية ودعاة من دعاة الاسلام ، وقد نقلناصورًا لذلك فيما سبق وبينا مواقفهم منها .

ويهاجم شعراؤنا مظاهر الترف والبذخ اللَّذَيْن ظهرا بصورة فاحشة لدى طائفة من الأغنياء ،فلم يَكْتَفِ هؤلاء الأغنياءُ بهذا بل تعدوا إلى إيذاء الناس الفقراء بأكل أموالهم تارة وشراء ذممهم تارة أخرى والاستهزاء من دعاة القيم والمبادىء العالية وفى ذلك يقول كمال رشيد لمحبوبته :(١)

الأغنياءُ يَاحَبِيْبَتِي بِالْمَالِ يَلْعَبُونْ
مِنْ مِثْلِنَا
وَمِنْ بُنَاةِ المَجْدِ يَسْخَرُونْ
بِالسُّحتِ والحَرَام يَكْسِبُونْ
بِالسُّحْتِ والحَرَامِ يُنْفِقُونْ
وَخَلْفَ ذاك المارِدِ الكَبِيرِ يَلْهَثُوْنْ

ويصور الشاعر عدنان النحوى حال فقير جائع حافي القدمين تتحكم في حياته فئة من تجار المبادىء وأدعياء القيم الذين يتخذونها مطية لتحقيق مآربهم المادية والشخصية بينما هم لاهون وراء الموائد الفارهة

---

(١) شدو الغرباء ، ص ١١٨.

والقدور المليئة بأشهى الأطعمة ، يقول (١):

أَيْنَ الموائدُ خَلْفَ را .. عَةِ الشِّوَاءِ أو القُدُورِ
أَيْنَ اللَّهِيبُ ..يَغِيبُ خَلْـ ... ـفَ ظِلَالِ نَاشِرَةِ العُطُورِ
قَدَمَاهُ حَافِيَتَانِ .. تَنْـ ... ـتَعِلَانِ مِنْ جَمْرِ الهَجِيرِ
زَحَمَتْهُ " تُجَّارُ المَبَا ... دِئِ " بَيْنَ سَاحَاتٍ وَدُورِ
وَغَذَتْهُ بالأَحْلَامِ فِي ... لَيْلٍ مِنَ التِّيهِ الكَبِيرِ

ويلجأ بعض الشعراء إلى تذكير هؤلاء المترفين بما كانوا عليه من فقر وقلة فى اكتساب الرزق ، فالشاعر كمال رشيد يذكر أحدهم بماكان عليه ، ففتيت الخبز والشاى كان له غذاء ، وأخته كانت تعمل فى الحقل لكي توفر أسباب التعليم له . كان ملبس هذا الخليع فى تلك الأيام الخالية مرقعة وكتابه يستعيره من زملائه والحبر يصنعه بيده من السناج .. حياة كلها فقر واليوم يمشى هذا الخليع متكبرًا ويتميع فى حديثه كالآنسة الطروب ، يقول الشاعر :(٢)

لَمَّا رأَيْتُ صُدُودَه
وَغُلُوَّه
فى النَّفْخَةِ الحَمْقَاءِ فِي المَجْدِ الكَذُوبْ
لما رَأَيْتُ حَدِيثَهُ
كَحَدِيثِ آنِسَةٍ طَرُوبْ
عَنْ أَحْدَثِ " المُوضَاتِ " عَنْ أَغْلَى الطُّيُوبْ
حَدَّقْتُ فِيهِ ، عَرَفْتُهُ
وَذَكَرْتُ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ وَالدِّرَاسَةِ وَالشَّبَاب .

***

أُقْصِرْ فأَنِّى قَدْ عَرَفْتُكَ
يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءْ

---

(١) جراح على الدرب ص ٥١-٥٤.
(٢) شدو الغرباء ص ١٢٠-١٢٢.

الشَّايُ والخُبزُ المُكَسَّرُ كان عِندكم غَذَاءْ
أَوْتَذْكُرُ الثَّوبَ المرقعَ والكِتَابَ المُسْتَعَار
والحِبْرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السِّنَاج .

***

فى الكرم أُخْتُكَ فِي الحُقُـــول
فِي خَيْمَةِ الأَحْزَانِ فِي دُنْيَا العَذَابْ
أَتْعَسْتَهَا ، أَشْقَيْتَهَا ، وَنَسِيْتَهَا ..

ولم يكتف شعراؤنا بمعالجة هذه الأمراض الاجتماعية بل تطرقوا إلـــي آفاق اجتماعية أخرى منها الحث على الإحسان على الفقراء والمساكيـــــن فحين أَسَّسَتْ جَمْعِيَةٌ " لرعايةِ الأيتامِ " برئاسة أحمد سامح الخالدى ، مدرسة" تضم المئات من الأيتام - وقد نهضت إدارتها بواجبها على الوجه الأكمل حتي أصبحت مضرب المثل - قال محي الدين الحاج عيسى الصفدى قصيدة يحث فيهـــا على الاحسان على الأيتام ومنها :(١)

هو اليتيمُ المريرُ فاسعفُـوهُ ... بِتِرْيَاقٍ مِنَ العَطْفِ الكَرِيـــمِ
وَخلّوا مَن أيادِيْكُمْ عليـــــه ... سوابغَ لاتَرِيم عَنِ الكُلُـــومِ
فَقَدْ يَغْدُو اليَتِيمُ فتىً عظيمًـا ... يُشَابُ إليه فِي الأمر العَظِيْمِ

وينادى الشيخ البسطامى الأطباء بأن يستجيبوا لنداء الأجساد المريضـــةِ فيقول :(٢)

يا أَخِي الانْسَان هذى أَنْفُـسٌ ... قُمْ وَعَايِنْ فِي المُلِمَّاتِ شَقَاهَـــا
مَسَّهَا السُّقْمُ فَنَادَتْكَ إِلَـــى ... عَمَلِ الخَيْرِ فَقُمْ لَبِّ نِدَاهَـــا

---

(١) من فلسطين واليها ، ص ٢٢٨.
(٢) مختارات من ديوانه ص ٤٨.

ترسل الآهات من أكْبَادِهَـا ... أفَلَا أرْسَلْتَ مِنْ كَبِدِكَ آهـا؟
إنَّما النـاسُ كَجِسمٍ واحـدٍ ... وَبِحُكمِ الدِّيْنِ إنَّا نَتَبَاهَـى

ومنهذه الآفاق الاجتماعية الهامة التى اهتم بهاشعراؤنا التعليم ومؤسساته ورجاله وحث الناس على طلبه .

ففى حثالناس على طلبه يقول زهير سعيد(١) :

إيه شباب الجيل أنتم أهلُـه ... وعلى يديكم يَرْتَقِى قمم الجبالْ
فالعلمنورٌ شَعَّ فى وسط الدُّجَى ... فافتح عيونك نحوه تجد الجمالْ
واعمل بفكرك إنه خيرُ الهُدَى ... للحق يوصل حيثماكان اتصالُ
فالعلم يبنى كل شئٍ فى الورى ... عزت به أمم وأخرى قـد أذالْ

ويوجه الشاعر احمد محمد الصديق نصائحه للشباب المسلم عبر قصيدته التي بعنوان " الطالب المسلم " حيث يقول فيها :(٢)

سَهِرْتُ الليلَ فِي بَحْثٍ ودرسِ
أُسَامِرُ فِي الدُّجَى قَلَمِي وَطِرْسِ
أُجَاهِدُ فِي ابْتِغَاءِ العِلْمِ نَفْسِي
وأسعَدُ فِي مُصَاحَبَةِ الكِتَابِ

وينصح الشيخ سعيد الكرمي ابنه عبدالكريم بانيتعلم القران ويعمل به فان فى ذلك جزيل الاجر يقول :(٣)

عبدَ الكَرِيْمِ بن سَعِيدِالكرمي ... زَيَّنَكَ اللَّهُمَ بِفَهْمِ العِلْمِ
هذا كتابٌ كلُّهُ فَوَائِدُ ... فرائد تَنَاسَقَتْ فى النَّظْمِ
فاقرأهُ دومَاً واجتَهِدْ فِي فَهْمِهِ ... فالعلمُ لايأتِي بِغَيْرِ فَهْمِ

---

(١) سيرة المجد ، ديوان مخطوط ، ص ٣١.
(٢) اناشيد للـ وة الاسلامية ص ٦٤ .
(٣) الشيخ سعيد الكرمي ص ٢٠٩.

ويلاقى المتعلمون متاعب شتى فى العالم الاسلامى وذلك بسبب عدم التخطيط السليم له . ولذا يلجأ هؤلاء المتعلمون الى الدول الاجنبية ليواصلوا نشاطهم العلمى ويتقلدوا الوظائف التى تناسب تخصصاتهم فتنشأ عن ذلك خسارة للعالم الاسلامى حيث يفقد الكفاءات العلمية ويظل خاضعا تحت رحمة الدول المتقدمة وقد تنبه الشاعر احمد الصديق الى هذه الظاهرة التى بدأت تزداد فى الاونة الاخيرة . واخذ يحذر هذه العقول المهاجرة من مغبة فعلها هذا ويدعوهم الى الصبر والثبات فى اوطانهم مهما يلاقوا من متاعب ومضايقات لان هجرتهم ستضاعف المصائب والنكبات على الامة الاسلامية وعلى نفسه حيث يفقد كيانه ومعانى حياته يقول فى قصيدته " العقل المهاجر " :(١)

سَتَبْذُرُ فى تُرْبَةٍ لَسْتَ مِنْهَا .. وَلَاهِيَ مِنْكَ..
وَيَجْنِي سِوَاكَ الثِّمَارَ ..
وتعظُمُ فِيْنا الخَسَائِرْ ..
وَيَنْشَأُ عَنْكَ نَبَاتٌ غَرِيْبٌ ..
بِغَيْرِ انْتِمَاءٍ
شَقِيٌّ المصائِرْ ..
وَيَسْعَى وَرَاءَكَ ظِلٌّ عَلَى الدَّهْرِ لَايَسْتَقِرْ
ووجه مع الليل أسوانُ حَائِرْ..

ويصور بعض الشعراء معاناة المعلم فى وظيفته من حيث إعداد الدروس ومن حيث المراقبة الشديدة عليه من قبل المفتشين ونحو ذلك ويعارضون فى ذلك قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى التى مطلعها :

قُمْ لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلا ... كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

---

(١) الايمان والتحدى ، ص ١٩-٢٢

وقد عارضها شاعران فلسطينيان فيمانعام الأول إبراهيم طوقـــــــان إذ يقول :(١)

"شوقى"يقولُ - وَمَادَرَى بِمُصِيْبَتِي - ... " قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّه التبجيـلا "
وَيَكَادُ"يَفْلُقُنِي "الأَمِيْرُ بِقَوْلِـهِ ... كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُـولَا
حَسْبُ"المُعَلِّمِ غمَّة وكآبـــــة ... مَرْأَى "الدَّفَاتِرِ " بُكْرَة وأصيلا
وأَكَادُ أَبْعَثُ "سيبويه"مِن البلـى ... وذويه من أَهْلِ القُرُونِ الأُولَـي
فَأَرَى "حِمَارًا"بعد ذلك كُلِّـهِ ... رَفَعَ المُضَافَ إليه وَالمَفْعُـولَا
لَاتَعْجَبُوا إِنْ صحتُ يومًا صيحـــةً ... وَوَقَعْتُ مَابَيْن "البُنُوكِ "قَتِيْلَا

والقصيدة الثانية التىتعارض قصيدة شوقى للشاعر محمد صيـــــام بعنوان هموم معلم القاها فى احتفال اقامته ثانوية حولى بالكويـــت تكريما لمدرسيها فى عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م يقول فيها :(٢)

"يَبْنِي وَيَنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُـولا " ... متفانيًا فى سعيه مجهـــولا
ويؤدب النشءَ الصغارَ ولاتـــرا ... ه يَمَلُّ منهم بُكْرَةً وأصيـلا
وإذا جزاء جِهَادِهِ وَبِنَائِـــه ... أن نَسْتَعِيدَ أَمَامَه مَاقِيْـلا
مترسمين خطأ أمير الشعر فـي ... "قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّه التَّبْجِيْـلَا"
وَمُرَدِّدِيْنَ بِلَا اهْتِمَامٍ قولـــه ... "كَادَ المعلمُ أن يكونَ رَسُـولا"
أَوَّاهُ يَاشَوْقِي فَقُم لِتَرى المُعَلِّمَ ... كَيْفَ بَاتَ مُلَاحِقًا مَسْئُـولا

... ويعدد المصاعب والمشاكل التى يواجهها المعلم ثم يقول :

يالمعلم كيف أَصْبَحَ هَكَـذا ... بالواجِبَاتِ مُحَمَّلًا تَحْمِيْـلا
هَذَا يُحَاسِبُهُ وَذَاكَ وَلَايَـرَى ... من بينهم سَنَدًا لَهُ وَخَلِيْـلا
يامُنْصِفُونَ ..فادركُوهُ قَبْلَ أَنْ ... تَجِدُوهُ مَابَيْنَ الفُصُولِ قَتِيْـلا

---

(١) ديوان ابراهيم طوقان ، ص ١٤٨-١٤٩.
(٢) ميلاد امة - مخطوط - .

والسؤال الذى نطرحه بعد عرض هاتين القصيدتين لماذا وضع الشاعران مصير القتل لمن يمارس مهنة التعليم ؟

والجواب أن الشاعرين من فئة المعلمين وقد وضعا هذا المصير السيء للدلالة على شدة المعاناة التى يعانيها المعلم فى مهنته وهى مهمة شاقة ولاشك ، ولكن إبراهيم طوقان كان قد أسرف فى تصوره لهذه المهمة ويكفى المعلمين فخراً أنهم ورثة الأنبياء إلا أنهم لايوحى اليهم .

يبدو لنا من خلال تلك النماذج الشعرية التى ذكرناها من قبل حول حث شعراء الاتجاه الاسلامى المجتمع الى العلم والأخذ بأسبابه، أن نوعية العلم التى يبغونها تتركز حول هدفين :

الاول : أن يكون مُوَصِلاً للهدى ورضى الله سبحانه وتعالى .

الثانى : أن يكون سبيلاً لرقى المجتمع الاسلامى وبما يحقق عزته وسؤدده . وقد رأينا ذلك واضحاً فى قصيدة " العقل المهاجر " لأحمد محمد الصديق .

وهذان الهدفان هما الهدفان الأساسيان اللذان يسعى إليهما الاسلام لتحقيقهما فى نفوس أتباعه .

ومن هنا فإن تصور شعراء الاتجاه الاسلامي للعلم والتعليم تصور منبثق من التصور الاسلامي للعلم والتعليم .

فالله سبحانه وتعالى وضع مجالاً للعلم والتفكير فى شكل متوازن وهو مايكون فيه صلاح الدنيا والاخرة . قال تعالى : "... يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لعلكم تَتَفَكَّرُونَ * فِى الدُّنْيَا والآخرة.." (١) ، ويعد الذين يهتمون بعلوم الدنيا دون الآخرة بانهم غافلون . قال تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (٢)

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢١٩ / ٢٢٠

(٢) سورة الروم ، آية ٧ .

ومنهنا فإن العلوم الدنيوية ينبغى لها أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلوم الآخرة أى بعلوم الدين ، ولاقيمة لأي علم دنيوى يتخلي عن الدين .

إن رؤية شعراء الدعوة الاسلامية للعلم تهدف الى أمرين هما :

الأول: تحقيق العبادة لله وحده لاشريك له عن طريق العلم .

الآخر : تحقيق السيادة للمجتمع المسلم فى الأرض ولن يكون إلا بمعرفة سنن الله فيها .

ومن العبادة لله والسيادة فى الأرض ينبع الاستخلاف فى الأرض ، لأن الاستخلاف عبودية وسيادة (١)

وهذا مايظهر بوضوح فى أبيات ذكرناها سابقا للشيخ يوسف النبهاني التى يبين فيها موقف الاسلام من علوم الحضارة الغربية يقول فيها :(٢)

أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لاهمالكم عذرا
ومن دون علم كيف تحصل قوة ... نكف بها عنا من المعتدى الضرا
ولكن حفظ الدين شرط محتم ... فلاخير فى الدنيا اذا اضاعت الأخرى

فمدار هذه الأبيات حول أمرين : الاهتمام بالعلم الذى يحقق العبودية لله تعالى ثم يحقق السيادة للمجتمع المسلم فى الأرض .

...

---

(١) استخلاف الانسان فى الأرض ، د. فاروق الدسوقى ، ص ١٨-١٩.
(٢) د. عيسى محمد ابوماضى ، ص ٣٣٩-٣٤٢.

الفصل الرابع

دراسة فنية لشعر الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

الرمز

الرمـــــــز

الرمز فى اللغة إشارة وايماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ، أو كل ما أشرت اليه مما يظهـــــر بلفظ أوبأى شئ آخر أشرت اليه بيد أو بعين[1] ولكن الفكر الانسانى لم يقف فى الرمز عند هذا الحـــــد بل تطور واتسعت دائرته تبعاً لاتساع دائرة الفكر الانسانى . فبينما كان التفكير الانسانى فى بدايته يرمـــز الى المحسوس بالمحسوس ، أخذ فيما بعد يرمز الى الشئ المعنوى بشئ مادى محسوس كالذئب يطلـــق على الرجل الماكر ، والأسد على الرجل الشجاع .

ثم إن الرمز فى هذا الوضع أخذ هو الآخر يتطور فبينما كان فى صورة تشبيه ارتقى ليكون فى صـــورة استعارة ، ثم فى صورة كناية .

فحين ترد عبارة " بعيدة مهوى القرط " فى الشعر العربى فان ذلك يرمز الى المرأة الجميلة ذات الرقبة الطويلة .

وحين ترد شجرة الزيتون مثلاً فى الشعر العربى الحديث فانها ترمز للسلام .

ومن هنا عرف مفهوم الرمز بأنه تفاعل بين شيئين أحدهما ظاهر والآخر خفى[2] .

فالظاهر هو عالم الحس ، والخفى يفسر تفسيرات شتى ، ومن هنا تكثر الاحتمالات فى تفسير الشعـــر الرمزى ، ويقوم هذا التفسير على وجود علاقة بين الرمز والمرموز له ، ويتوقف اكتشافها تبعاً لدرايـــة السامع بدروب هذا النوع من الشعر ومقاصد أهله .

هذا هو النوع السائد من الرمز فى الشعر العربى ، على أنه كانت هناك لبعض الشعراء مغامرات موفقة فى هذا الميدان ، ومن أطرف ذلك ماورد فى أبيات للأعشى همذان يهجو بها خالد بن عتاب بن ورقـــاء الرياحى قال فيها[3] :

---

(١) لسان العرب مادة ـ رمز ٥/ ٣٥٦ (٢) فى النقد الحديث د . نصرت عبد الرحمن ص ١٥١

(٣) تاريخ الشعر العربى د . محمد عبد العزيز الكفراوى ٤/ ٣٨٦

أَتَذْكُرُنَا وُمَرَّةَ إِذْ غَزَوْنَـــــا ... وَأَنْتَ عَلَى بُغَيْلِكَ ذِى الوُشُومِ

وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِى كُلِّ وَحْـــلٍ ... وَيَعْثُرُ فِى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ

ويذكر الرواة أن خالداً سأله ، وقد بلغته تلك الأبيات ، من مرة الذى ادعيت أنا غزونا معه؟ فقـــال إن مرة هو مرارة ثمرة ماغرست عندى من القبيح .

وما البغيل الذى تزعم أنى ركبتـــه؟ قال: هو المركب الذى ارتكبته منى ، لايزال يعثر بك فى كـــل وعث .

وكان لشعرائنا الفلسطينيين الذين نحن بصدد دراسة شعرهم جولات ومغامرات موفقة فى هذا النـــوع من الرمز .

وقبل أن نبين ذلك نود أن نشير الى أن الرمز نوعان أحدهما يكون فى الأسلوب ويسمى الرمز الأسلوبـــى وآخر فى الموضوع ويسمى رمزًا موضوعيًا .

أما الاول : فهو الايجاز والأداء غير المباشر فى الأسلوب.

وقد تجلى هذا النوع فى الشعر العربى فى تلك المدرسة التى تزعم طلابها الشاعر الطائى أبو تمـــام، وهو مايسمى بمذهب البديع . اذ بدت فيه بعض المساوئ التى أثارت نقمة النقاد العرب آنذاك ، مثل أبـــى العميثل الذى سأل أبا تمام بغظاظة : لم لاتقول مايفهم ؟ فقال: أبو تمام لم لاتفهم ماأقول .

ومن هنا بدت العداوة والبغضاء منذ اللحظة الأولى التى انحرف فيها الرمز عن وضعه الطبيعى ، أى حـــين لجأ أتباعه الى الغموض والابهام فيه والتكلف .

أما فى الشعر الحديث فقد تمثل فى بناء الصورة ، والتراسل الحسى والتجسيد والتشخيص[1] .

---

(١) الاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطينى المعاصر ص ٢٩٣

وهذه الأمور أثر من آثار الفكر الفلسفى للرمزية التى تؤمن أن الكمال فى عالم المثال ، وما الواقع الا ظل له .

ومن هنا فان هدف الشاعر أن يشكل من الواقع صورة المثال ، والواقع فيه مايشاهد وما يسمع وما يشم وما يذاق وما يلمس .

ولما كان المثال فى تصورهم أشمل وأكمل من الواقع فان الشاعر فى تشكيله الجديد لا يبقى على المحسوسات كما هى ، بل يداخل بينها ويراسل ويقيم علاقات غير متوقعة بين الاشياء لينشئ عالماً أجمل وأكمل من عالم الواقع(١).

وليس بعيداً أن يكون ذاك التراسل ضرباً من وحدة الوجود التى تفتح ذراعيها لاحتضان المتناقضات(٢).

ومن هنا فان الشكل لاينفصل عن المضمون فى المذهب الرمزى بل فى جميع المذاهب الأدبية .

وقد كان من النتائج العقيمة التى خلفتها الرمزية ، الغموض والابهام الشديد الذى وصل الى درجة توشك أن تقطع ـ أو قطعت ـ مابين الشاعر والقارئ أو السامع .

أما الثانى فهو أن يلجأ الشاعر الى استخدام الرمز للكشف عن جوانب متعددة من الحياة الانسانية ويمكن تقسيم هذا الرمز الى أقسام منها :

١ ـ الرمز الواقعى : وهو المستمد من الواقع ومحيط الشاعر .

٢ ـ الرمز غير الواقعى: وهو أن يلجأ الشاعر الى استخدام رموز وهمية مصطنعة لاصلة لها بالواقع . وفى هذه الحالة يسبح الشاعر فى عالم غير واقعى "ميتا فيزيقى" .

---

(١) فى النقد الحديث د . نصرة عبد الرحمن ص ١٥٤ ـ ١٥٦

(٢) نفس المرجع ص ١٥٦

وقد رفع لواء هذا النوع من الرمز الشاعر على أحمد سعيد " أدونيس " .

٣ - الرمز الاسطورى : وهو أن يعمد الشاعر الى الأساطير القديمة يتخذها قوالب رمزية لأحداث ومواقف وشخصيات عصرية ، وهى غالبًا ماتكون وثنية أو نصرانية ، أو ديانات ومعتقدات خرافية تجمع بين المتناقضات ، كتعدد الآلهة ووحدة الوجود ونحو ذلك .

بخلاف الدين الاسلامى الذى يقوم على التوحيد الخالص لله رب العالمين ، بلالف ولا تناقض ولا دوران ، ومن هنا تميز الاسلام بميزة الوضوح والبساطة والانسجام فى مبادئه وقيمه ومعتقداته بصورة أذهلت أساطين الفكر فى العالم .

ومن هنا نرفض اعتبار الرموز المستمدة من التراث والتاريخ الاسلاميين من قبيل الرمز الأسطورى ، لاختلاف مشاربهما وأهدافهما . ومن هنا أيضًا نرى أن نضعها تحت مايمكن تسميته بالرمز التراثى .

٤ - الرمز التراثى : وهو المستمد من الاسلام وتاريخه وأدبه .

والآن نتقدم خطوات الى الأمام نلتحم مع موضوعنا الرئيس وهو مدى تمثل الرمز لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

لقد استمد هؤلاء الشعراء رموزهم من الواقع أو من التاريخ والتراث الاسلاميين .

ومن هنا بدت رموزهم طريفة لا غلو فيها ولا غموض .

وسنبدأ بذكر الرموز الواقعية التى وردت لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

منها الليل الذى يرمز الى اليأس أو الجور والظلم ، والصبح أو الشروق اللذان يرمزان الى مقدم العز والنصر والسؤدد والعلياء .

وقد وردت هذه الرموز عند معظم شعرائنا كثيرًا .

فمن نماذج ذلك قول عدنان النحوى فى قصيدته " نذير " الذى يحث فيها قومه الى التضحية والفداء، لاسترجاع مجدهم الآفل وعزتهم المفقودة ، فى حين ينذر أعداء قومه بمقدم هذه الجحافل المؤمنة . وقد رمز لعودة المجد والعزة التى سيحققها الله على أيديهم ، بإشراق الشمس ، ورمز للظلم والجور اللذين كان ينفذهما العدو برمز الليل ، يقول الشاعر(١) :

شُدُّوا العَزِيمَةَ ، شُقُّوا الدَّربَ واخْتَرِقُوا ... صَفَّ العِدَى عُصْبَةً لا تُظْهِرُوا لِينَا

عَلَّ الزَّمَانَ الَّذِى غَابَتْ طَلَائِعُهُ ... يَعُودُ يُشْرِقُ شَمْسًا فِى لَيَالِينَا

ففى قوله " يشرق شمسا فى لياليا " يقيم الشاعر علاقة غير متوقعة بين إشراق الشمس والليل ، إذ كيف تشرق الشمس فى الليل لو لم يكن كل من إشراق الشمس والليل رموزًا لمعان عدة .

ومن رموز النصر والعزة والسؤدد الفجر ، كقول أحمد محمد الصديق(٢) :

جنودَ الحقِّ يا من كنتم فى الليلِ أقمارا

أقيموا الدَّرْبَ .. لا تُبْقُوا لهذا الليلِ آثارا

أعيدوا فَجْرَنا ، حتى نراه يشعُّ أنوارا

فَنَسْمُو مثلما ، كانا هداةً للناس أبرارا

ومن رموز النصر والسؤدد والعزة إخضرار الحدائق، وإنبات السنابل .

ومن نماذج ذلك قول أحمد محمد الصديق(٣) :

أَطْفِئُوا النارَ فى عيونِ الزنابقْ ... أَطْفِئُوها .. فَلَنْ تَضِيعَ الحقائقْ

---

(١) الأرض المباركة ص ٧١ (٢) نداء الحق ص ٢٤٣

(٣) الايمان والتحدى ص ١١٧

من لهيب الجراح تُولَدُ فينـــــا ضِحْكُ الشمسِ .. واخضرارُ الحدائق

ومن ذلك قوله[1]:

عيونُ الضحايا مشاعـــــلٌ

تضيءُ على الدرب عبر الجراح

وتنبت فوق العيون السنابل

تعانق وجه الصباح

ويقول خالد عبد القادر حين يخاطب غرفة التحقيق[2]:

كَمْ فيكِ مِنْ بَريقٍ .. سَيُشْعِلُ البَيارِقْ

كَمْ أعْتَقَتْ جُدْرانُكِ الخَرْساءُ مِن صَديقْ

كَم أنبَتَتْ قُضْبانُكِ الصَّماءُ مِنْ حَدائِقْ

ومن رموز عودة المجد والعلياء البلبل الصدوح ، كما فى قول عدنان النحوى[3]:

أُمَّتي عُودةٌ إِلَى اللَّه تُحْيِي .... مَيِّتَ الأَرْضِ والنُّفُوسَ الخَواءَ

تَرْجِعُ البُلْبُلُ الصَّدُوحَ يُغَنِّي .... مُطْمَئِنًا والدَّوْحَةَ الغَنَّـــاءَ

ويأتى النخل رمزًا للعراقة والأصالة والمجد التليد كقول محمود مفلح فى قصيدته كابول التى يخاطبها بأن تحكم الضربة وتجيد الرمية فى صدر الغازى الدخيل[4]:

أَطْلِقِيهَا " اللَّهُ أَكْبَرُ " حَتَّى يَسْقُطُ الرأسُ فِيهِمْ والذيولُ

أَطْلِقِيهَا فإِنَّهم حَطَبُ النَّا رِ وأَنْتِ الذِّرَاعُ والإِزْمِيلُ

---

(١) الايمان والتحدى ص ١٢٧ (٢) كيف السبيل ص ٣٩

(٣) الارض المباركة ص ١٢٨ (٤) الراية ص ١٥

يَصْدَحُ الطَّيرُ حينَما يَعْزِفُ اللَّحْنُ وَيَجْرِي إِثْرَ النَّخِيلِ النخيلُ

ومن ذلك قول يوسف النتشه فى قصيدة له بعنوان "فتية الاسلام" التى يفتخر فيها بماضى أمته الاسلامية(١):

مِنْ بُطُونِ المَجْدِ جِئْنَا مِنْ تَرَانِيمِ السِّنِينْ

فِى جُذُورِ النَّخْلِ عِشْنَا فِى عُرُوقِ الياسَمِينْ

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التى ترمز الى عودة الفلسطينى الى وطنه أو بصورة أوسع عودة المسلم الى حياته الاسلامية ومجتمعه المسلم .

فمن هذه الرموز التى ترمز الى العودة الموج والسفينة والقطار كقول محمود مفلح فى قصيدته "حلم"(٢)

بَزَغَ الفَجْرُ فانْطَلِقْ يا هِزَارُ واسْتَحِمِّى بالضوءِ يا أَشْجَارُ

رَحَلَ الموجُ والسَّفِينَةُ باتت فِى عُيُونِى وَشَعَّتِ الأَنوارُ

والقيودُ التى عَاقَتْ خُطَانَا سَقَطَتْ والطُّغَاةُ والأَحبارُ

وَتَنَامَتْ عَلَى الدُّرُوبِ وُرُودٌ وَتَهَادَتْ كَوَاعِبٌ أَبكارُ

هَذِهِ دَارُنَا الحَبِيبَةُ هَذَا وَجْهُ حَيْفَا .. وَقَدْ يَمُرُّ القِطَارُ

ومن رموز العودة كذلك رمز الزورق كقول سعيد تيم فى قصيدته "فى أعماق الذات" التى يتغزل فيها بمحبوبته ويخاطبها بقوله(٣):

يا مَنْ فِى عَيْنِك وِرْدِى وَظَمَائِى

---

(١) تراتيم السحر ص ١٧٠ (٢) الراية ص ٤٦

(٣) المرافئ البعيدة ص ١٨١

أَنْتِ المَوجُ وأَنْتِ الزَّورَقْ

أَنْتِ التّيه وَأَنْتِ المَرْسَى

أَنْتِ الوَطَنُ وَأَنْتِ المَنْفَى

فقوله " أنت الموج وأنت الزورق " لمحبوبته يقصد أنها هى أمل عودته لوطنه ويؤكد ذلك قوله الأخير " أنت الوطنُ وأنت المنفى " .

ومن رموز العودة " الشراع " كقول محمود مفلح[1]:

قل لهم أَنَنِّى واقفًا لَمْ أَزَلْ

أَرتَدِى الرِّيحَ والمَوْجْ

أَنْسُجُ ذَاكَ الشراع

أُلَوِّحُ للنَائِمين عَلَى الدَّرْب

أَوْقِدُ فِى اللَّيْلِ نارًا

وَأَصْهُلُ مِثلَ الخيولِ الظَمِيْئَة

أَصْرُخُ أَصْرُخُ ... حَتَّى النُّخَاع

ولعل الدلالة الايحائية " للشراع " الذى يرمز للعودة أقل دلالة من رموز " السفينة " أو " الزورق " وما الفرق بينهما الا كالفرق بين الشراع والسفينة الأم حقيقة . فالشراع جزء من السفينة .

كما أن الدلالة الايحائية للشراع تتضح من أهمية الشراع فى السفينة . فالشراع هو مولد الحركة فى السفينة أو الزورق ، والسفينة هى الناقلة للركاب وأمتعتهم .

---

(١) حكاية الشال الفلسطينى ص ٦٧

ومن هنا فان الدلالة الايحائية للشراع فى الأبيات السابقة تعنى المبادئ والأفكار التى ينطلق منها الشاعر وغيره لتحقيق الأهداف التى يبغونها(١).

فى حين تكون الدلالة الايحائية لرمز " السفينة " أو " الزورق " أو حتى القطار تعنى السيرومباشرة العودة الى الوطن وقد تحقق أملهم فى العودة .

فالشراع خطوة أولى للعودة ، والسفينة خطوة ثانية ، وهذه الرموز كما نرى رموز تدل على الحركة والرحيل . أما الخطوة الثالثة وهى الاستقرار فى الوطن وممارسة الحياة الكريمة فيه فإنها تأخذ رموزاً من نوع آخر ، دلالتها السرور والفرح والأنس والمتعة ، كرموز البلبل الصدوح ، والدوحة الغناء ، وإشراق الشمس كما ذكرنا من قبل ، أو صوت الآذان أو الصلاة كقول هارون هاشم رشيد(٢):

والوَطنُ انتَعشَت ذُرَاه ... نَشْوى يُضَمِّخُهَا شَذَاه

و" اللَّه أكْبَرُ " فِى سَمَاه ... تَعْلُو ، وَ" حَيَّ عَلَى الصَّلَاه "

ومن خلال هذا الرمز أو غيره من الرموز نرى أن المعنى الإشارى الظاهر قد يكون مقصوداً ومصحوباً مع الدلالة الايحائية للرمز الذى يستشفها الناقد لوجود علاقة بين الرمز والمرموز له .

فالشراع الذى هو رمز للآلة التى فى السفينة التى تنبثق منها الحركة، قد يكون بعض معناه مصاحباً للمدلول الايحائى لرمز الشراع الذى يرمز الى الفكرة الدافعة فى نفس الشاعر الذى تدفعه الى العودة الى وطنه أو دينه .

وهكذا نرى أن المزاوجة بين المدلولين الظاهرى والايحائى ملحوظة بينهما إذ ينمو المعنى الرمزى

---

(١) وتتأكد الدلالة الايحائية هذه فى أبيات أخرى من قصيدة له بعنوان " أنا " التى يبين فيها خطه الفكرى:

أنا منذ أطلقت الشراع عرفت أن لنا قضية
وعرفت أن لنا هوية أنظر ديوان الراية ص ٦

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

مع المعنى المباشر نموًا داخلياً طبيعياً [١]

ويقول دكتور مصطفى ناصف : " إن المستوى الحرفى أو الظاهر لا يسخر بطريقة مصطنعة واضحة للتعبير عن معنى آخر . المعنى الثانى ينمو باطنياً من المعنى الأول .

ونستطيع أن نلخص الموقف فنقول إن عملية تكوين المعنى أو الرمز ليست هى عملية الإنابة . يجب أن نشعر أن المستوى الأول هام وضرورى وأنه أحسن طريقة للتعبير عن المستوى الثانى . والعقل يعكف على هذا المستوى الأول اذا هو أراد أن يتمثل كل ماسواه . ولذلك يجب أن يتعانق المعنيان [٢].

ومن الرموز التى ظهرت فى شعر الاتجاه الاسلامى رموز لفلسطين . فهى أحياناً يرمز إليها بأسماء، وأحيانا بسلمى وأحيانا بليلى .

فمن رمز الى فلسطين أسماء الشاعر محمود مفلح فى قوله من قصيدة " فلسطين زعتر ورصاص " ومطلعها [٣] :

نَبِّئِينِي مَاذَا جَرَى أَسْمَـــاءُ ... نَحْنُ فِى لَفْحَةِ الهجير ظماءُ

ورمز الى فلسطين بسلمى ، الشاعر كمال رشيد فى قوله [٤] :

تَنَامُ المَعَانِي عَلَى وَجْهِ سَلْمَى

وَتَحْيَا الأَمَانِي عَلَى مُقْلَتَيْهَا

وَلَكِن سَلْمَى أَسِيرَةُ حُبٍّ قَدِيمٍ قَدِيمْ

وَلَكِن سَلْمَى كَرِيمَةُ أَصْلٍ

عَزِيزَةُ وَصْلٍ

---

(١) الحرقة الشعرية فى فلسطين المحتلة د . صالح أبو أصبع ص ١١٢

(٢) مشكلة المعنى فى النقد الحديث د . مصطفى ناصف / القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ ص ٩١

(٣) الراية ص ٩ (٤) شدو الغرباء ص ٩٧

وَلَكِن سَلْمَى مَعَ الغَائِبِيْن

ومن رمز اليها بليلى الشاعر كمال الوحيدى فى قوله:(١)

فَحَذَارِ يَالَيْلَايَ كَيدَ أَقَارِعٍ ... بَاعُوا الكَرَامَةَ فِي مَزَادٍ خُسَّرا

مَاأَنتِ غَانِيَةً سَبَانِي حُبُّهَا ... أَوْ ظَبْيَةً تَرْعَى رُبَيْعًا أَخْضَرا

أَنْتِ الَّتِي فِيهَا نَشَأْتُ مُعَزَّزًا ... وَعَلَى رُبَاهَا قَدْ خُلِقْتُ غِضَنْفَرَا

وقد رمز الشاعر كمال الوحيدى الى فلسطين فى موضع آخر بعزّة اقتداءً بعزّة كثير(٢)!

فمن خلال هذه الرموز التى رمز بها الشعراء لفلسطين يطل علينا سؤال لماذا لجأ الشعراء الفلسطينيون أو حتى غيرهم الى اطلاق أسماء نسائية رموزًا لفلسطين ؟

ألا يجدر بهم أن يطلقوا أسماء رجال ؟

فى حقيقة الأمر أن الشاعر حين يختار أحد الرموز لاحدى المدلولات التى يريدها انما ينطلق من قاعدة نفسية معينة يتم عن طريقها اختيار الرمز ، ولمّا كانت المرأة هى أكثر الموجودات التى تغنى بها الشعراء أو حتى غير الشعراء ، لأن الميل الى المرأة فطرة مجبولة فى نفوس الرجال ، اختار الشعراء الفلسطينيون أسماء نسائية لفلسطين .

ومن الملفت للنظر أننا لم نعثر على هذه الرموز لدى الشاعرات الفلسطينيات .

ومن هنا تبدو لنا أن ثمة علاقة بين المعنى الظاهر للعلاقة العاطفية بين الشاعر وأسماء أو سلمى أو ليلى ، والمعنى الايحائى للعلاقة العاطفية بين الشاعر وفلسطين ، رغم أن المقصود هو المعنى الايحائى

---

(١) الباسمات الغاليات ص ٤١

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ / ٣١

بدليل اعلان الشعراء تخليهم عن المعنى الظاهر كما يتضح فى قول كمال الوحيدى : " ماأنت غانيـــــة سبانى حبها " أو كما يفهم ضمنًا من قول كمال رشيد حين يخاطب ابنه بلالاً بأن يكمل رسالة أبيـــــه الى سلمى .

إذ كيف يكمل الابن رسالة عاطفية من أبيه لمحبوبته سلمى؟ ويؤكد الشاعر أنه هو وابنه معشوقان لسلمـــى . ومن هنا يتأكد لدينا أن سلمى ماهى إلا رمز لفلسطين ، وأن المقصود هو الدلالة الإيحائية لعلاقتهمـا العاطفية بسلمى التى هى رمز لفلسطين ، وهذا مايتضح فى هذه الأبيات للشاعر نفسه(١):

فَقُلْتُ لِطِفْلِي الصَّغِير
إِذَا غِبْتُ عَنْكَ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةْ
فَأَكْمِلْ رِسَالَةَ سَلْمَى
بِخَطِّ يَدَيْكْ
وبالدَّمْعِ مِنْ مُقْلَتَيْكْ
أعد وجه سلمى إِلَيْكْ
وَصِلْ رَحِماً قَطَعَتْهُ السُّنُون
فَسَلْمَى حَبِيْبَتُنَا الغَالِيَةْ
وَسَلْمَى الضَّحِيَّةُ فِي كُلِّ حِينْ

قلنا فيما سبق أن هذه الرموز تدخل فى الرموز الواقعية ، أى تلك الرموز التى ينتقيها الشاعر من واقعـه ومحيطه ، بيد أن رمز " ليلى " الذى ذكره الشاعر كمال الوحيدى له دلالة تاريخية تراثية ، وهى أن ليلـى كانت محبوبة لمجنون بنى عامر التى هام بها حبًا .

---

(١) شدو الغرباء ص ٩٩

ومن هنا فان الدلالة الايحائية لهذا الرمز سيكون لها قوة ودفعا أكثر من تلك الرموز الواقعية .

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التى تصور الشخصية اليهودية اذ اختار شعراء الاتجاه الاسلامى رموزًا ذات دلالات متعددة تصور جوانب مختلفة من الشخصية اليهودية • فهى شخصية مخادعة ومأكرة كالذئب ، وحاقدة مؤذية كالأفعى ، وقذرة كالكلب ، وقبيحة كالبوم أو الغربان ، ودنيئة حقيرة كالخنزير وممسوخة كالقرد ، وغير ذلك من صفات سيئة •

وترد ضمن هذه الرموز الواقعية رموز ذات أصل تراثى كالقرد والخنزير • فمن المعروف أن الله سبحانه وتعالى قد جعل من اليهود قردة وخنازير اذ يقول سبحانه فى كتابه الكريم "..وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ(١)"

والغرقد ذلك النبات الذى يختبئ فيه اليهود حين تأتى الجولة الظافرة للمسلمين عليهم ، إذ هم بشرق النهر واليهود بغربيه كما ورد ذلك فى الحديث الشريف •

وفى الوقت الذى نرى شعراء الاتجاه الاسلامى يرمزون للشخصية اليهودية بتلك الرموز نراهم كذلك يرمزون للشخصية الاسلامية العربية برموز أخرى ذات دلالات حسنة • فهم كالبلابل والشحارير ، ذات الصوت الجميل • وهم كالنخل فى العطاء والعراقة والأصالة فى الخير الجزيل • وهم كالتين والزيتون فى طيب الغرس والثمار ، وغير ذلك من رموز •

وهذه بعض النماذج التى توضح كل ذلك منها قول محمود مفلح(٢) :

---

(١) المائدة : ٦٠ (٢) الراية ص ٤٠

فى كُلِّ عامٍ لِنَا حَشْدٌ وَمَوْتَمَـــــرٌ ... وكلُّ عامٍ تُرى أَنْكَى من النكَـــــدِ

والذئبُ ينهشُ فى أَشْلائِنَا طربـــــًا ... والبومُ أَصْبَحَ صِنوَ البُلْبُلِ الغَـــرِدِ

ويرمز خالد عبدالقادر الى اليهود بالقرود ، والخنازير وبقطـاع الطريق ، وبالغرقد والطاعون كقوله:(١)

.. فِى القُدْسِ قرودٌ أَشْباحٌ تَحْتَجِزُ الرِّيحْ ...

فِى حَيْفَا يَافَا فِي الكَرْمِلِ رَصَدٌ يَقْتَنِصُ الغَيْمْ ...

فِى البَحْرِ الأَبْيَضِ خِنْزِيرٌ يَبْتَلِعُ الغيثْ ...

وقوله فى موضع أخر:(٢)

آتُونَ زُحُوفًا مُؤْمِنَـــةً

تَجْتَثُ الغَرْقَدَ والطَاعُوْنْ

ويقول أيضاً:(٣)

كيفَ السبيل لنطردَ الخَنْزِيرَ والقِرْدَ الدَّخِيلْ

كَيْفَ السَّبيلُ لِحرقِ غَرْقَدِهِم وإِنْبَاتِ النَّخِيْلْ

ويرمز الشاعر جميل الوحيدى الى الشخصية اليهودية بالغراب والبوم والكلاب والزقوم والغيلان والسعدان كقوله:(٤)

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الطُّيُوْرْ !

فَيَصْدَحُ الشُّحْرُوْرْ

والبُلْبُلُ المَوْتُـــوْرْ

---

(١) كيف السبيل ص ١٩/ ٢٠
(٢) نفس الديوان ص ٤٧
(٣) كيف السبيل ص ٥٧
(٤) آلام وآمال ص ٩٣/ ٩٤

لِيَخْرس الغُرَاب ْ

والبُومُ والكِلَاب ْ

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الزُّهُورْ !

فِي رَوْضِهَا النَّضِير ْ

فَتَنْشُر الطُّيُوبَ .. والعَطُور ْ

لَتُبْرِئَ المَكْلُومَ .. وَالمَقْهُور ْ

هَلْ تَعصِفُ الرِّياح ْ

لِتُكْسِرَ البِطَاح ْ

.. هِلَ يَضْحَكُ الصُّنُوبَرُ الحَزِين ْ !

والتِّينُ والزَّيْتُون ْ

والخَوْخُ واللَّيمون ْ

لِيَخْتَفِي الزُّقُّومُ والغِيلَان ْ

وَتَخْتَفِي شَوْكَةُ السَّعْدَان

وفى هذه النماذج المذكورة نرى بعض الرموز التى تصور جوانب من الشخصية العربية الا سلامية مثل رموز البلبل، الزهور، الريح / الرياح ، والغيم والغيث والنخيل والتين والزيتون والصنوبر وغير ذلك ، وكلها رموز تدل على العطاء المثمر المستمر .

لكن بعض هذه الرموز قد ترد بمعنى آخر مغاير لمثل مدلولاتها هنا فى هذه النماذج ، مما يدل على اختلاف الحالة النفسية وتغيرها فى نفس الشاعر ، ومن هنا تتحدد الدلالة الايحائية للرمز من خلال موقعه من القصيدة . أى ان الحالة النفسية فى القصيدة هى التى تحدد دلالة الرمز فى القصيدة .

فالريح أو الرياح فيما سبق ذكره من نماذج ترمز الى العزيمة القوية الخيرة فى نفس الأمة بيد أنها فى موضع آخر ترمز الى قوة الشر فى نفس اليهود ، كقول جميل الوحيدى[1] :

.. لَنْ أَخْشَى دَمْدَمَةَ الرِّيح ...

وَفَحِيحَ الأَفْعَى ..

وَعِوَاءَ الذئب ..

قَالَهَا مَاتُ المَرْفُوعَة ..

والعَضَلَاتُ المَفْتُولَة

ماعَادَتْ تَخْشَى الإعصَارْ ..

فالريح والاعصار هنا رمز للقوة الشريرة فى نفس اليهود ، وقد رأينا من قبل أن هذا الشاعر يرمز الى القوة الخيرة فى نفس الأمة المسلمة بهذين الرمزين ، مما يؤكد أن الحالة النفسية التى يعيشها الشاعر هى التى تحدد الرمز فى القصيدة .

ومن الرموز التى تناولها الشعراء رموز السلام مثل الزيتون والحمام ، كقول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدة " رحلة الموت " التى يندد فيها معاهدة السلام التى وقعها أحد الزعماء العرب مع اليهود لأنها تحمل فى طياتها الخزى والعار للأمة الاسلامية ، والظلم والجور ضد الشعب العربى الفلسطينى[2] :

---

(١) آلام وآمال ص ٧٨ (٢) موكب النور ص ٦٨

حَمَلتَ لَهم غُصْنًا .. ! فَأَيْنَ اخْضِرَارُهُ .... وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الجَرَائِرِ

وَأَيُّ هَدِيْلٍ لِلحَمَامِ إِذَا نَـــــــزَتْ ... عَلَيه شِفَارٌ من وَمِيضِ البَوَاتِرِ

ويعبر الشاعر هارون هاشم رشيد عن رفضه لمايسمى بمعاهدة السلام بقوله(١):

أَقُولُ : لَا سَلَام

أَقُولُهَا

أَقُولُهَا : وَلْيُنْشَرِ الظَّلَام

وَلْتَنْتَهِ

حِكَايَةُ الزَّيتونِ والحمام

ومن الرموز الواقعية مايرمزه الشعراء الى المعتقدات أو الأفكار والمبادئ ، فالهلال رمز للاسلام كما فـــى قول أحمد محمد الصديق(٢):

وَتَصَدَّعَتْ مِمَّا تُعَانِي صَخْرَةٌ ... وَبَكَى الهِلَالُ وَزُلْزِلَتْ أَسْوَارُ

أو الطارد كما فى قول الشاعر فى موضع آخر(٣):

صَحْوَةُ الطَّارِدِ الَّذِى نَامَ حِيْنًا ... بُعِثَتْ .. فَهِىَ ثَوْرَةٌ وَجِمَاحُ

ويختار الشاعر كمال رشيد كلمة " أسماء " رمزاً للفكرة الاسلامية ، ويخاطبها كما يخاطب شريكة حياتـــه اذ يقول(٤):

لَاتَلُومِى النَّفْسَ يَا أَسْمَاءُ .. مَهْلَا

لَاتَظُنِّي اللَّوْمَ عِنْدَ الْحُرِّ سَهْلَا

أَنْتِ يَا أَسْمَاءُ فِى عَيْنِي ، وَمِنْ عَينٍ أَعْلَى

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ص ٣٦٧
(٢) نداء الحق ص ٢٢٧
(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥
(٤) عيون فى الظلام ص ٦١

أَنْتِ أَدْرَى النَّاسِ أَنِّي :

غِبْتُ عَنْ أَرْضِي وَأَهْلِي

غِبْتُ عَنْ قَدْسِي ، وَعَنْ لَيْلَةِ عُرْسِي

ثُمَّ طِفْتُ فِي بِلَادِ الغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أُنَادِي .. هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعُرْبِ .. عَلَى القَصْوَاءِ .. فِي

الظَّلْمَاءِ ...

يَهْدِي النَّاسَ أَنْوَارًا وَظِلَّا .. ؟

قِيْلَ : كَلَّا

ويعد مافعله كمال رشيد حين رمز للفكرة الاسلامية بكلمة " أسماء " تطويراً لاتجاه سابق كان يتبناه الشاعر يوسف النبهانى حين كان يتغزل بالديانة الاسلامية ويهيم بها حبًا على طريقة شعراء الصوفية الذين كان لهم باع طويل فى هذا المضمار .

يقول فى قصيدة رائية جعلها خاتمة لرائيته الكبرى التى بلغت خمسة وعشرين وسبعمائة بيت ، وقد جاءت هذه الخاتمة فى واحد وثمانين بيتاً قال فيها(١) :

لعمرى لَئِن فَضَّلْتُ دِينَ محمدٍ ... وَملَّته لَم آتِ بِدْعًا وَلَا نُكْرَا

وإِنْ هَامَ قَلْبِى فِى مَحَبَّتِهَا فَكَمْ ... بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُغْرَمٍ مُغْرَى

وإِنِّي لَمْ أُخْدَعْ بِظَاهِرِ حُسْنِهَا ... وَمَا دُونَ تَحْقِيقٍ فُؤَادِي بِهَا اغْتَرَّا

وَلَكِنَّ عَلَى عِلْمٍ بِسِرِّ جَمَالِهَا ... تَعَشَّقْتُهَا قِدَمًا ، وَكُنْتُ بِهَا أَدْرَى

---

(١) رسالة دكتوراه " يوسف النبهانى الشاعر الفلسطينى الرائد " عيسى محمد ماضى ٢/ ٥١٦ـ٥١٧

فَفِي كُلِّ مَعْنًى قَدْ حَوَتْ حُسْنَ يُوسُفَ ... وَقَدْ زَهَرَتْ أَزْهَارُهَا بِأَبِي الزَّهْرَا

وَكُلُّ فَتًى مِنَّا عَدَا فِي غَرَامِهَا ... زُلَيْخَا وَكُلُّ الأَرْضِ قَدْ أَصْبَحَتْ مِصْرَا

وَيقول :

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ لِقُرْبِهَا ... وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَلْبِي وَقَوْلِي لَهَا ذِكْرَا

وَمِنْ لُطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقٍ ... إِذَا مَادَنَا بِالْحُبِّ مِنْ حَيِّهَا شِبْرَا

وَمَنْ جَاءَهَا يَمْشِي لَهَا مُتَقَرِّبًا ... فَمِن فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَرْوَلَةً ظَفَرَا

فَلِلَّهِ مِنْ مَحْبُوبَةٍ كُلُّ وَصْفِهَا ... جَمِيلٌ فَدُعْ فِي الْحُبِّ عُمْرَةً أَوْ عُمَرْا

ويقول فيها :

وَلَسْتِ كَبَاقِي الضَّرَائِرِ كُلِّهَا ... عَوَاهِرَ بَيْنَ النَّاسِ أَسَّسْتِ الْعُهُرَا

وَعَنْهَا انْتَهَى فِي الْعَاشِقِينَ أُولُو النُّهَى ... وَلَمْ تَغْرُرِ اللَّخْنَاءُ إِلا أَمْرَأً غُرَّا

وَكُلُّ جُمَالٍ أَنْتِ فِي الكَوْنِ أَصْلُهُ ... وَأَصْلُ جَمِيعِ الْقُبْحِ ضَرَّاتُكِ الأُخْرَى

فالشبه واضح بين هذين النموذجين ، لكن الثانى أكثر ايغالاً فى الهيام العاطفى مع محبوبته . ثم ان الرمز فيه يمكن اعتباره رمزًا كلياً ، لأن القصيدة قد اشتملت على عدة رموز مفردة . اذ رمز الى مبادئ الديانة الاسلامية بالأزهار والى سموق معانيها بحسن النبى يوسف عليه السلام ، والى بساطة وسهولة مبادئها بذراع المعشوقة ، وغير ذلك .

وفى بداية قصيدته صرح بالفكرة التى تدور حولها رموز قصيدته ، ويسمى هذا النوع من الرمز الكلى بالاستعارة الرمزية(١)

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٦٨

ورمز شعراء الاتجاه الاسلامى كذلك الى المبادئ والأفكار الهدامة بالسراب والفقاقيع ، والى دعاتها بالطواويس ، فمن ذلك قول الشاعر محمود مفلح حين يخاطب الفتاة المسلمة بأن تتشبث بدينها وتراثها الأصيل (١):

أختاه أنتالأفضل والنهج نهجك أمثل

لايخدعنك مايحاك من السراب ويغزل

أو ماترين من " الطواويس " ... التى تتنقل

كما يرمز الى هذه المبادئ الهدامة بالفقاقيع بينما يرمز الى العقيدة الاسلامية بالشمس الساطعة والماء العذب ، يقول :

يا أُخْتُ

لايَغُرَّنَّكِ ما هَتَفُوا لَهُ أَوْ جَلَّلوا

كُلُّ الفَقَاقِيعِ الَّتى لَمَعَتْ هُنَاكَ .. سَتَرْحَلُ

فَالشَّمْسُ سَاطِعَةٌ ... وَهَلْ يُخْفِي السُّطُوعَ المُنْخُلُ ؟

والماءُ عَذْبٌ .. أَيْنَ مِنْهُ الآسِنُ المُتَوَحِّلُ؟

بِعَقِيدَةٍ كَالطَّودِ شَامِخَةٍ ... فَلا تَتَزَلْزَلُ

فالشاعر هنا فى هذه القصيدة يورد عدة رموز يكون بها صورة أو إن شئت صورتين متناقضتين أحدهما تصور الأفكار الهدامة والأخرى تصور العقيدة الاسلامية المتينة وبتعبير آخر يبين الاختلاف الشاسع بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية .

---

(١) المرايا صـ ١٨ / ٢١

ومن الملاحظ أن هذه الرموز التى أوردها الشاعر هنا تنتهى بتفسير يورده الشاعر نفسه كما يظهر ذلك فى قوله الأخير وما يعقبه من أبيات فى نفس القصيدة

بعقيدة كالطود شَامِخَةٍ ... فلا تتزلزل

وهذا من قبيل الرمز الكلى لأن الشاعر ذكر عدة رموز صرح بالفكرة فى نهاية قصيدته . ونحب أن نشير الى أن كلمة السراب التى رمز بها الشاعر الى الافكار الهدامة هى من الرموز التى لها أصل دينى فوق أنها من رموز واقعية ، اذ شبه الله تعالى أعمال الكفار كالسراب الذى يبدو للظمآن ماء فاذا ما اقترب منه لم يجده شيئاً ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (١)

فلجوء الشاعر الى اختيار هذا الرمز يعد نوعاً من التأثير الاسلامى فى اختيار الرمز الشعرى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

ظهر من خلال ما عرضناه من رموز أنها تنقسم الى رموز مفردة ورموز كلية ، ورموز مركبة .

فالرموز المفردة : هى تلك الرموز التى تقع فى كلمة واحدة مثل :

الشمس والفجر والاشراق وهى رموز لعودة المجد والعلياء وتحقيق النصر والعزة .

والليل رمز الظلم والجور ، والزورق والسفينة والقطار رموز العودة الى الوطن والفقاقيع والسراب رمزا لـ الافكار الهدامة ، والهلال رمز الاسلام ونحو ذلك .

ـ أما الرمز الكلى فهو نوعان : الأول يشتمل على رموز مفردة ومركبة .

الثانى ينبع من المعنى الايحائى الذى يقدمه تكامل بناء القصيدة حين تتساند جميع صورها وعناصرها الفنية لتقديم هذا المعنى الرمزى (٢)

---

(١) النور : ٣٩ (٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٦٨

النوع الأول

فلقد ذكرنا من قبل نموذجين للرمز الكلى الذى ينبع من عدة رموز مفردة أولهما للشيخ يوسف النبهانى إذ تغزل بالديانة الاسلامية ، والثانى لمحمود مفلح الذى يحذر الفتاة المسلمة من الأفكار الهدامة .

وقبل أن نبين النوع الآخر من الرمز الكلى ، وهو الذى ينبع من عدة رموز مركبة ، أحب أن أشير الى أن الرمز المركب هو ذلك الرمز الذى يستشفه القارئ أو السامع من المعنى الظاهرى للمفردات فى سياقها العام(١)

أو ينتزعه من خلال مجموعة الصور التى يقدمها الشاعر ، بحيث توجه انتباها هنا الى مستوى آخر من المعنى يختلف عن المعنى المباشر(٢)

وقد ظهر الرمز الكلى بصورة قليلة لدى شعراء الدعوة الاسلامية وبصورة أكثر لدى شعراء النزعة الاسلامية .

وقد ورد هذا النوع فى الشعر الحر أكثر مما هو موجود فى الشعر العمودى التقليدى وهذه الحقيقة تسلمنا الى القول بأن نشأة الرمز الكلى لم يكن بتأثير من الاسلام والثقافة العربية بل بتأثير من الفكر الغربى الذى يقوم على الفكر الاغريقى الوثنى والديانة النصرانية .

فمن المعروف أن البيئة اليونانية كانت مليئة بالأساطير والرموز الكلية لكثرة مابها من جزر وجبال ، تحيط بها المياة والاشجار الفخمة . فما من شك أنها كانت مسرحًا لكثير من الكوارث الطبيعية والاغتيالات بالوحوش حينًا والبشر حينًا آخر .

وقد ساعد ذلك على ازدهار الأساطير والرموز الكلية فى تلك البقاع . بخلاف البيئة العربية الصحراوية التى يسود معظم بلادها الوضوح والانكشاف فهى لا تحتفظ بكثير من الاسرار ، ولا يشيع فيها الغموض

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٥٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠

والمفاجئات ، ولذا فانها تختلف كثيراً عن البيئة اليونانية من هذا الجانب .

كما أن الدين الاسلامي بسماته الواضحة قد كان له الأثر الكبير في تشكيل ثقافة وأدب واضحين لا غموض فيهما ، وما نشأ من غموض فيما بعد ليس من تأثير الاسلام وإنما من تأثير فكر وثقافة غير اسلامية .

ولا يعني قولنا هذا أن الاسلام يرفض اتخاذ الرمز الكلي وسيلة للتعبير الفني ، بل على العكس من ذلك تماماً إن هناك فنوناً أدبية لم تنشأ نشأة اسلامية ، ولكن يمكن توجيهها اسلاميا ، فمثلا المسرحية التي نشأت نشأة اغريقية وثنية ، استطاع كثير من الادباء الاسلاميين أن ينشئوا مسرحيات اسلامية موفقة .

على أنه ينبغي للشاعر أن يضع الرمز الكلي في موضعه اللائق فلا يكون الغموض هدفاً له في القصيدة كالذي نراه عند كثير من رجال الشعر الحر .

ولعل هذا هو السبب في شيوع الرموز الواضحة لدى شعراء الدعوة الاسلامية ، في حين شيوع الرموز غير الواضحة لدى الشعراء غير الاسلاميين .

ومن هنا كذلك يتأكد لدينا مدى تأثير الدين والبيئة في تشكيل الرمز .

وسيظهر ذلك جلياً حين نتحدث عن الرموز المستمدة من التراث الاسلامي فيما بعد .

لقد ظهر الرمز الكلي بصورة ضئيلة عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وكان أكثر شعراء الدعوة الاسلامية ايراداً للرمز في شعره محمود مفلح وعبد الرحمن بارود .

وهذه بعض نماذج من شعرهما .

فهذه قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " الجواد والحوار الصعب ... " وهي ترمز الى الشعب الفلسطيني وجهاده ضد الاعداء ومن يواليهم من أذنابهم ، والقصيدة طويلة نحيل القارئ الى قراءتها من ديوان مذكرات شهيد فلسطيني ، وهذه بعض سطورها :(١)

---

(١) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٢٦/ ٢٨

.. يا جوادَ الأمسِ

صارَ العدوُّ زحفًا

طلبوا أنْ تتركَ الضمارَ أنْ تحطّمَ سهمك

وتمادوا فأرادوا منكَ

أنْ تهجرَ اسمَك

أنْ تبيعَ السرجَ والفارسَ في سوقِ النخاسة

هكذا قالَ أساطينُ السياسة ..

طلبوا منكَ الكثيرْ

حسبوا أنكَ ترضى رشةَ العطرِ

... وأكاسَ الشعيرْ ..!!

يا جوادَ الأمسِ .. ما بعتَ صهيلك

ما عبرتَ الدربَ للخلفِ .. ولا وقّعتَ .. ألحانَ الهزيمة

لمْ تكنْ يومًا على مائدةِ القومِ .. الوليمة ...

فانطلقْ عبرَ حصارك

وجزِ النهرَ وأدغالَ الجليلْ

وتقحّمْ سورَ عكّا

فهنا جنّ الأصيلْ ...

إنها تدعوكَ باسمِ الجرحِ

أَنْ تَسْبِقَ ظِلَّك ؟

هَاهو المَوسِمُ .. قَدْ عَوَّدْتَنَا فِيهِ ... العُبُوْر ...

فَهَذَا النوع من الرمز يسمى رمزا مركبا لأنه يستشف من ثنايا القصيدة .

وفيه يقيم الشاعر علاقات غير متوقعة مثل قوله :

حسبوا أنك ترضى رشة العطر

... وأكداس الشعير ..!!

فرشة العطر رمز للحياة المتنعمة المرفهة ، وأكداس الشعير رمز لحياة الجهل والغفلة .

فمن مجموع هذه الصور نستشف مقصد الشاعر وهو أنه يحث الشعب الفلسطينى على عدم القاء السلاح وتغيير هويته الفلسطينية كما يريد حائكو المؤامرات السياسية فى مقابل أن يوفروا لهذا الشعب حياة الرفاهية الجسمية ، أى أن يصير هذا الشعب جسم إنسان على عقل حيوان .

وفى هذه القصيدة يضع الثقة فى الشعب الفلسطينى بأنه متمسك بهويته ، ومصرٌ اصراراً أكيداً على المضى فى دربه لتحرير وطنه ، ورفضه لمحاولات الخيانة والانهزام بحول الله وقدرته .

ومن قبيل الرمز المركب قصيدة لعبد الرحمن بارود بعنوان " غريب الديار " وقد أراحنا عناء تفسير رموزها حين قال فى مقدمتها : " قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائداً الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار . وهو مع ذلك قوى بالله ، مستبشر ، يتغنى بالصباح الجميل وهو فى ظلام المحن .

والقصيدة طويلة تبلغ ستين بيتاً ، هذه بعض أبياتها (١)

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية ص ٢٧ عدد ٢٦٩، ٢٥ رمضان ١٣٩٥هـ - ٣٠/ ٩/ ١٩٧٥م .

.. وانبرى الوحشُ مِنْ جَدِيْدٍ وَضُوْءُ الـ .... ـبرق يَجْلُوهُ لَحْظَةً ثُمَّ يُوْرِى

دانيًا دانياً وشبَّ علـى خلـ ـ فيتيه بَشَعْرِه المَشْدُودِ

لَحْظَةً لَيْسَ غَيْرُ واندفعَ الخنـ ـ جرُ فِي القَلْبِ هَائِلَ التسديدِ

فَتَهَدَّى وَلَم تَزَل قَبْضَةُ الفنـ ـ لاذِ فِي الجَوِّ فِي انْتِظَارِ المَزِيدِ

" حَسَناً " .. ثُمَّ تَابَعَ السَّيْرَ فِي الاء .... صَارِ يَتْلُو آيَ الكِتَابِ المَجِيْدِ

مُوغِلاً فِي مَجَاهِلِ المَوتِ قَهـ ـ نَافِذاً مِنْ طَرِيْقِها المَسْدُودِ

" لَا كَلَّا لا .. والليل وَلَّى وَزَالا وَتَلَأْلَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ السَّعِيدِ "

" مِنْ بَعِيدٍ . لَاحَتْ قِبَابُ الخُلُودِ لَا كَلَّا لا . عِيدٌ ولا أَلْفُ عِيدِ "

ففى هذه الأبيات صورة رمزية لرحلة المؤمن الشاقة الى تحقيق مجتمع اسلامى، ولكن العقبات والمخاطر حوله كثيرة والأعداء كثر، وأصابع الخيانة توجه الى ظهره الطعنات الحادة، بينما هو يمضى لتحقيق هدفه المنشود غير آبه بتلك الأخطار والمؤامرات التى تحيطه .

وبالفعل تنتهى رحلة المؤمن كما صورها الشاعر بعيد النصر والتمكين، لأن من وسائل النجاح الكبير العزيمة والصبر .

وشبيه بهذه القصيدة ذات الرمز المركب قصيدة أخرى له بعنوان " السهام "[1] .

أما النوع الثانى من الرمز الكلى فهو أن يقدم الشاعر رمزًا عامًا ينبع من تكامل بناء القصيدة، ويجئ رمزًا غنيًا بالايحاءات التى تحتمل أكثر من معنى، وتحتمل أكثر من تفسير . وهذا النوع من الرموز يعتمد على الصور الرمزية المركبة أكثر من اعتماده على الرموز المفردة، وتحقق الصور فيه هذا المعنى الرمزى العام[2] .

---

(١) نفس المجلة ص ٣٣ عدد ٢٢٠، ١٦ رمضان ١٣٩٤/ ١/ ١٠/ ١٩٧٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٧٠

وخير شاهد على هذا النوع من الرمز الكلى قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة "

إذ لا نستطيع ادراج الصورة الكاملة للمدلول الايحائى للرمز إلا بتكامل القصيدة كلها تقريباً .

وربما تكون البحيرة رمزا لفلسطين ، ويمكن استكشاف ذلك من قوله :(١)

وَجْهَ البُحيرة لَسْتُ أَبْكِي مَوْجَكِ المَخْمُورَ .. رَمْلَكِ

بَدْرَكِ الصَّيْفِي

حُزْنَكِ فِي المَسَاءْ

وَلَسْتُ أَبْكِي زَوْرَقَ الأَحْلَامِ

يَدْفَعُهُ الصِّغَارُ الرَّاكِضُونَ إِلَى السَّمَاءْ

أنت الذى عَلَّمْتَنِي أَنَّ البُكَاءْ

يَهُونُ فِي عَيْنَيْكَ

يَغْدُو غَيْمَةً صَيْفِيَّةً

تَغْتَالُ أَحْلَامَ الصِّغَارِ

وَتَسْتَبِيحُ حِمَى الكِبَارِ

ولا أبالغ فى القول إذا قلت إن بداية فهم الرمز الذى انبنت عليه القصيدة كان من خلال هذه المقطوعة أى بعد مرور مقطوعة مثلها سلفت .

وحين يعود المرءُ لقراءتها ثانية يرى أن القصيدة عبارة عن مناجاة الشاعر لبلده فلسطين .

وفى هذه القصيدة يعتمد على الصور الرمزية المركبة أكثر من اعتماده على الرموز المفردة .

كقوله فى مقطوعة أخرى من نفس القصيدة على المقطوعة المذكورة سابقاً :

---

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٨٧

سَلْنِي عَنِ الأَحْبَابِ يا وَجْهَ البُحَيْرَة

عَن تَصَاوِيرِ الرِّفَاقِ

وَعَنْ سُيُوفِ المُتْعَبِيْنْ

سَلْنِي عَنِ المَأْمُونِ

لِمَ قُتِلَ الأَمِيْنْ !؟

سَلْنِي عَنِ الفُرْسَانِ مِنْ خَلْفِ التُخُومِ وَعَنْ مَيَادِينِ الرِّهَان

عَنِ القُضَاة

عَنِ الضَّحِيَّة ...

سَلْنِي عَنِ المطر المناور بالرعودِ وبالوعودِ

وَعَنْ مَلَفَّاتِ القَضِيَّة !؟

وَعَنِ البَنَادِقِ فِي الجَلِيْل .

وَكَيْفَ صَامَتْ عُنْوَةً قَهْرا ...؟؟

وَصَارَتْ ...!!

آه لَو أَدْرَكْتُ يا وَجْهَ البُحَيْرَةْ

ما صِيَامُ البُنْدُقِيَّة

ففي هذه الأبيات يركب الشاعر بعض الرموز تركيباً مزجياً يرسم بها الخطوط العريضة للوضع العربي المعاصر، فتصاوير الرفاق نستشف فيه الرياء وسيوف المتعبين رمز للانهزام والمنهزمين، وقوله " سلني عن المأمون لم قتل

الأمين !؟ " رمز لحالة التدابر والاقتتال التى تسود العالم العربى وقوله " سلنى عن الغرسان ... ، عن القضاة ، عن الضحية .. ، سلنى عن المطر ... وعن ملفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية الخفية .

ويدخل فى باب الرمز الكلى المركب قصيدة أخرى للشاعر بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات "(١) اذ ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يسوده من تخبط فى القيم الأخلاقية والسياسية .

قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز الواقعية المنتقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوئها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .

أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ماسنعرضه من نماذج كيف كان الاسلام مصدراً وموجهاً للرمز الشعرى لدى شعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة وشعراء النزعة الاسلامية بصفة عامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانتقاء الرموز ذات الدلالات الموحية افرازاً طبيعياً أملته الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

---

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٧٣

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجّهة فى كيانها .

من هنا فان الاحتلال الصهيونى كان يأخذ جوانب متعددة فى تثبيت جنوره ، وخلع الجذور الاسلامية العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور، لأنه صخرة المواجهة فى وجه الاحتلال .

فمن الرموز التى استخدمها شعراء الاتجاه الاسلامى شخصية النبى يونس عليه السلام رمزاً لصبر وثبات الشعب العربى الفلسطينى فى قتاله مع الأعداء الصهاينة .

فلقد استغل محمود مفلح قصه يونس التى جاءت فى القرآن الكريم فى استعمالها رمزياً فى شعره، فى قصيدة بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات "(١)

.. لَم يَلْفِظْ يُونُسَ حُوتُ البَحْرِ ، وَلَم تُبْصِر فِى شَاطِئ " صَيْدا "

أَو بَيْروتَ ثِيَابَه

" يَا يُونُسَ " كَمْ عاماً أَمْضَيْتَ بِبَطْنِ الْحُوت

وَكَمْ شَمساً غَيبت لَدَيه

وَكَم عاماً أَسْكَنْتَ قَرابه !؟

*****

يا يُونُسُ لَسْتَ الأَوَّل

فَاحذر أَنْ تلقى سَيْفَكْ

حتى لا يَبْلُغ سَيْفٌ غَجَرِيٌّ فِى الظُّلْمَة ظَهْرَكْ

وَيُغَيِّبَ فِى الصَّدْرِ نِصَابَه

*****

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٧٥/ ٧٦

لَستَ الأَوَّلَ فَاحْذَرْ فَاحْذَرْ

أَنْ اللعبة تَزْدَادُ غموضًا

أَبْصِرْ أَطْوَاقَ السَّحَارِ

وَشَارَاتِ القُرْصَانْ

وَأَحْدَاقَ الغِرْبَانْ

وَأَلْمَحُ تنينًا من فوقِ الماءِ يُغْمْغِمْ

... يُحَتِّلُ مِنَ البَحْرِ عُبَابَهْ

إِنى أَلْمَحُ شَيْئًا يَتَسَلَّلْ ، يَتَطَوَّنْ ، يَتَشَكَّلْ

يَغْدُو جزارًا حينًا

عرافًا حينًا

جمهورًا حينًا

عِصَابَةْ !!

كُونِي يَانَارُ عَلَى شَاتِيلا والزُّمَّرُ بُرْدًا وَعَابَه

كونى يانَارُ عَلَى أَكْوَاخِ القَصْدِيرِ بِبَيْرُوتَ

سَحَابَةْ

كُونِي يانَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الحُوتَ

وَيَشْوِي أَذْنَابَه

فما من شك فى أن القصة الرمزية ليونس فى قصيدة الشاعر قد دخلها بعض أو كثير من التغيير لتعطى مدلولاً ايحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهرى فى القرآن الكريم .

فيونس هنا فى هذه القصيدة ليس هو النبى يونس عليه السلام الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم ، بل يقصد بيونس فى هذه القصيدة الشعب الفلسطينى والحوت هو الاحتلال الصهيونى الذى يبتلع حقوق وارادة الشعب الفلسطينى .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من ايحاء ، فانه يبدو فى تصورى أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر فى الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الانبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله فى نفوسهم ، تختلف الى حد ما ، عن جميع البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لاينبغى لأى شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أى شخص بأى نبى كان ، ولا يجوز أيضا أن يجرى أى أديب تعديلاً لأى حدث من أحداث القصص القرآنى أو يأتى بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز انما ورد فى الشعر الذى نظمه قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن هنا فان هذا الأمر غير قادح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الاسلامية .

وخير من هذا فى الاستفادة من القرآن الكريم فى تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " الصنم .. الذى هوى .. " اذ يرمز لأحد الطغاة المتجبرين فى الأرض بغير الحق الذين تناولتهم يد الحق فاسقطتهم من علٍ ، بفرعون الذى كان يؤذى موسى وأتباعه فأمهله الله ولم يهمله اذ كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر فى هذه القصيدة(١) :

.. واستوى فِرعونُ فِى أَعْلَى مَكَانٍ وَاسْتَقَرْ

كُلُّ شَيءٍ طَوْعُ أَمْرِى .. قَالَهَا .. ثُمَّ اسْمَخَرْ

أَيْنَ مَنْ خَالَفَ نَهْجِى ؟ .. أَيْنَ مِنْ قَيْدِى الْمَفَرْ؟

وَمَضَى فِى نَشْوَةِ الأَوْهَامِ مَأْفُونُ الفِكَرْ

حَسِبَ الشَّعْبَ ذَلُولاً .. فَتَعَاطَى وَتَغَرْ

وأَتَى فِيمَا أَتَى مِنْ كِبْرِهِ إِحْدَى الكِبَرْ

لَحظَةً .. وَانْطَلَقَتْ كَالشُّهْبِ زَخَّاتُ الشَّرَرْ

بُهِتَ النَّاسُ .. وَقَدْ بَاغَتَهُم سَهْمُ القَدَرْ

وَتَهَاوَى الصَّنَمُ العَالِي حُطَامًا .. وَانْدَثَرْ

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذى ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفون من عند الله، وهم نماذج فريدة انتهت بانتهاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة فى تاريخ البشرية .

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات الذميمة .

---

(١) الايمان والتحدى ص ٩٦/ ٩٧

التراث التاريخـــــــــى :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الايحائيـــــة، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعادًا وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التى يرسمها الشاعـــــــر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناء على مطالعتنا لكثير من شعـــر الاتجاه الاسلامى وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر ترددهـــــا لدى شعراء الاتجاه الاسلامى ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ — رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وصلاح الدين وغيرهم .

٢ — رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .

فمن نماذج الرموز التى مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح فى قصيدته " عتاب " التـــى يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هـــــذه المعاهدة :

لَوْ كُنْتِ يَا مِصْرُ عَمْرًا ... مَا عَرَبَّدَتْ " اسْرَائِيلُ "(١)

فعمرو هنا رمز لصانع الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لو كنت يامصـــــــر صانعة للأمجاد والبطولات الاسلامية ومحتذية للدرب الذى اختطه عمرو بن العاص فى محاربته للاعداء لمـــــا عربدت اسرائيل .

وفى قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذى سيقود الجولـــــة الأخيرة من المعركة الظافرة القادمة ، بصلاح الدين الأيوبى الذى نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

---

(١) المرايا ص ٣٧

عاشته ، يقول [1]

.. وأرى خيولَ اللّهِ تَعْبُرُ ... والظلامُ يُهَرْوِلُ ...

وَأرى صَلاحَ الدّينِ تَحْتَ لِوائِها ... يَتَنَقلُ

فاللّهُ يُمْهِلُ مَنْ يَشاءُ ... وإنّما لا يُهْمِلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصرالله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح الدين ، فهؤلاء رموز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول[2]:

تُلْكُ قَرْنٍ لَمْ تُوَحِّدْنا جِراح

لَمْ يَثُرْ " خالِدٌ " لَمْ يَغْضَبْ " صَلاح "

هَلْ سَنَبْقَى فِي سُباتٍ؟

فِي نِفاقٍ وَنِفارٍ وَشَتاتْ ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جرار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ يقول فى قصيدة " هموم وبشائر "[3]:

لَنْ أَصْمُتْ حَتّى يُشْرِقُ نُورُ اللّه

وَأَسْمَعَ صَوتَ سَنابِكِ خَيْلِ اللّه

وَأَسْمَعَ صَوتَ بِلالٍ .. يَمْلأُ ساحاتِ فِلَسْطِين

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامى الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة الاسلامية فى السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى

---

(١) المرايا ص ٢١ (٢) لعينيك ياقدس ص ٣٤

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع فى كل من هولاكو القديم وهولاكو الجديد وهو العدو اليهودى وما فى حكمه من الاعـــداء، يقول فيها(١):

زَحَفَتْ خَيلُ التتارْ

عَادَ هُولَاكو ليجْتَاحَ الدِّيارْ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قُلُبَّتُهُ الأَعَاصِيرُ الشَدِيْدَهْ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَّلَ فِى سِفْرِ البُطُولَاتِ الكِبَارْ

" عَيْنَ جَالُوتٍ " جَدِيْدَهْ .. !؟

أما الرموز التى مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهى ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذيـن النوعين من الرموز يرد فى بعض الأحيان متداخلاً اذ ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخى ، لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التى يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح فى قصيدته " نشيد الأقصى(٢) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ والصَّوَارِمُ تَرْتَقِي .. " هُبلاً "

وَتَرَكَّلُ نَاجُ كِسْرَى

وَتَشُقُّ عَنْ " فِرْعَونَ " .. عَنْ " هَامَانَ " .. عَنْ " دَايَان " .. سترا

تُلْقِى بِهِم حَطَبَ السَعِيْرِ

وإنَّها بالقَوم .. أَحْرَى

---

(١) نداء الحق ص ٢١٥ (٢) المرايا ص ٥٩ / ٦٠

تلقى بهم .

أواه كم ألقت بطاغوت ... فخرا

وتطاولت فوق الذين تطاولوا .. سفها وكبرا

وتهب ملحمة الجهاد

تخط فوق القدس " بدرا "

.. ويعود للأقصى " بلال " يملأ الآفاق سحرا

فالشاعر هنا رسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التى يلتحم الشكل فيها بالمضمون تصفع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون .

كما يظهر الاتجاه الاسلامى فى اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية فى هذه القصيدة .

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز لأعوان الطواغيت .

وبدر رمز لمعركة النصر الاسلامية القادمة التى يحققها الله على أيدى عباده المؤمنين .

وبلال رمز للشخص الذى يبشر بالنصر والعودة الى العز والسؤدد والحياة الكريمة .

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً فى القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً منطقيًا .

فصورة هذه المعركة التى رسمها تمر بمراحل أولها ازالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة على الفكر الاسلامى " تاج كسرى " .

ومحاربة أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايان " ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى فى موقعة بدر التى نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

واذ قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة فى ظل نصر الله ، فان الايمان سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويُرفع آذان الحق وصوت الاسلام عالياً كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامى استمداداً للرمز التاريخى واستفادة منه فى رسم صوره واضفاء الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعاً سليماً فى القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة المرجوة منه .

ففى ختام قصيدته اعتذار التى قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه فى تأدية الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول[1] :

لَيْسَتْ أَنَا نَعْبُدُ لِلشُّرْعَةِ السَّمْحَاءِ ... يَوْمًا وَلَيْتَ أَنَّا نَدِينُ

لَعَرَّفْنَا كُلَّ المَفَاتِيحِ لِلْقُدْسِ ... وَسَارَتْ بِجَيْشِنَا حِطِّينُ

وَاسْتَطَالَتْ جِبَا هُنَا بَعْدَ ذُلٍّ ... وَتَخَلَّتْ عَنْ لَفْظِهَا حُبْرُونُ

---

(١) الراية ص ٦٥

فقد جعل العودة الى التمسك بالشريعة الاسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة • واذ قد حصل التمسك فان درب النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضا دروب الهزيمة فيبتعد عنها •

ومن ثم تمر جيوش الايمان درب النصر يحدوها نصر المسلمين فى حطين •

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلياء •

واذا تحقق النصر فان الأمور ستعود الى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذى ينطوى تحته الصبغة اليهودية الى لفظ " الخليل " الذى ينطوى تحته الصبغة الاسلامية العربية •

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الاسلامى لايزال هو الموجه لهذه الأعمال الشعرية فى مضمونها وشكلها •

ويمكن تلخيص ماذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الاسلامى من التاريخ الاسلامى فى تغذية أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات ايحاءات وظلال غنية •الى ثلاثة أنوع:

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخى ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية ويبين تفاصيلها أوبعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين، ونماذج ذلك كثيرة فى شعر الاتجاه الاسلامى ، ذكرنا بعضها فيما سبق فى فصل مصادر الاتجاه الاسلامى، وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية •

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامى تناولا لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ، اذ لم يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ فى رسم صوره وأضفاء أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها •

ونورد للشاعر أنموذجا لذلك اضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذى سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقول مثلاً في الهجرة الأولى الى الحبشة :[1]

تَلَظَّى الظُّلْمُ فِي قَلْبِ الأَعَادِي ... فَرَاحَ المؤمنونَ يُهَاجِرُونَا

بِخَامِسِ عَامِ بِعْثَةِ مُصْطَفَانَا ... كَذَاكَ البَعْضُ عَنْهَا قَائِلُونَا

رِجَالٌ عَشَرَةٌ ذَهبوا خِفَافاً ... وَمِرْضَاةُ المُهَيْمِنِ يَبْتَغُونَا

وَخَمْسُ ظَعَائِنٍ مَعَهم وَسَارُوا ... جَمِيعاً لِلنَجَاشِي مُحْتَمِينَا

فَأَكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّصَارَى ... عَدُولاً يَحْكُمُ المُسْتَنْصِرِينَا

إِلَيه سَارَ عُثْمَانُ وَأَيضاً ... رُقَيَّةُ بِنْتُ خَيرِ المرسلينَا

وذا ابنُ رَبِيعَةَ معهم وليلى ... وسهلة وابن عتبة ذاهبونَا

ويتابع في عدّ أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثلاثةُ أَشْهُرٍ مَكَثُوا وَعَادُوا ... لمكةَ قِبْلَةِ المتبتلينَا

فالشبه اذن واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيباً من سابقه ، ففي قصيدته " من وحي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة " يقول فيها :[2]

ثم سار الركب الكريم الهوينى ... بَعْضَ حِينٍ ، ومسرعًا بَعضَ حِيْن

والنَّبيُّ الأَمِين يَدْعو وَيَرنُو ... نَحو أُمِّ القُرى بِدَمْعٍ سَخِيْنْ

---

(١) السيرة النبوية الشريفة حـ١ العصر المكي ص ٣٦/ ٣٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ ... مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الأَمِيْنْ

وغداً وفدُه يعودُ إليها ... فِي انتصارٍ ماضٍ وفتحٍ مبينْ

فَلتَعُدْ يَاسُرَاقَةَ الخَيْرِ حالاً ... طمعاً فى سُوارِ كِسْرَى الثَّمِيْنْ

* * * * *

هذه أَيُّها الأَحِبَّةُ ذِكْرى ... ذَاتُ مَعنًى يَفُوحُ كالياسمِيْنْ

مِنْ شَذَاها القَوِى تَارِيْخُنَا الفذُّ ... استمد الضياءَ عَبْرَ السِّنِيْنْ

أَترى أُمَّتِى تَعْلَمُ منهـــا ... بَعْضَ شَأْنٍ غَيْرَ الأَسَى والحنين

فَتَعُدْ الذين يمضون للقدس ... بِعَزمٍ كَالرَاسِيَاتِ مِتِيْنْ

كَى يُعِيْدُوا الأَقْصَى العزيزَ إلينا ... بَعْدَ أَنْ دِيْسَ مِنْ بَنِى صُهْيُوْنْ؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو محجن الثقفى[1] للشاعر محى الدين الحاج عيسى الصفدى وقد ذكرنا بعضها .

أما النوع الثانى : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخى [2] وهو أن يستدعى الشاعر بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفى عليها جوًّا نفسيًا ذاتيًا ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الاسلامى الشاعر حسن البحيرى وأمين شنار وعدنان النحوى .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيرى فى قصيدته " منائر الهدى " التى نظمها

---

(١) من فلسطين واليها ص ٢٤٥/ ٢٥٢

(٢) ورد فى كتاب " النظرية الرمانتيكية فى الشعر - سيرة أدبية لكوليردج د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٠ " ان قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدود . وقوة الاستدعاء فى الحقيقة ليست الا طرازًا من الذاكرة متحررًا من نظام الزمان والمكان مختلطًا بتلك الظاهرة التجريبية للارادة التى نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لابد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط "

اثر زيارته لقرية مؤتة التى تكتنف بين جنبيها قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التى بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهمة استطلاعية :

وفى هذه لا يسرد الشاعر أحداث المعركة سردًا تاريخيًا كالذى رأيناه فى النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوًا نفسيًا وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك(١) :

أيُّ رَكْبٍ فى مَنْهَجِ الحَقِّ سائِرْ ... مُشْرِقِ المَجْدِ مُسْتَنِيرِ المَآثِرْ

من ذرى " مؤتة " الطهور إلى " القد ... س " تَجَلَّى بِهِ وِضَاءُ المَفَاخِرْ

نَثَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوَ جَلَالٍ ... سِدْرَةُ المُنْتَهَى عَلَيه الأَزَاهِرْ

ويستمر فى هذا النمط فى اضفاء الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَلُّ الجُذُورَ كَابِيَةَ الأَصْـ ... ـلِ تُنَمِّي لكلِّ بادٍ وَحَاضِرْ

شُعَبَ المَجْدِ دَانِيَاتِ المَجَانى ... وهَى تَعْلُوإلى النُّجُومِ الزَّواهِرْ

باهراتٍ سَنَا الشُّموسِ ازدهارًا ... باسقاتٍ على عُلا كُلِّ زَاخِرْ

وارفاتِ الظِّلالِ رِيًّا نَدَاهَـا ... مِنْ شَذَاهَا عَبَّ الرَّبِيعُ المُبَاكِرْ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة فى شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية فى نفوس الأمة وذلك برده الى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابراً عن كابر .

فالنبواتُ مِنْ ذُرَى النَّسَبِ الأَقْـ ... ـدَسِ فِينَا وَشَائِجٌ وَأَوَاصِرْ

وَشُمُوسُ الايمانِ مِنْ أُفُقِنَا الرَحْـ ... ـبِ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وسائِرْ

---

(١) لفلسطين أغنى ص ٤٧/ ٥٧

أمرَ اللهُ أنْ تظلَّ على الدَّهـ ... ـرِ لِيوثَ الوغى ، ولَسْنَ المنابرْ

والميامينَ عزّةً ومضاءً ... نُورثُ المجدَ كابراً بعدَ كابرْ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى اسم الغزوة فقط كما يتضح فى هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف فى ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخى ، قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، اذ يقول(١) :

سريتَ ـ يا سيدى ـ والليلُ معتكرٌ ... قدْ عقَّ صاحِباهُ : النجمُ والقمرُ

والبيدُ خاشعةٌ ، والهضبُ مطرقةٌ ... والرملُ مُمْتَقِعٌ أزرى بهِ السَّهرُ

خلفتَ قومكَ فى حِضْنِ الكرى ، ومضى ... بكَ " البُراقُ " وبيتُ المقدسِ الوطرُ

وطرتَ يحرسُكَ الرحمنُ منعتقاً ... من أسرِ دُنياكَ : لا كونٌ ، ولا عمرُ !

والقدسُ تسألُ : منْ هذا الذى سطعتْ ... أنوارُه ؟ أملاكٌ ذا لهُ خطرُ ؟

أم حارسُ الخُلدِ زياكَ الذى شرقتْ ... بهِ ؟ ولمْ تدرِ حتى جاءها الخبرُ

أنَّ الأمينَ ، رسولُ اللهِ ، قدْ عرجتْ ... إلى السَّمائرِ بهِ منْ قلبِها زُمرُ

من الملائكِ .. منْ بالنورِ قدْ جُبلوا ... خلقاً على طاعةِ الرحمنِ قدْ فُطِروا

والأنبياءُ وقوفٌ .. باسمه هتفوا ... وسدرةُ المنتهى إياه تنتظرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " فى ذكرى الهجرة "(٢) وأخرى بعنوان " رمال ... وفجر "(٣)

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوى ، وسليم سعيد وآخرون .

---

(١) المشعل الخالد ص ١٩ (٢) نفس الديوان ص ٢٣/ ٢٧

(٣) نفس الديوان ص ١٥ / ١٧

أما النوع الثالث: فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذي نحن بصدد الحديث عنه في هـــذا المبحث، وقد ذكرنا له نماذج عدة .

التراث الأدبـــــي .

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنترة العبسي ومحبوبته عبلة، وامرئ القيس، فاستحضار هذه الأسماء يثري العمل الشعري بتجارب انسانية، ويقدم مضمونه الشعري الى القارئ أو السامع من أقرب الطرق معتمداً في ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية .

ويستفيد الشاعر من ايراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل في الرموز التراثية التاريخية ظلالا عاطفية وفكرية .

فامرؤ القيس رمز للقائد المتهور الذي يحكم شهوته في تصريف أمور شعبه ويقحمه في دروب الخزي والعـــار . ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان " امرؤ القيس " تأكيد لهذا المفهوم، اذ يقول فيهـــا[1]:

.. وَيَجِيءُ صَدِيقِي يُخْبِرُنِي وَيَقُولُ اسْمَعْ هَذا الإعْلانْ

.. لِجَمِيعِ عَبِيدِ رؤوسِ العُرْبِ يُشَرِّفُنا نَصُّ الإعْلانْ

" سيقومُ سيادة مَرْءِ القَيْسِ تُرَافِقُهُ زُمْرَةُ فُرْسَانْ "

" سَيُيَمِّمُ شَطْرَ البَيْتِ الأَسْوَدِ يَقْرَعُ أَبْوابَ الرُّومانْ "

" سَيُعَرِّجُ مرءُ القَيْسِ عَلَى صَنَمٍ يَطْلُبُ مِنه استِئْذانْ "

" سيعود إلينا مرءُ القَيسِ يُعَبِّئُ جُعْبَتَهُ الايمانْ "

" إيمانٌ بسلامٍ عَدْلٍ وَشمولٍ يَمْلأُ كُلَّ مَكانْ "

بِسَلامٍ يَقْطَعُ ثَدْيَ الثَّكْلَى كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمْنانْ

---

(١) كيف السبيل ص ٣٦/ ٣٧

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكّران

بسلام يعرف للتلمود ليخنق ترتيل القرآن

كلّا فسنبقى نتلو الذكر برغم الطاغي والطغيان

كما تتخذ قصة عنترة وعبلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هذا ماتصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد اذ يقول :[1]

قولوا لعنترة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مذ عين

أنّ السياسة أصبحت أقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يبق عنترة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

تبكي ، تنادي من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعتها لتبسم للربيع

ففي هذه القصيدة عدة مستويات رمزية . الأول : عنترة رمز للفدائي الفلسطيني المشرد الذي حيل بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنترة ومحبوبته عبلة .

والثاني عبلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنترة وعبلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

---

(١) عيون في الظلام ص ٦٨

(١) عيون في الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبوبته فلسطين ٠

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية ٠

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنترة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

وهى تصور ضياع الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لاتزال فلسطين ترزح تحت وطأة الاحتلال تنادى من يغيثها ٠

الرمز الاسطورى : —

وهو مايتصل بأسطورة قديمة ٠ والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، ووردها فى القرآن الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الا أساطير الأولين)(١)

وقد كثرت فى شعر الغرب لأنها قاعدته الذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بها بعد أن وجد فيها التنفيس المرضى المريح من عناء رغبات مكبوتة ، لايقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب(٢) ٠

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد التى نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام ٠

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى ٠

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربية فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويغوث ونسر ،

---

(١) المؤمنون آية ٨٣ (٢) التجديد فى الشعر الحديث د ٠ يوسف عز الدين ص ٢٥٦/ ٢٥٧

ثم صاروا أسماء لأصنام .

كما أن للبيئة دوراً فى نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ، اذ يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة .

ومن هنا فان المسلم العربى قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعى والارث الحضارى الاسلامى ، حالا دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليونانى عندما قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربى ، ساعدوا على تسريب الأسطورة الى الشعر العربى (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة فى شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية فى شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم وغيرهم ممن أوردنا لهم شعرا من غير شعراء الاتجاه الاسلامى :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذى يفسر لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز فى نتاجهم الشعرى .

ففى شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثار عند الاغريقيين الذى تأنس له الوحوش ، يقول فى قصيدة له بعنوان " جفت على شفتى الأمانى " (٢)

دع عنك رائعةَ الأغانى ... جَفَّتْ عَلَى شَفَتِي الأَمَانِي

" أرفُوسُ " لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ ... أَنْ يُهْدِهِدَ لِي جِنَانِي

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

---

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

لَسْنَا أَجْنَادَ " نَبوخَذْ نَصَّرْ "

لَسْنَـــا ،

أَجْنَادَ التَّدْمِير

مافِينا " بِتْيَتَس " ،

يَهْدِمُ وَيُدَمِّرُ ، وَيُثِيرْ

مافِينا " هِتْلَر "

يَفْتَحُ ، أَفْرَاناً ، وَيُدِيرْ ،

مَافِيْنَا ،

مَأْجُورْ ،

وَأَجِيرْ .

ويتخذ الشاعر أحمد نصرالله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس الصلاح ومسوح التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس " قال فيها (١):

غَنَّيْتَ من حَوْلِي أَهَازِيجَ الوَفَاءْ ،

ولشمتني وَأنا أَجْرَعُ بالدَّوَاءْ ،

حتَّى إذا أَوْشَكْتُ أَظْفَرُ بالشِّفَاءْ ،

غَمَسْتَ نُيُوبَكَ فِي دَمِي

---

(١) لعينيك ياقدس ص ٧٦

فمن الملاحظ أن هذه الاساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر فى شعرهم نزوع اسلامـــــــى، بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحا للدفاع عن الاسلام، ودعـــــوة للتبشير بمبادئه وقيمه •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الاسلامية على التمسك بالثقافة الاسلاميـة النقية، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الاسلامية بتراثهم الاسلامى •

المبحث الثاني

الصورة الفنيّة

الصـــــــــــــورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات"(١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه"(٢) . كما أنهـــا أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة"(٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة(٤) إلا أننا نجد إشارات تومئ إلى أن النقـــاد العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغـة وضرب من التصوير "(٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ، يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الـــذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظـــر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل ورداءته أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقـــع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجـرد معناه .

وكما أنا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً لـــه من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيـــث هو شعر وكلام"(٦)

---

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ٢ ١٤٠١/ ١٩٨١ ص ٣
(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس/ دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠
(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٣٧
(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠/ ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

مقومـــــات الصـــــورة:

تتضافر عدة أمور فى تكوين الصورة وإعطائها رونقاً وبهاءً ، ويمكن تلخيص ذلك فى هذه الأمـــــــور:

١ - الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال [١] أو هو الأساس الذى تبنى عليه الصورة [٢] وينبع الخيال من " الرصيد المختزن فى العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها [٣] ".

كما يعد الدين والاتجاه الفكرى للشاعر من أبرز الأرصدة التى لها أهمية فى تغذية الخيال بالتجـــارب وإضفاء مميزات خاصة على صوره التى يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام فى تشكيل الصورة الأدبيـــــة لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

٢ - العاطفـــــــة : هى المقوم الثانى من مقومات الصورة الأدبية ولا تعد الصورة فى النقـــــد الحديث ناجحة الا إذا حملت شحنة عاطفية فى كل جزء من أجزائها [٤]

وللعاطفة أهمية فى تحديد عبقرية الشاعر . فالصور مهما كانت جميلة لا تدل بذاتها على خصائـــص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً ، وصورت بنفس القدر من الدقة فى كلمات [٥]

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التى تـؤدى هذه العواطف فالشعراء مثلاً يتناولون الشئ الواحد معجبين به ، ولكن سبب الاعجاب أو مستواه مختلـــف بينهم ، فاذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد فى أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه " [٦]

---

(١) النقد الأدبى الحديث محمد غنيمى هلال د ر العودة ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط٢ ١٩٦٤ مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة فى شعر بشار بن برد د . صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان / الاردن ط ١٤٠٣/ ١٩٨٣ ص ٧٩ (٥) النظرية الرمانتيكية د . عبد الحكيم حسان ص ٢٥٦ / ٢٥٧

(٦) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٥

" وأما اذا اختطف الشعور فكان حزناً وتبرماً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور "(١).

٣ - الفكـــــــــــرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسة فى الصورة الأدبية ، وهى الرصيد الذى ينبثق منه الخيـــــال الشعرى ، أو هى القاعدة التى ينطلق منها الى أجواء العالم الشعرى .

إن المعتقد الدينى والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك فـــى كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية فى شعر الاتجاه الاسلامى كان أثراً من آثار العقيدة الاسلامية التـــى من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة فى أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الاسلامى .

ولعل هذا السبب من الأسباب التى حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعـــــر واضحاً لاتكلف فيه ولا غموض ومصداق ذلك ما يقوله القاضى الجرجانى فى وساطته : " .. وكانت العرب إنمـــا تتفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبـــق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبـــه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكـــــن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريـــض"(٢).

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية " مرتبطة بالمعانى اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقـــى

---

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى تحقيق وشرح محمد أبو الفضـــــل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ط ٤ ١٣٨٦/١٩٦٦ مطبعة عيسى الحلبى / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما معنوى عاطفى، والثانى موسيقى يعين فى قوة العاطفة وسرعة تأثيرها "(١)

وتضفى الموسيقى طابعاً ايحائياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لايمكن أن تتوفر إلا بموازرة هذا العنصر، يقول محمد غنيمى هلال :

" فالشعر فى استعانته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية ، لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه "(٢)

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول : " أن للايقاع قدرة على التعبير والتصوير والتأثير "(٣) إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة " فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها . فيخلق الجمال الذى يثرى به الفن ويغنى ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن وبالسحر الذى به تملك المشاعر"(٤).

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لايمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً "(٥) وأحب أن أشير الى أن هذه مقومات الخيال والعاطفة والفكرة والموسيقى " انما تكون متضافرة مع بعضها البعض فى افراز العمل الشعرى ومن ثَمَّ فلايمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر.

منابع الصورة الأدبية :-

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاتهم ، وأنها عند النظرة الاجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس "(٦)

---

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية ايقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د. محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فـــــى مواضع سلفت .

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الفنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد دينى يؤمن به الشاعر، ويوازره فى ذلك التراث الذى ينتمى اليه الشاعر، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين اختيار صـــوره الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر .

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التى يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدهـا العربى مليئة بالحيوية، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكيين ، فهى تحمل عندنا ثقلاً وجدانيـاً لايمكن أن تحمله للأمريكى[1].

ومن هنا فان " نظرة الشاعر الى الكون لايستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هـــــى التى تنير الطريق أمام الناقد فلاتجعله يخبط فى ليل مظلم[2].

ومن هنا أيضًا تتبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى إليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهـــم دلالة الصورة الأدبية وفهم كنهها ، ومن ثم نستطيع أن نخترق الوجود الشعرى الذى يحلق الشاعر فـــــى أجوائه .

إن الصورة ثمرة من ثمار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر .

ووفق هذه العلاقة فان الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى، حينما يخلع الشاعر بعض صفاتـــــه

---

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على الكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص .

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر .

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور . والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور من مواد الحس الخفل[1].

ولكن حين يبثها فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس الشاعر .

فان الصور التى تقف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة لاحياة فيها .

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء الى ثلاثة أنواع هى[2]:

ـ الصور المفردة ـ البسيطة ـ

ـ الصورة المركبة .

ـ الصورة الكلية .

ـ الصورة المفردة البسيطة : ـ

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها[3]:

أولا : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات .

---

(١) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المرجع ص ٤٤/ ٥٥

وتتم من خلال تبادل صفات الماديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ — التجسيد : ويتم من خلال إكساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد .

٢ — التشخيص : ويتم بخلع الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات أى بخلع صفات الأشخاص عليها .

وهذا ماكان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً تفكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم (١)

٣ — التجريد : ويتم باضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو حسى وماهو معنوى .

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية صفاتها .

وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصور (٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن العالم الحسى صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل (٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وهذا مايسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أوالصورة البلاغية .

وقبل أن أشرع فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية .

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥ (٢) نفس المرجع ص ٤١٨
(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففـى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكـــون من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها :(١)

لَبِسَتْ وَشْيًا وَتَاهَـــت دلالاً ... كعروسٍ فى الرَّبيعِ تَلَالَا

عِطْرُهَا قَدْ فَاحَ عَبْرَ نَسِيـــمٍ ... مَلأَ الكونَ هنًّا وَجَمَالَا

وَبَدَتْ أَشْجَارُهَا فى نُضَارٍ ... مثقلاتٍ بالثِّمارِ حُبَالَى

وَتَغَنَّى الطَّيرُ فوقَ غُصُـونٍ ... بِعَذَابِ النَّغَمَاتِ وِصَالَا

وَغَدِيرُ الماءِ بينَ خَمِيـــلٍ ... قَدْ صَفَا شَهْدًا وراقَ زُلَالَا

جَدْوَلُ الماءِ جَرَى باختيالٍ ... فى الرَّوابى يَمْنَةً وَشِمَالَا

فيه وزٌّ سابحٌ كَسَفِيـــنٍ ... فى أَمانٍ لا يَخَافُ وَبَالَا

وَحَمَامُ الروضِ يَهْتِفُ بِشْرًا ... فِى هناءٍ سَجْعُهُ يُتَتَالَى

وبدا هـذا الوجودُ جَمِيلًا ... كلُّ شَىْءٍ فيه مَاسَ دَلَالَا

أَجملُ الأَوقاتِ فَصْلُ رَبِيـــعٍ ... جَلَّ مَنْ وَشَّاه ربٌّ تَعَالَى

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة المفردة فى قوله " كعروس فى الربيع تلالا " أى تلألأ ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى فصل الربيع اذ يقول : " لبست وشيا وتاهت دلالا " .

ففى قوله تاهت دلالا دلالة معنوية، اذ يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفـــات الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

---

(١) الباسمات الغاليات ص ١٤٩ / ١٥١

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة النفسية للشاعر حالة مطمئنة اذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره ٠

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لمظاهر الجمال فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى ٠

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٠

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله "(١)

٠٠ صَفَائِحَ الزَّنْكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قُنْبُلَةً ... وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الأَحْدَاثِ والغِيَرِ

نَشَرْتِ مِن ظِلِّكِ المُمْتَدِّ أَجْنِحَةً ... تَضُمُّ شَارِدَةَ الآمَالِ والأُسُرِ

شبابُكِ الصِّيدُ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمُ ... عَنِ القُصُورِ وعَنْ لَهْوٍ وعَنْ سَمَرِ

تَطَلَّعُوا ٠٠٠ فاشْرَأَبَّتْ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ ... إلى العُلا أَنْجُمٌ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ

رَأَتْ عُلاَهَا تَدَنَّى عَنْهُمُ وَمَضَوا ... إلى عُلاً مُشْرِقٍ بالنُّورِ مُزْدَهِرِ

هُنَاكَ ٠٠٠ ! فُتِّحَتِ الجَنَّاتُ وائْتَلَقَتْ ... لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ

فَأَقْبَلُوا لِنَعِيمِ الخُلْدِ صَادِقَةً ... نُفُوسُهُمْ زُمَراً مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار فى نفسه ٠

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة تلو الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزحزح ، ولهذا البيت ظل ممتد ٠

---

(١) موكب النور ط ٢ ص ٢٠ / ٢١

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائمها بأن جعل الظل حركة ممتدة دافعة لا وقوف لهـــــا ، وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر التليدة .

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع المشاعر الذى تغذيها الآمـال والاعتزاز بالنفس .

كما ترسم هذه الصور صورة للشبـاب الفلسطينى الذى يحدوه حنين الى العلياء والسؤدد رابئاً بنفسه أن يربط مصيره بارتباطات هزيلة تنسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة يبزغ فجر النصر وتسمو مناثر المجد .

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهـــــم الجنة أبوابها ، وانطلقت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير .

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقدها الشاعر .

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة باذن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائهون " يقول فيها (١)

سَيَعُودُ الحَمَامُ يَلْتَقِطُ الحَبْ ... ـبَ وَيَلْقَاهُ ساحُهُ الغَرِّيـــدُ

وَيَعُودُ العُصْفُورُ ، زَقْزَقَةُ الفَجْـ ... ـرِ تُنَادِيهِ ، والهزارُ السَّعِيدُ

هَمَساتُ الحُقُولِ ، وَشْوَشَةُ الدَّوْ ... حِ نَدِيُّ الثِّمارِ والعُنْقُـــودُ

والتَقَتْ دَمْعَتَانِ ... ! فِى مَوْكِبِ الفَجْـ ... ـرِ قَصِيدٌ مُرَجَّعٌ ، وَنَشِيـــدُ

فى هذه الأبيات تتراءى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام عائد يلتقط الحب من ساحه بعـــد فراق طويل ، وصورة لعصفور تناديه زقزقة الفجر .

---

(١) موكب النور ص ٣٤

وصورة لحقول هامسة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الثمار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة فى بناء الصورة المفردة فى هذه القصيدة وهى :

١ — التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يزقزق وينادى .

٢ — التشخيص : فقد خلع صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهمس والثانى يوشوش ، والوشوشة الصوت الخفى .

فهذه الصور التى ذكرها الشاعر تتفاعل فى اطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابكة لتكون الصورة المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزيًا ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطينى وساحه هو وطنه ، والتقاط الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ماهى إلا رموز للحياة الكريمة التى لابد أن يعود اليها الفلسطينى بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئًا فى بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابكة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التى يكابدها الشاعر إذ تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متآزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة فى الصورة الأولى " سيعود الحمام ... ويعود العصفور " فى وضع طبيعى إلا أنها تبدأ فى الارتفاع فى الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفى عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة فى قوله " همسات الحقول ... البيت " .

وفى هذا السمو العاطفى الذى يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفى بين الماضى الزاخر بالذكريات ،

والمستقبل الرطب بالآمال .

يبكى ماضيه الذى ذهب بالمآثر أويحزن على مافيه من آلام ، ويبكى فرحًا بمقدم هذه المآثر أو الآمـــال الخضراء فى فجر النصر .

وتتساقط دمعتان دمعة على الماضى ، ودمعة على المستقبل وتلتقى هاتان الدمعتان فى حالة شعورية واحدة .

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة الشعرية فى موضوعات شتى أغلبها فى الموضوعات الوطنيـــة اذ صوروا اللاجئ الفلسطينى وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحـــدق بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي .

وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين .

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الاطلاق تصويرًا لرحلة اللاجئ الفلسطينى فى ديار الغربة ، ففى قصيدة له بعنوان مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطينى، يقول:(١)

عيناهُ تبحثانِ فِي الفضَـــاءْ
فِي التيهِ فِي مَجاهلِ الشَّقاءْ
عَنْ أمْسِهِ الغَارقِ فِي الدِّماءْ
عن ذِكرياتٍ ، .. وَمْضُها إباءْ
وهو يَدبُّ .. بَادِيَ العَنَاءْ
يَخْطُو .. وَمافِي دَرْبِهِ ضِيَاءْ

فى هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحثان فى الفضاء " " يدب .. بادى العناء " " يخطو .. وما فى دربه ضياء " .

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ص ٣٤٨

والشاعر فى هذه القصيدة يبنى بعض صوره المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أمسه الغـــارق فى الدماء " اذ أكسب الأمس صفة محسوسة مجسدة تغرق فى الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصـــورة مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهى استعارة مكنية شبه الأمس " بالشئ السابح " وحذف المشبـــه به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطينى لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامى وغيره مـــن الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففى قصيدة له بعنوان " فدائى " ترتسم هذه الصورة اذ يقول[1] :

أنا اسمي فدائيٌ

إذا جَهِلُوا وإن عَلِمُوا

أنا آتٍ

أنا الطوفانُ

والإعصارُ والحِمَمُ

أنا آتٍ

أنا الأغوارُ

والهضباتُ والقِيَمُ

أنا كلُّ فلسطينَ التى

سَرَقُوا .. التى ظَلَمُوا

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٢٨ / ٤٢٩

أنا أقداسُها ثارتْ

أنا المَهْدُ أنا الحَرَمُ

أنا كلُّ قُرَاهَا كلُّ ما

هَدُّوا وَمَا هَدَمُوا

أنا كلُّ اليَتَامَى والأَيَامَى

والثكالى كل مَنْ ظَلَمُوا

أنا اسمي فِدَائِي .. أنا

يا ألف وَيْلِهِمُ ..

فى هذه الأبيات تتراءى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات .... الخ " . وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائى الفلسطينى :

الأول : الفدائى الفلسطينى البطل والشجاع المصر على حقه .

الثانى : الفدائى الفلسطينى المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائى الفلسطينى المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خافٍ مافى هذه الصور من دلالة إيحائية ، فهى توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على قبول هذه الدلالة كثرة ترداده للضمير أنا .

ومع أن هذه الصورة التى أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائى الفلسطينى ليس فيها كبير مجافاة للاتجاه الاسلامى إلا أنها تختلف بعض الشئ عن الصورة التى رسمها الشاعر عدنان النحوى المغالية الذكر

من قصيدته التى بعنوان " جولة "(١)

كما أن الصورة التى رسمها هارون هاشم رشيد للاجئ الفلسطينى فى قصيدته " مشرد بلا وطن " التى ذكرنا بعضها سابقا تختلف من الصورة التى يرسمها عدنان النحوى فى قصيدته " أكواخ وأشلاء " التى يقول فيها :(٢)

عَيْنَاهُ تَبْحَثُ .. فى الدُّمُو ... عِ ... تَدُورُ فِي حُلُمِ الصَّبَاحِ
وَيَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ... والشـ ... شفتَانِ .. مِنْ ظمأِ الجِرَاحِ
وَبَقِيَّةٌ مِنْهُ رَجَـ ... أَمَلَ المُرُوءَةِ والسَّمَـ ... احِ
يَتَلمسُ الصَّدْرَ الحنُـ ... نَ عَلَى الزَّلازِلِ والرِّيَـ ... احِ
وَجُفُونُهُ نَشَـ ... لِئَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَـ ... احِ
لِتَظَلَّ تَلْمَعُ بالدُّجَى ... وَتُنِيرُ مِنْ دَرْبِ الكِفَـ ... احِ
للسائِرِينَ عَلَى هُدَى الإ ... يمانِ كالغُرَرِ الوِضَـ ... احِ
الحَامِلِينَ هُدَى الكِتَـ ... بِ عَلَى الرَّوَابِي وَالْبِطَـ ... احِ

فالصورة التى رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتورها شئ من القتامة والضباب والتشاؤم " فى التيه، فى مجاهل الشقاء ، مافى دربه ضياء "

بينما يسود الصورة التى يرسمها النحوى الوضوح ويعلوها البشر والتفاؤل (" فى حلم الصباح " ، " نثرت لآلئها على روض وساح " ، " تلمع بالدجى وتنير من درب الكفاح ").

وفى صورة النحوى يبرز الجانب الاسلامى فى رسم الصورة العامة ، إذ إن هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

---

(١) أنظر موكب النور ص ٢٠/ ٢١ (٢) جراح على الدرب ص ٤٣/ ٤٤

سيكونون الحداة لقوافل الإيمان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر والتاريخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً مدى الوعى العميق لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقدرتهم على اكتشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى اذ كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما فيه من حزن على فقد مأثر تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون . أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك(١) :

وَأُمَّتِى أَسْلَمَت لِلنَّوْمِ أَعْيُنَهَا ... كَأَنَّ أَبْنَاءَهَا صُمٌّ جَلَامِيدُ

دِيسَتْ كَرَامَتُهَا واحْتَلَّ مَوْطِنَهَا ... وَأَنْفُهَا رَاغِمٌ فى الوَحْلِ مَمْدُودُ

وَهَمُّ إِلى اللَّهوِ سَبَّاقُونَ غَايَتُهُم ... هَزُّ الخَوَاصِرِ ، والأَوْتَارُ والعُودُ

وكلُّ مَيْلٍ لِلاستِهْتَارِ يُعْجِبُهُم ... وكلُّ عَلْجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودُ

وكلُّ دَاعِيَةٍ لِلّهِ مُضْطَهَدٌ ... وعِنْدَهُم لِدُعَاةِ السُّوءِ تَمْجِيدُ

يا خَيْبَةَ الأَمَلِ المَرْجُوِّ ، أُمَّتُنَا ... أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقْصٌ وَتَغْرِيدُ

تَمْسِى وَتُصْبِحُ فِى اللَّذَّاتِ غَارِقَةً ... وَشُغْلُهَا الشَّاغِلُ الصَّهْبَاءُ وَالغِيدُ

---

(١) دعائم الحق ص ٦٥

هَذَا فَتىً تَائِهٌ والعِشْقُ دَيْدَنُـــهُ ... وَذَاكَ صَبٌّ أَسِيرُ القَلْبِ مَعْمُودُ

وَثَالِثٌ طَيْفُ لَيْلَاهُ يُؤَرِّقُـــــهُ ... وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ

وَتِلْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبَـــــدًا ... حَتَّى أَضَرَّ بِهَا آهٌ وَتَنْهِيـــدُ

وَهَؤُلَاءِ أَضَاعُوا العُمْرَ فِي سَفَـــهٍ ... وَآخَرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيـــدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهى تتخبط فى الضلال والفساد .

والصورة هذه هى مجموعة من الصور المفردة اذ نرى فيها فئات مختلفة تمارس أنواعاً شتى من الضـــلال أو الفساد .

نرى فئة تعيش فى سبات لاحراك لها ، وأخرى تعيش ذليلة ... أنفها راغم فى التراب ، وأخـــرى تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون فى تمجيد .

كما نرى صورة للشباب العربى التائه أسير شهواته يؤرقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملتاعة ، وصورة أخرى لسكارى وعرابيد .

وفى مقابل هذه الصورة للأمة فى واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخى فيقول(١) :

أُفْدِي زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِنَـــا .... فِيهِ مِنَ القَوْمِ أَبْطَالٌ صَنَادِيدُ

سَعْدٌ مَضَى وابْنُ زَيْدٍ وابْنُ حَارِثَةَ .... وَخَالِدٌ ، وصلاحُ الدِّينِ مَفْقُودُ

كانوا رجالًا إذا الأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ ... واشْتَدَّ يومٌ من الأيام مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخى ، يبرز الهوان الذى نعيشه .

ومن الصور التى تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة " شاطـــئ

---

(١) دعائم الحق ص ٦٦/ ٦٧

الليل " :

أَرَى السُّوسَ يَنْخَرُ لُبَّ الجذُوعِ ... وَيُنْذِرُ أَغْصَانَهَا بالزَّوَال

أَرَى الزَّهْرَ يَسْقُطُ قَبْلَ الأَوَانِ ... عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ مَهْوَى النِّعَالِ

إِلَى أَيْنَ يَمْتَدُّ هَذَا الضَّيَاعُ ... طَوِيلٌ طَبِيبِي ، وَدَائِي عُضَالْ

الصور فى هذه القصيدة ذات بعد رمزى ، فالسوس رمز للفكر الدخيل ولب الجذوع هو الثقافة والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية " الزهر يسقط قبل الأوان " رمز لضياع الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبّها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسى لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامى نتيجة لهذا التناقض بين الواقع المعاصر والواقع التاريخى ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أصداء المجد " (١)

فى قلبى أصواتٌ تتصاعدْ

وتموتُ على شفتى

أصداءُ المجدِ تعذّبنى

وأريدُ السَّيرَ إلى مِصباحٍ أُعلّقَ عِندَ سَماءْ

وأرى نفسى ترسُفُ فى الأغلالْ

وأحاولُ تكسيرَ الأغلالْ

وأهمُّ بسيفٍ أحملُهُ مثلَ الأبطالْ

---

(١) شدو الغرباء ط ٢ ص ١٤٢

وَأَعُودُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ

لِأَرَى أَمْجَاداً قَدْ ضَاعَتْ

ضَيَّعَهَا الأَشْرَارْ

لَكِن الذِّكْرَى مَازَالَتْ

تَلْفَحُنِي كَالنَّارْ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى مصباح علق عند سماء "، " أهم بسيف أحطه مثل الأبطال " وغيرهما من الصور المفردة .

كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامى لمساوئ المجتمع العربى والاسلامى ووضع العلاج له أن سبب مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .

وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامى وسنورد هنا نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " فى الصحراء " يقول فيها[1]:

" سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّهْ

كَانَتِ الأَعْشَابُ فِي الصَّحراءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّهْ

وَنَمَا الزَّرْعُ وَلَكِنْ

عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخضِرَارْ

بَقِيَ الجَذْرُ وَفِي الجَذْرِ عَطَاءْ

---

(١) شدو الغرباء ط ٢ ص ١٠٧

وَجُذُورُ المَجْدِ يا أَسْماءُ تَرْوِيهَا الدِّمَاءُ

نقف فى هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهى صورة صحراء ذات زرع أصابها ريح عاصف أذهب خضرتها فلم يبق سوى جذور الزرع .

الا أننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهى صورة لجذور المجد التى تروى بالدماء .

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزى للصورة السابقة صورة الصحراء الخضراء التى أصابها ريح عاصف .

وبما أن القضية قضية مجد ، وجذور تروى بدماء ، كما هو فى السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح فى السطور الأولى .

فانه لم يبق الا افتراض عروة أخرى ألا وهى عروة العقيدة الاسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى للشاعر بعنوان " أسماء "[1] رمز بها الى الفكرة الاسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة فى ديوان له صدر بعد ذلك وهو بعنوان " عيون فى الظلام " .

فالصحراء الخضراء لم تكن سوى رمز لحديقة الاسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغى والضلال . فمهما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الاسلام فإنها لن تستطيع أن تقتلع جذوره ، صحيح أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذره باقٍ الى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجذر

---

(١) عيون فى الظلام ص ٦١ — وقد صرح فى هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الاسلامية .

وتنبت فروعه وأوراقه وتثمر ثماره حين يروى بدماء أتباعه ويبنى صرحه بجماجمهم .

والأنموذج الثانى الذى يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١):

.. وانبرى الوحش من جديد وضوء البرق يجلوه لحظة ثم يودى

دانيا دانيا وشب على خل فيتيه بشعره المشدود

لحظة ليس غير واندفع الخنجر فى القلب هائل التسديد

فتدهدى ولم تزل قبضة الغو لاذ فى الجو فى انتظار المزيد

" حسنا " .. ثم تابع السير فى الإث صار يتلو آى الكتاب المجيد

موغلا فى مجاهل الموت قهرا نافذا من طريقها المسدود

فى هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية تصور ثبات المسلم واستعلاءه .

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة .

فالصورة الأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش فى ليل مظلم لا يظهره إلا ضوء البرق ، وصورة لهذا الوحش وهو يتحفز للانقضاض على فريسته .

وعقب هذه الصورة تأتى صورة مضطربة لا تنسجم مع هاتين الصورتين وهى صورة الوحش وهو يندفع بخنجر نحو قلب ما .

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمز للأساليب الخبيثة التى ينفذ منها ،

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣/ ٩/ ١٩٧٥ وفى مقدمتها يقول عن هذه القصيدة " قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائدا الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار "

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله " ثم تابع السير فى الاعصار يتلو آى الكتاب المجيد"

أما الصورة الثانية فهى تأتلف من صورة للمسلم والخنجر فى قلبه .

وصورته وهو يتدهدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويتلو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يقتحم الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل . وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة توحى ببذاءتها فى تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك فى الصورة التى رسمها فى البيت الثانى من الأبيات المذكورة، فى حين نستشف البراءة ودماثة الخلق فى الصور التى رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر فى قوله " حسنًا .. ثم تابع السير .."

الصـــــورة المركبـــــــة

ليست الصورة المركبة " سوى مجموعة من الصور البسيطة المؤتلفة التى تستهدف تقديم عاطفة أو فكـــــرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر الى إيجاد صورة مركبة لتـــــلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف " (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هى مجموعة من الصورة البسيطة المختلفة، فإن ماذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة ، لأن النماذج التى ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعـــة من الصور البسيطة المفردة المتآلفة .

وإذ كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب ، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التى تربط بين الصورة المفردة لِتُكَوِّن لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو اصبع أنه " يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة فى الصور المركبة ، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التى بمجموعها تشكل صورة مركبة ، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال إما عن طريق التشبيه المركب ، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكملة للأخرى فى بناء فنـــى متكامل .

وفى هذه الحال تأتى الصورة المفردة مفصلة ، أو شارحة مبررة ، أو كاحتجاج (٢).

وسننتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولا : نماذج للصورة المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢/ ٦٣

ففى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مازلت أذكر يا أبى " يرسم صورة للاجئ الفلسطينى، وتأتى هذه الصورة المركبة مؤتلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطينى يقول (١):

أتى الصَباحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِى الكَئِيب
وَتَبَعْثَرَ الأَحْبَابُ فِي شَتَّى الفَيَافِي والدُّرُوب..
يَتَقَلَّبون عَلَى الطَّوَى .. فِى حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِيْنْ..
غُرَبَاءَ لا مَأْوَى .. وَلَا قُوْتٌ سِوى الدَّمْعِ السخِيْنْ ..
إنى لَأَذْكُرُ إِذْ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظُرُ مِنْ بَعِيْدْ ..
الشَّمسُ تَحْبُو مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ كالطِّفْلِ الوَلِيدْ
النَّارُ تُوغِلُ فِى مَنَازِلِنَا الحَزِينَةْ
والرِّيحُ تَذْرُوها رَمَادًا .. فِى رَمَادْ ..
وَعَرَائِسُ الزَّيتُونِ بَاكِيَةٌ يُجَلِّلُهَا السَّوَادْ
والأُفْقُ مَعْصُوبُ الجَبِيْنِ بِلَطْخَةِ الْعَارِ المَشِيْنَةْ
وَجَعَلْتُ أُومِئُ بِالذِّرَاعِ
قلت : الوَدَاعْ! ..
يا قَرْيَتِي .. يا مَهْدَ أَحْلَامِى الوَدَاعْ !
وَمَضَيْتُ مَكْسُورَ الجَنَاحْ

---

(١) نداء الحق ط٢ ص ١٨٣ / ١٨٤

متخبطًا فى البيدِ مَنْ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو الْجِرَاحْ ؟

ففى هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التى تتضافر فى تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئ الفلسطينى فى فقده لوطنه .

فالصباح الذى يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا كئيب الوجه . ونتساءل : ما الذى جعله هنا كئيباً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقًا ؟ نقول: إن الذى جعله كئيبًا هو الحالة النفسية الكئيبة التى يعانيها الشاعر لضياع وطنه .

فالأشياء الكونية محايدة تتلون فى العالم الشعرى تبعًا لإحساس ومشاعر الشاعر التى يعكسها على هذه الأشياء .

أما الصورة الثانية فهى تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون فى الفيافى والدروب بلا طعام ولا مأوى ، غرباء حيارى .

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت فى مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور فى هذه الأبيات .

إذ نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون فى الفيافى والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم فى حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرباء بدون مأوى ولا قوت ، والدمع يتساقط من أعينهم على هذا الحال الذى وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر على ما حوله من أشياء .

وقد جاء ذلك فى صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هى : صورة للشمس وهى تحبو من خلف التل كالطفل الوليد ، وصورة للنار المشتعلة فى بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون تبكى ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار .

أما الصورة الأخيرة المركبة فهى تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فانها تتكون من عدة صور مفردة .

واحدة منها يبدو فيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية يبدو فيها متخبطاً فى الصحارى يستغيث بمن يحنو ومن يأسو جراحه .

والعلاقة التى تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة فالطبيعة والكون تشاركان الانسان فى تحمل مشاكله إذ انهما مسخران لخدمته .

والانسان بمفرده يشارك المجموع الانسانى يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر فى العلاقة القائمة بين الكون والانسان والشاعر نفسه .

والنموذج الثانى لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحيدى بعنوان " إحدى الحسنيين " يرسم فيها صورة لنعيم الله الذى أعده لعباده فى الآخرة : يقول (١)

دِمَاهُ فِى الجِنانِ لها عبيرٌ ... يَفوقُ المِسكَ وَهي إليه شَاهِدْ

له فى جَنَّةِ الفِرْدَوسِ دارٌ ... أُعِدَّتْ أَجْرَ مَنْ ضَحَّى وَجَاهَدْ

تُحِيطُ بِها عيونٌ جَارِياتٌ ... وأَنْهارٌ بها يَلْقَى الفَوَائِـدْ

بها لَبَنٌ بِها عَسَلٌ مُصَفَّى ... وَيَجْرِى الماءُ فِيهَا غَيرَ فَاسِدْ

فَطُوبَى للشَّهِيدِ بِدَارِ خُلْدٍ ... مَعَ الأَبْرَارِ فِى أَبْهَى المَقَاعِدْ

يَطُوفُ عَلَيهِم وِلْدانُ طُهْرٍ ... بِأَكْوَابٍ مُفَضَّضَةٍ فَرائِـدْ

وَقَدْ لَبِسُوا ثِيَاباً مِن حَرِيرٍ ... وحُلُّوا بالأَساوِرِ وَالقَلَائِدْ

---

(١) حنين وأنين ص ١١٠ / ١١١

تَحَيَّتُهُم سَلامٌ ما تَلاقَوا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَزْهَى الوَسَائِدِ

الصورة المركبة فى هذه الأبيات هى مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهـــذه الصور ليست صورًا واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هى صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنـة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الاسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

ففى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبدو هناك بعض الصور المركبة فى قصيدته تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها :(١)

وكثيرٌ مِنَّا يَلْعَنُ فَصْلَ الغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثُوبَ الحِشمة .

وكثيرٌ مِنَّا يَعْشَقُ فَصْلَ القَيْظِ لِيَلْبَسَ ثوبًا يَفْضَحُ جِسْمَه

وكثيرٌ منا يَعْشَقُ رُؤْيَةَ كُلِّ الدُّنيا دُوْنَ لِبَاسٍ ...

دُونَ نَبَاتٍ ..

دُوْنَ جَمَالْ ...

دُوْنَ حَيَاءٍ ... دُونَ حَيَاة .

ويقول فيها :

إن كُنَّا نَبْغِي الغَيْثَ ...

---

(١) كيف السبيل ص ١٨ / ٢١ " الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل الصيف ، وناقل الكفر ليس بكافر " .

فلنغث البحرَ الأبيضَ كي يُكرِمَنا ..

فلنغث القُدْسَ .. جَبَلَ النَّارْ ...

كي تَسْمَحَ تلكَ الأَرْضُ بمَرِّ الرِّيحِ لكي يَسْقِينا ...

ويُقالُ :

في القُدْسِ قُرودٌ ، أشباحٌ تحتجزُ الرِّيحْ ...

في حَيْفَا في الكَرْمِلِ رَصَدٌ يُقْتَنَصُ الغَيْمْ ....

في البَحْرِ الأَبْيَضِ خِنْزِيرٌ يَبْتَلِعُ الغيثْ ...

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الاسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الاسلامى ، وهذا الاحتمال هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة فى هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أى أنه غيث حقيقى .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردها أمر خلقى هى :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القيظ لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذى بدوره يؤدى الى ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذى هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ(١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذى هو مصدر الحياء ، والحياء يمنح الحياة للانسان ، ومن الحياء والحياة يبزغ الجمال .

---

(١) سورة الانبياء آية ٣٠

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية .

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذى يتسبب فى هلاك النبات فى الواقع الكونى ، وانعدام الحياء فى الواقع الانسانى وفى انعدام هذين ينعدم الجمال .

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة فى المقطوعة الأولى فى تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الثانية فهى تصوير للأسباب المانعة فى حصول الغيث ، وهى تتمثل فى عدة صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " .

وإذ نحن أغثنا تلك المدن ، وهى بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً فى السماح بمرور الريح حامل الغيث .

ففى هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تدمير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً رمزياً ، فالقرود والخنازير رموز لليهود الذين يمنعون الريح ويقتنصون الغيم ويبتلعون الغيث .

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية .

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة فى بناء الصورة المركبة فى هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر ذلك جلياً فى استخدام الأدوات اللغوية " لئلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كى " .

ومن نماذج الصورة المركبة التى تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١) :

عيونُ الضَّحَايا مَشَاعِلُ

تُضِيءُ على الدربِ عَبْرَ الجِرَاحْ

---

(١) الايمان والتحدى ص ١٢٧/ ١٢٨

وَتَنْبُتُ فَوْقَ العُيونِ السنابِلْ

تُعانِقُ وَجْهَ الصَّباحْ

وَأَنْفاسُ بَيْروتَ تَحْتَ الزَّلازِلْ

تُؤَجِّجُ نارَ الكِفاحْ

وَتشمَخُ عَبْرَ الفَضاءِ المَبانِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدِّي .. وَرَفْضَ الهوانِ

وَتَطْعَنُ كُلَّ المَهازِلْ ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي المُقاتِلْ

إلى اللَّه رَكْضاً .. يَضُمُّ السِّلاحْ

وَوَجْهًا لِوَجْهٍ ..

أَمامَ القَذائِفِ وَالرَّاجِماتْ

وَعَصْفِ القَنابِلْ

يُعَرِّي الصُّدُورْ

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدُوداً .. وَيَبْنِي الجُسُورْ

وَيَقْتَحِمُ الهَوْلَ .. يَرْقَى إلى فَوْزِهِ المُرْتَقَبْ ..

وَيَطْوِي المَسافاتِ شَوقًا ..

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبْ

إلى القُدْسِ .. أُمِّ القُلُوبِ الحَزِينَهْ

إِلَى القُدْسِ .. رَمْزُ التُّقَى وَالسَّكِيْنَه

إِلَى القُدْسِ ..

يَاقِبْلَةَ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدَ الرِّسَالَاتِ ..

مَسْرَى النَّبِي ..

وَمِعْرَاجَهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءْ

فى هذه الأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينى فى وجه الغزو الصهيونى للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشرح والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التى بعدها " تضئ على الدرب عبر الجراح " ، " وتنبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إذ المشاعل والسنابل والصباح رموز للأمل المشرق الوضاء الذى سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ فى هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر فى عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضئ ، والسنابل تنبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمثلة فى نار الكفاح الموّجة ، والمبانى الشامخة المتحدية التى تطعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبى المقاتل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهى استمساك هذا الشعب بالعقيدة الاسلامية ودفاعه من أجلها " الى الله ركضاً .. يضم السلاح " .

وثبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهًا لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفرده فى بناء الصورة المركبة المكونة من خلال تكامل الصور المفردة ٠

فعصف القنابل سبب فى تعرية الصدور ، وهو الذى يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ، وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال ومن ثم يبزغ الأمل المشرق فى غدنا المرتقب ، وتنطوى المسافات ، ويجتاز بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها الى القدس التى كانت أُمّاً لقلوب محبيها الحزينة ٠

هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء ٠

وغير خاف أن الصور المفردة فى هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب ٠ منها التشبيه والوصف المباشر مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة فى قوله " تنبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح " ٠٠٠٠الخ ٠"

ومنها التجسيد فى قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توّجج نار الكفاح " ومنها التشخيص فى قوله " وتشمخ عبر الفضاء المبانى ٠٠٠٠ وتلعن كل المهازل ٠٠ " ٠

الصـــــورة الكليـــــة

قلنا ان الصورة المفردة هى اللبنة الأساسية فى بناء العمل الشعرى . وأن الصورة المركبة ماهـــــى إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضويًا ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهى :

١ ـ البناء الدرامى " القصصى ـ الحوارى "

٢ ـ البناء المقطعى ـ اللوحات .

٣ ـ البناء الدائرى .

٤ ـ البناء التوقيعى.

٥ ـ البناء اللولبى .

وقد تختلط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفســـــه قد تكون مبنية على نظام المقاطع(١)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسيًا على عناصر التعبير الدرامـــــى من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعرى .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الاسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

وَنَحْنُ نَنْسُجُ الحَيَاةَ مِنْ خُيُوطِ عَنْكَبُوتْ . . .

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَلْقَى فِي مِيْنَاءِ عُمْرِنَا المِرْسَاة

---

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفلسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النَّوَافِذَ الخَضْرَاءَ للشَّمسِ ...

نُضِيءُ هَذِهِ البُيُوتْ

* * * * *

أتى إلي صَاحِبِي يَقُولْ ...

مضطرباً وفِي عَيْنَيْهِ خَمْرَةُ الذُّهُولْ ...

إِنِّي رَأَيْتُ السَّوْسَنَ الجَمِيْلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزَنَابِقُ الزَّرقَاءُ فِي الحُقُولْ ...

وَتَخْتَفِي الطُّيُورُ وَالنُّجُومُ ... وَالْخُيُولْ

لأَنَّنَا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نُضَاعِفُ القَرْعَ عَلَى الطُّبُولْ ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرٍ عِشْتَ قَالَ لِي صَدِيقِي الجَسُورْ

وَكَيْفَ مَرَّتْ السُّنُون ... دُوْنَ أَنْ تَحْتَجَ

أَوْ تَحْتَدَّ ... أَوْ تَثُورْ ...

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ خُسُوفِ الشَّمْسِ ...

فِي عَصْرِ الينَابِيعِ الَّتِي جَفَّتْ

وفِي عَصرِ الشَّعَارَاتِ ... الَّتِي يَلُوكُهَا الجُمْهُورْ ...

فالصورة الكلية فى هذه القصيدة تنبنى من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب القصصى الذى كان بين الشاعر وصاحبه .

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التى تكون على لسان الشاعر والتى تكـــون على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية ٠

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبـــــه صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية ٠

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة ٠

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرباء " التى وجهها إلى معسكرات اللاجئين فى البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَتْ لَيْلَى لِوَالِدِهَا
وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمٌ
وَفِي أَحْشَائِهَا نَارٌ
مِنَ الأَشْوَاقِ تَضْطَرِمُ
وَقَدْ غَابَتْ بِعَيْنَيْهَا
طُيُوفٌ هَزَّهَا السَّقَمُ
وَقَدْ ثَارَ
الْبَرِيجُ
أَسَىً
فَلَا صَوْتٌ، وَلَا نَغَمُ
أَتَتْ

لَيلَى لِوَالِدِهَا

وقد أهوى به الهَرَمُ

وَقَالَتْ وَهِى مِنْ لَهَفٍ

بِهَا الآلامُ تَحْتَدِمُ

فالشاعر فى هذه القصيدة يروى قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباها وتسائله عن الحال السيئ المتـــردى الذى تعيشه هى وأسرتها .

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلتهم الأيـــدى الصهيونية الخبيثة " .

وفى نهاية القصيدة تبدو روح الاصرار على العودة والثأر من الأعداء :

أَبِى ..

لَوأَنَّ لِى كَالطَّيرِ

أَجْنِحَةً لِتَحْمِلَنِى

لَطِرْتُ بِلَهْفَةٍ رَعْنَاءَ

مِنْ شَوْقٍ .. إِلَى وَطَنِى

وَلَكِنَّى مِنَ الأَرْضِ

تَظَلُّ الأَرْضُ تَجْذِبُنِى

* * * *

وَتَرْعَشُ

دَمْعَةٌ حُرَّى

وَتَدْفَقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةْ

وترعد صَرْخَةُ ابْنَتِهْ

وَتُطْرِقُ فى الدُّجَى سَمْعَهْ

* * * *

فَيَصْرُخُ سَوْفَ نَرْجِعُهْ

سَنَرْجِعُ ذَلِكَ الوَطَنَا

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنا

* * * *

وَلَنْ يُعْتِلَنَا جُوْعٌ

وَلَنْ يُرْهِقَنَا فَقْرُ

لَنَا أَمَلٌ سَيَدْفَعُنَا

إذا مَالَوَّحَ الثَّأْرُ

وَصَبْرًا .. يَاابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاة غَدٍ ، لَنَا النَّصْرُ

الصورة الكلية هنا فى هذه القصيدة من الصور التى ينشئها الاسلوب القصصى الذى كان بين الفتاة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذى يروى هذه القصة من جهة أخرى • وتختلف هذه القصيدة عن القصيدة " ديباجة " لمحمود مفلح لأن الشاعر كان طرفاً فى القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية للقصة •

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التى خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التى جاءت على لسان ليلى نفسها فى أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التى جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التى تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها بالبعض الآخر ارتباطاً وثيقًا فى وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساسًا فى بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك فى شعر الاتجاه الاسلامى ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهى تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا فى وحدة متكاملة نفسية ، فهى تنشئ صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول : (١)

تَعِبْتُ مِنْ حَمَاقَةِ الكِتَابَهْ

ضَحِكْتُ مِنْ بَلَادَةِ الإزْمِيلْ ...

فَوْقَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الصَّلَّابَهْ ...

تَعِبْتُ مِنْ نَصْبِ الشِّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ البَرِّيَّهْ

فَالطَّقْسُ لَمْ يَعُدْ مُوَاتِيًا

وَلَمْ تَعُدْ يَدَايَ تَخْفِقَانِ مِثْلَ رَايَةِ الحُرِّيَّهْ

* * * * * *

البَحْرُ يَرْفُضُ المَرَاكِبَ التى أَطْلَقْتُهَا فى أَوَّلِ النَّهَارْ

البَحْرُ يَرْفُضُ البِحَارْ

---

(١) حكاية الشال الفلسطينى ص ٣١/ ٣٢

وَالصَّرْخَةُ التى ظَنَنْتُهَا تَشُقُّ فِى الصَّحْرَاءِ جَدَ وِلاً

أَطْفَأَهَا الإِعْصَارْ ...

أَنَا الَّذِى مَلَلْتُ

أَمْ تَأَبَّتْ الحُرُوف ...

أَمْ غَفَوْتُ ... حَتَّى فَاتَنِى القِطَارْ

* * * *

تَعِبْتُ مِنْ رَصْدِ العَنَاكِبِ الَّتِى تَدُبُّ فِى السَّقِيْفَهْ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ العَنِيْد

الطَائِرِ الَّذِى يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْس

يَالَيْتَنِى بَقِيْتُ مِثْلَ صَاحِبِى

مُتَّكِئًا عَلَى الوِسَادِ قُرْبَ نَارِ العُرْس

أُدَفِئُ اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ أَغِيْبَ فِى الفِرَاش

لَمْ أَقْدَحِ الزِّنَادَ ... لَمْ أَشُدَّ القَوْس

* * * *

وفى المقطوعة التى قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعِبْتُ واحْتَرَقْتُ مِن عِقَمِ السَّهَر

تَعِبْتُ مِنْ عَنَاقِ سَيْفِ الوهَم

وامتِشَاقِ عُدَّةِ السَّفَرْ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارْ

صَعَدْتُ لِلذُّرَا

هَبَطْتُ لِلأَغْوَارْ

وَصَلْتُ آخِرَ المَدَى ... تَشَنَّجَتْ خُطَايَ ...

وَعِنْدَمَا خَبَأْتُ فِي دَمِي البِذَارْ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُوقِفُوا الفُؤُوسَ ... أَنْ تُصَادِرُوا الضَّجِيجَ فِي

الرُّؤُوس

وَحِينَمَا مَدَدْتُ رَاحَتِي لِأَقْطِفَ الثِّمَارْ

تَجَمَّدَتْ أَصَابِعِي ... وَهَرْوَلَ الإِعْصَارْ ...

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر من واقعه السئ الهزيل الذى لم يجد فيه أى عامل من عوامل التغيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التى رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوياً ، فقد جاءت هذه الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست " إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ماهى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة الشعورية التى يعانيها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره "(١)

---

(١) قضايا النقد الأدبى والبلاغة د . محمد زكى العشماوى دار الكاتب العربى بدون ط / ص ١١٠ / ١١١

ففى المقطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة آثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب الشباك للأرانب البرية . ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعًا رمزيًا .

لأن الكتابة أصبحت لا دور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض المراكب التى هى رمز لكلمات الشاعر ويضع الشاعر فى المقطوعة تساؤلاً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى المقطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزى تصور حالة اليأس التى يعيشها الشاعر . فرصد العناكب ذات دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت . " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "(١)

فى حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذى لا يبارح التحويم حول رأسه .

وازاء حالة الصراع النفسى التى يعيشها يتمنى أن لو بقى مثل صاحبه الذى آثر أن يستدفئ بنار العرس .

وفى المقطوعة الأخيرة التى ذكرناها صورة أخرى توحى باليأس المسيطر كذلك على نفس الشاعر .

فالشاعر فى صراع مع نفسه بين علو وهبوط .

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيرًا من شدة السهر الممل ، وعانى كثيرًا من الطموح نحو العلياء ، فهو فى عناق دائم للسيوف ، ولكن هذا الطموح — أى إرادة العلياء — ما لبث أن تتحول الى يأس ، لأنه لا يرافقها قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهمًا .

وتبدو بعض الصور فى المقطوعة الأخيرة المذكورة التى تصور الصراع النفسى عند الشاعر مثل قوله " صعدت للذرا ، هبطت للأغوار " ، " وحينما مددت راحتى لأقطف الثمار ، تجمدت أصابعى .. وهرول الاعصار "

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤١

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة فى رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة فى هذه المقطوعات ، بل وفى كثير من المقطوعات التى ذكرناها كنماذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة فى هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام(١).

بناء الصورة من خلال البناء الدائرى : -

يقصد بالبناء الدائرى " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التى ابتدأ بها ، أو تكرار نفس مضمون الفكرة التى ابتدأ بها (٢).

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأمون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدؤها بقوله (٣):

أَشْرَقُ فِي عِتْمَةِ هَذَا اللَّيْلِ المُظْلِمْ

واهتف : إِنِّي مُسْلِمْ

أَشْرَقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ المُتْخَمِ بِالأَحْزَانْ

والموتُ المَجَّانِيُّ وأَغْلَالُ السَّجَّانْ

والمَسْخُ الإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الإِنْسَانْ

زَمَنُ الاحصاءِ لَطِيفُ الفِكْرِ وَوَسْوَسَةُ الشَّيْطَانْ

---

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأمون فريز جرار ص ٥/ ٩ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوى ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى ياقدس لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٧ .

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٩٣

(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٥ / ٩

زَمَنُ الجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلْفَكَ فِى كُلِّ مَكَان

أَشْرَقُ فِى عِتْمَةِ هَذَا اللَّيلِ المُظْلِمْ

وَأَهْتِفُ: إِنِّى مُسْلِمْ

وقد جاءت هذه القصيدة فى ستة مقاطع ٠

وقد تكرر قوله " أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم ، وأهْتِفُ : إنى مسلم " فى نهاية المقطوعتين الثانية والأخيرة ٠

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم فى ظلام الليل ، بل ظلام حياة الانسان المعاصر ، ثم يورد صورا مفردة لظلام الانسان المعاصر ٠ ويصر الشاعر على ابراز هذه الصورة فى أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثا للمسلم على الثبات فى وجه الظلم ٠

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، اذ توحى بايمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء الصادق للاسلام رغم محاولات ابادته ٠

أما المقطوعة الثانية فهى تعد امتدادا للمقطوعة الأولى ، اذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل التى يمارسها خصوم الاسلام ضد أتباعه ٠

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تتبع صورة لانسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه بتلك المصاعب ، يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تتكرر الصورة : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم ٠٠ واهتف : انى مسلم ٠

أما المقطوعة الثالثة فهى صورة مركبة لخارطة الوطن العربى ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمح بالتجوال عليها ٠٠ الا للغرباء !! ، وصورة للدماء النازفة على سطحها والأصنام البشرية التى تعلوها ٠

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الرابعة فهى صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان مسجدها ممتدا عبر الآفاق العربية ، وهتاف لفتاة قدسية تستنجد بالاسلام والعروبة فلا مجيب لها ، فالقلوب خواء لاتتأثر .

وفى المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر ومقارعة العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهى صورة مركبة للشاعر وهو يتجول فى القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يبصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستنجد الشاعر بالمسلمين .

وفى هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبر قوافلهم الى القدس ، وفى نهاية هذه المقطوعة الأخيرة تبدو صورة للشاعر وهو يسمع نداء دم الشهداء يقول : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة فى نهاية هذه القصيدة له دلالته الايحائية :

فحين ينادى دم الشهداء بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهداء سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد من دمائهم .

ومما لاشك فيه أن الاسلام لايسمو صرحه ويشاد بناؤه الا بثبات أتباعه وغانيهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائريًا ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتئم طرفا الصورة الكلية(١) .

---

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، " الشيخ الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ / ١/ ٣/ ١٩٨٨ ص ٤٢ / ٤٣

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبى - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأفكـــــار التى يقدمها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسارب عديدة متداخلة فى القصيدة .

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة .

ولم نعثر لهذين النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الاسلامى .

وربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الاسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمـــة الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فان البناء اللولبى لصوره الشعرية يكاد يكـــون معدومًا فى الشعر الاسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر .

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعًا ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك لاستدرار عواطف الجماهير ، واطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصـور الكلية لايجازها واقتصارها على صورة واحدة .

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعـــراء الاتجاه الاسلامى، اذ لم نعثر على نماذج لها لديهم .

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضربا من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الاسلاميـة . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى يجنح دائمًا إلى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الاسلامى واضحًا فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمـــة أثر من آثار العقيدة الاسلامية و التراث العربي .

---

(١) في النقد الحديث . د. نصرت عبد الرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

لاشك أن ثمة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إذ يقوم الرمز باضاءة جوانب الصورة أو منحها ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .

ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث "[1] التي اقتطفنا منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .

إذ نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .

والقيظ رمز للخلق السئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية المترفة الطاجنة ، والبحر الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقرود والخنازير رمز لليهود .[2]

وقد ترتقي الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة "[3] التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .

ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لايمكن فهمها إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

---

(١) كيف السبيل ص ١٨/ ٢٢ (٢) انظر ملحق الرمز ص ٤

(٣) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٨٥/ ٩٣

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقى
لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصرًا هامًا فى العمل الشعرى ، لأنها تعطيه امتدادًا وعمقا فى النفس الانسانية ، وذلك بما تثيره من روعة الجمال .

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسومًا لاينبغى لأى شاعر الخروج عليها احترامًا للذوق الموسيقى العربى .

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة(١).

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة . والعجم تخلط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون(٢).

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح(٣) " ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تنافر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم الطروب .

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا " كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب(٤)"

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر، فالفنون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر.

---

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢/ ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥هـ ٣/ ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعرى فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته .

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة .

فالشاعر يرسم صوره بالكلمات والحروف فى حين يرسم الرسام صوره بالألوان .

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية .

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن والقافية . والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضعه فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية .

أولاً — موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت .

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إذ الأخير تمثله التفعيلة فى البحر العربى .

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه الصدر وعلى الأخير العجز .

والبحور التى تتشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحرًا ، وهى على نوعين :

أ — البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج والرجز والمتقارب والمتدارك والوافر .

ب — البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجتث والمضارع والمقتضب .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاه الاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحرًا وهى على الترتيب، الكامل وكان حظه ٢٧ ٪ من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣ر٧ ٪ ثم البسيط ١٣٪ ثم الرمل ١٢٪ ثم الوافر ١٠٪ ثم المتقارب ٦ر٥٪ ثم المتدارك ٦٪ ثم الطويل ٥٪ ثم الرجز ٣ر٥٪ ثم السريع ٢ر٣ ٪ ثم المجتث ١٪ ثم الهزج ٥ر٪ ثم المضارع ٢٥ر٪ ثم المديد ٢٥ر٪ .

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحر يقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلثى الشعر تقريبًا .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس، فى حين كان نصيب الشعر الحر يقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى(١).

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟ .

ويسلمنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى للشعر ؟ .

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات، وباجابة أدق من ذلك نقول :

إن هناك احساسًا دينيًا لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى، لأن الشعر الذى ظهر بعد البعثة كان منتهجًا لهذه التقاليد، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٨٤ / ١٨٥

الحضارة الاسلامية فى سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الاسلامية وللذوق الاسلامى الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الاسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو ردائته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها (١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الاسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الاسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥٪ ، فى حين لانجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل (٢)

ويعلق محى الدين صبحى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل ايقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتنعت على التطويع وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور الغنى للمجتمع العربى وبيئته (٣)

وإذا كان محى الدين صبحى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اتصاف شعراء الاتجاه الاسلامى وشعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الاسلامية .

ومن هنا بامكاننا أن نخرج باستنتاج أن ثمة علاقة قد لايدركها المرء فى بعض الأحيان - بين معتقد الشاعر ومايصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحيد واعنها فوضعوا لها الأطر والرسوم والقواعد والشواذ ونحو ذلك .

---

(١) أنطونيو وكليوبترا - دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلا عن مهرجان المربد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة فى تاريخ الشعر العربى حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب على مايبدو(١)

ولعل من الحوافز التى ساعدت على هذا التمرد مايلى :

١ - منها مايعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية فى العالم العربى من استعمار وتحلل - بعض الشئ - فى الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القصائد المدوية للانتصارات المجيدة التى حققها السلف. فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضى وهذا يلائمه الشعر الخافت الذى يهمس فى الآذان .

٢ - التأثير الأجنبى فى الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة فى فلك الثقافات الأوربية ، ومن هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن فى عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار يوهمنا بأننا فى حالة نهوض ، والواقع أننا فى حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف فى هذا العصر أن صار كل ماهو غربى هو الصواب وماد ونه هو الخطأ والبوار .

وكلما نعق غربى بمذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت.س إليوت الشاعر الانجليزى تلك الدعوة التى دعت الى التحلل من عقاليد الشعر الانجليزى مع أنها يسيرة .

---

(١) فى الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء فى نظم الشعر الحر وهم على أحمد باكثير وعزار وبديع حقى ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذهبهم هذا ولم يستثير مذهبهم صدى فى الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤/ ١٥/ ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت الى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية وكل ماهو موروث ، ودعت الى أن الانسان حر فيما يفعل ٠

وقد نقلت هذه الدعوة الى الثقافة العربية فنادوا أولا بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر العربى ونحو ذلك ٠

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب فى بعض تفاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو ذلك من الصفات الممقوتة ، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف فى الشعر العربى والانطلاق نحو الإبداع ٠

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الاسلامى فى الصفوف الخلفية لرجال الشعر الحر ٠

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنّها لم تكن صائبة فى معظمها ٠

وأولها : التخلى عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات فى السطر الشعرى ، قد تصل فى بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات ٠ ويتوقف ذلك ـ على حد قولهم ـ على الحالة النفسية للشاعر ، ويسمون ذلك بالدفعة الشعورية ٠

ولدينا أمثلة كثيرة لضياع هذه الخاصية ٠ ونكتفى بايراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الاسلامى ـ وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:ـ

فمن ذلك قول كمال رشيد (١):

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهاد

---

(١) شدو الغرباء ص ١٠١

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقة ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التى تمثل نهاية السطر الأول لأنها تحتاج الى معنى متمم .

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقيًا أم معنويًا ، ولو كانا سطرا واحدا لترابط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة .

وَصَوْتٌ يَقُولُ : بِأَنَّ الْـ حَيَاةَ خُطًى وَاجْتِهَاد

ويفصل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب فى تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنوى للقصيدة ، فمن ذلك قول كمال رشيد(١) :

ابْكِ مَنْ بَاعُوا كِتَابَ اللَّهِ فِى بَارِيس ، فِى حَانَاتِ لندن .

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودى محكمة السبك والمعنى والموسيقى كقصيدته " صديق "(٢) وغيرها من القصائد الأخرى .

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشاذ والناشز من موسيقى وتركيب .

بل انه يُجَزِّئُ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدى الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ، يقول(٣) :

ثُمَّ طُفْتُ فِى بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أُنَادِى .. هَلْ رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعُرْبِ ... عَلَى الْقَصْوَاءِ ... فِى الظَّلْمَاءِ ...

---

(١) عيون فى الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان .

(٢) شدو الغرباء ص ١٧ (٣) عيون فى الظلام ص ٦١

يهدى الناس أنواراً وظلاً ..؟

ويلجأ بعضهم الى عفتيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت لكونت بيتًا أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها[1]:

أَخَالِدُ ـ لَاهُنْتَ ـ إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ العُذْرَ

يَا ابنَ الوليدْ

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْفِرْ لَنَا هَذِهِ ،

مَلَلْنَا التَّغَنِّيَ بِمَجْدٍ تَلِيدْ ...

وَرُحْنَا نُبَشِّرُ فِي المُسْلِمِينَ بِنَهْجٍ جَدِيدْ ،

وَفِكْرٍ حَدِيدْ ...

نُحَارِبُ صَفْوَ العَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمَعُهُمْ " بِيَدٍ مِنْ حَدِيدْ "

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَتْهَا الشُّجُونْ ،

وَفَلَّتْ قُوَىً ،

كَبَّلَتْهَا القُيُودْ

---

(١) اشهدى ياقدس ص ١٣

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية ، بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .

واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أخالدُ — لاهنت — انا أتينا ... كَ نَلْتمسُ العُذْرَ ، يَاابْنَ الوَلِيْدْ

أَضَعْنَاكَ ، فَاغْفِرْ لَنا هذه ... مَلَلْنا التَّغَنِّى بِمَجْدٍ تَلِيْدْ ...

وَرُحْنَا نُبَشِّرُ فِى المُسْلِمِين ... بِنَهْجٍ جَدِيْدٍ ، وفكر حديْدْ ...

نُحارِبُ صَفْوَ العَقِيدةِ فِيْهِم ... وَنَقْمعُهُم " بِيَدٍ مِنْ حَدِيْدْ " .

فَخَارَتْ قوًى أَرْهَقَهَا السُّجُون ... وَفُلَّتْ قوًى ، كَبَّلَتْهَا القُيُوْدْ .

ثم إن هناك أمراً معيباً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يختفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو " التدوير " .

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المتقارب لهذه القصيدة .

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " ياابن الوليد " فى السطر الثانى ، وكذلك فى نهاية الكلمة أضعناك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاغفر " فى السطر الرابع .

وتعد ظاهرة التدوير من الظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع الموسيقى للشعر(١) .

ومن ثم فان هذا العيب أمر لايغتفر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الحر أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمر بات مفقوداً فى نفوسهم .

---

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى ياقدس وديوان عيون فى الظلام ص ٦١

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحر قد وفقت فى وضع تفعيلاتها وضعاً يتناسب والحالة الشعورية فى حين لانجد فيه تلك العيوب التى ذكرت من قبل . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " ركعتان " يقول فيها :[1]

ركعتانْ ..

فِى سكونِ اللَّيلِ عَنّى تَجْلِوَان

ظُلْمَةَ اليأسِ وأَكْدارَ الزَّمَانْ

وتشيعانِ الرِّضا فِى أُفقِ نَفْسِى

فإذا النَّجْوَى تَعَالَتْ كَالشَّذَا تَمْلأُ حِسِّى

وَأَصَاخَ اللَّيْلُ فِى مِحْرَابِ أَشْوَاقِى وَأُنْسَى

وَتَهَاوَتْ دَمْعَتَانْ

وتمضى القصيدة على هذا النحو فى إثارة جو إيمانى روحانى .

وقد وفق الشاعر فى ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً .

فالتفعيلات — وهى من بحر الرمل — تنتظم فى الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعورية التى يحياها الشاعر وخير دليل على ذلك السطر الأخير " وتهاوت دمعتان "

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعورية التى يعيشها ، وهى حالة البكاء التى لاتحتمل أكثر من ذلك .

ونذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة مايمكن أن نسميه التلاؤم الموسيقى الناشئ من الوتد المجموع الذى عادة مايختم التفعيلات " فاعلن ، متفاعلن ، مستفعلن " .

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلاؤم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١)

(أ) أن يورده فى نهاية الكلمة لا فى أولها مثل : متجافياً (متفاعلن) . فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع فى منتصف الكلمة ، فينبغى أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

" واستعين الله فى ألفيه " فالوتد هو حروف " تعى " فى كلمة " استعين " .

(جـ) يشترط فى وقوعه على حرف صلد فى منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وتد يختم كلمة ، ووتد آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافى النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ، بل إن ذلك أحياناً يعطى تنويعاً موسيقياً للتفعيلات .

وقد وقع فى هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد فى قوله من قصيدة " كبرياء " وهى من بحر الرجز:(٢)

الصمتُ كِبرياءٌ

والدمعُ كِبرياءٌ

نبكى لأن الدمع فى عيوننا وَفاءٌ

نبكى لأن الشمسَ فِى بِلادِنا قَدْ وَدَّعَتْ

وآذَنَ المساءُ

لأن أطفالاً لنا لَمْ يَعْرِفُوا آباءَهُمْ

هذا قَضَى مُسْتَشهِداً

ذاك مَضَى يَبْحَثُ عَن لُقْمَتِهِ ، وَلُقْمَةِ الصِّغارْ

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٠٠ (٢) عيون فى الظلام ص ١١١

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرغيف آفَ ساحه

يُقَلِّبُ الوجوه والعُيُون ،

ويَقْطَعُ القِفَار .

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوتد على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و" أل " فى النساء ، والطاء فى " أطفالا " والصاد فى " الصغار " و" أل " فى الوجوه ، وفى " العيون " ، و" أل " فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبئاً ثقيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدها الانسياب والليونة .

وفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته " أنا " التى يلتزم فيها بالوقوف بالوتد على حرف لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله :(١)

أنا لا أفتشُ فى مَقَاهى اللَّيلِ عَنْ لُغَةِ الوَطَنْ

أَنَا لَا أُسَافِرُ فِي تَخُومِ الكأْسِ كَى أَنْسَى الشَّجَنْ

أَنَا لَا أُقَاتِلُ فِيّ الخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِى العَلَنْ

أَنَا لَا أُتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أُتَاجِرُ بالحجارةْ ..

لَا أُتَاجِرُ بِالكَفَنْ

أَنَا لَا أَصِيحُ كَمَا دُيُوكُ الشِّعرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنْ ...

فالشاعر أوقف الوتد على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة " أفتش " ، فى حين كانت بقية الأوتاد — وهى من البحر الكامل — تقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى لهذه المقطوعة الشعرية .

---

(١) الراية ص ٦

ومن العيوب التى ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذى يلحق بوجه خاص تفعيلة بحر الرجز " مستفعلن " الى مفاعلن .

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا التفعيلة " مفاعلن " ضمن تفعيلات الرجز ولكن بصورة قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنويعًا وتلوينًا .

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من تفعيلة " مفاعلن " فى بحر الرجز كثرة مفرطة ومقوتة ومثال ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يانيام " : (١)

يَاأَيُّهَا العِظَامْ ...	مستفعلن مفاع
إلى مَتَى ..؟	مفاعلن
إلى متى ..؟	مفاعلن
يَظَلُّ كُلُّ جُهْدِكُمْ،	مفاعلن مفاعلن
وفِعْلِكُمْ،	مفاعلن
وقَولِكُمْ،	مفاعلن
بِسَاقِطِ الكَلَامْ ؟ ..	مفاعلن مفاع
يَاأَيُّهَا العِظَام !!!	مفاعلن مفاع

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد فى حقيقة الأمر خروجًا عن المنطق الصائب وخروجًا على الذوق العربى الأصيل لأن فيه مفسدة للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لاتحصى .(٢)

---

(١) اشهدى ياقدس ص ١٥٦ (٢) عيون فى الظلام ص ٨٧، ص ١٠١

وغير خاف مايحصل من شطط فى استخدام الزحاف فى تفعيلات أخرى لأبحر الكامل من متفاعلن الى مستفعلن والمتدارك من فاعلن الى فعلن ، والوافر من مفاعلتن إلى مفاعلين .

ونورد مثالاً للشاعر نفسه فى البحر الوافر عدل فى معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهى مفاعلتن الى التفعيله المعصوبة " مفاعلتن/ مفاعلين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (!)

صقيعُ الدَّرب يَقْتُلُنِى ، وَتَدْمِينِى ،	مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن
عَلَى الأيام أَفْكَارِى .	مفاعيلن مفاعيلن
غدًا !!	مفا
غدًا ماذا ..؟ ..	مفاعيلن
وقد ضيعت بأمس الأمس أقْدَارِى	مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
أنا : ضَاعت أزَاهِيرِى ،	مفاعيلن مفاعيلن
وتاهَت فِى ازدحام السوق أنْغَامِى وأوْتَارِى .	مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
ففيم البَحْث عن عمرى ،	مفاعيلن مفاعيلن
وعن مَكْنُون أسْفَارِى ؟ ...	مفاعيلن مفاعيلن
دَعُونِى أنْفُثُ الآلامَ ،	مفاعيلن مفاعيلن مـ
فى أوزان أشْعَارِى .	فاعيلن مفاعيلن

فليس من العيب أن ترد مفاعلتن المعصوبة فى البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرط فى ذكرها أكثر من التفعيلة الأصلية .

---

(١) عيون فى الظلام ص ٨٧، ص١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر" أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على " التفعيلة " بدلا من "الشطر" انما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان "الفارس القديم" (٢). وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز، وأخذ يعبث بكل من الحشو والضرب، خلافا للقاعدة العربية . فضاع الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً، وسنكتفى بايراد تفعيلة الضرب : -

يعيش خلف السحب والنجوم °	فاعلان
يلفه الظلام والوجوم °	فعول
يعيشُ فى مُسْتَنقع الملام °	فعول
والذِّكريات من بعيد °	مفاعلان
مثل الصدى، مثل الندى	مستفعلن
وتنتشى فى صدره شجون °	فعول
وتكذب الظنون °	فعول

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات، لم يجمعها قبله الشاعر العربى، وعلى هذا تبدو أبيات كمال رشيد مخلة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لاتحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢ (٢) شدو الغرباء ص ١١٥

البحور تقريبا ٠

وهذا مثال آخر من بحر الرمل للشاعر نفسه[١]، وهو متعدد التشكيلات وهى على النحو التالى :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات ٥	فعلات
ياعيوناً نهنهتها العبرات ٥	فعلات
ياقلوباً لم تزل تحنو لأغلى الأمنيات ٥	فاعلان
ترسم الآمال نقطات المرارة ٥	فاعلاتن
كل يوم كل ساعة	فاعلاتن
كلما غرد طير	فعلاتن
كلما صوت ذئب	فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى ٠

ولكن تبدو هذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحر نادرة عند رجال الشعر العمودى، وكما تقول نازك الملائكة " إننا قد نجد خطأ عروضيا فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين، بينما نجده فى ثمان من عشر فى الأوزان الحرة، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهرة متمكنة[٢].

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببحور الشعر لدى شعراء الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها، وبأشكال النظم الأخرى، وهى كما يلى :—

١ — ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على مايبدو ٠

ومثال ذلك قصيدة بعنوان " بيروت تحترق "[٣] للشاعر عبدالله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

---

(١) نفس الديوان ص ١١٢ (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(٣) ديوان تأملات ص ١٦/ ١٧

بيروتُ ماذا قلتِ بَعْدَ الغزوِ للجانى بالله ماذا قالَ للأعداءِ خِلاَّنِى

وقد سماه بـ " مزيد الكامل " .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد فى هذه الصورة " مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن " عند الشاعر يوسف النتشه فى قصيدته " أخى فى موطن الحرمان " ومطلعها(١):

أخى فى مَوطنِ الحِرمانِ والمِحَنِ سلامٌ مِن لَهيبِ الشَّوقِ والشَّجنِ

كما ورد بحر الهزج تاما وهو مالم يستعمل من قبل الا مجزوءاً ، وقد ظهر ذلك فى قصيدة بعنوان " لولا الحب ماعاش الورى " للشاعر نفسه(٢):

رأيتُ الناسَ والدُّنيا .. حكاياتٌ وسفرُ الدَّهرِ يَطْويها ويرويها

٣ - الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف فى قصيدة أمين شنار بعنوان " رمال ... وفجر "(٣) اذ يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُّبُوعِ السودِ ، فوقَ الرِّمالِ

سادت دجى الجَهْلِ ، وفاضَ الضَّلالِ

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لرملِ الصحراءِ أقتمُ أربدّ ؟ ريش الذُّلِّ فوقه وتجعدّ

ونلاحظ فى هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على قافية البحر الخفيف فى كل مقطوعاته فى القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنويع الموسيقى لقصيدته .

---

(١) تراثيم السحر ص ١٤١ (٢) نفس الديوان ص ٩٦

(٣) المشعل الخالد ص ١٤/ ١٨

٤ — الخلط بين البحر وبقية استعمالاته ، كبحر الرمل مثلاً فى قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان " أغنيـــة الى العام الجديد " ومطلعها [١]

ياشعاعَ الفَجْرِ بَين الظُّلُمات

يقول فيها :

وَدُجَى البَاطِل ٠٠ تَمْضِى ٠٠ لاتَعُودْ ؟

أيُّها الطفلُ الوَليدْ !

أيُّها العامُ الجَدِيْد !

فالبيتان الأوليان مشطـوران فى حين نرى البيتين الأخـيرين منهوكين ٠ وفى هذه القصيدة ينوع الشاعر فى قوافيها سعيا وراء ايجاد تنويع موسيقى لها ٠

٥ — الخلط بين الشعر العمودى والشعر الحر فى القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلا قصيدة للشاعر أحمـد محمد الصديق بعنوان " سأرويها " [٢] وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضا ٠ وقد جاء بحرها علـــى مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

٠٠ وكيف يتيه فوقَ جَمَاجِمِ الأَبْرارِ جُلاّد ؟

وهم فى نُصرةِ الأَوْطَانِ بَالأعمارِ قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ٠٠

لكى تبقى مجلجلةً إلى الأَبدِ

---

(١) نص الديوان ص ٤١/ ٤٣

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤/ ٦٩، وانظر ديوان أشواق فى الحراب ص ٢٥/ ٢٦، ص ٢٩/ ٣٠، ونداء الحق ص ٨٧ / ٨٨

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّقت كَبِدى

لكى يَذْكُرَ أولادى ..

وأحفادِى ..

٦ - الخلط بين الشعر العمودى والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدِّئ اللَّهم رَوْعي

واجعل اللَّهُمَّ دَمْعى

خشيةً منك وَحُبًّا

طاعةً فيك وقُرْبَى

واجعل اللَّهم رضوانَكَ سُؤْلِي ... يا مجِيْرْ

لَيْسَ مِثْلِى من يطيق السير فى لَفْحِ الهَجِيْرْ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهى:

عرفتك يا الهُ النَّاسِ فى حُسْنى وفى قُبْحى

عرفتُك فى دُجى قلبى ، عرفتك فى نقا رُوحِي

عرفتُك فى تسابيحى

عرفتك فى دُيا جِيرى

فكُن سَمْعِى وكُن بَصرِي ،

---

(١) أشواق فى المحراب ص ١٧/ ١٨

وألهمنى الهدى والحق والايمان.

٧ ـ الخلط بين الشعر العمودى والحر والنثر، وتضمين ذلك بآيات من القرآن، ومثال ذلك قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " الهى "، يقول فيها[1]:

الهى وفيك يَطِيب الرجاءُ
وَيحلو التذللُ والانحناءُ
أتيت منيبًا ، فكن لِى مُجيبًا
فأنت الرحيمُ مُجيبُ الدُّعاءُ

* * * *

يا من أَعزَزْتَ وأَذْلَلْتَ
يا من أَضْحَكت وأَبْكَيتَ
اللهم اجعل لنا يومَ عزة بعزَّةِ دِيْنِك
ويوم نصرٍ بنصرِ دَعْوتِك

* * * *

ظمئنا إلى النَّصرِ يا ربَّنا ... وتقنا الى سيرة الأَوَلِين
رِجالُ المعَارِكِ أَهْلُ الوَغَى ... حُدَاةُ الهِدَايَةِ فِى خَيْرِ دين
يا مَنْ بِيَدِهِ الأَمرُ
ومنه يطلبُ النَّصرُ

---

(١) أشواق فى المحراب ص ٣٩/ ٤٠

نسألك شفاء الصدور

والعمل الذى لا يبور

وأنت القائل :

" قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ "(١)

٨ — نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد تفعيلة من التفعيلات التى وردت فى أبيات المقطوعة . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : " ليلة القدر "(٢)

انتظار

فى ارتعاشِ الليل ، فى نجوى النُّجومْ ،

فى سكونِ الغارِ ، فى همسِ النسيمْ ،

فى فؤادِ الكونِ ، فى قلبِ اليتيمْ

فى القفارْ .

أى شوقٍ ؟ أى توقٍ ؟ أىُّ ثورةْ ؟

فى الدُّجى الصادى الذى يرقب فجْرَهْ ؟

يتمنى أن يزور النور ثغْرَهْ ،

والنهارْ !

بقيت هناك قضية فى حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهى :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لا تبنى على قواعد ثابتة محددة بل هى استنتاجات وملاحظات(٣)

---

(١) التوبة : ١٤ (٢) المشعل الخالد ص ٩/ ١٣

(٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقه عدد من النقاد القدماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم، فقد شرط أبو هلال العسكرى أن يكون الوزن شرطاً رئيسًا فى العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعـــرًا فأحضر المعانى التى تريد نظمها فكرك ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزنًا يأتى فيه ايرادهـــا ، وقافية يحتملها .

فمن المعانى مايتمكن من نظمه فى قافية ولا يتمكن فى أخرى . أو تكون فى هذه أقرب طريقًا وأيسر كلفة فـــى فى تلك . ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلسًا سهلاً ذا طلاوة ورونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كزًا فجـا متجعدًا جلفًا (١)

ويرى حازم القرطاجنى أن ثمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، اذ يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها مايقصد به البهاء والتفخيم ، ومايقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكى تلك المقاصد بمـــا يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فرؤية كل من العسكرى والقرطاجنى ترى أن ثمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة .

وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الـــرأى سليمان البستانى (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجذوب اذ يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحـــور معناه أن أغراضا مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد(٥)

ونقف فى مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لاعلاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها . فالمعلقات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان . وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان . فلو كان ثمة علاقة بين الوزن والموضوع لاتحدت فى أوزانها . ومن أصحاب هذا الرأى ابراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمى هلال (٧) ومصطفى هدارة (٨) وشكرى عياد (٩) ، وشوقى ضيف (١٠) ، ومحمـــد منـــدور (١١)

---

(١) منهاج البلغاء ص ٢١٦ (٢) الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ١٣٩
(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلا عن مقدمة الاليادة ص ٩١/ ٩٤
(٤) النقد الأدبى ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١/ ٧٢ الطبعة الثانية .
(٦) موسيقى الشعر ١٧٧/ ١٧٨ (٧) النقد الأدبى ص ٥٣٩
(٨) اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ص ٥٣٩
(٩) بناء القصيدة العربية ٢١٨ نقلا عن موسيقى الشعر العربى ١٨/ ١٩
(١٠) فى النقد الأدبى ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل ،[١] ويوسف بكار[٢].

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعويل عليها فى تقرير علاقة الوزن بموضوع القصيدة .

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات فى الافتخار والرثاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك .

ففى الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج عقيلان[٣]

سموتُ على الأطماعِ فارتاح خاطرى ... وعشتُ كما تحيا ثغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديَّ دراهمًا ... ولا قِستُها يومًا بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق[٤]

أَبيتُ لأطيافِ الهموم مناجيًا ... ومن جلَدٍ قد يَجْهلُ الناسُ ما بيا

تَعطّى على عينى الأَسى فهو جاثمٌ ... يراودُنى أَنْ أرسلَ الدمعَ هَاميا

وفى الرثاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها : قول أحمد محمد الصديق فى رثاء فضيلة الشيخ عبدالله بن على المحمود يرحمه الله[٥]

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمُ ... وان فراقَ المصلحينَ أليمُ

وإنَّك فى قلبِ البلادِ وَعَيْنِها ... وَشَأْنُكَ بين المؤمنينَ عظيمُ

وفى الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوى[٦]

إذا الوجدُ أضوانى أروحُ لِرَوْضةٍ ... ترقرقَ فيها الماءُ واخْضَوضَرَ العُشْبُ

---

(١) الأسس الجمالية فى النقد العربى ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨
(٣) رسالة الى ليلى ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣
(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوى قوله :(١)

أَحَالَ النَّوى بينى وبينك يا أَخِـــى ... فَصَرَّمَ وُدًّا صَادِقًا وإخاءَ

أَلَمْ تَحْمِلِ الأَيَّامُ ذِكْرَى وِدادِنَـــا ... وصُحْبَةُ أَعوامٍ مَضَيْنَ وَفَاءَ ... !

أُعَلِّلُ نَفْسِى أَنْ يَعُودَ الى اللقَـــا ... وَفاءٌ يَضُمُّ الصَّحْبَ والخُلَصَـــاءَ

وفى الابتهالات والدعاء : —

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوى (٢) .

.. ومِنْ دَمعةٍ فى اللَّيلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا ... ظلامٌ ... وَتُزْوِي المَوْجَ مِن عَتَماتِ

تَدفق مِن لألائِها النورُ غامِـــرًا ... فَشَقَّ ضياءُ الفَجْرِ مِنْ عَبَراتِـــى

أغنى فَأَروِي اللَّيلَ مِن دمعِ نَائِبٍ ... وَخَفْقَةِ قَوَّامٍ عَلَى رَكَعَـــاتِ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذى يبدو لى أن العلاقة القائمة بين الوزن وتلـــك الأبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال بتلك الموضوعات فقد تتفق عدة موضوعات مختلفة فى إثارة انفعـــال متشابه بينها ، قد يناسبه مثلاً البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعرى حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتـــم فى صورة خفية فى نفس الشاعر ، يصعب تحديده فى قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار الى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات فى ذلك لعدد من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريتشارد ، تؤكد أن العلاقة هى بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذى يرى " أن الشعر لا يكون شعرًا إلا بالنسج والتأليف بين الفكـــرة

---

(١) جراح على الدرب ص ٢٠٥ (٢) نفس الديوان ص ٢١

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعرى[١].

ولا ننكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة فى العلاقة تبقى فى الدرجة الأولى للانفعال أى العاطفة .

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر أن الشاعر فى حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنًا طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه ، فاذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بحرًا قصيرًا يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية "[٢]

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال فى تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة ،[٣] مما يوحى فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هى بين الوزن والانفعال .

---

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧/ ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيـا : القافيـــة ٠

القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر ،[١] وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثـــرة الشروط والأوضاع المختلفة التى وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن ٠

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الرّوى ٠ وهذا يعد أخف وأهون شأناً من سابقيه ٠ فلقد تعرض حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل ٠ " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرتابة فى الشعر العربى ، وضدهما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية فى الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين، وشدهم إلى المنشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يـــرى نهاية البيت وقافيته "[٢] .

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيـــت الى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخـليل بن أحمد [٣]

ويشير أحد النقاد الأوربيين الى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة فى التطريب كإعادة ــ أو مايشبه الاعادة ــ للأصوات "[٤]

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، واهداراً فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د ٠ شوقى ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراء دعـــوة التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنيان الإيقاع الشعرى الموروث سقطت أو خرت من إيقـــاع الشعر الحر ٠ فقد خر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية ، ممـــا يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

---

(١) العمدة ١/ ١٥١

(٢) تاريخ الشعر العربى حـ ٤ د ٠ محمد عبد العزيز الكفراوى ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٣) العمدة ١/ ١٥١

(٤) نظرية الأدب أوستن وارين ــ رينيه ويلك ص ٢٤٠

بل إنها لتنقله نقلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به، فقد حطمت فيه حدود القوافى والشطور والأبيات، وأصبح سطوراً تطول وتقصر، والبصر ينحدر فيها من بدئها الى نهايتها، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة "(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل ورد ت فيه بطريقة غير منظمة، إيمانا من الشاعر الحر باثارة التنويع الموسيقى فى شعره، ودفعاً للرتابة التى تسببها القافية المنتظمة ٠

ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعورية، والشأ ن فى هذا كالشأن فى إيراده لعدد من التفعيلات فى السطر الشعرى يختلف عدد ها من سطر لآخر متوقفاً فى ذلك على الدفقة الشعورية ٠

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هى الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية، ومن هنا تحطمت القيم الفنية فى الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعورية ٠

وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية فى الشعر العمودى وفى الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية ركن مهم فى موسيقية الشعر الحر، لأنها تحدث رنيناً وتثير فى النفس أنغاماً وأصداءً ٠٠ وهى، فوق ذلك فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر، والشعر الحر أحوج مايكون إلى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه بالنثرية الباردة"(٢)

ويمكننا تقسيم القافية إلى نمطين ويندرج تحتهما أنظمة من القوافى متعددة وهى(٣):

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : —

أ — القافية العمودية المتكررة ٠

---

(١) فصول فى الشعر ونقده د ٠ شوقى ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية فى فلسطين ص ٢٤٣

ب ـ القافية العمودية المتعددة ٠

الثانى : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : ـ

أ ـ القافية الملتزمة ٠

ب ـ القافية المتغيرة ٠

ج ـ المرسلة ٠

١ ـ القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الاسلامى كان يساوى ثلثى نتاجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه ٠

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : ـ

أ ـ القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة ٠

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيتَ ٠٠٠ ! وأشلاءُ الأُباةِ تَبَعْثَرتْ ... ودنيا المروءاتِ استذلّت لفاجرِ

مضيت ٠٠٠ وان كادَتْ خُطَاك لَتَسْتَحِي ... وَتَرْجِعُ عَنْ غَيِّ الذَّليلِ المُكابِرِ

فَأَقْحَمْتَها هولَ الدَّنايا وَصَفَّقَتْ ... إليك أكُفُّ الساقِطَاتِ الفَواجِرِ

---

(١) موكب النور ص ٦٤

تمرُّ على الأمجادِ رَعْشَةُ ذِلَّةٍ فتُغْمِضُ مِنْ أجْفانِها والمَحاجِرِ

وتُغْضِي ... وأصْداءُ الجِراحِ حَبيسَةٌ تموتُ على أصْداءِ طَعْنَةِ غادِرِ

فلاشك أن القافية فى هذه القصيدة تؤدى أهمية كبيرة فى تصعيد الايقاع الموسيقى وتعطى أبعـــاداً وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظرا للأهمية الموسيقية والمعنوية التى تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعرى ، فقد حـــرص شعراء الاتجاه الاسلامى على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على دواوين شعراء الاتجاه الاسلامى أظهرت أن نصيب هـــذه القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافى العمودية أى بنسبة ٨٠٪ فى حين كان نصيـــب القوافى العمودية المتعددة حوالى الخمس أى ٢٠٪ .

والسبب فى هذه المعادلة لايعود الى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا فى شـــأن علاقة الوزن بالقصيدة ، الى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة فى اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ فى القصيدة، وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .

ولاننفى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات عقدية أم فنية .

وكذا الشأن فى اختيار حرف الروى ، فهو مبنى على انفعال معين اضطر الشاعر تحت تأثيـــره أن يختار حرف الروى المناسب لذلك .

وقد أوضحت الاحصائية المتواضعة فى تتبع أحرف الروى أنها جاءت على النحو التالى من حيث نسبة شيوعها : -

١ ـ المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة .

٢ ـ المجموعة المتوسطة الشيوع :

الهاء والتاء والعين والياء والحاء والقاف .

٣ ـ المجموعة القليلة الشيوع :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد .

فمجئ الراء رويّاً بكثرة فى الشعر العربى عامة وفى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين خاصة ، يعود الى الانفعال بالدرجة الأولى . فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل . والتاريخ يحدثنا عن أمثلة ونماذج لذلك .

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامى ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة الاسلامية التى تمنح أتباعها عزة واستعلاء على شتى الارتباطات الأرضية . ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم لايمكنه أن يحتمل أى ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الذميمة فى الشخصية الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية .

أما العنصر الثانى وهو العنصر العربى . فالعرب هم أكثر الناس والأمم رفضاً للضيم والذل ، . والتاريخ والشعر قد صورا نماذج فذة لشخصية الانسان العربى فى رفضه للضيم والذل وان صدرا من أولى قربى، وحبه الشديد للفضائل والمكارم .

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده . فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما دامت محتفظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود " ... وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢)

فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نمطين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة، وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المثير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تنال من الاسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناء على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروى الراء ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث" ولعل هذا مايفسر لنا كثرة ورود حرف الراء روى للقصائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء العرب في الانتفاضة الاسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطيني المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام .

وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣):

لم يبق غيرك لي ياأيها الحجرُ ... فقد تخلت جموعٌ أحجمت زُمَرُ

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصبع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤):

---

(١) آل عمران : ١١٠ (٢) البقرة : ٦١

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٤ ٣٣٣ الخميس ١٤/ ١/ ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تالله تِلكُم آية العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى .. !! " ومطلعها :(١)

أقول قولى وأرجو أن يُسامحَنِي ربُّ العِبَادِ لما فِى القَولِ مِنْ عارِ

ورابعة للشاعر هاشم الفرا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها :(٢)

أَرَاكَ تَحُومُ فتلقِى حِجارَه كَأَنَّ طيورَ السماءِ بِشَارَة

أَبابيلُ تَرمِي اليهودَ سهاماً لتَحْمِى بَيْتَ الحَرَامِ إمارَة

وخامسة للشاعرة شهلاء رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها :(٣)

اللّه أكبرُ تَمْخُـرُ هذا العبابَ فَتُهْـدِرُ

فى الأرضِ بَحْرٌ مِنْ دَمٍ وسماؤنا يتفجَّـرُ

وتمضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يرددها الفلسطينى المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة فى فلسطين من صحف معدودة لاتتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعدادا أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى الـــراء أوردتها الصحف العربية مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها :(٤)

رَجِّع دَوِيَّك فى البِطاحِ وَدَمْدِمِ وانْهَضْ لِمُلْحَمَةِ الجِهَادِ وأَقْدِمِ

وفيها يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديد . كالانفعـــال الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

---

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨/ ٢٣/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٩/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة فى النص الشعرى فلابد أن يصاحبه رصيد فكرى وفنى . ومن هنا فان النص الشعرى يعتمد فى الدرجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتى البقية الأخرى من العناصر الأخرى .

ويشترط فى بعض الحروف المقدمة لكى تكون رويا عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والهاء ، والميم .

التاء :

وهى شريطة ألا تكون تاء تأنيث ، وذلك بأن تكون أصلاً من أصول الكلمة أو جزءًا من بنيتها لا تفترق عنها : (١) ولم نعثر فى شعر الاتجاه الاسلامى على قصيدة من هذا النوع .

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التأنيث رويًا حين تسبق بألف مد . وقد كثر هذا فى أشعارهم القديمة منها والحديث .(٢) كقول عدنان النحوى :(٣)

فلسطينُ ... هلْ أبقيتِ دمعًا لنائحٍ ... حَنانَيكِ ... من شَوْقٍ ومن عَبَرَاتِ

حنانيك ... ما أحلى الهوى وأَجلَّهُ ... إذا كانَ فى دِيْنٍ وَبَيْنَ حُمَاةِ

فلسطين آياتٌ وفيضٌ من الهُدَى ... مجلَّلةٌ بالنُّورِ والبَرَكَاتِ

أواسِطةَ العِقْدِ الغَنيِّ بِجَوهَرٍ ... كَريمٍ وحُرِّ المالِ والحَرَزَاتِ

نُزِعْتِ ... فَأَضْحَى العِقْدُ نَهبًا لغَاصِبٍ ... ومطمعَ أفّاكٍ وسَطْوَ جُنَاةِ

أَينْتَثِرُ العِقْدُ الذى كان حَبُّهُ ... جَواهِرَ مِنْ مَاسٍ وَمِنْ شَذَرَاتِ

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد تشتمل على نوع آخر من التاء غير تاء التأنيث .

---

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩ (٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التى لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه ٠

وقد وقع فى هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامى مثل يوسف النتشه فى قوله :(١)

أَنا قَدْ زَرعتُ الروضَ ... زهرًا يرتوى مِن مُهْجَتِى

ورعيته طفلاً غريـ ... ـرًا فى عيونِ محبَّتِي

واليوم لا أَجْنِي سوى ... دَمْعِي الهَتُونِ ٠٠٠ وَحَسْرَتِي !٠

وينتفى هذا الضعف باشراك حرف آخر مع " التاء " حتى لايكون مايتكرر فى أواخر الأبيات مقصورًا عليها(٢)٠

ولم يظهر مثل هذا فى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين ٠

الكاف :

اذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين ٠

أ ـ أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الاباء " (٣)

" لولا الحياءُ " لكنتُ أولَ باكِ ... يادوحةَ الاسراءِ فى ذكراكِ

عرم الزمان فَصِرْتِ رمزَ هزيمةٍ ... حلّت وكانَ النصرُ من مَعْنَاكِ

كنتِ الكرامةَ والبطولةَ والعُلَا ... وَغدوتِ هذا اليومَ جُرْحَ الشَّاكِى

قومى بساحِكِ طَهِّرُوا أَنفَاسَهُم ... وَتلمسوا العلياءُ تحت سَمَاكِ

واليومُ نَسْمَعُ ما نموتُ له أَسىً ... من كافرٍ مُتلصصٍ أفّاكِ

ب ـ أن يلتزم الحرف الذى قبلها ، كقول سليم سعيد :(٤)

---

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيناوى فى صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شدو الغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى ياقدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى ياقدس ص ٢٣٥

أُماه مُدّى لي يَدَيْكِ ... فَقَدْ هَفَى قَلْبِي إليْكِ

لِأَعُبَّ مِن دَفْقِ الحَنَانِ ... إذَا هَمَى مِنْ مُقلَتَيْكِ

فلكم حبوتُ بِنَشْوَةٍ ... وَلَكَم بَكَيْتُ عَلَى يَدَيْكِ

على أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى قد أخلوا بحقها ، فكان ذلك سببًا فى إحداث خلل موسيقى فى قصائدهم مثال ذلك قول جميل الوحيدى :(١)

ورأى الأحمقُ .. فى الماءِ خيالاً .. يَتَحَرَّكْ

فهوى فى البئرِ .. كى يَظْفَرَ مِن وَحْشٍ تَمَلَّكْ

ويعودُ الأَرنَبُ المَحْبُوبُ يَخْتالُ وَيَضْحَكْ

ليقول الوحشُ يامنقذُ مَدَّ اللّه عُمُرَكْ

ويندر أن تجئ الكاف غير الخطابية رويًا فى كل أبيات القصيدة ، ولكن الذى يحدث هو أن القصيدة التى تحتوى على هذه الكاف ، يأتى فى ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .

الميـــــم :

يفضل فى مجئ الميم رويًا للقصيدة أن لاتكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجئ ميم الضمير رويًا فى الشعـــــر العربى يكاد يكون نادرًا . وانما تأتى رويًا لبيت أوبضعة أبيات من القصيدة : كما فى قصيدة أحمد محمـــــد الصديق بعنوان " من لهيب الجراح "(٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة فى روى تلك القصيدة :

إن تنصروا اللّه ينصركم فَلا تَهِنُوا ... ولاتَخَافُوا حشودَ الناسِ كُلِّهِمِ

ووثقوا عروةَ الايمانِ .. فَهى لَكُمُ ... عربونُ نصرٍ .. وسيفٌ غَيْرُ مُنْثَلِمِ

---

(١) آلام وآمال ص ٤٤

(٢) نداء الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الاباء لأحمد فرح عقيلان ص ٣١/ ٣٤/ ٣٥

الهاء :

تكون رويا اذا توافر فيها أحد شرطين : —

أ — أن تكون أصلاً فى الكلمة وجزءاً منها ، وهذا النوع من الروى قليل الشيوع فى الشعر العربى بصفة عامة ، ويكاد يكون معدوماً فى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين فلم نعثر على نموذج لذلك .

ويعلل الدكتور ابراهيم أنيس ذلك الى أن " ورود الهاء فى أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع "(١)

ب — أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد فى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين . ونعلل ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بفعل بعض الظروف والاوضاع السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومروراً بمشاكل العالم الاسلامى مثل مهاجمة الاسلام ورجال الدعوة الاسلامية ، ورفض الحجاب الاسلامى والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك قول كمال رشيد (٢)

قل للذى يَتَلَهى فِي أَطَايبِهِ ... بلادُكَ اليومَ قَدْ زَادَتْ مآسِيها

وَأَنْتَ تَرقُصُ فِي دَارٍ مُهَدَّدَةٍ ... وَتَقْطَعُ العُمْرَ تَشْوِيهًا وَتَرْفِيها

ياصاحبَ الناي هَلْ فِي النايِ مِن طَرَبٍ ... والخَصْمُ يَمْرَحُ فى أرضى وَيُدْمِيها

ياصاحبَ الكَأْسِ كيف الكَأْسَ تَشْرَبُها ... وَأُمَّةُ العرب كَأْسُ الذُّلِ تَرْوِيهَا

إِنَّ الجهادَ سبيلُ الحقِّ نَسْلُكُهُ ... وانَّ للقدسِ جُنْدًا سَوفَ تَحْمِيهَا

يايومَ تُصْبِحُ فِي أَرْضِي تُحَرِّكُها ... " اللَّهُ أَكْبَرُ " تَسرِى فِى نَوَاحِيهَا

إِذا ذَاك يفرحُ قَلْبٌ عَاشَ فِي أَلَمٍ ... وَيَصْدُقُ القَولِ والشَّكوى نسرِّيها

---

(١) موسيقى الشعر ص ٢٥٣ (٢) شدو الغرباء ص ٨٦/ ٨٧

فما من شك فى أن الهاء هنا قد أوحت بأن هناك انفعالاً حزينًا يعتلج فى نفس الشاعر، وقد زاد من هذا الايحاء وقوع الهاء بين حرفى مد ـ الياء والألف ـ .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الهاء بين أحرف القافية . فوقوعها ساكنة يوحى بأنها أقل انفعالاً من سابقتها ، وتقل فى التدريج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد [1]

أما " الهاء " التى ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبوقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حرف روى ، وانما يشاركها حرف قبلها ، يعده العروضيون الروى ، وأن الهاء تعد " وصلاً " . ومثال ذلك قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " عرائس وجواهر " [2].

أبكى " فلسطينَ " ... أم أبكى دمشقَ ... وكَمْ ... حَبَسْتُ دمعِيَ كَبْرًا فى محَاجِرِهِ

إباءَةُ العزمِ تُخْفِيهِ ... ويَنْشُرُهُ ... عَلَى الجراحِ عَصِىٌّ من عَوَاثِرِهِ

بُحَّتْ حناجِرُنا فى زَهْوِ نَشْوَتِنا ... ثُمَّ اخْتَفَتْ هَمَسَاتٍ فى حَنَاجِرِهِ

أمرُّ بين مَيَادِينٍ مُضَمَّخَةٍ ... فَلَا أرَى وَثَبَاتٍ مِنْ ضَوَامِرِهِ

كأنَّما الموتُ أجْلَى كُلَّ ناحِيَةٍ ... فأطْبَقَتْ فى بَوَادٍ مِنْ دِيَاجِرِهِ

وأصْبَحَ الشِّعْرُ ألْحَانًا لِمأْتَمِهِ ... وخَفْقَةُ المجْدِ فى نَجْوَى مَقَابِرِهِ

ولعل وقوع الهاء متحركة بعد حرف صلد توحى بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعالين أحدهما يمتد من الماضى ، هذا ما توحيه الهاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحيه تكرار حرف الراء كما يبدو لى فى هذه القصيدة . والهاء هنا ليست رويًا بل " وصلا " كما قلنا .

ب ـ القافية العمودية المتعددة :

---

(١) انظر شدو الغرباء ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع فى الدواوين التالية آلام وآمال ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٩١ ، والباسمات الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التى تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواء أكان ذلك على أساس تنويع القافية فى القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :—

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنويع قوافيه ورويها ، كأن يجمع بين القافية المتواترة والمترادفة والمتدارك . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفى بايراد بيت واحد من كل مقطوعة لنرى تنوع قوافيه وحروف رويها :

— يومٌ أطلَّ على الوجودِ معطرَ الجَنَباتِ زاهرْ

— ميلادُ مَنْ هذا الذى هشَّت لطلعتِهِ الغيُوبْ؟

— ميلادُ مَنْ هذا الذى سيُضِئُ أرْجاءَ الغَدِ

— هو مولدُ الهادِى .. وإشراقٌ من الحَقِّ المُبِيْنْ

— وتموجُ دنيا الناسِ بين يَدَيْهِ فى بَحْرِ الظَّلامْ

— ويُفتِّقُ الوَحىُ السكونَ .. يُشِعُّ بالبُشْرَى " حِراءْ "

— المعجزاتُ .. وحَسْبُكَ القرآنُ معجِزَةُ الخُلُودْ

— بالعدلِ قامَتْ شِرعةُ القُرْآنِ وَاضِحَةَ المَعَالِمْ

— وتقودُ أُمتُنا مقاليدَ الحياةِ إلى الفَخَارْ

— ويدورُ دولابُ الزمانِ .. ونَسْتَحِيلُ بِلا نَهارِ

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الراء ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمزة " كما أنه أورد عدة قوافى وهى المتدارك " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواتر " زاهر " ، " المعالم "

---

(١) نداء الحق ص ١٦٥ / ١٦٩

" الفخار " ، " نهار " والمترادف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حراء " " الخلود " .

وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً فى وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه فى حدود ما يسمح له وزن القصيدة وتشكيلاته ، اذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متفاعلن " تتغير الى " متفاعلان " ، " متفاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير فى شعر الاتجاه الاسلامى ، وفى هذا الأنموذج ما يكفى للاشارة الى بقية تلك النماذج (١)

(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروى ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهى " وهى تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهى أعطنى وجهًا .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وَأَقِم وَجْهِى إلى عَفْوِكَ وامنَحْنِى السرورا

والثالثة :

إن دجا الليلُ فبصّرنِي به البدرَ المُنِيرا

والرابعة :

أنبتِ القرآنَ فِى جَنْبِى ... بَرْدًا وسَلَاما

والخامسة :

يا إلهى أَطْلِق القوّةَ فى نَفْسِى وأَلْهِمْنِى السدادا

فالقوا فى هذه القصيدة من " المتواتر " وهى متحدة ولكن الروى متعدد " الراء ، الميم ، الدال "

---

(١) انظر صدى الصحراء ص ٢٣ / ٢٤، ص ٤٠ / ٤٥، وترانيم السحر ص ٤١/ ٤٤، ص ٦١ / ٦٢، المرايا ص ٣٩/ ٤١ ومن أمثلة هذا النوع ما ورد فى الدواوين الآتية : نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣، ص ٥١/ ٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥/ ٥١، ص ٨٦/ ٨٨، اشهدى يا قدس ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثانى : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، مقطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة .

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق " العقل المهاجر" اذ تتكرر قافية الراء فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول :[1]

الى أين أنت مهاجر ؟

الى أينَ أطْلَقتَ أشرعةَ الريح ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تُغامِرْ ؟ !

إلى أينَ .. والأرضُ ظمأى لقَطْرةِ ماءٍ ..

لِدَفْقةِ حُبٍّ ..

لِصِدْقِ المَشاعِرْ ؟ !

لآلىءُ هذا الجبين .. تُرى أيْنَ تُمطِرُ ؟

أى الضفاف ستشرَبُ منها .. وأىُّ الأزاهِرْ ؟

ومن هذه المقاطع مايمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق .[2]

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان "[3]

ونكتفى بايراد جزء من كل مقطع :

---

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الدواوين الآتية اشهدى ياقدس ص ١٧١/ ١٧٨، ص ٧٧/ ٨٠

(٢) اشهدى ياقدس ص ١٣

(٣) اشهدى ياقدس ص ٥٩/ ٦٣ ومثال ذلك أيضا قصيدة الفدائى من ديوان آلام وآمال ص ٨٧/ ٨٨

تَعالَوا ، لِنَسْأَلَ صُمَّ الحِجارَةِ ،

عَنْ سِرِّ " عُقْبَةَ " ،

يَوْمَ بَنَاهَا .

ويبدأ المقطع الثانى :

وهانَحْنُ ذا اليَوْمَ ، أكثرُ عُدَّاءِ ،

سِلاحًا ،

ومالاً ،

وعلمًا ،

وَجُنْدًا ..

وتتكرر هذه القافية فى كل أجزاء المقطع .

ويبدأ المقطع الثالث:

تعالوا ، نُجَدِّدْ رُؤَى المسلمينَ ،

فَنُنْقِذُ أُمَّتَنا مِن رَدَاهَا

بِخُطَةِ طَهَ ،

الرسولِ الأَمِينِ ،

فَلامُنْقِذُ للعبادِ ،

سِوَاهَا .

وتتكرر هذه القافية فى بقية أجزاء المقطع .

ب ـ القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافى فى القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محـــدد فى استخدامها [١]

وقد تتشابك القوافى وتتداخل فى القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام فى استعمالها .

ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا فى الشعر الحر .

ومثال القوافى المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لاأنام "[٢]

أُماه أَضْحَى النَّومُ فى حياتِنَا حـرام

وكيفَ نومٌ للذى فِى عَيْنِهِ سِهَام

فى رأسه مخزونُ أَلْفِ عام

لو نَامَت العيونُ والجوارحُ الصَغِيرة

لو نام أَهلُ الكهفِ للمشيئة الكبيرة

لو نام أهلُ الأرضِ كُلُّهُم

فَهَلْ يَنامُ الثَأْرُ فى الصدورْ ؟

ومثال القوافى المتشابكة والمتداخلة فى قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديـــــق من قصيدته بعنوان " مشاعل "[٣]

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شدو الغرباء ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧، نداء الحق ص ٢١٢/ ٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١/ ١٨٥، ص ١٩٨/ ٢٠٢

(٣) الايمان الوحدى ص ١٢٧/ ١٢٩

عيونُ الضحايا مشاعِلْ

تُضِئُ على الدَّرْبِ عِبْرَ الجِراحْ

وَتَنْبُتُ فَوْقَ العُيونِ السَّنابِلْ

تُعانِقُ وَجْهَ الصَّباحْ

وَأَنْفاسُ بَيْروتَ تَحْتَ الزَّلازِلْ

تُؤَجِّجُ نارَ الكِفاحْ

وَتَشْمَخُ عِبْرَ الفَضاءِ المَبانِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدِّي .. وَرَفْضَ الهَوانِ

وَتَطْعَنُ كُلَّ المَهازِلْ ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي المُقاتِلْ

إِلَى اللهِ رَكْضًا .. يَضُمُّ السِّلاحْ

وَوَجْهًا لِوَجْهٍ ..

أَمامَ القَذائِفِ والرَّاجِماتْ

وَعَصْفَ القَنابِلْ

يُعَرِّي الصُّدُورْ

وَيَصْنَعُ مِنْها سُدودًا .. وَيَبْنِي الجُسُورْ

إذ نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدو القوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء .

ج — القافية المرسلة : وهى التى تتحرر من القافية تحررًا كاملاً إلا ماجاء عرضًا .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى "(١)

تهونُ الحياةُ بموتِ الأَحبَّةِ فِى كلِّ يومٍ ، وَفِى كُلِّ لَيلة

تَهُونُ الحياةُ وقَدْ غابَ نَجْمٌ وأَظْلَمَ لَيْلٌ ،

وَهبَّ اللصوصُ إلى كلِّ دَرْبٍ

ينالونَ عِرْضًا ، وَيأْتونَ أَرْضا

وَشيْخُ القَبيلةِ فى النَّزعِ ، فِى الدَّمعِ ...

يُنادِى وَما مِنْ مُجِيْب

سِوى ذَلك الطِفْلُ فِى الخَابِية

د — القافية المتكررة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعرى من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوحيدى بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها :(٢)

الابن : أَبى ما العيدُ ! هَلْ فى العيدِ مِنْ لُغْزٍ وَمِن سرِ ؟

أَبى ما العيدُ قُلْ لى .. إننى قَدْ حِرْتُ فِى أَمْرِى ؟

أَراكم تَرْقُبُونَ قُدُومَهُ ... فِى لَهْفَةٍ .. تُغْرِى

الأب : بنى العيدُ ذَا يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ فِى .... الدَّهْرِ

به الغِبْطَةُ فِى أَسْمَى مَعَانيها بِنَا تَسْرِى

فَنَلْبَسُ فيه ماجَدَّ مِنَ الأَثْوَابِ فِى بِشْرِ

---

(١) عيون فى الظلام ص ٧٦ (٢) آلام وآمال ص ٤٠/ ٤١

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنا ـ ويدهش له المرء ـ هو أن الشاعر فى كل قصيدته التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء الوافر . ويطول السطر ويقصر بناء على وضعه لنقاط بين بعض الكلمات للايحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناء على الدفعة الشعورية ونظرا لهذه المحاكاة عددناها من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة الحرة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصر ، ومنها هذه الأسطر:(١)

سَتَلْتَئِمُ

جِرَاحُنَا ..... سَتَلْتَئِمُ

جَمِيْعُهَا ... وَلَنْ نُكَابِدَ الأَلَمْ

عَلَى مَنَابِتِ ... القِيَمْ

ويكتظ الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ، تاركين بعضًا آخر يتلمسه الباحثون .

فمن المعروف ـ وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر ـ أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن .

" فاذا تهاون الشاعر وأدمج الأسطر فان القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع الوزن كليًا :

---

(١) نفس الديوان ص ١٠٨ / ١٠٩

وهذا خطأ يقع فيه الشاعر،لأن الشكل يفسد الوزن الذى أقامه الشاعر على السكون.(١)

يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر(٢) .

والأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر

الأقصى يهدم يحرق ... صوا الأطفال يموتون

برصاص الكفر وأنت تحوقـــل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المضارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان مـــن المفروض أن يكونا على النحو التالي :

الأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر

الأقصى يهدم ...

يحرق ....

والأطفال يموتون

برصاص الكفر وأنت تحوقل

فنضع السطر الثاني ثلاثة أسطر في حين لو أبقيناها كما هي فان القارئ سيقرؤها مشكولة ويتحطم حينئذ الوزن والموسيقى

أما الظاهرة الثانية التي أشارت اليها نازك الملائكة هي " الخلط بين الوحدات المتساوية شكلا "(٣) وهو جزء من الخلط بين التشكيلات التي ذكرناها سابقا من أخطاء الشعر الحر .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقا في الخلـــط بين التشكيلات في قوله .(٤)

يحيز خلف السحب والنجوم

يلفه الظلام والوجوم

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قصائد للفجر الآتـــي ص ١٢٨

(٣) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغرباء ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " فى الطول تستطيع أن ترد جوابا لهـا فى الشطر التالى على سبيل الايقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر فى هذه القصيدة ، أن يستعيض بـه عن القافية .

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " فى القصيدة نفسها .

ولكن الظرف العروضى الذى أحاط به الشاعر هذه القوافى يجعلها غير متناسقة ولا متساوية .

والواقع أن الكلمات التى تتساوى فى طولها ، فى واقعها اللغوى ، ليست بالضرورة متساوية فى داخـل القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام .(١)

إن وزن السطرين كما يلى :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعلن مفاعلن فعول

ومن هنا فان ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أمـا السطر الثانى فكان ضربه " وجوم " " فعول " .

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين .

ان اهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودى ذى الشطرين الذى يهمل القافية ، لأنه يستعيض عنها بالوزن والشطرين المتساويين . وأنى هذا للشعـر الحر الذى فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين .

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هدموه .

" فمجئ القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم منوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له "(١)

وبامكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات السابقة .

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية أو أهملتها .

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٥

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وبما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التى يوجد فيها اللفظ ، ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية .

وبتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ فى حالة التركيب وفى حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ ـ النظم " التركيب " .

ولا شك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر الجرجانى فى نظريته المشهورة نظرية النظم .

ونكتفى فى بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كان الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات ، واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ افراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً "(١)

ففى قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، " سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذى يثيره اللفظ فى القصيدة .

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثانى فى العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى فى النفس ، ويرتب اللفظ فى العبارة ترتيباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكنون فى النفس . يقول عبد القاهر " أن الكلمة تترتب فى النطق بسبب ترتب معانيها فى النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداءً حروف

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٦٦ ـ ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن يجب النطق بهذه قبل بتلك »[1]

ويتخذ حازم القرطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجئ شعر الشاعر الأضعف فى الأعاريض التى من شأنها أن يقوى فيها النظم مساويًا لشعر الشاعر الأقوى فى الأعاريض التى من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشئ يرجع الى الأعاريض لا الى الشاعرين[2]

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج والتقطيع والتصريع ورد العجز على الصدر وغير ذلك .

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعادًا موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرض كثيرًا من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع . وبالطبع لم يكن معظمهم أذكياء فى استعمال ألوان البديع ، إذ غفل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع والانفعال .

٢ — اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة . وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ، والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، ... وغير ذلك .

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعرى أو القصيدة ، انما يجئ متسقًا ومنسجمًا مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر .

---

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلغاء ص ٢٧٠

إن للانفعال قدرة وطاقة فعالة فى ترتيب الألفاظ فى العبارة وحبكها مع غيرها ، وما لذلك من أثـــــر موسيقى وايحاء معنوى .

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة بعنوان " صريع الهوى " :

ورثت تراثاً ... لَسْتَ تَعْرِفُ قَدْرَهُ ... وَأُلْبِسْتَ تاجاً أَنْتَ عَنْهُ صَغِيرُ

فسقياً لِعَهدٍ بالدِّيارِ إذ الحَصَى ... قَنَادِيلُ فِي جَوْفِ الظَّلامِ تُنِيرُ

قرونٌ خَلَتْ ، كانَتْ لُبَاباً قشُورُها ... وَفِي قَرننَا هَذَا اللُّبَابُ قُشُورُ !

وذريةٌ كالذَّرِّ .. قَدْراً ، وَقُدْرَةً ... عَلَى ظَهْرِ سَيْلٍ ، حَيْثُ سَارَ تَسِيرُ

إذا مَجَّهَا التَّيَّارُ ظَلَّتْ نِفَايَةً ... وَمَا لِنِفَايَاتِ السُّيُولِ شُعُـــورُ

وَغَابٍ مِنَ الأقلامِ ، لا دَرَّدَرُّهَا ... لديْها مِنَ السُّمِّ الزُّعافِ بُحُـــورُ

تَعَهَّدها إبليسُ حَتَّى تَهَوَّدَتْ ... وَعَلَّمَها المَلْعُونُ كَيْفَ تُغِيـــرُ

أَكُلُّ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُم مُوَلَّـــه ... وَأَنْتُمْ قَرَابِينٌ لَه وَبَخُـــــورُ

تَصُوغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تِيجَانَ عسجد ... وَكُلٌّ يُوَلِّى ، وَالحِسَابُ عَسِـــيرُ

فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، نجده فى موسيقى القصيدة الخارجيـــة فى بحرها الطويل الذى يناسب الانفعال الشديد الذى يبرز فى موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذى يبـــرز فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .

كما نجد أثر الانفعال القوى الذى كان يسيطر على الشاعر ، فى قافية الراء التى اختارها الشاعر لتتناسب مع تموجات الغضب والغليان وتردداها .

ومن آثاره أيضاً الحدة والحتم فى المعنى أو المضمون الذى يطرحه . فلانجد ليونة وتساهلاً فى آرائـــه .

كما أننا نجده يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التى يدور استعمالها فى كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والدال والقاف ، بالاضافة الى حروف تجمع بين الشدة والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة فى هذه القصيدة فهى قليلة لا تقارن بكثرة حروف الشدة أو الحروف التى تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم فى شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .

على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً متزناً ينبع من رصيد فكرى ضخم ، وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهى من البحر الطويل قالها فى أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ ... ! وَأَشْلاءُ الأُبَاةِ تَبَعْثَرَتْ ... وَدُنْيَا المُرُوءَاتِ اسْتَذَلَّتْ لَفَاجِرِ

مَضَيْتَ ... وإنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي ... وترجع عن فى الذليل المُكَابِرِ

فَأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ ... إليكَ أكُفُّ السَّاقِطَاتِ الفَوَاجِرِ

تَمُرُّ على الأَمْجَادِ رَعْشَةُ ذِلَّةٍ ... فتغمض من أجفانها والمَحَاجِرِ

وَتغضى ... وَأَصْدَاءُ الجِرَاحِ حَبِيْسَةٌ ... تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

ويقول :

رحلت ... ! وفى كفيك غصة أمة ... وأشلاء تاريخ وبحة زاجرِ

حطت لهم غصناً ... ! فأين اخضراره ... وقد ذوَّبته قَانِيَاتُ الجرائرِ

وأيُّ هَدِيلٍ للحمام إذا نَزَتْ ... عليه شِغَارٌ مِنْ وَمِيضِ البَوَاتِرِ

وأىُّ سلامٍ ترتجيه إذا انحنتْ ... على قدمٍ هامُ ورعشةُ صاغرِ

فبعت لهم دارا وأيكاً وساحةً ... وَمَلْعَبَ أمجادٍ وَحُرقَةَ صابرِ

وبعتَ لهم شَعْباً وتاريخَ أُمَّةٍ ... وَزَهْواً تَهَا وَى تحتَ نُزْوَةِ خائرِ

* * * *

فأى يد صافحتَ .. ملء بطونها ... مذابحُ ... أدْمَتْ كُلَّ قلبٍ وخاطرِ

أكفٌّ مناحيمٌ .. أظافرُ ثعلبٍ ... ومُدْيَةُ جزارٍ وحقدُ مُجاهرِ

أصافحتها .. والرجس بين عروقها ... تدفّق أمواجَ الخطايا الزّواخرِ

تصافحتما ... والدّيرُ مازال نازفاً .. على غاضبٍ بين النّجيعِ وفائرِ

تصافحتُما .. ! بينَ ابْتِسامةِ مُجْرِمٍ ... عتي وكيد من غوى محاذر

فيا دَيْرَ ياسينٍ أَطِلَّ بِلَعْنَةٍ ... تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الجَبابرِ

يتمثل الانفعال المتزن فى هذه الأبيات فى جانبين أحدهما يمثل التوبيخ وثانيهما يمثل التأنيب، وذلك بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وعاقبته الوخيمة .

وتمثل هذا الانفعال فى استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستفهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن اثاره أيضا متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيبا موسيقيا ومعنويا حسبما يقتضيه الانفعال فى نفس الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال فى قوة العبارة وضعفها حين يقارن النموذجين السابقين ، وما يلى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقيا ومعنويا . من ذلك قول عبدالله عبد الرازق

السعيد :(١)

هيا أخى لاتستكن　　فالعدل فى الأقصى أُمْتُهِن ٥

بالروح حقا يفتدى　　مهد الديانات الأمِن ٥

والمؤمن الصنديد يأبى الذل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى　　للبؤس دوما ماذعن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طُعِنْ

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قُطِنْ

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مُجِنْ

ان القارئ لهذه الأبيات لايجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديرة بتفجير المكامن الشعرية لدى الشاعر ٠

ولكن يبدو أنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت ٠

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحايل على الألفاظ تقديما وتأخيرًا من أجل القافية والوزن ، فبدا شعره من الضعف والهزال بمكان ٠

ولكى يؤتى الانفعال الثمار المرجوة والنتاج الجيد فلابد من أن يصاحب الانفعال بل ويسبقه رصيد فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم ينبثق من رصيد فنى ٠ وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول :(٢)

هيا الى الأقصى المبا　　رك فالجميع له فداء

---

(١) ديوان حبيبتى فلسطين ص ٥٠　　(٢) دعائم الحق ص ٧٨

والجند جند الله فى الهيجاء مرفوع اللواء

والثورة الكبرى ستبزغ فى الصباح أو المساء

أما الزعامات الغبية واليهود الأدعياء

والخائنون وكل ذى ميل غريب وانتماء

وأولو العمالقة والنفاق المارقون الأغبياء

فلسوف نسحق هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء

فهمو لعمر الله فى أوطاننا أصل البلاء

ولعل الشاعر يلجأ الى البساطة والسهولة فى تعبيره الشعرى ليكون ذلك أقرب الى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين فى حق الجهاد . وهذه الجماهير يكفيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة فى كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم.

وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التى سيشنها المحتشدون ضد الصهيونيين . ولكن اذا ماخمدت جذوة الغضب فى نفوسهم فانها لاترجع الا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر فى مجزوء الكامل متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب فى ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحى لم يتغلغل فى نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهى من المترادف (أى ترادف ساكنين) ، وهى تناسب التحريض فى صمت ، والثورة فى خفاء على الأعداء .

٣ ـ الزحافات والعلل :

تجرى على تفاعيل الميزان الشعرى تغيرات كتسكين متحرك ، أو حذفه ، أو حذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته ، فهذا فى مجموعه هو مايشمله اسم " الزحاف والعلة "[1]

وانما عددنا " الزحاف والعلة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها فى داخلها "

ذلك لأن الشاعر يمكن أن يستخدم فى البحر الكامل مثلاً مستفعلن متفاعلان ، متفاعلاتن ، متفا ، بالإضافة الى التفعيلة الأصلية متفاعلن .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفرعية .

هذا التنوع فى التفعيلات الناشئ من الزحافات والعلل ينوع الموسيقى فى القصيدة العربية ويدفع عنها الرتابة والملل .

٤ — وقوع سواكن التفعيلة بين المد حينًا والحرف الصلد الساكن حينا آخر فى الكلمة الشعرية فى البيت .

فمثلا قول الشاعر عدنان النحوى وهو من البحر الطويل :[2]

لَجَأْنَا إلى الرَّحْمنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لجوءَ ضَعِيفٍ صادقِ القَلْبِ مُوْقِنِ

وتقطيعه كالتالى :

لجأنا	الرحما	نمنكل	لفتنن	٠٠٠ لجوء	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعلن	فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعلن

فالواو فى " فعولن " وهى الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو فى " لجوء " وقد تقف على حرف صلد ساكن مثل الهمزة فى " لجأنا " والنون فى " نمنكل " واللام فى " دقلقل " ، ويمكن ملاحظة ذلك أيضا فى وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " فى هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

---

(١) أهدى سبيل الى علمى الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى ٠

إن تقابل سواكن التفعيلة مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى تنوعاً موسيقياً آخر للقصيدة دونما إخلال بوزن البيت ٠

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو الانشاد ، الذى يُعْنَى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض المقاطع ، والكلمات فى ثنايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه ٠ وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات مختلفة ٠ ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً ٠

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستفهام والتعجب والنداء ، والاثبات والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها ٠(١)

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر وإتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة الموسيقية ٠

والذى يبدو لى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد ٠

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم يحتفظوا منها إلا بالنزر اليسير ٠

وبنظرة متزنة الى الشعر الحر نقول ـ ونحن لا نعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى ـ أن الشعر الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربية الأصيلة مفطورة على أنماط موسيقية معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت ٠

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٧/ ٤٦٨ ط ٥ الأنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللغوية والأسلوبية

الظـــواهـــر اللغويـــــة

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهى أيضا وسيلة للتعبير الفنى فنحن اذن أمام مستويين أحدهمـــا اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيـــار الماء السيال اللا متناهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هى أبدًا فى شوق الـــى اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهيد ، إذ ليـــس للفكر تخوم تفصل بين أجزائه "(١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليـــس هناك فكر بلا لغة .

وبما أن الفكر تيار سيال غير متناه ، فان اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجـــدد الفكر أو ثباته .

وإذا تجدد الفكر الاسلامى ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامى لا يقبل تجديدًا يغيـــر أصوله وثوابته ، ولكن يقبله فى محيطه وفى الجوانب التى لا تؤدى إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، أو كمـــا يقول سيد قطب ــ الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) ــ فإن اللغة سيطرأ عليها تجديد يتناســـب وينسجم مع هذا التجديد الذى أصاب الفكر ... تجديدًا لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اتفق عليه أئمتها .

إن مما يؤسف له حقًا أن الدعوة الى التجديد فى الوقت الحاضر قد صاحبها الإيمان " بأن كل قيمة ثابتـة ــ أيًا كان منبتها ومهما تكن مدة ثباتها ــ فهى تشير إلى الرجود أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم تتصل بالدين أو بنمط حياة أو طريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمـــة على ثوابت ضرورية مثل الدين ــ وخاصة الدين الاسلامى فى صورته السنية ــ من حيث أنه صورة كبيرة مـــن

---

(١) عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادى الأدبى الثقافى بجدة ــ ١٤٠٦/ ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامى ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش فى كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنه لابد أن يعيد النظر فى كثير من القيم التى كانت تتصل بالنواحى الغيبية ، ولكن الاسلام ليس مقصورًا على هذا الجانب ، وإنما هو أيضًا نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضًا .(١)

على أن هناك بعضًا من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامى الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديدًا ذا خطر ، وظهر صدى ذلك فى اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها فى أثناء عرضنا لهذه القضايا وهى :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعرى .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ — اللغة الشعرية :—

ونبدأ بالقضية الأولى وهى : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامى بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذى أصاب الثقافة والفكر فى العصر الحاضر أثر فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

---

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء الى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالمذهب الواقعى مثلاً ، وقد ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى المعاصر ، إذ دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا .

وقد تبنى الاتجاه الاسلامى هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين .

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل محلها اللغة العامية .

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الاسلامى لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف قواعد اللغة التراثية . وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته " أرجوزة الخنفس "[1]

وسائنى لَمَّا تَأَمَّلْتُ الغَبِىّ ... أَنَّ أَبَاهُ مِنْ كِرَامِ النَّسَبِ

وَأُمَّهُ مِنْ أُسْرَةٍ نَبِيلَةْ ... مَعْرُوفَةٌ بالدِّينِ وَالفَضِيلَةْ

فَصِحْتُ : يَا لَضيعةِ الأَنْسَابِ ... تَحَوَّلَ الصَّقْرُ إلى غُرابِ

كَيْفَ ارْتَضَى أبوه هذَا العَارا ... وَهَلْ جوادٌ يَلِدُ الحِمَارَا

وا أسفا عَلَى شَبَابِ العربِ ... كيف غَدَوا أُلْعُوبَةً للأَجْنَبِى

فتارةً يُعْطِيهِمُ اسم الحشرةْ ... وتارةً يُلبِسُهم زِىَّ الهَمَرةْ

ويقول فيها أيضًا :

لو حكمونى فى خَنَافِسِ العَرَبْ ... عَلَّمْتُهُمْ من العصا مَعْنَى الأَدَبْ

لأَنَّهُم حُثَالَةٌ هَدَّامَةْ ... لَا تَفْهَمُ الإكرامَ والكَرَامَةْ

ففى هذه الأبيات اكتناز بالأساليب التى يستخدمها عامة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

---

(١) جرح الاباء ص ١٤/ ١٥

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " " تحول الصقر إلى غراب " " وهل جواد يلد الحمار " ، " يلبسهم زى المرة " " طمتهم من العصا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وا إسلاماه "[1]

هذا طريقُ المَجْدِ مَلْحُوبُ الصُّوى ما المَجْدُ فَذْلَكَةٌ ولا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصيح إذ تستخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة على الإتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا .[2]

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصيحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى "[3] يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول :

وهم أرانبُ إن دَاعِي الجِهَاد دعا لا يحسنون سِوَى التَّدجِيلِ والكَذِبِ

حتى مضوا وجموعُ الشَّعبِ تَتْبَعُهُم نَبْذَ المصابِينَ بالطَّاعُونِ وَالْجَرَبِ

ويقول فيها :

لسوفَ نَأْتِي بِأَمْرِ اللَّهِ نَصْعَقُهُم كَسَابِقِيهِم مِنَ الأَقْدَامِ وَالْعَصَبِ

فَنَحْنُ قَوْمٌ نُدَاوِي كُلَّ ذِي صَعَرٍ بالدِّينِ وَالخُلُقِ العَالِي وَبِالْأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .

ومن الاساليب العامية الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون "[4] التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت:

لَكِنَّنِي ـ وَاللَّهُ يَشْهَدُ ـ لَسْتُ فِي الوَضْعِ الصَّحِيحْ

ومنها قوله " بالعربى الفصيح " :

وَالوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فِي السُّوءِ " بِالْعَرَبِي الْفَصِيحْ "

---

(١) نفس الديوان ص ١٠٣
(٢) لسان العرب ـ مادة شبح ـ ٢/ ٤٩٤
(٣) دعائم الحق ص ٣٣/ ٣٤
(٤) ميلاد أمة مخطوط ـ ص ٤٧/ ٤٩

ومن أساليب العامية الفصيحة قوله : (١)

تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ هِيَ السَّـ سَبَبَ المُبَاشِرَ فِي البَلِيَّةْ

وتبدو فى لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدركها عامة الناس مثل " البلشفية " (٢) " الفوضوية "(٣)، تكنيكية "(٤)، " هامشية "(٥) "سرسرية"(٦)، "تبرجزوا"(٧) ، " أطلسية"(٨).

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل .. وسطلينا " وذلك فى قوله:(٩)

أَسْمَعُونَا أُمَّ كَلْثُومْ تُغَنِّي

خَمْسُ سَاعَاتٍ تُغَنِّي

" وَالْمَسَاطِيلُ " بِأَفْيُونِ اللَّيَالِي

رَدِّدُوا اللَّهُ أَكْبَرْ

ويقول :

" سَطِّلِينَا ... سَطِّلِينَا "

وَاسكبِي كَأْسَكِ فِي كُلِّ الكُؤُوسِ

وَهَنِيْئَاً لِلَّذِي دَاسَ عَلَى كُلِّ الرُّؤُوسِ

ويستعملها أيضًا الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعثر فى اللسان فى مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر فى هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرؤوس " من العامى الفصيح فكلمة " داس " تعنى وطأ ، داس الشئ برجله يدوسه دوسًا ودياسًا: وطئه (١١)

---

(١) نفس الديوان المخطوط صـ ٢٤
(٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤
(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥
(٤) نفس الديوان ص ٢٤٦
(٥) نفس الديوان ص ٢٤٨
(٦) نفس الديوان ص ٢٥٩
(٧) كيف السبيل ص ٦٤
(٨) نفس الديوان ص ٦٤
(٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦
(١٠) المرايا ص ١١
(١١) لسان العرب ٦/ ٧٩ مادة درس

ومن الألفاظ العامية الفصيحة " ينهنه " ومعناها فى اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى فى اللسان مشابه لذلك .(١)

وقد وردت فى قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد :(٢)

صَيْدَا وَصُورُ صَارَتَا

جُرْحًا يُؤَرِّقُنِي ، يُنَهْنِهُ عَبْرَتِي .. وا حَسْرَتِي

ومنها لفظة " يهارش " التى تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر فى اللسان (٣) وقد وردت فى شعر محمود مفلح :(٤)

وكان صغيرِي الذى أَصْطَفِيه " يُهَارِشُ " سَاقِيَّ .. يَلْفُظْ

" بَابَا "

على أن بعض مساوئ اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، اذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية ليست فصيحة ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح فى قصيدته " الحمى "(٦)

يا وَلَدِى الْبِكْرُ

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الأَيَّامْ

" وَيَامَا " كُنْتُ أُحَاذِرُ مِنْ غَدْرِ الأَيَّامْ

---

(١) اللسان مادة نهنه ١٣/ ٥٥٠ (٢) عيون فى الظلام ص ٨١

(٣) اللسان ٦/ ٩ (٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥، الراية ص ١٨، ص ٦٧، شدو الغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٦٥

ويلجأ بعض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل ثراء المضامين الشعرية ، ففي قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصًا أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أُقْصِرْ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُكَ
يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءْ
الشَّايُ وَالْخُبْزُ الْمُكَسَّرُ كَانَ عِنْدَكُمُ غَذَاءْ
أَوَ تَذْكُرُ الثَّوْبَ الْمُرَقَّعَ وَالْكِتَابَ الْمُسْتَعَارْ
وَالْحِبْرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السِّنَاجِ . (٢)
وَالْيَوْمَ " تَنْفُشُ " فِي الْحَدِيثْ
وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونْ
وَلَعَلَّ كُحْلًا فِي عُيُونِكَ لَمْ تُلَاحِظْهُ الْعُيُونْ

فأساليب الهجاء التي يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة في هجاء بعضهم بعضًا مثل قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشاي والخبز المكسر كان عندكم غذاء " " الثوب المرقع " ، " تنفش في الحديث . وكلمة تنفش " بمعنى يتكبر ويبالغ في حديثه والمعنى قريب من هذا في اللسان (٣).

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح (٤)

أمرغ وجنتي بجدائل " النعناع "
أحسو الشاي ممهورًا بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شتلة ميرمية " من العادات والتقاليد التي تستعمل في البيئة الفلسطينية ، " شتلة " بمعنى الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم في اعطاء الشاي نكهة ومذاقًا حسنًا ، كما يستخدم في العلاجات الطبية .

---

(١) شدو الغرباء ص ١٢٠/ ١٢١ (٢) السناج : رماد يتخذ منه حبرا للكتابة
(٣) لسان العرب ٦/ ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢/ ٩٤١
(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جاذبية التراث الدينى والقومى تكمن " فى أنه يمثل جسراً ممتدًا بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدى دور المسرحية - الى حد ما - فى إيقاظ الشعور القومى وإبقائه حيًّا ، ولهذا لاغرابة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثى كبيرًا عند بعض شعراء الأرض المحتلة "(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحًا كبيرًا ، كما أنه يخشى من أن يؤدى الى إخفاق كبير فى اللغة الفصحى .

فالنجاح يتحقق فى إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر إلى أسماع القراء والمستمعين ، وفى مد حبال تعبر عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل .

أما الاخفاق الكبير الذى يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التى ستعبر عليها اللغة الفصحى . وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة دعوات تدعو إلى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التى بدأت تهب على الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى أى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغويًا " عن طريق الشعر ، وبالثورة اللغوية - داخل الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التى استسلمت لقراءة الشعر العربى بأشكاله وطرق تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لاتكون هذه الهزة واعية أو مخططًا لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويعهم والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التى يسعون اليها . (٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوى الانتماء الماركسى .

ان مما لاشك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة المدمرة للثقافة والتراث

---

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث فى سورية د . أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨/١٩٧٨ ص ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تثوير اللغة أى تدميرها لايعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيتها لثقافات أخرى ليست نابعة من تراثنا الاسلامى .

ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يقفون منه موقفاً عدائياً ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ ـ المعجم الشعرى :ـ

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعرى :

ومن الواضح أن " اللغة موقف إنسانى من كل شئ " (١)، وبتعبير آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " رِبَا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى " الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَايَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ "(٢).

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واختياره لمعجمه الشعرى يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذ اكثر ترددها فى شعر شاعر ما فانها تدل على نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون تردده لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة ترددها فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

---

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف ـ دار الاندلس ١٤٠١/١٩٨١ ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل ترداد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومنهجه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين تقل عندهم كلمة " اسلام " ، وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بديلاً عن " الاسلام " مهما تتضمن كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من يضع للعروبة مفهومًا دينيًا اسلاميًا . ذلك لأن كلمة "اسلام " ذات مفهوم شامل تشمل كل معتنق للاسلام سواء أكان عربيا أم غير عربى . وهذا يعد رصيدًا ضخمًا وشرفًا كبيرًا للاسلام أولاً ثم للعرب ثانيًا فى حين يكون بالعكس لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضا أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كثر ترددها على ألسنة دعاة القومية العربية فى العصر الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يثيرونه من مصطلحات .

ان كلمة "اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقًا ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظًا على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر "أبو الاقبال اليعقوبى "وسليمان التاجى الفاروقى "، وحسن علاء الدين " وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ م كثر استعمال كلمة " اسلام " مكان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيناوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معلا :(١)

لَيْسَتْ عُرُوبَتُنا شَيْئاً نُقَدِّسُهُ ... إلا إذا كَانَ للإسْلَامِ مُنْتَسِبا

وقد قل ورود كلمة " عروبة " عند شعراء الدعوة الاسلامية الشباب مثل فتحى عوض فى ديوانه " عودة عمر " وخالد عبد القادر السعيد فى ديوانه " كيف السبيل " ويوسف النتشه فى " ترانيم السحر " .

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاء وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هيبة وصولة كما أنها أخذت فى السنوات الأخيرة تند عن الاسلام ، وبدأ دعاتها فى مخاصمة رجال الدعوة الاسلامية .

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النتشه :(٢)

" وَدِّعْ عروبَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَأذْرِفْ دُمُوعَكَ .. لَيْتَ العَهْدَ ما كَانَا

هَانَتْ عُرُوبَةُ .. وانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا ... دَارَ الزمانُ .. فَبَاتَ الحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعاتها وهو أحمد سعيد الذى كان يضلل الشعب العربى فى شعاراته الجوفاء :(٣)

هُمْ حَفْنَةٌ فى البَحْـــرِ نُلْقِيهِم إذا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صواريخِ العُروبةِ وَسْطَ يافا أو يزيدُ

سَنَعِيدُ قُرْطُبَةً إذا شِئْنَا فَموتي ياسدودُ

ومن الألفاظ التى لها دلالات معينة " الجهاد ومجاهد " ، " كفاح ومكافح " ، " النضال ومناضل " ، " فداء وفدائى " ، ثورة وثائر والثأر " .

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الاسلامية استخدام الألفاظ " جهاد ـ مجاهد " بخلاف بقية الألفاظ الأخرى التى كانوا يستعملونها بحذر إذ يضيفون إليها محتوىً إسلاميًا .

---

(١) الطريق الى .. القدس ص ١٤ (٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد ـ مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوى ، ومحمد صيام وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى .

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد ـ مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح من شعراء الدعوة الاسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الاسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء والثورة والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة الاسلامية .

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها تكتنز برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتفانى فى قتال أعدائه ، فى حين تفتقد ألفاظ " الكفاح والثورة والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الاسلامية التى يكثر ترددها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتيان الكلمتان جافظتان توحيان بأن لاهدف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة، وفيها شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء .

ومن القاموس اللغوى الاسلامى ألفاظ التدين والايمان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق وغيرهما .

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الاسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الاسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعرى لدى شعراء الدعوة الاسلامية ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة فى تغذية هذا المعجم ، إذ نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث والسهام والحراب ، وقد ظهر ذلك عند محيى الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ، ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة .

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية التى يمر بها الشعراء أثر فى تلوين هذا المعجم باللون الأسود أو الأبيض ، إذ نرى أن جزءاً من هذا المعجم قاتم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ الذكريات والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مُضاءً يكبر ذلك الجزء القاتم من المعجم الشعرى .

فنجد عندهم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشروق والشموس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والاشجار الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الامطار .

ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونو والشحارير ونحوها .

ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات .

ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق .

هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الاسلامى .

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعرى لعدنان النحوى من الألفاظ التالية:

" خفقة ، الربى ، الفرسان ، أصداء ، رعشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ، الهمس ، الليالى ، الظلال ، أطياف " ويتكون المعجم الشعرى لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ " الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدى "

والمعجم الشعرى لمحمود مفلح " أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحـــــر ، الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنابل ، الأمطار ، السراب ، المنفى ، الرصيف ، الحصاد ، وألفاظ الخبز والمخابز والقمح والرغيف ."

ومعجم كمال رشيد " الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب " .

ومعجم محمد صيام " البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلـــة والعمالة ، الجهل والجهالة " .

ومعجم كمال الوحيدى " ألفاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث " .

ومعجم أحمد فرح عقيلان " الليث والسيوف والديار والخيام "

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألفاظ " الثأر والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرعود ، وألفاظ العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ، والسماء ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون " .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينـــه الاسلامى الحنيف وللمسلمين .

فى حين تنتفى أو تكاد ألفاظ اليأس والاغتراب السلبى . صحيح أن هناك ألفاظ غربة واغتراب ولكنها فـــى صورة إيجابية ، لأنها تحفز الانسان الفلسطينى الى رفض الواقع السئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانـــى لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه .

٣ ـ التكـــــــرار :ـ

أما القضيـة الثالثة فهـــــى التكـــــرار

" التكرار فى حقيقته إلحاح على جهة هامة فى العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواهـــــــا ٠

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً فى كل تكرار يخطر على بال "(١)

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن مايكرره ذو دلالة نفسية يستشفها الناقد أو القارئ البصير ٠

وهى بالتالى تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها ٠

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم " أنا " فى قصيدته " أنا "(٢)

أَنا لا أُفَتِّشُ فِي مَقَاهِي اللَّيلِ عَنْ لُغَةِ الوَطَنْ

أَنَا لَا أُسَافِرُ فِي تَخُومِ الكَأْسِ كَي أَنْسَى الشَجَنْ

أَنَا لا أُقَاتِلُ فِي الخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي العَلَنْ

أَنَا لَا أُتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ ٠٠ لَا أُتَاجِرُ بِالْحِجَارَةِ ٠٠

لَا أُتَاجِرُ بِالكَفَنْ

أَنَا لَا أَصِيحُ كَمَا دُيُوكُ الشِّعْرِ مِنْ فَوقِ الدِمَنْ ٠٠

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وبمبادئه وتساميه على النزهات ٠ ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس تكرار أداة النفى عقب ضمير المتكلم ، فالنفى هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة ٠

ومن هنا فإن هذا التكرار فى هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التى تعتمل فى نفـــــس

---

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ـ دار العلم للملايين / بيروت ط٤ ص ٢٦٦

(٢) الراية ص ٦

الشاعر. وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين[١] .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالانسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الاسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعاء في جوف الليل " للشاعر عدنان النحوي[٢]

وَهَبْ لِي يا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً ... لِتَغْسِلَ مِن إِثْمِي ... وَمِنْ سَقَطَاتِي

وَهَبْ لِي أَمْناً يَمْلأُ القَلْبَ بِشْرُهُ ... سَكِينَةَ إِيمانٍ ... وَعَزْمَ ثَبَاتِ

وقوله :

أَغِثْنَا ... الهي ! والمصائب أَقْبَلَتْ ... تَلاطُمَ طُوفانٍ وَزَحْفَ مماتِ

أَغِثْنَا ... وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارٌ وَسَاحَةٌ ... وَأَطْبَقَ " أَعداءٌ " عَلَى رَبَواتِ

أَغِثْنَا ... وَقَدْ مَاجَ الفُجُورُ وَدَنَّسَتْ ... أَنَاعِيلُهُ السَّاحَاتِ والعَرَصَاتِ

أَغِثْنَا ... فَمَنْ يُنْجِي سِوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ ... نُفوسٌ ... وَمَاتَتْ نَخْوَةُ العَزَمَاتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحي بعميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالحاح بطلب العطاء والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي[٣]

يافلسطينُ هذه سُبلُ النَّصْـ ... ـرِ ، فَهُبِّي وَرُدِّدِيها نِداءَ

يافلسطينُ ! أَقْبِلِي ! عانِقِي را ... يَةَ نَصْرٍ وَهَلِّلِي كِبْرِياءَ

ودلالة هذا التكرار هو الانتماء الوطني الصادق لفلسطين .

---

(١) شدو الغرباء ص ٢٨ ، جرح الأباء ص ٧٢ ، نداء الحق ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ، عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) جراح على الدرب ص ٢٣/ ٢٤ (٣) الأرض المباركة ص ١٢٨

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير فى الحاح الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد فى قوله : (١)

سَنعودُ يالِيلى مَعَ الفَجرِ ... والزَّهرِ والحسُّونِ والقَمْرِ

سَنَعودُ بالآمالِ باسمةً ... فِى مَوْكِبِ التَّحْرِيرِ والنَّصْرِ

سنعودُ أَكْبادًا مُؤَجَّجَةً ... تَوَّاقَةً للمَوْطِنِ الحُـــرِّ

وتكراره لكلمة " غرباء "، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظافرة بحول الله .

وقد كررها نيفاً وعشرين مرة فى مَطْلَعِ كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ماينا قضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، ونَحْنُ فِى مَنْبتِ القُدْسِ ... مِن بَيْتِهَا المطَهرِ جِئْنَا

غرباءُ لنا الآمالُ البيضُ ... سَنَطْوِى الفساحَ بَوْنًا فَبَوْنا

غرباءُ غدًا نعودُ إلى الأَرضِ ... إلى المَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ ونَفْنَى

وفى ظل الأوضاع المتردية التى يعيشها الفلسطينى نجد تأكيداً على الروابط الاجتماعية وتقوية لهـــا من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد : (٣)

أخى فى الخَيْمةِ السَّوْدَاءِ فى الكهفِ

أَخِى فِى الجُوعِ فِى التَّشْرِيدِ فِى الخَوفِ

أَخِى فِى الحُزْنِ فِى الآلامِ فِى الضَّعْفِ

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢ (٢) نفس الديـــوان ، ص ١٥٣

(٣) نفس الديوان ص ٧٣/ ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بِرَغْمِ الظُّلْمِ وَالإِرْهَاقِ وَالعَسْفِ

هذه النماذج التى ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذى يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجى (١)

فمن نماذج التكرار الذى لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته " الظلم " (٢)

فَاذْكُرْ فلسطينَ التّى ابتُلِيَتْ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيةَ ظالمين بِدُونِ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيةَ مُجْرِمين بِلا قِرَاعٍ أو نِزَالِ

ذهبت على أَيْدِى جُناةٍ دَأْبُهُم سُوءُ الفِعَالِ

"ذهبت ضحية" فى البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لايقدم ولايؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل فى البيت الثانى .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفى يلحظه القارئ فى استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غفتقد الى الايحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان " رسالة الى الخنساء "(٣)

إِنَّمَا الخِمارُ تُرْسٌ وَدِرْعٌ فارتديه لِصَدِّ سَهْمِ العِدَائِ

إنما الخِمارُ قَلْعَةُ حَرْبٍ لاتُبَالِى بالنَّبْحِ أَوْ بالْعُوَاءِ

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) آلام وآمال ص ٢١ (٣) كيف السبيل ص ٢٧

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهى القوانين الخفية التى تتحكم فى العبارة ، وأحدها قانون التوازن .(١)

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فتقرر أن يجئ من العبارة فى موضع لا يثقلها ، ولا يميل بوزنها الى جهة ما .(٢)

ومثال ذلك قول الشاعر فتحى عوض :(٣)

يافرنجيًا " قَذِرْ " ..!

وَشيوعِيًا أَشِرْ .. !

يَاسُمُومًا تَنْتَشِرْ ..

بَيْنَ أَهْلِى تَنْتَشِرْ ..

فتكرار كلمة " تنتشر " لم يثقل العبارة ولم يمل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفى قائم بين تكرار الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التى تنتشر بين أهله .

على أن هناك بعضًا من النماذج قد أصابها خلل هندسى فى التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر السعيد فى قصيدته " أنشودة الغيث "(٤)

فَلْنُغِثْ الأُخْتَ الحُرَّةَ صَاحَتْ : واعُرَبَاهْ واعُرَبَاهْ واعُرَبَاهْ

لَكِنْ ...

لكِنَّ لاعُرْبَ بلا إسلامْ ..

لَكِنْ لَاعُرْبَ بِلَا إِسْلَامْ

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٧ (٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(٣) عودة عمر ص ٢٠ (٤) كيف السبيل ص ٢٠

لَكِنْ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامْ

وقوله :

لَكِنْ مِنْ أَجْلْ ...

مِنْ أَجْلِ الرَّضَعْ ..

مِنْ أَجْلِ الرَّتَعْ ...

مِنْ أَجْلِ الرَّكَعْ

سَيَجِيءُ الغيثُ ... سَيَجِيءُ الغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطيها إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها لأعطت العبارة والقصيدة تركيزا معنويا وامتدادا خياليا فى نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لاعرب بلااسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التى تكررت هى الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعى لأن يكرر كلمة " لكن .. " وفى المقطوعة الثانية/" يكرر لكن من أجل " فى غير ماعلة سوى زيادة أسطر القصيدة، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة فى هذه القصيدة .

وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالته ، أو باعتبار جريانه فى التعبير الفنى .

فباعتبار دلالته ينقسم إلى ثلاثة أقسام : التكرار البيانى ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعورى .

وقد وجد النوعان البيانى والتقسيم فى شعر الاتجاه الاسلامى ، فى حين انعدم أو ندر ذكر التكرار اللاشعورى فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامى إنما يعبر عن تجارب وموضوعات واعية وهادفة تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالموروث الحضارى الاسلامى للأمة الاسلامية التى يخاطبها

بشعره ٠

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر ٠ ويدعم ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلغين ومبشرين وكتب منزلة ٠

ولعل نشأة التكرار غير الشعورى ترجع إلى الايمان بالجبر الذى من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان ومصيره بحيث لا يكون الثانى نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضًا أن الانسان غير مسئول عن عمله ٠

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعى ، والثقافى والأدبى بما فيها فوضى التعبير الفنى الناشئ عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه ٠

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامى من شعرهم سلاحًا للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان لهذا السبب كبير الأثر فى انعدام ذكر التكرار اللاشعورى فى شعرهم ٠

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البيانى ، أما الآخر فقد ورد قليلاً ٠

(أ ـ التكرار البيانى :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة ٠[1]

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامى ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه ٠ ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتى "[2]، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمته ، وحرصه على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة فى استنهاض همتها للعلياء والمجد ٠

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوى فهو يكرر كلمة " مضيت " فى قصيدة نظمها فى أحد القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم فى أيدى اليهود ![3]

---

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الاباء ص ٧٣، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت .. ! وأشلاء الأباة تبعثرت ودنيا المروءات استذلت لفاجر

مضيت .. ! او ان كادت خطاك لتستحى وترجع عن غى الذليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهى توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات فى قصيدته " أنا والناس "[1] ودلالة هذا التكرار لهذه الكلمة هى الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطى الحواجز والعوائق المحيطة بكيان الشاعر .

إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جدًا ولا يمكن حصرها ، لذا نكتفى بتلك الأمثلة التى ذكرناها من قبل على سبيل التمثيل لا الحصر .[2]

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعادًا وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعًا من تكرار الكلمة السابقة ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدته " ذوي التاريخ "[3]

فيا وَقْفَةَ التاريخِ يَسْكُبُ دَمْعَةً يُودِّعُ مِن سَاحَاتِهِ الخَضِرَاتِ

ويا وَقْفَةَ التَّارِيخِ يَسْكُبُ أَدْمُعًا على هَوْلِ مَا يَمْتَدُّ مِنْ نَكَبَاتِ

وَيَا وَقْفَةَ التَّارِيخِ والزَّحْفُ مُقْبِلٌ وَفَرْحَةُ قُطْعَانٍ وَفَرْحَةُ شَاةِ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست فى حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل الأول يسكب فيه دمعة على وداع الأمجاد وذهابها من واقعه المعاصر .

---

(١) شدو الغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضا على سبيل المثال جرح الاباء فى تكرار لحبذا ص ٤٩، ذكرتها ص ٨٨، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان نداء الحق فى تكراره للألفاظ " عودى ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى فى تكراره سأرويها ص ١٢

(٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثانى فيسكب فيه دموعًا كثيرةً حُزنًا على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الاسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دمعة واحدة فى وقفته التأملية الأولى فى تودیعه لأمجاد أمتـــه ، فى حين سكب أدمعا على ما سيأتى من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذى تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيرًا على النفس ، لأنهـــا أولاً تتذكر ضياع الأمجاد فتسكب على ذلك دمعة ، وثانيًا أنها تعيش فى حالة بلا مجد ولا ثقة فى تطوير نفسهـــا فتسكب على ذلك دمعة . وأخيرًا قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحـــزن شديد على مافات من أمجاد وبطولات ، ولذلك وضع أدمعًا بَدَلَ دمعة .

هذه الحالة الأخيرة كثيرا ما تسبب يأسًا وقنوطًا عند كثير من المنهزمين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضاء . ومن هنا يأتى تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقفته الأخيرة التى ينظر فيها قطعان النعم والشياه وقد علاها فرحة بهذا الخصب والسعة فى الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وعقيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب "(١)

زَمَنُ الصِّدْقِ يا صَديقُ تولى حِيْنَ صَارَتْ قُلُوبُنا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكُفُّنا حَمْرَاءَ

ولعل تبرير هذا التكرار يعود فى نظرى إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكفنا حمراء " . فالقلب مصدر التوجيه فى الكيان الانسانى ، والأكف هى الوسيلة المنفذة عادة لما يمليه القلب من أوامـــر أو زواجر .

---

(١) الراية ص ٥٦

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقًا للعلاقة المنطقية فى البيتين المذكورين .

على أن هناك بعضًا من الشعراء لم يتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة فى التكرار ، فأخذ يكرر عبارات فى غير ما علة سوى إطالة القصيدة .

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كيفَ السكوتُ وكَيفَ النومُ فِي دعةٍ ... وفى حُماةَ بُطُونُ الحِقْدِ تَنْدَلِقُ

كيف السكوتُ وكيف النومُ فِي دعةٍ ... أَطْفَالُ سوريةَ الأَيْتَامُ قَدْ سُرِقُوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه ، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه ، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة فى العبارة المكررة هنا .

" ان العبارة المكررة ينبغى أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد أمام هذه الرتابة ." (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل فى العبارة المكررة فى هذا المثال المذكور .

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانهاء قصيدة متحدرة تأبى الوقوف .

فمن ذلك قول سليم سعيد فى مختتم قصيدته "رسالة بلا عنوان" : (٣)

فغدًا ستأتى ثورةُ البُركَانِ

فيها يُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ .

---

(١) كيف السبيل ص ٢٤
(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦
(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق فى قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبـــارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتمم معناها الشعرى ، فثورة البركان ينبغى أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم فى حرية وطمأنينة ، ولكـن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لإلهاء القارئ أو السامع عن متابعة النتائـج المتعلقة "بثورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع فى قالب محدد من التفسيـــر فيدعه يكتشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن فى النفس .

ب — تكرار التقســـيم :

وهو أن تتكرر "كلمة أو عبارة فى ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل فى هذا النوع نوعان "يرد فيه التكرار فى أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار فى أول مقطوعة ثم يتكرر فى بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون فى بدايتها أو نهايتهـا .

وقد ورد النوعان الثانى والأخير فى شعر الاتجاه الاسلامى ، فمثال النوع الثانى تكرار "ذكرانى بالمـــوت" فى أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكرانى" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التى تحمل نفـــس العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار اذ بدأ المقطوعـــة الأولى وأنهاها بقوله :

أشرقُ فى عتمةِ هذا الليلِ المُظْلِمْ

---

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص٢٧٤

(٣) نداء الحق ص٤٠/ ٤٣

(٤) قصائد للفجر الآتى ص١٣/ ١٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص٥/ ٩ وديوان هارون هاشم رشيد ص ٢٢٣

واهتف : إنّى مُسْلِمٌ

وقد كرر هذه العبارة فى نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتى ...

يا أيها العظام ...

وينهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييرًا طفيفًا على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ المقطوعة الثانية وينهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتى العظام" ، وينهيها بقوله "يا أيها العظام" .

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة فى حين ينهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضا تكرار ((لماذا ..؟ نحن يا أبت ..؟ لماذا نحن أغراب؟

فى قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التى نظمها للاجئين فى معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك العبارة فى بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفى الثالثة والرابعة والخامسة ، فى حين لم يكررها فى بقية مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها فى بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها فى مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى)

---

(١) اشهدى يا قدس ص ١٤٩/ ١٥٢

هو إضفاء عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق اليها الرتابة التى قد تنشأ من تكرار تلك العبارة فيما لو كررت فى المقطوعات كلها ·

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامى على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو"(١) "ياليت"(٢) اللتين تدلان على نزعة التمنى ·

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا"(٣) و "أيها"(٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية والدعوة اليها عند شعر الاتجاه الاسلامى ·

وتتكرر "السين"(٥) و "سوف"(٦) اللتان تدلان على تحقيق الشئ حتماً فى المستقبل ·

ومن الأدوات التى كثر تكرارها "كم الخبرية"(٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير مبهم الكمية ، وهى توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم فى مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود فى معظمها إلى مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تخاذل وانهزام فى واقع الأمة ·

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلى والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما"(٨) "أين"(٩) "متى"(١٠) "كيف"(١١) "حيث"(١٢) "لكن"(١٣) "كى"(١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً ·إنه يستلزم وعياً ذكياً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه فى السياق الذى جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالته وايحائه ·

---

(١) شدو الغرباء ١١٠، ١٢٤ ، ١٣٣/ نداء الحق ٣٨/ قصائد للفجر الآتى ٨٨/ ٨٩/ عيون فى الظلام ٦٦
(٢) شدو الغرباء ١٣٥/ صدى الصحراء ٢٧، ٤٩، ١٤١/ قصائد للفجر الآتى ١١٣
(٣) جراح على الدرب ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٤٣/ آلام وآمال ١٠٥/ شدو الغرباء ٥٥/ كيف السبيل ٤٩، ٤٠/ جرح الاباء ٥٧/ نداء الحق ٥١، ٨١/ قصائد للفجر الآتى ٢٩/ عيون فى الظلام ٧٥/ الأرض المباركة ١٢٨
(٤) عيون فى الظلام ٣٦/ قصائد للفجر الآتى ٧٤/ ٧٥ (٥) الايمان والتحدى ٦٤/ عيون فى الظلام ٧٦/ كيف السبيل ٣٦/ آلام وآمال ١٨/ عودة عمر ٥٨
(٦) عيون فى الظلام ٤٤
(٧) رسالة الى ليلى ٢٧، ٨٢، ٩٠/ الأرض المباركة ١٢٣، ١٣٢/ جراح على الدرب ٩٩، ١٠١، ١٠٢/ شدو الغرباء ١٢٨/ عيون فى الظلام ٣٨/ آلام وآمال ٣١/ كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتى ١٧، ٦٣/ الراية ٨٤
(٩) الايمان والتحدى ١٣/ عيون فى الظلام ١٠ (١٠) آلام وآمال ١٨ (١١) عيون فى الظلام ٥٥/ كيف السبيل ٢٥/ قصائد للفجر الآتى ٨١
(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠
(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الضمير "أنا" أو "نحن" لايستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز فى نفس الشاعر ، بل يأتى أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه .

ويلاحظ ذلك فى الشعر الذى يبتهل فيه الشعراء الى خالقهم سبحانه وتعالى .

ومن هذا القبيل قول كمال رشيد :(١)

يا مَنْ بِيَدِهِ الأَمْرْ

اكتب لنا المثوبة والأجر

واجْعَلْ لَنا مِن فَضْلِكَ مَعِينَا لَا يَنْضَبْ

واكْتُبْ لَنا فِى اللَّوحِ خَيْرَ مَا يُكْتَبْ

يا غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلَ التَّوْبْ

٤ ـ لغة المفارقة الشعرية : ـ

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الاسلامى وهى تنبع من "موقف شعورى يتضمن موقفا مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أى يتكامل معه فى الوحدة الكبرى التى هى فى القصيدة .

كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعرى الخاص للألفاظ التى تكتسى فى سياقها اللحنى ، وتتابع دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها بالبعض معانى جديدة متشابكة قد تتعارض وتتناقض فى الظاهر أو فى الباطن ، ولكنها فى النهاية تكون الموقف الشعورى الموحد الذى تطبعه القصيدة فى نفس القارئ "(٢)

وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهى من الطرق التعبيرية القريبة التى يسلكها الشعراء فى التعبير

---

(١) أشواق فى المحراب ١٠١

(٢) النقد التحليلى/ محمد محمد عنانى ـ مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلجاتهم النفسية ، شأنها فى ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذى يريده الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبته فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب فى لجوء شعراء الاتجاه الاسلامى الى المفارقة الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التى يمر بها عالمنا المعاصر .

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش فى نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعورية متناقضة فى لغته الشعرية ، ولكنها فى الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعورية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام فى قصيدته " القدس تنهشها الذئاب "(١)

يا أُمَّتِي نَامي هَنِيَّهْ ... فالنومُ أَفْضَلُ للقضية

نَامِي فما مَرَّتْ بِنا ... أَبداً كَهَاتِيكِ البَلِيَّهْ

ففى هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض المتمثل فى الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك فى حثه لأمته بالاستمرار فى واقعها الهزيل النائم ، ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك فى اعتبار هذا الواقع " بلية "

ومن هذه المفارقة تأتى السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عقيلان من قصيدته " معارك البذاءة " التى كان يقودها أحمد سعيد فى إذاعته :(٢)

فَجَّرْتِ مِنْ لَغْوِ الحَدِيْثِ قَنابِلًا ... إنْ لِلْعَدُوِ مِنَ الحَدِيْدِ قَنَابِلُ

---

(١) دعائم الحق ص ١٧٠ (٢) جرح الاباء ص ١٠٥

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعمد إلى صور مناقضة لها تتمثل فى واقع الأمة الاسلامية الآن على ضوء إذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لَغْوِ الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذى يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حُلَّتْ قَضِيَّتُنَا "(١)

لَقَدْ حُلَّتْ قَضِيَّتُنَا فَنَامُوا ... فَفِى بَرْدِ الشِّتَا يَحْلُو المَنَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائفُ الطائف " :(٢)

وهـهنا الطائفُ جيرانُهُ ... أُمُّ القُرَى والحَرَمُ الأَطْهَـرُ

مَافِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ ... تَنْقُصُهُ الفَحْشَاءُ والمُنْكَرُ

المعروف أن نقصان الفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهراً وفضيلة ، فى حين يرى الشاعر أن نقص الفحشاء والمنكر يعد عيباً فى المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبته فى البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو محاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعو لها . وحثهم إلى اتخاذ الطائف مكانا للسياحة الطاهرة .

ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النتشه فى قصيدته " فيليب حبيب وبائع الزبيب "(٣)

جاءَ الحبيبُ فليبٌ خيرُ مُغْتَرِبِ ... وابنُ العروبَةِ مثلُ الخضرمِ اللُّجبِ

قال الحبيبُ : وَفِى عَيْنَيهِ رقراقٌ ... بيروتُ أُمِّى .. وَخَلْفَ البَحْرِ ضَاعَ أَبِى

إن الوفاءَ وَقَدْ عَزَّتْ مَرَاكِبُهُ ... قَدْ عَادَ بِى .. فَأَنَا ابنُ التينِ والعِنَبِ .

ويقول :

---

(١) رسالة الى ليلى ص ٥٠ (٢) جرح الاباء ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ، ٨٦٣ ١٦٤

سار الحبيب يَجُوبُ الأَرْضَ فِي شَغَفٍ ... وابنُ العُروبةِ ٠٠ مَفْتُونٌ إلى الرُّكَبِ !

قال الحبيب : فإنّي رَاغِبٌ طَمَعًا ... بَعْضَ الزَّبِيبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الجُنُبِ

ـ شارونُ ـ ذاك قَمِينٌ أَنْ يُشَارِكَنَا ... هَذَا النَّعِيم ٠٠ فَأَوْفِ العَهْدَ لَا تُخِبِ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست فى إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب٠

وقد ركز الشاعر فى أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب ٠ لقلبها رأساً على عقب حين أبرز صورته الداخلية وهى خداع العرب والتعامل مع اليهود ٠

فالمفارقة تنبع هنا من التناقض الذى أبرزه الشاعر فى تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حية للتناقض الموجود فى شخصية فليب الذى يظهر حبه للعرب ولكن فى الحقيقة يضمر الحقد والكراهية والخيانة لهم ٠

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ماعرضناه من أمثلة يكون كافياً لابراز هذه الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية يبدو واضحاً أيضا فى قصائد الشعراء التى حاكوا فيها قصيدة أبى الطيب المتنبى التى يهجو فيها كافوراً الأخشيدى ومطلعها (٢)

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين (٤) لداود معلا ، وقصيدة " وقفة من العيد (٥) لأحمد محمد الصديق ففى بيت المتنبى وقصائد من حاكوه " نجد موقفًا شعوريًا مركبًا ، من واقع وإحساس به مختلف عنه ٠ فالعيد هو يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة " ٠ ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

---

(١) دعائم الحق ٤٣، ٧٦، ١٠٩، ١٤٨/ شدو الغرباء ٢٦، ٧٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبى ٢/ ٣٩ بشرح أبى البقاء العكبرى دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٠٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضمر معنى آخر خبيئًا تحت هذه اللفظة نفسها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلن انصرام العمر ويؤكد - الرتابة والملل الذى تأتى به الليالى المتشابهة حقًا " بما مضى " وليس " الأمر فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساسًا متناقضًا لواقعه الاجتماعى المعروف بين الناس ....

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الاسلامى - من العيد فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وانما يضمر المعنى الآخر أيضًا فى الموقف ، وهو موقف العيد بمعنى ما يعوده أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم " ...

والموقفان معًا يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوى (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من أقرب الطرق وأوسع الأبواب .

٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق باللغة الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى ، قضية الغموض والوضوح .

بامكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الاسلامى يكاد يكون نادرًا فى حين يسيطر الوضوح فى الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الاسلامية التى يعتنقها هؤلاء الشعراء ، فالاسلام لا يحبذ أن يتنطع أو يتشدق أو يوغل الانسان فى كلامه ، وهو دائمًا يحث أتباعه إلى الايضاح وأن يكون الكلام مفهومًا للسامع .

وتحتوى العقيدة الاسلامية على مبادئ سامية لا يعتورها غموض أو إبهام فالوضوح سمتها ، إذ استطاع البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عنت .

---

(١) النقد التحليلى / محمد محمد عنانى ص ٥١

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فأوجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس .

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ، فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر . لأن الشعر فى حقيقته لايعالج الا القضايا الكلية من العقيدة . وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم . وقد تأثر الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى .

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدرت فى شعرهم فى صورة رتيبة ومملة .

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح سمته الفنية ، فينقلب إلى الغموض . وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر يكتب شعراً ليقرأه غيره ، والأعمال الشعرية تكتسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها .

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى .

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سمة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر لسان حال مذهبه ـ يسعى جاهداً الى إيصال فكرته إلى الناس ، فلجأ إلى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن من الاتباع والمناصرين إلى مذهبه .

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماهيرية وصهرها فى البوتقة المذهبية التى ينتمى إليها رجل الفكر أو الأديب أو الشاعر .

وكان هذا الظرف يستلزم إيضاحًا من الشاعر لفكرته ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذه الأسباب من أهم الأسباب التى كان لها كبير الأثر فى بروز العديد من الظواهر الأدبية المختلفة .

٦ - اللغة التقريرية واللغة التعبيرية : -

وتطل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهى اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إعياء يقدح فى شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجنى يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابيًا تقريريًا محضًا ، أو تعبيريًا خالصًا بدليل إعجابه بأسلوب المتنبى الذى كان يستعمل الاقناع الخطابى فى كثير من الأبيات ، يقول : " .. وكما أن فى الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابى إلا فى القليل من المواضع ، وفيهم من يقصد الإقناع فى كثير من معانيه ... ، فكذلك فى الشعراء أيضًا من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا فى القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع فى كثير من الأبيات التى تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبى يعتمد هذا كثيرًا ويحسن وضع البيت الإقناعى من الأبيات المخيلة .... فكان لكلامه أحسن موقع فى النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبى الطيب فى ذلك فإنه حسن "[1]

---

(١) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ لحازم القرطاجنى

وهذا الأمر نسبى يضع حازم له حدًّا لكى يكون الشعر شعرًا والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " ساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات فى كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات فى الشعر، أو مساوات المقنعات بالمخيلات فى الخطابة ، كان قد أفرط فى تلك الصنعتين فى الاستكثار مما ليس أصيلاً فيه ... فإن جاوز حد التساوى فى كلتيهما .. كان قد أخرج تلك الصناعتين عن طريقتهما "(١)

ويقول فى مكان آخر " ... وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو ماقارب مساواة الباقى بزيادة قليلة أو نقص خطابية (٢)

وقد أثيرت هذه القضية فى النقد المعاصر فى التفرقة بين نوعين من الأسلوب الأدبى : أحدهما تعبيرى والآخر تقريرى " يقدم الشاعر فى الأول تجربته تاركًا للآخرين استشفاف مافيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج فى نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابى ، فيقدم فيه الشاعر تجربته تقديمًا مباشرًا ، بحيث يفهم فى سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة فى البحث عن أفكار الشاعر ومراميه واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل فى النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقًا أثر فى بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الاسلامى ، وقد ظهر ذلك فى قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان "زمن النسور" ألقاها فى المهرجان الاسلامى الشعبي الكبير الذى أقيم بجمعية الاصلاح الاجتماعى بالكويت وذلك استنكارًا لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤):

يا أُمَّتِي فَلْتَرْجِعِي ... لِلَّهِ إِن الوَقْتَ جَاءْ

ولتستعدى للغُزَاةِ ... القَادِمِينَ بِلَا مِرَاءْ

بالدِّينِ فَالدِّينُ الحَنِيفُ ... بِهِ وإن عزَّ الدَّوَاءْ

---

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجنى ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣

(٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الاصلاح / السعودية ص ٢٠٤/ ٢٠٥

(٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يُجَرَّب ــ لَيْتَ شِعْرِي ــ يَشْفِ حالاً أيَّ داءْ

وَبغَيرِ ذَلكَ سَوْفَ تَذْهَبُ أُمْنياتُكَ فِي الهَــوَاءْ

فالأسلوب هنا تقريرى ، لأن الشاعر يلقى فيه أفكاره إلقاءً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة فى الحصول عليها ، وألفاظه حتمية الدلالة لاظلال فيها ، ولاتثير خيالاً فى نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فاعقوا اللّهَ أيُّها النَّاسُ واسمَعُوا لِتَنَالُوا رِضَاهُ يَومَ الجَزَاءْ

وَأَنِيبُوا إليه واستَغْفِرُوه كُلَّ إشراقةٍ وَكُلَّ مَسَاءْ

وَلْتَتُوبُوا مِن كُلِّ زَيْفٍ وَزَيْغٍ وَلْتَدِينُوا لَهُ بِكُلِّ .... وَلاءْ

وَلْتَتَرَاجَعْ فى دِقَّةٍ كُلُّ نَفْسٍ ما الَّذِى قَدَّمَتْ لِيَوْمِ اللِّقَاءْ

فالتقريرية فى هذه الأبيات تبدو متمثلة فى تتابع مواعظه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يثير حولهـــا ظلالاً نفسية وفكرية يستشفها القارئ .

وهى تشبه بالبيانات والتوجيهات التى تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التى يصف فيها جوانب من معانـــاة الفلسطينيين فى مخيماتهم ، تبدو التقريرية ومساوئها ، يقول فيها : (٢)

يعصفُ الريحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ وَتَرَى ابنى فَوقَ صَدْرِى يرتعِدْ

يَهجدُ الماءُ منَ السَّقفِ عَلى خدِّ طفلٍ فَوقَهُ الدَّمْعُ جَمَــدَ

تَأْخُذُ الطِّفْلُ المُعَنَّى رَعْشَةٌ صاحَ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقَدْ

---

(١) ميلاد أمة ص ٠٧ مخطوط ــ (٢) كيف السبيل ص ٢٥

مد جسماً ناحلاً ثم انثنى ... ودنا من أمه ثم قعد

قلت هاتي ناوليه لقمة ... فتشتت في كل بيتي لم تجد

فالتقريرية ومساوئها تبدو ان فى التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفى ركاكة الأسلوب المتمثلة فى اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفى ظهور طابع السرد عليه المتمثل فى أساليب العطف ، وفقدانها للايحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرازق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً فى إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركاكة الأسلوبية والهزال الفنى والضعف التعبيرى . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعى أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأثواب قدت لتكون مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذى يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عن الإسلام سَلْ فيجيبك غرب ... لكم من علمنا نهلوا فعبوا

ولولانا لما ازدهرت علوم ... فكم نشرت لنا فى الكون كتب

وفى ديوانه " مناجاة " تبدو التقريرية فى صورة مملة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شفافية وايحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة فى تكوين الانسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفى أرجاء الكون مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفى نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظية مثل الحياة والموت وفى ذلك يقول : (٢)

---

(١) ديوان حبيبتى القدس ص ٣٩ (٢) ديوان مناجاة ص ٣٣

حقّا بدارِ البرزخِ الأبرارُ لمْ ... شرّاً يروا والويلُ للفجّارِ

فالقبرُ إما أنْ يكونَ كروضةٍ ... منْ جنّةٍ أوْ حفرةٍ من نارِ

ونأخذ مثالاً آخر من نفس الديوان المذكور :(١)

وعنِ السّما والأرضِ كانتا ... رتقًا دُخانًا قالَ ذاكَ البارِي

ودَحا الإلهُ الأرضَ صارتْ بعدَ ذاكَ كبيضةٍ بمشيئةِ الستّارِ

لولا الجبالُ لمادتِ الدُّنيا بنا ... غُرِستْ كأوتادٍ وكالمسمارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة فى قصائده ومن ثم لا يشعر القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه فى ديوانه " تأملات "

ففى قصيدته " خيمتى والعيد " يقول فيها : (٢)

جيرانُ أهلِي طِفلُهم صُبحًا صَدَحْ ... طِفلِي أنا فِي خَيمتِي حتّى الوَضَحْ

ما زالَ يبكِي عالِيًا حتّى انطَرَحْ ... رُحماكَ ربّي إنّ قلبِي قدْ طَفَحْ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تثير فى نفس القارئ تأملاً ولا إيحاءً إلا بقدر ما تثيره ألفية ابن مالك من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذى أطلقناه من قبل فى هذه الأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد ت كأثواب مطابقة لما اختاره من وزن وقافية .

---

(١) مناجاة ص ٢٤ (٢) تأملات ص ٣٢

ولاشك أن الشاعر فى هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذى طرقه الشاعر موضوع مثير جدًا للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة وهى رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولايخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، اذ غطت العواطف على جانب النقص فى الأخيلة والصور وظهر هذا فى عدد غير محدود فى شعر الاتجاه الاسلامى . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق فى إهداء ديوانه : (١)

هو الايمانُ .. يُظْهِرُهُ التَّحَدِّى ... بِسَيفِ الحَقِّ يَفْرِى كُلَّ قَيْدِ

وَحَتْمٌ نَصْرُهُ .. مَهْمَا تَمَادَى ... وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلُ التَّعَدِّى

أَخَا الإِسْلَامِ فَانْهَضْ لِلْمَعَالِى ... وَلَا تَخْضَعْ لِبَاغٍ مُسْتَبِدِّ

إذا ماكنت للرَّحمن عَبْدًا ... فَإِنَّكَ سَيِّدٌ فى الكَوْنِ .. تَهْدِي

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِى لِمَجْدٍ سَطَّرَتْهُ مَعَارِكٌ ... وَلَكِنَّهُ فِى يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجْدَى

وَشُوقِى لِسَهْلٍ عَنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ ... وَلَيْتَ سُهُولَ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدَا

وَمَاقِيمَةُ الانْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ ... سِوَى قِيمَةِ السَّيْفِ الَّذِى لَازَمَ الغِمْدَا

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة فى دواوين شعراء الاتجاه الاسلامى (٣)

ولاننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التى وردت فى شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة فى خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

---

(١) الايمان والتحدى ص ٥ (٢) شدو الغرباء ص ١٨/ ١٩

(٣) دعائم الحق ص ٢٦، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨/ ٩، ص ١٥٤ / ١٥٥، جرح الاباء ص ٩٨/ ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التى كانت تلقى فى مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الاسلوب التعبيرى الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء الاتجاه منهم عدنان النحوى، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيرى هو ذلك الأسلوب التى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعايير متزنة لا إفراط فى جانب ولا تفريط فى آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى "(١):

حَبَسْتُ الهَوى ... ، أَمْسَكْتُ مُرْتَكَاتِى ... وَأَرْخَيْتُ لِلأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاتِى

وَأَشْعَلْتُ مِنْ صَبْرِى عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً ... وَمِنْ وَقْدَةِ الإِيْمَانِ نُوْرَ حَيَاتِى

خَشَعْتُ إِلى الرَّحْمنِ جَفْنًا مُبَلَّلًا ... وَكَفًّا نَدِيَّا ضَارِعَ الرَّعَشَاتِ

وَقَلْبًا ... بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِى

ويحث الشاعر عبد الرحمن بارود على انتفاضة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أثواب الحزن التى تكسوها (٢):

وَفِى اللَّيْلِ يَبْدُو مِنَ الإِثْلِ صَوْتٌ ... حَزِينٌ يَرِيقُ الأَسَى حَيْثُ مَالْ

يُرَجِّعُ فِيهِ صَدَى الذِّكْرَيَاتِ ... عَمِيقًا وَيَنْشَالُ أَنَّى انْثِيَالْ

وَ " بَيْتُ دَرَاسٍ " مِنَ الْعَبَرِ تَنْهَضُ فِى الْقَمْحِ وَالْكَرْمِ وَالبُرْتُقَالْ

وَرَغْمَ الزَّمَانِ تَلُوحُ فُرْحَى ... إِلَيْنَا وَتَرْمُقُنَا فِى دَلَالْ

مُعَطَّرَةً طِفْلَةً تَرْتَدِى ... ثِيَابَ الشَّبَابِ وَفِى الخَدِّ خَالْ

---

(١) جراح على الدرب ص ١٢٤ (٢) قصيدة شاطئ الليل — ديوان مخطوط —

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق [1]

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامى أن يرى أن الخطابية والتقريرية قد شغلت حيزًا كبيرًا من الشعر الذى نظمه هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيرى شغل حيزًا أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التى ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سببًا فى عدم ظهور الغموض والإبهام فى هذا الشعر ، اللهم إلا فى بعض قصائد قليلة من شعر محمود مفلح فى ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطينى " وديوانه الذى صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطينى " .

فى حين لا يبدو الغموض فى ديوانيه " المرايا " و" الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامى بصورة ملتزمة . أما ديوانا ه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامى بصورة متفرقة .

ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دروبه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففى قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جدًا " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعانى لا تتأتى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل فى تراكيبها وإيحاءاتها .

ففى هذه القصيدة يعتب الشاعر على مصر لمبادرة حكامها بوضع أيديهم فى أيدى اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير فى تجرؤ اليهود على اقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطينى المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر :[1]

جُرّحِي يامِصْرُ أنَا " جُرْحَان " .. !!

---

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص١٥٤

الغَلَّةُ مَازَالتْ حِلًّا للجُرْزِ وحِلًّا لِلْغِرْبَانْ ..

وَدَمِي بِمَطَارَاتِ العَالَمِ يَتَرجْرَجُ فى أَقْدَاحِ الشَّهْوَةِ

أَضْحَى لُغَةً يَتَوَاصَلُ فِيهَا " تُجَّارُ الجُمْلَةِ "

وَصِغَارِ الكُسْبَةِ ..

مفتاحًا لِكُنُوزِ سُلَيْمَانْ ؟ !

وَدَمِي مَازَالَ يُهَرْوِلُ بَيْنَ البَحْرِ وَبَيْنَ القَهْرِ

يُفَتِّشُ عَنْ قَلْبٍ آخَرَ للنَّبْضِ وَعَن أَوْرِدَةٍ دُونَ ثُقُوبْ

عَنْ مِتْرَاسٍ يُتْقِنُ فَنَّ القَنْصِ وَفَنَّ الحِرْصِ ..

لَا " خَيْمَةَ " تَقْعِي وَسَطَ الرَّمْلِ كَشَاهِدِ زُوْرٍ يَرْقُصُ فِى

القَاعَةِ عُرْيَانْ .. ! !

فالشاعر يذكر حكام مصر بأن الاحتلال مازال احتلالا يسلب الخيرات والثروات، ويقتل الأبرياء .

ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم، التى تسببت فى تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال، لذا فهو فى حركة وجهد للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر فى قتال أعدائه اليهود، وأنى يكون ذلك وقد فقد الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور .

الخاتمة

الخـــــاتمـــــــــة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدين الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فى الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلاميـــــة خاصة .

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الإيمـــان بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليماً يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت .

وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يوماً يحاسب فيه الانسان بانٌ خيراً فخيـــر وإن شراً فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خـــــط مستقيم له بداية ونهاية .

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهـــدف الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وماخلقـت الجن والانس الا ليعبدون " .

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالـــى على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن نَدَّ عنها .

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامية حين يشعر بأن له ربّاً عظيماً قويـــــاً قادراً متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزاءً ينتظره ســـــواء أكان ثواباً أم عقاباً .

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً إيجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعـــل

القارئ يلمس هذه الظاهرة فى شعر الاتجاه الاسلامى الذى يتحدث عن صلة الانسان بخالقه ٠

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى بقية الموضوعات بل ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التى سببتها المقارنة بين حياة المسلمين فى السابق وحياتهم فى الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم ٠

ومن هذه الظاهرة ٠٠٠ ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة فى المضمون والشكل سنوجزها بعد قليل ٠

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً فى إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء الاتجاه الاسلامى الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه ٠

ونفس هذا يقال فى الموضوعات الوطنية التى تناولها شعراء الاتجاه الاسلامى ، فظاهرة الحنين للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التى دفعت شعراء الاتجاه الاسلامى إلى تأكيد الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته ٠

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ مصداقية قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامى التى تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم إن لم يكن جميعهم ـ يختمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته ٠

ومن الظواهر الفنية التى أحدثتها العقيدة الاسلامية فى شعر الاتجاه الاسلامى الوضوح فى مضمونه الفكرى وشكله الفنى ، فالأفكار والتصورات التى عرضها شعراء الاتجاه الاسلامى كانت واضحة لالبس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفنى لشعر الاتجاه الاسلامى سواء أكان فى لغته وأسلوبه ، أم فى صوره ورموزه الفنية ، أم فى موسيقاه ٠

إذ كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوعه بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الاسلامية تنطبع على شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثلما ذكرنا في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الاسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة واحدة هي العقيدة الاسلامية ، فمن الطبعي أن تنعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع .

وتتمثل هذه الخصائص في :

١ - وضوح شعر الاتجاه الاسلامي في مضمونه وشكله الفني .

٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الانسان بالله ، ثم الانسان والحياة والكون .

وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .

٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية ، إذ فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع .

ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الاسلامي وواقع المجتمع المسلم المعاصر .

٤ - إنه شعر حضاري بناء يهدف الى تطوير حياة الانسان المسلم إلى صورة مميزة متفتحة تستمد معالمها من العقيدة الاسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوياء إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .

٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب رباني يسعى الى تثبيت الثوابت الايمانية فى نفس الانسان وتتلخص فى أن الله هو المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه فى كل أموره .

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة و تراث و حضارة .

واضافة الى هذه الخصائص المتناثرة فى تضاعيف البحث يمكن للقارئ أن يخرج منه ببعض النتائج ، ومنها :

١ - أن مصطلح الأدب الاسلامى بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .

٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامى فى نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .

٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامى متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر الذى قيل بعد سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامى الملتزم يظهر عند بعض الشعراء الفلسطينيين .

٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامى أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يردون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية فيها .

٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامى بقضايا الأمة الاسلامية ، ويشحذها بالعزيمة والصبر والثبات .

٦ - لشعر الاتجاه الاسلامى قدرة فى تفسير الأحداث السياسية ، وتطورها فى المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتقريرية فى شعر الاتجاه الاسلامى ، لا يعود إلى خاصية الوضوح التى منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامى بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التى أحدثت ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامى عندالشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن فى البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى تفصيل أوسع فى بيان أثرها على الشكل الفنى للشعر الاسلامى .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى غالبًا ماتقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيه أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تعليل ذلك بأن الايمان بالله وضع فى حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لايوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة تقربهم الى الله، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب الطرق وأبسطها للوصول إلى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامى بالبساطة والافراد ، وهى أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضًا قضية الزمن وأثرها فى وضوح الصور وعدم تعقيدها، ذلك لأن الصور المعقدة أثر من آثار مايطرأ على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهى تنشأ إما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلق لابداية له ولا نهاية، ومن هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور فى دائرة زمنية لابداية لها ولانهاية ، ومن ثم فإن حياته لاتهدف إلى شئ فهو لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فى حين يكون العكس عند أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانًا صادقًا .

ومثل ذلك يمكن أن يقال فى بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم فى حياة الانسان المسلم فى كل جوانبها، فهو يجعل من حياته حياة متميزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

ولا ننفى أن ثمة قضايا تناثرت فى تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعًا للجدل والمناقشة مثلما فعلنا فى تعريف مصطلح الأدب الاسلامى ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو التفريق بين شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فان أخطأنا فنرجو المعذرة ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التى تُعَدُّ مرتعًا خصبًا للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأعز وأكرم وصلى الله على نبينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

الفهارس

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ - القرآن الكريم

ب - كتب السنة

١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط - الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية .

٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي - دار الفكر ١٤٠١/١٩٨١م .

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان - ١٣٠٠هـ .

٤- سنن ابن ماجة - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .

٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

٦ - السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤هـ - حيدر أباد الدكن .

٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البغا - دار القلم - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٨ - صحيح مسلم - تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر لبنان ١٤٠٣/ ١٩٨٣م .

جـ - الدواوين الشعرية

١- آلام وآمال جميل الوحيدى .

٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط١ - ١٩٦٨

٣- الأرض المباركة - د . عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/ السعودية - الرياض - ط٣ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م

٤- اشهدى ياقدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/ قطر - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/ الأردن - عمان - ط١ - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .

٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيسور - دار العودة - بيروت .

٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/ بيروت - لبنان - ط ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٩- أغانى الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت .

١٠- اغتيال القمر الفلسطينى - أحمد مفلح - نادى جده الأدبى/ السعودية - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبع - مطبعة السلام/ الأردن - عمان - ط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٢- أناشيد للصحوة الاسلامية - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/ الأردن - عمان ط١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٣- الايمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان ط ١ ١٤٠٥/ ١٩٨٥ م .

١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا بيروت .

١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيرى - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م .

١٦- ترانيم السحر - يوسف النتشه - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٧ ـ جراح على الدرب ـ عدنان النحوى ـ دار عالم الكتب / السعودية ـ الرياض ط ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

١٨ـ جرح الاباء ـ أحمد فرج عقيلان ـ منشورات نادى المدينة الأدبى.

١٩ـ الحب يليق بحيفا ـ عبدالله منصور ـ دار الكرمل / الأردن ـ عمان ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٢٠ـ حنين وأنين .. عبر السنين ـ كمال الوحيدى ـ الدوحة / قطر ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٢١ـ حكاية الشال الفلسطينى ـ محمود مفلح ـ دار العلوم / السعودية ـ الرياض ط ١ ـ ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م.

٢٢ـ حيفا فى سواد العيون ـ حسن البحيرى ـ دمشق / ١٩٧٣ م.

٢٣ـ الخيول على مشارف المدينة ـ ابراهيم نصرالله ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط ١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م.

٢٤ـ دعائم الحق ـ محمد صيام ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٢٥ـ ديوان إبراهيم طوقان ـ ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ مكتبة المحتسب بعمان / الأردن ، ودار المسيرة ببيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦ـ ديوان أبى سلمى ـ عبد الكريم الكرمى ـ منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

٢٧ـ ديوان أبى الطيب المتنبى شرح أبى البقاء العكبرى ـ دار الفكر ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرون.

٢٨ـ ديوان إلى متى ... ! ـ برهان الدين العبوشى ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٩ـ ديوان تأملات ـ عبدالله عبد الرازق السعيد ـ دار الفرقان ـ الأردن ـ عمان/ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٠ـ ديوان حبيبتى فلسطين ـ د. عبدالله عبد الرازق السعيد ـ الوكالة العربية / الزرقاء ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣١ـ ديوان حبيبتى القدس ـ عبدالله عبد الرازق السعيد ـ الوكالة العربية / الأردن ـ الزرقاء ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٢ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ شرح وتقديم عبد أمهنا ـ دار الكتب العلمية / لبنان ـ بيروت ط١ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٣ ـ ديوان السيرة النبوية الشريفة ـ الجزء الأول / العصر المكي ـ د. عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد ـ دار عمار / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م.

٣٤ ـ ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري ـ اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٥ ـ ديوان مناجاة ـ د. عبد الله عبد الرازق السعيد ـ مكتبة المنار / الأردن الزرقاء ـ ط ١ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٣٦ ـ الراية ـ محمود فلاح ـ دار عمار / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م

٣٧ ـ الرحيل ـ طلق عبد الخالق ـ دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ـ حيفا ـ فلسطين ـ ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٣٨ ـ رسالة الى غزة ـ على هاشم رشيد ـ منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ ١٩٧٧م./ ١٣٩٧هـ.

٣٩ ـ رسالة الى ليلى ـ أحمد فرح عقيلان منشورات نادى المدينة الأدبى / السعودية ط١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٠ ـ الروض ـ محمد العدنانى ـ المكتبة العصرية / صيدا ـ بيروت ـ ط ١٩٦٦م.

٤١ ـ شدو الغرباء ـ كمال رشيد ـ مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية/ الأردن ـ عمان ـ ط ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

٤٢ ـ شرح ديوان عنترة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

٤٣ ـ شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى ـ دار الكتب المصرية / القاهرة ط ١٩٥٠م.

٤٤ ـ صدى الصحراء ـ صالح الجيناوى ـ دار الفرقان / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٥ ـ صخرة الوحدة ـ محمد حسن علاء الدين ـ جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان/ الأردن ـ ط ١ ـ ١٩٦٩م.

٤٦ ـ صعلوك من القدس القديمة ـ فوزى البكرى ـ إصدار الصوت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٤٧ ـ صواريخ ـ راشد حسين ـ دار العودة ـ لبنان ـ بيروت ـ ط ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤٨ ـ الطريق إلى القدس ـ داود معلا ـ دار الفرقان ـ / الأردن ـ عمان ـ ط ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٤٩ ـ ظلال الجمال ـ حسن البحيري ـ دمشق ١٤٠١/ ١٩٨١م.

٥٠ ـ عجالة من ديوان المها ـ الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهري ـ ط ١٣٤٦هـ/ القاهرة ـ المطبعة العربية بمصر.

٥١ ـ عودة عمر ـ فتحي عوض ـ دار عطار للنشر والتوزيع / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٢ ـ عيون في الظلام ـ كمال رشيد ـ مكتبة المنار / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٣ ـ قصائد للفتاة المسلمة ـ أحمد محمد الصديق ـ دار الضياء / الأردن ـ عمان ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٤ ـ قصائد للفجر الآتي ـ مأمون جرار ـ مكتبة الأقصى / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٥ ـ قصائد ليست محددة الاقامة ـ سالم جبران ـ منشورات دار الآداب / لبنان ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٥٦ ـ كنعان يقرع الأجراس ـ عطاالله قطوش ـ منشورات دار الكاتب/ القدس ـ فلسطين ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٧ ـ كيف السبيل ـ خالد عبد القادر السعيد ـ مكتبة المنار / الأردن ـ الزرقاء ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٥٨ ـ لاتغرب الشمس ـ أحمد نصرالله ـ مطبعة السلام ـ عمان ـ الأردن ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٩ ـ لعينيك ياقدس ـ أحمد نصر الله ـ مطابع الصيفي ـ الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٦٠ ـ لفلسطين أغني ـ حسن البحيري ـ مطبعة دار الحياة / دمشق ـ سوريا ط١ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦١ — اللهيب — ج١ / العدنانيان — محمد العدنانى — المكتبة العصرية — صيدا — بيروت — ١٩٥٤م

٦٢ — المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية — يوسف اسماعيل النبهانى — المطبعة الأدبية — بيروت — ط ١ — ١٣٢٠هـ

٦٣ — مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامى — جمعية عمال المطابع التعاونية نابلس / فلسطين — ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٤ — مذكرات شهيد فلسطينى — محمود مفلح — منشورات اتحاد الكتاب العرب — دمشق — ١٩٧٦م.

٦٥ — المرافئ البعيدة — سعيد تيم — دار العودة — بيروت — ط ١ — ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٦٦ — المرايا — محمود مفلح — مؤسسة الرسالة لبنان — بيروت — ط ١ — ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٦٧ — مسرحية شبح الأندلس — برهان الدين العبوشى — جنين فلسطين — ١٣٦٨ / ١٩٤٩

٦٨ — مشاهد من عالم القهر — مأمون فريز جرار — دار البشير / الأردن — عمان — ط ١ — ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٩ — المشعل الخالد — أمين شنار — البيرة — فلسطين — ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٧٠ — المعركة — معين بسيسو — دار الفن الحديث — بدون صفحات مرقمة . ١٩٥٢م

٧١ — ملاحم عربية " ثورة النيل " — محمود سليم الحوت — دار الكتب — ط ١٣٧٨ / ١٩٥٨م بيروت.

٧٢ — ملحمة الدم والحجارة — حسن خليل حسين — دار الحارثى للطباعة والنشر — الطائف السعودية — ط ١ — ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٧٣ — منظومة قصيدة المشرحة — ط ١ — ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م — نابلس/ فلسطين .

٧٤ — من فلسطين وإليها — محيى الدين الحاج عيسى الصفدى — حلب — ١٩٧٥م

٧٥ — الموت فى عز الظهيرة — فياض الجبشه — مطبعة المعارف/ القدس — فلسطين — ط ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٧٦ — موكب النور — د. عدنان النحوى — ط ٢ — ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م — مطابع الفرزدق التجارية / الرياض — السعودية .

٧٧ — النبوة والقومية — محمد حسن علاء الدين — مطبعة الاستقلال / عمان الأردن — ط ١ — ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م

٧٨ — نداء الحق — أحمد محمد الصديق — دار الضياء / الأردن — عمان — ط ٢ — ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٧٩ — النظرات السبع — الشيخ سليم اليعقوبي " أبو الاقبال " مطبعة النصر التجارية نابلس / فلسطين — ط ٢ — ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٨٠ — نعمان يسترد لونه — ابراهيم نصر الله — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — لبنان — بيروت — ط١ — ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨١ — وطن ومصير — شفيق حبيب — مطبعة الحكيم / فلسطين — الناصرة — ط — ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨٢ — ويبقى الدم ساخناً — محمود شلبي — منشورات رابطة الكتاب الأردنيين — مطابع الدستور التجارية / الأردن — عمان — ط ١ — ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ثانيـــاً المراجـــع

١ — اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري — دمشق — المكتب الاسلامي ط ٣ ١٤٠١/ ١٩٨١م د.محمد مصطفى هدارة.

٢ — اتجاهات الشعر العربي المعاصر — د/ احسان عباس — سلسلة عالم المعرفة — صفر/ ربيع الأول ١٣٩٨هـ فبراير ١٩٧٨م.

٣ — الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر — د.كامل السوافيري مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣.

٤ — اتجاهات في تدريس التاريخ — د/ أحمد اللقاني — عالم الكتب — القاهرة ط ٢ ١٩٧٩

٥ — الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر — د/ محمد محمد حسين — مؤسسة الرسالة/ بيروت — لبنان ط ٦ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦ — الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث — مأمون فريز جرار — دار البشير عمان — الأردن — ط١ ١٤٠٤/ ١٩٨٤

٧ — الاتجاه القومى فى الشعر المعاصر — د/ عمر الدقاق — معهد الدراسات العربية العالمية القاهرة ١٩٦١ م

٨ — أثر القرآن فى تطور النقد العربى الى آخر القرن الرابع الهجرى د/ محمد زغلول سلام دار المعارف — مصر ط٣ — ط الثانية كانت فى سنة ١٩٦١ م.

٩ — الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين — كامل الشريف — دار الفرقان

١٠ — الأدب الاسلامى — إنسانيته وعالميته — د/ عدنان النحوى — دار النحوى للنشر والتوزيع الرياض/ الشعودية — ط ١ ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م

١١ — الأدب العربى المعاصر فى فلسطين — د/ كامل السوافيرى — دار المعارف/ بمصر .

١٢ — الأدب المقارن — د/ محمد غنيمى هلال — ط ٥ — دار العودة ودار الثقافة/ بيروت

١٣ — الأدب وفنونه — محمد مندور — دار نهضة مصر — القاهرة/ ط٢ ١٩٧٤

١٤ — الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية — عبد العزيز محمد السلمان.

١٥ — استخلاف الانسان فى الأرض — د/ فاروق الدسوقى — المكتب الاسلامى — بيروت — ط ٢ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٦ — الأسس الجمالية فى النقد العربى — عز الدين اسماعيل — دار الفكر — القاهرة — ١٩٥٥م

١٧ — الأسس النفسية للابداع الفنى — مصطفى سويف — دار المعارف بمصر — ط ٣ — سنة ١٣٩٠/ ١٩٧٠ م

١٨ — الاسلام قوة الغد العالمية — باول شمتز — ترجمة د/ محمد محمد شامة — مكتبة وهبة — ط١٣٩٤هـ

١٩ — الاسلام والحضارة الغربية — د/ محمد محمد حسين — مؤسسة الرسالة — بيروت — ط٥ ١٠٤٢ / ١٩٨٢ م

٢٠ — الاسلام والشعر — د/ سامى مكى العانى — المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب — سلسلة عالم المعرفة — ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م الكويت .

٢١ — الاسلامية والمذاهب الأدبية — د . نجيب الكيلانى — مؤسسة الرسالة/ بيروت — لبنان ط٢ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٢٢ — الأصول الفنية للأدب — عبد الحميد حسن — مكتبة الأنجلو المصرية — ط٢ — ١٩٦٤

٢٣ — أصول النقد الأدبى — أحمد الشايب — مكتبة النهضة المصرية — ط٧ — ١٩٦٤

٢٤ــ أعلام الفكر و الأدب فى فلسطين ــ يعقوب العودات ط ١٩٧٦

٢٥ــ الالتزام فى الشعر العربى ــ د/ أحمد أبو قحافة ــ دار العلم للملايين ــ ط١ ــ ١٩٧٩

٢٦ــ إنسانية الانسان ــ رينيه دوبو نقد علمى للحضارة المادية ــ ترجمة نبيل صبحى الطويـــل مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط٢ ــ ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م

٢٧ــ انطونيو و كليوباترا ــ دراسة مقارنة بين شكسبير و شوقى ــ د٠عبد الحكيم حسان ــ مكتبة الشباب ــ المنيرة / مصر ــ ط١ ــ ١٩٧٢م

٢٨ــ أهدى سبيل إلى علم الخليل ــ محمود مصطفى ــ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / مصـــر ط١٠ ــ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م

٢٩ــ بناء القصيدة العربية ــ د/ يوسف حسين بكار ــ دار الاصلاح / الدمام ــ السعودية ٠

٣٠ ــ البيان و التبيين ــ الجاحظ ــ / عبد السلام هارون ــ مطبعة لجنة التأليف و الترجمة القاهرة ط١ ــ ١٩٤٨م ٠

٣١ــ تاريخ الأدب العربى ــ العصر الاسلامى ــ شوقى ضيف ــ دار المعارف ــ مصر ٠

٣٢ــ تاريخ الأدب العربى ــ كارل بروكلمان/ ترجمة د٠عبد الحليم النجار ــ جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ دار المعارف / ط٥

٣٢ــ تاريخ الشعر العربى ــ د/ محمد عبد العزيز الكفراوى ٠ ط٥

٣٤ــ تاريخ الصحافة العربية ــ الفيكونت فيليب دى طرازى / المطبعة الأدبية ٠

٣٥ــ تاريخ المعارضات فى الشعر العربى ــ د/ محمد محمود قاسم ــ دار الفرقان ــ عمان ١٤٠٣ ١٩٨٣م

٣٦ــ التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ــ د/ مصطفى الخالدى ــ د/ عمر فروخ ٠

٣٧ــ التجديد فى الشعر الحديث ــ د٠يوسف عز الدين ــ نادى جدة الأدبى الثقافى / السعودية ط١ ــ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٣٨ــ التصوير البيانى ــ د/ محمد أبوموسى ــ مكتبة وهبة/ القاهرة ــ ط٢ ــ ١٤٠٠ / ١٩٨٠

٣٩ــ التصوير الفنى فى القرآن ــ سيد قطب ــ دار الشروق ٠

٤٠ــ التفسير الاسلامى للتاريخ ــ د/ عماد الدين خليل ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط٣ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٤١ـ توترلا قلقق ـ د. هانس سيلى ـ ترجمة ممدوح حقى ـ دار الكتاب ـ الدار البيضاء ـ ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٤٢ـ جناية الشعر الحر ـ أحمد فرح عقيلان ـ نادى أبها الأدبى ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م

٤٣ـ حاضر العالم الاسلامى ـ لوثروب ستودار الأمريكى ـ ترجمة عجاج نويهض تعليقات شكيب أرسلان.

٤٤ـ حركة الشعر الحديث فى سورية ـ أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط١ ١٣٩٨ / ١٩٧٨.

٤٥ـ الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ـ د. صالح أبو أصبع ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت/ لبنان ـ ط١ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٤٦ـ حياة الأدب الفلسطينى ـ د/ عبد الرحمن باغى ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت لبنان ـ ط٢ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٤٧ـ خصائص التصور الاسلامى ـ سيد قطب ـ دار الشروق ـ ط٧ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٤٨ـ دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية ـ د. محمود حسن زينى ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة.

٤٩ـ دراسات فى الأدب العربى ـ غوستاف غرنباوم ـ ترجمة احسان عباس وآخرون ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٥٩م

٥٠ـ دراسات فى الشعر العربى ـ د/ محمد مصطفى هدارة ـ دار المعرفة الجامعية ـ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٥١ـ دراسات فى النفس الانسانية ـ محمد قطب ـ دار الشروق ـ جدة ـ ١٤٠٣ / ١٩٨٣.

٥٢ـ دلائل الاعجاز ـ عبد القاهر ـ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠/ ١٩٦٠م ـ مطبعة مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ط١

٥٣ـ الدولة العثمانية ـ دولة اسلامية مفترى عليها ـ د. محمد الشناوى.

٥٤ ـ سر الفصاحة ـ ابن سنان الخفاجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١

٥٥ـ سعيد الكرمى ـ سيرته العلمية والسياسية، منتخبات من آثاره/ عبد الكريم الكرمى ـ الطبعة التعاونية ـ دمشق.

٥٦ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ـ ١٣٨٤ـ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤ـ١٩٦٥م

٥٧ـ الشاعر الذى لم ينصفه عصره ـ محمد حسن علاء الدين ـ تأليف/ محمد أبو صوفه ـ مطبعة شوقى معبدى / عمان / الأردن ـ ط١ـ١٤٠٣

٥٨ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ـ نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ط٢ ـ ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ٠

٥٩ـ شعراء الأرض المحتلة فى الستينات ـ د/ عبد الرحمن باغى ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٩م

٦٠ـ شعراء الدعوة الاسلامية فى العصر الحديث ـ تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع ـ حسنى أدهم جرار ـ مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٦١ـ الشعر العربى المعاصر ـ د ٠ عز الدين اسماعيل ـ ط٣/ ١٩٧٨ ـ دار الفكر العربى ٠

٦٢ـ الشعر والشعراء فى الكتاب والسنة ـ يوسف العظيم ـ دار الفرقان/ الأردن ـ عمان ـ ط١ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٦٣ـ الشيوعية وليدة الصهيونية ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م

٦٤ـ الصحافة العربية فى فلسطين ـ ١٨٧٦م ـ ١٩٤٨م ـ يوسف ق ٠ خورى ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـ ط ١٩٧٦

٦٥ـ الصناعتين ـ أبو هلال العسكرى ـ الأستانة ، مطبعة محمود بك ـ ١٣٢٠هـ

٦٦ـ الصورة الأدبية ـ د/ مصطفى ناصف ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط٢ـ١٤٠١/ ١٩٨١

٦٧ـ الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ـ د/ نصرت عبد الرحمن ـ مكتبة الأقصى/ الأردن ـ عمان ط٢ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م

٦٨ـ الصورة فى شعر بشار بن برد ـ د/ صالح نافع ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ط ـ ١٤٠٣ / ١٩٨٣م

٦٩ـ الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ـ د/ عماد الدين خليل ـ مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان ـ ط٢ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١

٧٠ـ عبد الرحيم محمود شاعرًا ومناضلًا ـ د ٠ محمود الشلبى ـ مطبعة الخالدى/ الأردن ـ عمان ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٧١ــ عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب ــ د/ لطفى عبد البديع ــ النادى الأدبى الثقافى ــ جده ــ ط٢ ــ ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م

٧٢ ــ العبودية ــ شيخ الاسلام ابن تيمية ــ المكتب الاسلامى ــ دمشق ــ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م

٧٣ ــ العدالة الاجتماعية فى الاسلام ــ سيد قطب ــ دار الشروق ٠

٧٤ ــ عقائد المفكرين ــ عباس محمود العقاد ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ ط١٣٩٩/ ١٩٧٩م

٧٥ ــ العمدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده ــ ابن رشيق القيروانى الأزدى ــ تحقيق محى الدين عبد الحميد ــ دار الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء ــ المغرب ٠

٧٦ــ الغارة على العالم الاسلامى ــ ال شاتليه ، لخصها ونقلها الى العربية مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب ، ط٢ ، جده ١٣٨٧/ ١٩٦٨ ــ منشورات العصر الحديث ٠

٧٧ــ الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام ــ د ٠ عبد الستار فتح الله سعيد ــ ط٢

٧٨ــ فصول فى الشعر ونقده ــ د ٠ شوقى ضيف ــ القاهرة ــ ١٩٧١م

٧٩ــ فن الشعر ــ د/ احسان عباس ــ دار بيروت ــ ط١٩٥٥م

٨٠ــ فى آفاق التعاليم ــ سعيد حوى ــ مكتبة وهبة ٠

٨١ــ فى الأدب الاسلامى ــ محمد حسن بريغش ــ مكتبة الحرمين/ الرياض ــ السعودية ــ ط١ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠

٨٢ــ فى الأدب والأدب الاسلامى ــ محمد الحسناوى ــ المكتب الاسلامى/ بيروت ــ دار عمار عمان ــ ط١ ــ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٨٣ــ فى التاريخ فكرة ومنهاج ــ سيد قطب ــ دار الشروق/ بيروت ــ لبنان ــ ط٥ ــ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠

٨٤ــ فى ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ دار الشروق ٠

٨٥ــ فى فلسفة التاريخ ــ أحمد محمود صبيحى ــ مؤسسة الثقافة الجامعية ــ الاسكندرية ٠

٨٦ــ فى النقد الأدبى ــ شوقى ضيف ــ دار المعارف بمصر ــ ط٤

٨٧ــ فى النقد الاسلامى المعاصر ــ د٠ عماد الدين خليل ــ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان ط٢ ــ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٨٨ــ فى النقد الحديث ــ د/ نصرت عبد الرحمن ــ مكتبة الأقصى/ عمان ــ الأردن ــ ط١ ــ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٨٩ـ قبسات من الرسول ـ محمد قطب ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ١٤٠٣ / ١٩٨٣م

٩٠ـ قضايا الشعر المعاصر ـ نازك الملائكة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٤ـ ١٣٩٤/ ١٩٧٤

٩١ـ قضايا النقد الأدبي والبلاغة ـ د/ محمد زكي العشماوي ـ دار الكاتب العربي ٠

٩٢ـ القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ـ١٩٤٨م بيان نويهض الحوت ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ ط١ ـ ١٤٠١ / ١٩٨١م

٩٣ـ قيم جديدة للأدب العربي ـ د/ عائشة بنت الشاطئ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

٩٤ـ الكون والانسان في التصور الاسلامي ـ د/ حامد صادق قنيبي ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط١ ١٤٠١ / ١٩٨٠

٩٥ـ لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري ـ دار صادر/ بيروت ـ لبنان ٠

٩٦ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ أبو الحسن الندوي ٠

٩٧ـ مبادئ في الأدب والدعوة ـ عبد الرحمن الميداني ـ دار القلم/ دمشق ـ سوريا ـ ط١ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م

٩٨ـ محاضرات في الاتجاهات الأدبية ـ في فلسطين والأردن ـ د/ ناصر الدين الأسد ـ معهد الدراسات العربية ـ ١٩٥٧ ٠

٩٩ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ د/ ناصر الدين الأسد ـ معهد الدراسات العربية العالمية ـ جامعة الدول العربية ـ ١٩٦٠/ ١٩٦١

١٠٠ـ مذاهب فكرية معاصرة ـ محمد قطب ـ دار الشروق ـ جده ـ ١٤٠٣/ ١٩٨٣

١٠١ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب ـ عبد الله الطيب المجذوب ـ الدار السودانية ـ ط٢

١٠٢ـ المستقبل لهذا الدين ـ سيد قطب ـ الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ـ ط٥

١٠٣ـ المسرح الاسلامي ـ روافده ومناهجه ـ أحمد شوقي قاسم ـ دار الفكر ٠

١٠٤ـ مشكلة المعنى في النقد الحديث ـ د/ مصطفى ناصف ـ القاهرة ـ مكتبة الشباب ١٩٦٥ ٠

١٠٥ـ مصر وفلسطين ـ عواطف عبد الرحمن ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ١٤٠٠/ ١٩٨٠

١٠٦ـ المعارضات في الشعر العربي ـ د/ محمد بن سعد بن حسين ـ النادي الأدبي ـ الرياض ١٤٠٠ / ١٩٨٠

١٠٧ــ معالم فى الطريق ــ سيد قطب ــ دار الشروق ــ بيروت ٠
١٠٨ــ مقدمة فى دراسة الأدب الاسلامى ــ د/ مصطفى عليان ــ دار المنارة/ جدة ــ السعودية ط١ ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
١٠٩ــ مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى ــ د/ عبد الباسط بدر ــ دار المنارة/ جدة ــ السعودية ط١ ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
١١٠ــ من قضايا الأدب الاسلامى ــ د ٠ صلاح آدم بيلو ــ دار المنارة/ جدة ــ السعودية ــ ط١ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
١١١ــ منهاج البلغاء ــ لحازم القرطاجنى ــ تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه ــ دار الغرب الاسلامى ــ ط٢ ــ بيروت ــ ١٩٨١
١١٢ــ منهج الفن الاسلامى ــ محمد قطب ــ دار الشروق ٠
١١٣ــ موسيقى الشعر ــ د/ ابراهيم أنيس ــ الانجلو المصرية ــ ط٤ ــ ١٩٧٢م
١١٤ــ نظرية الأدب أوستن وارين ــ رينيه ويلك ــ ترجمة محى الدين صبحى ــ مراجعة د/ حسام الخطيب ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٨١ ــ ط٢
١١٥ــ نظرية ايقاع الشعر العربى ــ محمد العباشى ــ المطبعة العصرية ــ تونس ــ ط١٣٩٦/ ١٩٧٦
١١٦ــ النظرية الرومانتيكية ــ سيرة أدبية لكولريدج ــ د/ عبد الحكيم حسان ــ دار المعارف ــ مصر ١٩٧١ ٠
١١٧ــ نظرية المعنى فى النقد العربى ــ د/ مصطفى ناصف ــ دار الأندلس ــ ١٤٠١/ ١٩٨١ ٠
١١٨ــ النقد الأدبى ــ أحمد أمين ــ دار الكتاب العربى ــ بيروت ــ ط٤ ــ ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م٠
١١٩ــ النقد الأدبى الحديث ــ محمد غنيمى هلال ــ دار العودة ــ الانجلو المصرية ــ ط٥ ٠
١٢٠ــ النقد التحليلى ــ محمد محمد عنانى ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ بدون تاريخ ورقم الطبعة ٠
١٢١ــ الوساطة بين المتنبى وخصومه ــ القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ــ تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوى ــ مطبعة عيسى الحلبى ــ القاهرة ــ ط٤ ١٣٨٦/ ١٩٦٦م ٠
١٢٢ــ الوقت فى حياة المسلم ــ د/ يوسف القرضاوى ــ مؤسسة الرسالة بيروت ــ ط٢ ــ ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ٠
١٢٣ــ يقظة العرب ــ جورج أنطونيوس ــ ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس ــ دار العلم للملايين ــ ط٣ ــ بيروت ــ ١٩٦٩ ٠

ثالثـــًا : الدوريات

١ ـ م / أرض الاسراء / الأردن ـ عدد ٨٣ ذو القعدة ـ ١٤٠٥هـ

٢ ـ م ـ الأمة القطرية ـ عدد ٣٠ السنة الثالثة ـ جمادى الآخرة ـ ١٤٠٣هـ

٣ ـ م ـ مجلة البعث عدد رمضان وشوال ـ الهند ـ لكنهو ـ ١٤٠١ هـ

٤ ـ م ـ المجتمع الكويتية ـ عدد ٢٢٠ ـ رمضان ١٣٩٤

٥ ـ م . المجتمع الكويتية ـ عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥

٦ ـ م ـ المجتمع الكويتية ـ عدد ٨٥٦ ـ رجب ١٤٠٨

٧ ـ م. مجلة الطالب الجامعى ـ جامعة أم القرى ـ ١٤٠٢هـ

٨ ـ جريدة الشرق الأوسط السعودية ـ عدد ٣٣٣٤ ـ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨م.

٩ ـ جريدة الوطن الكويتية ـ عدد ٤٦٢٨ ـ السبت ٩/ ١/ ١٩٨٨م

١٠ ـ جريدة الوطن الكويتية ـ عدد ٤٦٤١ ـ الجمعة ٢٢/ ١/ ١٩٨٨م

١١ ـ جريدة الوطن الكويتية ـ عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩/ ١/ ٩٨٨م

رابعًا : بحوث و دواوين مخطوطة

١ ـ بحوث ندوة الأدب الاسلامى ـ المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ

٢ ـ الشاعر الفلسطينى الرائد يوسف النبهانى ـ عيسى محمد أبو ماضى ـ جامعة الأزهر ـ كلية للغة العربية .

٣ ـ قصائد مخطوطة ـ د . عبد الرحمن بارود

٤ ـ ميلاد أمة ـ ديوان مخطوط ـ د . محمد صيام

٥ ـ د ـ الوطنية والانسانية فى آثار ـ سميح القاسم ، خالد عبد اللطيف زهد ـ جامعة القديس يوسف ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ ١٩٧٨٩م.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ـ ط
تمهيد ومداخل	
المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين واتجاهاته "	١ ـ ٣٢
الجيل الأول	٢
الجيل الثاني	١٠
الجيل الثالث	٢٠
المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي ـ دراسة نظرية	٣٣ ـ ٤٣
المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته	٤٤ ـ ٥٦
العوامل المباشرة	
دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٤٤
الطريقة السنوسية	٤٤
دعوة السلطان عبدالحميد للجامعة الاسلامية	٤٥
جمعيات الشبان المسلمين	٤٥
ـ حركة الاخوان المسلمين	٤٥
العوامل غير المباشرة	
أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي	٤٥
ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ الجامعة الاسلامية	٤٦
ثالثاً : التنصير	٤٧
رابعاً : الدعوة الى العامية	٤٧
خامساً : الخطر اليهودي	٤٨
سادساً : الشيوعية	٤٨

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاتجاه الاسلامي في فلسطين	٤٩
ـ جمعيات الشبان المسلمين	٥٢
ـ الاخوان المسلمون	٥٣
الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي	٥٧ ـ ١٢٥
القرآن الكريم والسنة النبوية	٥٧
ـ التصور الاسلامي	٥٩
أولا : صلة الانسان بخالقه	٥٩
ثانيا : صلة الانسان بالانسان	٦٥
ثالثا : صلة الانسان بالحياة	٧٤
رابعا : صلة الانسان بالكون	٧٩
ـ القصص القرآنية	٨٩
ـ الصور والأساليب والالفاظ	٩٥
ـ الاستفادة من لغة الحديث	١٠١
التاريخ	١٠٦
مفهوم التاريخ في التصور الاسلامي	١٠٦
مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي	

تابـــع فهرست الموضوعـــــــــــات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
١ ــ اعجابهم بالتاريخ الاسلامى	١١١
٢ ــ الدفاع عن التاريخ الاسلامى	١١٤
٣ ــ استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية	١١٦
الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى	١٢٥ ــ ٢٠٩
المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية	١٢٥
ــ النمط التقليدى	١٢٥
ــ النمط الحركى	١٤٣
المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية	١٧٦
الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى	٢١٠ ــ ٣٦١
المبحث الأول : الموضوعات الدينية	٢١٠
ــ شعر العقيدة الاسلامية	٢١٠
ــ المدائح النبوية	٢١٨
ــ مدح الصحابة ــ رضوان الله عليهم	٢٣٥
ــ مدح أئمة المذاهب الفقهية	٢٣٦
ــ مدح العلماء والدعاة المصلحين	٢٣٧

تابع فهرست الموضـــــــــــوعـــــات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
ـ شعر العبادات	٢٤٢
ـ فضائل الأعمال	٢٤٤
ـ الدعوة الى الاسلام	٢٤٨
ـ الجهاد فى سبيل الله	٢٤٩
ـ محاربة العقائد الفاسدة	٢٥٠
ـ محاربة المذاهب الفكرية الهدامة	٢٥٢
القومية والوطنية	٢٥٢
الشيوعية	٢٦٠
المبحث الثانى : الموضوعات الوطنية	٢٦٣ – ٣٣٥
أولا : الحنين للوطن	٢٦٤
ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن	٢٧٨
ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن	٢٨٢
رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين	٣٠٥
خامسا : رثاء الشهداء	٣٢٨
المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية	٣٣٦ – ٣٦١
موقفهم من الحضارة الغربية	٣٣٦

الموضـــــــــــــــوع	الصفحـــــة
الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة	٣٤٣
دور المرأة الفلسطينية	٣٤٩
محاربة الأخلاق الفاسدة عند الشباب	٣٥٣
محاربة مظاهر الترف والبذخ	٣٥٤
الحث على الاحسان الى الفقراء	٣٥٦
الحث على التعليم ومدح أصحابه	٣٥٧
الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى	٣٦٢ ـ ٥٥٥
المبحث الأول : الرمـــــــز	٣٦٢
ـ الرمز الأسلوبى	٣٦٣
ـ الرمز الموضوعى	٣٦٤
ـ أقسام الرمـــــــز	٣٨٢
١ ـ رموز مفردة	٣٨٢
٢ ـ رموز كلية	٣٨٢
النوع الأول	٣٨٣
النوع الثانى	٣٨٧

الموضـــــــــــــوع	الصفحـــة
ثانياً : موسيقى القافية	٤٨٢
ـ الموسيقى الداخلية	٥٠٥
١ ـ النظـــم	٥٠٥
٢ ـ اللفظ	٥٠٦
٣ ـ الزحافات والعلل	٥١١
٤ ـ مواقع سواكن التفعيلة	٥١٢
المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية	٥١٤ـ ٥٥٥
اللغة الشعرية	٥١٥
المعجم الشعرى	٥٢٢
التكـــرار	٥٢٨
لغة المفارقة الشعرية	٥٤١
اللغة التقريرية واللغة التعبيرية	٥٤٧
الخاتمـــة	٥٥٦ ـ ٥٦١
الفهارس	٥٦٢

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ـ التراث الدينى الاسلامى	٣٩٠
ـ التراث التاريخى	٣٩٥
ـ التراث الأدبى	٤٠٥
ـ الرمز الأسطورى	٤٠٧
المبحث الثانى : الصورة الفنية	٤١١
ـ الصورة	٤١١
ـ مقومات الصورة	٤١٢
ـ منابع الصورة	٤١٤
ـ أنواع الصورة	٤١٦
الصورة المفردة	٤١٦
الصورة المركبة	٤٣٣
الصورة الكلية	٤٤٣
العلاقة بين الرمز والصورة	٤٥٦
المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى	٤٥٧ ـ ٥١٣
ـ الموسيقى الخارجية	٤٥٨
أولا : موسيقى الوزن أو البحر	٤٥٨

الأمين !؟ " رمز لحالة التدابر والاقتتال التى تسود العالم العربى وقوله " سلنى عن الفرسان ... ، عن القضاة ، عن الضحية .. ، سلنى عن المطر ... وعن ملفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية الخفية .

ويدخل فى باب الرمز الكلى المركب قصيدة أخرى للشاعر بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات "(١) اذ ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يسوده من تخبط فى القيم الأخلاقية والسياسية .

قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز الواقعية المنتقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوئها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .

أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ماسنعرضه من نماذج كيف كان الاسلام مصدراً وموجهاً للرمز الشعرى لدى شعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة وشعراء النزعة الاسلامية بصفة عامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانتقاء الرموز ذات الدلالات الموحية افرازاً طبيعياً أملته الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

---

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٧٣

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجّهة فى كيانها .

من هنا فان الاحتلال الصهيونى كان يأخذ جوانب متعددة فى تثبيت جذوره ، وخلع الجذور الاسلامية العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة فى وجه الاحتلال .

فمن الرموز التى استخدمها شعراء الاتجاه الاسلامى شخصية النبى يونس عليه السلام رمزاً لصبر وثبات الشعب العربى الفلسطينى فى قتاله مع الأعداء الصهاينة .

فلقد استغل محمود مفلح قصة يونس التى جاءت فى القرآن الكريم فى استعمالها رمزياً فى شعره ، فى قصيدة بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات "(١)

.. لَم يَلْفِظْ يُونُسَ حُوتُ البَحْرِ ، وَلَم تُبْصِر فِى شَاطِئ " صَيْدا "

أَو بَيْرُوتَ ثِيَابَه

" يَا يُونُسُ " كَمْ عاماً أَمْضَيْتَ بِبَطْنِ الْحُوت

وَكَمْ شَمساً غَيبت لَدَيه

وَكَم عاماً أَسْكَنْتَ قُرابه !؟

*****

يَا يُونُسُ لَسْتَ الأَوَّل

فَاحذر أَنْ تلقى سَيْفَكْ

حتى لا يَبْلُغ سَيْفٌ جَرِيٌّ فِى الظُّلْمة ظَهْرَكْ

وَيُغَيِّبُ فِى الصَّدْرِ نِصَابَه

*****

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٧٥/ ٧٦

لَستَ الأَوَّلَ فَاحْذَرْ فَاحْذَرْ

أَنْ اللعبة تَزْدَادُ غموضًا

أَبْصِرْ أَطْوَاقَ السَّحَارِ

وَشَارَاتِ القُرْصَانْ

وَأَحْدَاقَ الغِرْبَانْ

وَأَلْمَحُ تنينًا من فوقِ الماءِ يُغَمْغِمْ

... يُحتَلُّ مِنَ البَحْرِ عُبَابُهْ

إنى أَلْمَحُ شَيئًا يَتَسَلَّلْ ، يَتَلَوَّنْ ، يَتَشَكلْ

يَغْدُو جزارًا حينًا

عرافًا حينًا

جمهورًا حينًا

عِصَابَةْ !!

كُونِي يَانَارُ عَلَى شَاتيلا والزَّعْتَرُ بُرْدًا وَدِعَابه

كونى يانَارُ عَلَى أَكْوَاخِ القَصْدِيرِ بِبَيْرُوتَ

سَحَابَةْ

كُونِي يانَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الحُوتَ

وَيَشْوِي أَذْنَابَه

فما من شك فى أن القصة الرمزية ليونس فى قصيدة الشاعر قد دخلها بعض أو كثير من التغيير لتعطى مدلولاً ايحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهرى فى القرآن الكريم .

فيونس هنا فى هذه القصيدة ليس هو النبى يونس عليه السلام الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم ، بل يقصد بيونس فى هذه القصيدة الشعب الفلسطينى والحوت هو الاحتلال الصهيونى الذى يبتلع حقوق وارادة الشعب الفلسطينى .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من ايحاء ، فانه يبدو فى تصورى أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر فى الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الانبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله فى نفوسهم ، تختلف الى حد ما ، عن جميع البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لاينبغى لأى شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أى شخص بأى نبي كان ، ولا يجوز أيضا أن يجرى أى أديب تعديلاً لأى حدث من أحداث القصص القرآنى أو يأتى بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز انما ورد فى الشعر الذى نظمه قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن هنا فان هذا الأمر غير قادح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الاسلامية .

وخير من هذا فى الاستفادة من القرآن الكريم فى تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " الصنم .. الذى هوى .. " اذ يرمز لأحد الطغاة المتجبرين فى الأرض بغير الحق الذين تناولتهم يد الحق فاسقطتهم من علٍ ، بفرعون الذى كان يؤذى موسى وأتباعه فأمهله الله ولم يهمله اذ كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر فى هذه القصيدة[1]!

.. واستوى فرعونُ فى أعْلَى مَكَانٍ وَاسْتَقَرْ

كُلُّ شَيءٍ طَوْعُ أمْرِى .. قَالَهَا .. ثُمَّ اسْمَخَرْ

أيْنَ مَنْ خَالفَ نَهْجِى ؟ .. أيْنَ مِنْ قَيْدِى المَفَرْ؟

وَمَضَى فِى نَشْوَةِ الأوْهَامِ مَأْفُونُ الفِكَرْ

حَسِبَ الشَّعْبَ ذَلُولاً .. فَتَعَاطَى وَغَرَرْ

وأَتَى فِيمَا أتى مِنْ كِبْرِهِ إحْدَى الكِبَرْ

لَحظَةً .. وَانْطَلَقَتْ كَالشُّهْبِ زَخَّاتُ الشَّرَرْ

بُهِتَ النَّاسُ .. وَقَدْ بَاغَتَهُم سَهْمُ القَدَرْ

وَتَهَاوَى الصَّنَمُ العَالِي حُطَاماً .. وَانْدَثَرْ

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذى ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفون من عند الله، وهم نماذج فريدة انتهت بانتهاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة فى تاريخ البشرية.

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات الذميمة.

---

(١) الايمان والتحدى ص ٩٦/ ٩٧

التراث التاريخـــــــــى :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الايحائيـــة، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعادًا وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التى يرسمها الشاعـــــر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناء على مطالعتنا لكثير من شعـــر الاتجاه الاسلامى وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر ترددهـــــا لدى شعراء الاتجاه الاسلامى ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ ــ رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وصلاح الدين وغيرهم .

٢ ــ رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .

فمن نماذج الرموز التى مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح فى قصيدته " عتاب " التـى يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظًا كبيرًا من هـــذه المعاهدة :

لَوْ كُنْتِ يَا مِصْرُ عَمْرًا ... مَا عَبَدَتْ " اسْرَائِيلُ "(١)

فعمرو هنا رمز لصانع الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لو كنت يا مصـــــر صانعة للأمجاد والبطولات الاسلامية ومحتذية للدرب الذى اختطه عمرو بن العاص فى محاربته للاعداء لمـــا عبدت اسرائيل .

وفى قصيدة له أيضًا بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذى سيقود الجولـــة الأخيرة من المعركة الظافرة القادمة ، بصلاح الدين الأيوبى الذى نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

---

(١) المرايا ص ٣٧

عاشته ، يقول [١]

.. وأرى خيولَ اللّهِ تَعْبُرُ ... والظلامُ يُهَرْوِلُ ...

وَأرى صَلاحَ الدّينِ تَحْتَ لِوائِها ... يَتَنَقلُ

فاللّه يُمْهِلُ مَنْ يَشاءُ ... وإنّما لا يُهْمِلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصرالله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح الدين ، فهؤلاء رموز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول[٢]:

تُلْكُ قَرْنٍ لَمْ تُوَحِّدْنا جِراح

لَمْ يَثُرْ " خالِدُ " لَمْ يَغْضَبْ " صَلاح "

هَلْ سَنَبْقَى فِي سُباتٍ؟

فِي نِفاقٍ وَنِفارٍ وَشَتاتْ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جرار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ يقول فى قصيدة " هموم وبشائر "[٣]:

لَنْ أَصْمُتْ حَتّى يُشْرِقُ نُورُ اللّه

وَأَسْمَعَ صوتَ سَنابِكِ خَيْلِ اللّه

وَأَسْمَعَ صوتَ بِلالٍ .. يَمْلأُ ساحاتِ فِلِسْطِين

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامى الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة الاسلامية فى السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى

---

(١) المرايا ص ٢١ (٢) لعينيك ياقدس ص ٣٤

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع فى كل من هولاكو القديم وهولاكو الجديد وهو العدو اليهودى وما فى حكمه من الاعـــداء، يقول فيها:(١)

زَحَفَتْ خَيلُ التتارْ

عَادَ هُولَاكو ليَجْتَاحَ الدِّيارْ

أَيْنَ مَنْ نَادَى فُلَبَّتْهُ الأَعَاصِيرُ الشَدِيدَهْ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَّلَ فِى سِفْرِ البُطُولَاتِ الكِبَارْ .

" عَيْنَ جَالُوتٍ " جَدِيدَهْ .. !؟

أما الرموز التى مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهى ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذيـن النوعين من الرموز يرد فى بعض الأحيان متداخلاً اذ ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخى ، لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التى يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح فى قصيدته " نشيد الأقصى(٢) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ والصَّوَارِمُ تَرْتَقِي .. " هُبلاً "

وَتُرَكِّلُ تَاجَ كِسْرَى

وَتَشُقُّ عَنْ " فِرْعَونَ " .. عَنْ " هَامَانَ " .. عَنْ " دَايَان " .. سترا

تُلْقِى بِهِم حَطَبَ السَعِيرِ

وإنَّها بالقَومِ .. أَحْرَى

---

(١) نداء الحق ص ٢١٥ (٢) المرايا ص ٥٩ / ٦٠

تلقى بهم ٠

أواه كم ألقت بطاغوت ٠٠٠ فخرا

وتطاولت فوق الذين تطاولوا ٠٠ سفها وكبرا

وتهب ملحمة الجهاد

تخط فوق القدس بدرا

٠٠ ويعود للأقصى بلال يملأ الآفاق سحرا

فالشاعر هنا رسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التى يلتحم الشكل فيها بالمضمون تصفع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون ٠

كما يظهر الاتجاه الاسلامى فى اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية فى هذه القصيدة ٠

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز لأعوان الطواغيت ٠

وبدر رمز لمعركة النصر الاسلامية القادمة التى يحققها الله على أيدى عباده المؤمنين ٠

وبلال رمز للشخص الذى يبشر بالنصر والعودة الى العز والسؤدد والحياة الكريمة ٠

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً فى القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً منطقياً ٠

فصورة هذه المعركة التى رسمها تمر بمراحل أولها ازالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة على الفكر الاسلامى " تاج كسرى " .

ومحاربة أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايان " ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى فى موقعة بدر التى نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

واذ قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة فى ظل نصر الله ، فان الايمان سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويُرغم آذان الحق وصوت الاسلام عالياً كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامى استمداداً للرمز التاريخى واستفادة منه فى رسم صوره واضفاء الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعاً سليماً فى القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة المرجوة منه .

ففى ختام قصيدته اعتذار التى قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه فى تأدية الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول[1] :

ليست أنا نعودُ للشرْعَةِ السمحاءِ ... يَوماً وَلَيْتَ أَنَّا نَدِيْنُ

لَعَرَّفْنَا كُلَّ المَفَاتِيحِ للقُدْسِ ... وَسَارَتْ بِجَيْشِنَا حِطِّيْنُ

واستَطَالَتْ جِبَا هُنَا بَعْدَ ذُلٍّ ... وَتَخَلَّتْ عَنْ لَفْظِهَا حُبْرُونُ

---

(١) الراية ص ٦٥

فقد جعل العودة الى التمسك بالشريعة الاسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة • واذ قد حصل التمسك فان درب النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضا دروب الهزيمة فيبتعد عنها •

ومن ثم تمر جيوش الايمان درب النصر يحدوها نصر المسلمين فى حطين •

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلياء •

واذا تحقق النصر فان الأمور ستعود الى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذى ينطوى تحته الصبغة اليهودية إلى لفظ " الخليل " الذى ينطوى تحته الصبغة الاسلامية العربية •

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الاسلامى لايزال هو الموجه لهذه الأعمال الشعرية فى مضمونها وشكلها •

ويمكن تلخيص ماذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الاسلامى من التاريخ الاسلامى فى تغذية أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات ايحاءات وظلال غنية •الى ثلاثة أنوع:

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخى ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية ويبين تفاصيلها أوبعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين، ونماذج ذلك كثيرة فى شعر الاتجاه الاسلامى ، ذكرنا بعضها فيما سبق فى فصل مصادر الاتجاه الاسلامى، وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية •

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامى تناولا لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ، اذ لم يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ فى رسم صوره وأضفاء أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها •

ونورد للشاعر أنموذجا لذلك اضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذى سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقول مثلاً في الهجرة الأولى الى الحبشة :(١)

تَلَظَّى الظُّلْمُ فِي قَلْبِ الأَعَادِي ... فَرَاحَ المؤمنونَ يُهَاجِرُونَا

بِخَامِسِ عَامِ بِعْثَةِ مُصْطَفَانَا ... كَذَاكَ البَعْضُ عَنْهَا قَائِلُونَا

رِجَالٌ عَشَرَةٌ ذَهبوا خفافاً ... وَمَرْضَاةُ المُهَيْمِنِ يَبْتَغُونَا

وَخَمْسُ ظَعَائِنٍ مَعَهم وَسَارُوا ... جَمِيعاً للنجاشِي مُحْتَمِينَا

فَأَكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّصَارَى ... عَدُوّاً يَحْكُمُ المُسْتَنْصِرِينَا

إليه سَارَ عُثْمَانُ وَأَيْضاً ... رُقَيَّةُ بِنْتُ خَيرِ المرسلينَا

وذا ابنُ رَبِيعَةَ معهم وليلى ... وسهلة وابن عتبة ذاهبونَا

ويتابع في عدّ أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثلاثةُ أَشْهُرٍ مَكَثُوا وَعَادُوا ... لمكةَ قِبْلَةِ المتبتلينَا

فالشبه اذن واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيباً من سابقه ، ففي قصيدته " من وحي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة " يقول فيها :(٢)

ثم سار الركب الكريم الهوينى ... بَعْضَ حِيْنٍ ، ومسرعاً بَعضَ حِيْن

والنَّبيُّ الأَمِين يَدْعو وَيَرنُو ... نَحو أُمِّ القُرى بِدَمْعٍ سَخِيْنْ

---

(١) السيرة النبوية الشريفة حـ١ العصر المكي ص ٣٦/ ٣٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ ... مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الأَمِينْ

وغداً وفدُه يعودُ إليها ... فِي انتصارٍ ماضٍ وفتحٍ مبينْ

فَلتَعُدْ يَا سُرَاقَةَ الخَيْرِ حالاً ... طمعاً فى سُوارِ كِسْرَى الثَّمِينْ

* * * * *

هذه أَيُّهَا الأَحِبَّةُ ذِكْرَى ... ذَاتُ مَعنًى يَفُوحُ كالياسمينْ

مِنْ شَذَاها القَوِى تَارِيخُنَا الفذُّ ... استمد الضياءَ عَبْرَ السِّنِينْ

أَترى أُمَّتِى تَعْلَمُ منهـــا ... بَعْضَ شَأْنٍ غَيْرَ الأَسَى والحنين

فَتَعُدَّ الذين يمضون للقدس ... بِعَزمٍ كالرَاسِيَاتِ مَتِـــينْ

كَى يُعِيدُوا الأَقْصَى العزيزَ إلينا ... بَعْدَ أَنْ دِيسَ مِنْ بَنِى صُهْيُونْ؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو محجن الثقفى [1] للشاعر محى الدين الحاج عيسى الصفدى وقد ذكرنا بعضها .

أما النوع الثانى : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخى [2] وهو أن يستدعى الشاعر بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفى عليها جوًّا نفسيًا ذاتيًا ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الاسلامى الشاعر حسن البحيرى وأمين شنار وعدنان النحوى .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيرى فى قصيدته " منائر الهدى " التى نظمها

---

(١) من فلسطين واليها ص ٢٤٥/ ٢٥٢

(٢) ورد فى كتاب " النظرية الرمانتيكية فى الشعر - سيرة أدبية لكوليردج د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٠ " ان قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدود . وقوة الاستدعاء فى الحقيقة ليست الا طرازًا من الذاكرة متحررًا من نظام الزمان والمكان مختلطاً بتلك الظاهرة التجريبية للارادة التى نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لابد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط "

اثر زيارته لقرية مؤتة التى تكتنف بين جنبيها قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التى بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهمة استطلاعية :

وفى هذه لا يسرد الشاعر أحداث المعركة سردًا تاريخيًا كالذى رأيناه فى النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوًا نفسيًا وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك(١) :

أيُّ رَكْبٍ فى مَنْهَجِ الحَقِّ سَائِرْ ... مُشْرِقِ المَجْدِ ... مُسْتَنِيرِ المَآثِرْ

من ذرى " مؤتة " الطهور إلى " القد ... س " تَجَلَّى بِهِ وِضَاءُ المَفَاخِرْ

نَثَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوَ جَلَالٍ ... سِدْرَةُ المُنْتَهَى عَلَيه الأَزَاهِرْ

ويستمر فى هذا النمط فى اضفاء الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَلُّ الجُذُورَ كَابِيَةَ الأَصْـ ... ـلِ تُنَمِّي لكلِّ بادٍ وَحَاضِرْ

شُعَبَ المَجْدِ دَانِيَاتِ المَجَانى ... وهَى تَعْلُو إلى النُّجُومِ الزَّوَاهِرْ

باهراتٍ سَنَا الشُّموسِ ازدهارًا ... باسقاتٍ على عُلا كُلِّ زَاخِرْ

وارفاتِ الظِّلالِ رِيًّا نَدَاهَـا ... مِنْ شَذَاهَا عَبَّ الرَّبِيعُ المُبَاكِرْ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة فى شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية فى نفوس الأمة وذلك برده الى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابراً عن كابر .

فالنبواتُ مِنْ ذُرَى النَّسَبِ الأَقْـ ... ـدَسِ فِينَا وَشَائِجٌ وَأَوَاصِرْ

وَشُمُوسُ الايمانِ مِنْ أُفُقِنَا الرَحْـ ... ـبِ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وسائرْ

---

(١) لفلسطين أغنى ص ٤٧/ ٥٧

أمرَ اللهُ أنْ تظلَّ على الدَّهـ ... ـر ليوثَ الوغى ، ولسْنَ المَنابرْ

والميامينَ عزّةً ومضاءً ... نُورثُ المجدَ كابراً بعدَ كابرْ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى اسم الغزوة فقط كما يتضح فى هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف فى ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخى ، قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، اذ يقول(١) :

سريتَ - يا سيدي - والليلُ معتكرٌ ... قدْ عقَّ صاحبَاهُ : النجمُ والقمرُ

والبيدُ خاشعةٌ ، والهضبُ مطرقةٌ ... والرملُ ممتقعٌ أزرى بهِ السهرُ

خلفتَ قومكَ في حضنِ الكرى ، ومضى ... بكَ " البُراقُ " وبيتُ المقدسِ الوطرُ

وطرتَ يحرسُكَ الرحمنُ منعتقاً ... من أسرِ دُنياكَ : لاكونٌ ، ولا عمرُ !

والقدسُ تسألُ : منْ هذا الذي سطعتْ ... أنوارُه ؟ أملاكٌ ذا لهُ خطرُ ؟

أم حارسُ الخُلدِ زياكَ الذي شرقتْ ... بهِ ؟ ولمْ تدرِ حتى جاءها الخبرُ

أنَّ الأمينَ ، رسولُ اللهِ ، قدْ عرجتْ ... إلى السماءِ بهِ من قلبِها زُمرُ

من الملائكِ .. منْ بالنورِ قدْ جبلوا ... خلقاً على طاعةِ الرحمنِ قدْ فُطروا

والأنبياءُ وقوفٌ .. باسمهِ هتفوا ... وسدرةُ المنتهى إياهُ تنتظرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " فى ذكرى الهجرة "(٢) وأخرى بعنوان " رمال ... وفجر "(٣)

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوى ، وسليم سعيد وآخرون .

---

(١) المشعل الخالد ص ١٩ (٢) نفس الديوان ص ٢٣/ ٢٧

(٣) نفس الديوان ص ١٥ / ١٧

أما النوع الثالث: فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذي نحن بصدد الحديث عنه في هـــذا المبحث، وقد ذكرنا له نماذج عدة .

التراث الأدبـــــي .

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنترة العبسي ومحبوبته عبلة، وامرئ القيس، فاستحضار هذه الأسماء يثري العمل الشعري بتجارب انسانية، ويقدم مضمونه الشعري الى القارئ أو السامع من أقرب الطرق معتمداً في ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية .

ويستفيد الشاعر من ايراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل في الرموز التراثية التاريخية ظلالا عاطفية وفكرية .

فامرؤ القيس رمز للقائد المتهور الذي يحكم شهوته في تصريف أمور شعبه ويقحمه في دروب الخزي والعـــار .

ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان " امرؤ القيس " تأكيد لهذا المفهوم، اذ يقول فيهـــا[1]:

" وَيَجِيءُ صَدِيقِي يُخْبِرُنِي وَيَقُولُ اسْمَعْ هَذا الإعْلانْ

" لِجَمِيعِ عَبِيدِ رؤوسِ العُرْبِ يُشَرِّفُنا نَصُّ الإعْلانْ

" سيقومُ سيادة مَرْءُ القَيْسِ تُرَافِقُهُ زُمْرَةُ فُرْسَانْ "

" سَيُيَمِّمُ شَطْرَ البَيْتِ الأَسْوَدْ يَقْرَعُ أَبْوَابَ الرُّومانْ "

" سَيُعَرِّجُ مرءُ القَيْسِ عَلَى صَنَمٍ يَطْلُبُ مِنه استئْذَانْ "

" سيعود إلينا مرءُ القَيس يُعَبِّئُ جُعْبَتَهُ الايمَانْ "

" إيمانٌ بسلامٍ عَدْلٍ وَشمولٍ يَمْلأُ كُلَّ مَكَانْ "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ ثَدْيَ الثَّكْلَى كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمْنَانْ

---

(١) كيف السبيل ص ٣٦/ ٣٧

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكّران

بسلام يعرف للتلمود ليخنق ترتيل القرآن

كلّا فسنبقى نتلو الذكر برغم الطاغي والطغيان

كما تتخذ قصة عنترة وعبلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هذا ماتصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد اذ يقول :(١)

قولوا لعنترة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مذ عين

أنّ السياسة أصبحت أقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يبق عنترة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

تبكي ، تنادي من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعتها لتبسم للربيع

ففي هذه القصيدة عدة مستويات رمزية . الأول : عنترة رمز للفدائي الفلسطيني المشرد الذي حيل بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنترة ومحبوبته عبلة .

والثاني عبلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنترة وعبلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

---

(١) عيون في الظلام ص ٦٨

(١) عيون في الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبوبته فلسطين ٠

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية ٠

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنترة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

وهى تصور ضياع الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لاتزال فلسطين ترزح تحت وطأة الاحتلال تنادى من يغيثها ٠

الرمز الاسطورى : ـ

وهو مايتصل بأسطورة قديمة ٠ والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القـــرآن الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الا أساطير الأولين)(١)

وقد كثرت فى شعر الغرب لأنها قاعدته الذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بهـــا بعد أن وجد فيها التنفيس المرضى المريح من عناء رغبات مكبوتة ، لايقدر على تحقيقها واقع الحياة اليوميـــة كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب(٢)٠

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيـــد التى نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام ٠

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى ٠

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربيـــة فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويغوث ونسر ،

---

(١) المؤمنون آية ٨٣ (٢) التجديد فى الشعر الحديث د ٠ يوسف عز الدين ص ٢٥٦/ ٢٥٧

ثم صاروا أسماء لأصنام .

كما أن للبيئة دوراً فى نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ، اذ يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة .

ومن هنا فان المسلم العربى قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعى والارث الحضارى الاسلامى ، حالا دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليونانى عندما قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربى ، ساعدوا على تسريب الأسطورة الى الشعر العربى (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة فى شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية فى شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم وغيرهم ممن أوردنا لهم شعرا من غير شعراء الاتجاه الاسلامى :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذى يفسر لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز فى نتاجهم الشعرى .

ففى شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثار عند الاغريقيين الذى تأنس له الوحوش ، يقول فى قصيدة له بعنوان " جفت على شفتى الأمانى " (٢)

دع عنك رائعة الأغانى ... جَفَّتْ عَلَى شَفَتِي الأَمَانِي

" أرفُوسُ " لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ ... أَنْ يُهْدِهِدَ لِي جِنَانِي

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

---

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

لَسْنَا أَجْنَادَ " نَبوخَذْ نَصَّر "

لَسْنَـــا،

أَجْنَادَ التَّدْمِير

مافَينا " تِيْتَس " ،

يَهْدِمُ وَيُدَمِّرُ، وَيُثِيْر

مافِينا " هِتْلَر "

يَفْتَحُ، أَفْرَاناً، وَيُدِيْرُ،

مَافِيْنَا ،

مَأْجُوْرُ،

وَأَجِيْر.

ويتخذ الشاعر أحمد نصرالله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس الصلاح ومسوح التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس " قال فيها (١):

غَنَّيْتَ من حَوْلِي أَهَازِيْجَ الوَفَاء

ولثمتني وَأنا أَجْرَعُ بالدَّوَاء

حتَّى إذا أَوْشَكْتُ أَظْفُرَ بالشِّفَاء

غَمَسْتَ نُيُوبَكَ فِي دَمِي

---

(١) لعينيك ياقدس ص ٧٦

فمن الملاحظ أن هذه الاساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر فى شعرهم نزوع اسلامـــــى، بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحا للدفاع عن الاسلام، ودعـــوة للتبشير بمبادئه وقيمه •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الاسلامية على التمسك بالثقافة الاسلاميـة النقية، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الاسلامية بتراثهم الاسلامى •

المبحث الثاني

الصورة الفنيّة

الصـــــــــــورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات"(١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه"(٢) . كما أنهـــا أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة"(٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة(٤) إلا أننا نجد إشارات تومئ إلى أن النقـــاد العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغـة وضرب من التصوير "(٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ، يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الـــذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظـــر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل ورداءته أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقـــع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجـرد معناه .

وكما أنا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً لـــه من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيـــث هو شعر وكلام"(٦)

---

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٠١/٢ ١٩٨١ ص ٣
(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠
(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٣٧
(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠/ ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

مقومـــــات الصـــــورة:

تتضافر عدة أمور فى تكوين الصورة وإعطائها رونقًا وبهاءً ، ويمكن تلخيص ذلك فى هذه الأمـــــــور:

١ ـ الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال ،[١] أو هو الأساس الذى تبنى عليه الصورة [٢] وينبع الخيال من " الرصيد المختزن فى العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها[٣]".

كما يعد الدين والاتجاه الفكرى للشاعر من أبرز الأرصدة التى لها أهمية فى تغذية الخيال بالتجـــارب وإضفاء مميزات خاصة على صوره التى يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام فى تشكيل الصورة الأدبيـــــة لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

٢ ـ العاطفـــــــة : هى المقوم الثانى من مقومات الصورة الأدبية ولا تعد الصورة فى النقـــــد الحديث ناجحة الا إذا حملت شحنة عاطفية فى كل جزء من أجزائها [٤]

وللعاطفة أهمية فى تحديد عبقرية الشاعر . فالصور مهما كانت جميلة لا تدل بذاتها على خصائـــص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً ، وصورت بنفس القدر من الدقة فى كلمات[٥]

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التى تـؤدى هذه العواطف فالشعراء مثلاً يتناولون الشئ الواحد معجبين به ، ولكن سبب الاعجاب أو مستواه مختلـــف بينهم ، فاذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد فى أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه "[٦]

---

(١) النقد الأدبى الحديث محمد غنيمى هلال د ر العودة ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط٢ ١٩٦٤ مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة فى شعر بشار بن برد د . صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان / الاردن ط ١٤٠٣/ ١٩٨٣ ص ٧٩ (٥) النظرية الرمانتيكية د . عبد الحكيم حسان ص ٢٥٦ / ٢٥٧

(٦) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٥

" وأما اذا اختطف الشعور فكان حزناً وتبرماً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور "(١).

٣ - الفكـــــــــرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسة في الصورة الأدبية ، وهي الرصيد الذي ينبثق منه الخيـــــال الشعري ، أو هي القاعدة التي ينطلق منها الى أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الديني والفكري للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك فـــي كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية في شعر الاتجاه الاسلامي كان أثراً من آثار العقيدة الاسلامية التـــي من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة في أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الاسلامي .

ولعل هذا السبب من الأسباب التي حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعـــــر واضحاً لاتكلف فيه ولا غموض ومصداق ذلك ما يقوله القاضي الجرجاني في وساطته : " .. وكانت العرب إنمـــا تتفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبـــق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبـــه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكـــــن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريـــض "(٢).

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية " مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقـــي

---

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضـــــل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ط ٤ ١٣٨٦/ ١٩٦٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما معنوى عاطفى، والثانى موسيقى يعين فى قوة العاطفة وسرعة تأثيرها "(١)

وتضفى الموسيقى طابعاً ايحائياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لايمكن أن تتوفر إلا بموازرة هذا العنصر، يقول محمد غنيمى هلال :

" فالشعر فى استعانته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية ، لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه "(٢)

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول : " أن للايقاع قدرة على التعبير والتصوير والتأثير "(٣)، إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة " فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها . فيخلق الجمال الذى يثرى به الفن ويغنى ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن وبالسحر الذى به تملك المشاعر "(٤).

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لايمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً "(٥) وأحب أن أشير الى أن هذه مقومات الخيال والعاطفة والفكرة والموسيقى " انما تكون متضافرة مع بعضها البعض فى افراز العمل الشعرى ومن ثم فلايمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر "

منابع الصورة الأدبية :-

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاتهم ، وأنها عند النظرة الإجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس "(٦)

---

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية ايقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د . محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فـــــى مواضع سلفت .

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الفنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد دينى يؤمن به الشاعر، ويوازره فى ذلك التراث الذى ينتمى اليه الشاعر، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين اختيار صـــوره الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر .

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التى يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدهـا العربى مليئة بالحيوية، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكيين ، فهى تحمل عندنا ثقلاً وجدانيـاً لايمكن أن تحمله للأمريكى[1].

ومن هنا فان " نظرة الشاعر الى الكون لايستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هـــــى التى تنير الطريق أمام الناقد فلاتجعله يخبط فى ليل مظلم[2].

ومن هنا أيضًا تنبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى إليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهـــم دلالة الصورة الأدبية وفهم كنهها ، ومن ثم نستطيع أن نخترق الوجود الشعرى الذى يحلق الشاعر فـــــى أجوائه .

إن الصورة ثمرة من ثمار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر .

ووفق هذه العلاقة فان الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى، حينما يخلع الشاعر بعض صفاتـــــه

---

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على انكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص .

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر .

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور . والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور من مواد الحس الخفل[1].

ولكن حين يبثها فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس الشاعر .

فان الصور التى تقف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة لاحياة فيها .

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء الى ثلاثة أنواع هى[2]:

ـ الصور المفردة ـ البسيطة ـ

ـ الصورة المركبة .

ـ الصورة الكلية .

ـ الصورة المفردة البسيطة : ـ

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها[3]:

أولا : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات .

---

(١) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المرجع ص ٤٤/ ٥٥

وتتم من خلال تبادل صفات الماديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ — التجسيد : ويتم من خلال إكساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد .

٢ — التشخيص : ويتم بخلع الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات أى بخلع صفات الأشخاص عليها .

وهذا ماكان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً تفكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم (١)

٣ — التجريد : ويتم باضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو حسى وماهو معنوى .

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية صفاتها .

وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصور (٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن العالم الحسى صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل (٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وهذا مايسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أوالصورة البلاغية .

وقبل أن أشرع فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية .

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥ (٢) نفس المرجع ص ٤١٨
(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففـى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكـــون من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها :(١)

لَبِسَتْ وَشْيًا وَتاهَـــت دلالاً ... كعروسٍ فى الرَّبيعِ تَلألا

عِطْرُهَا قَدْ فَاحَ عَبْرَ نَسِيـــمٍ ... مَلأَ الكونَ هنًّا وَجَمالا

وَبَدَتْ أَشْجَارُها فى نُضَارٍ ... مثقلاتٍ بالثِّمارِ حُبالَى

وَتَغَنَّى الطَّيرُ فوقَ غُصُونٍ ... بِعَذَابِ النَّغَمَاتِ وِصَالا

وَغَدِيرُ الماءِ بينَ خَمِيـــلٍ ... قَدْ صَفَا شَهْدًا وراقَ زُلالا

جَدْوَلُ الماءِ جَرَى باختيالٍ ... فى الرَّوابى يَمْنَةً وَشِمالا

فيه وزٌّ سابحٌ كَسَفِيـــــنٍ ... فى أَمانٍ لا يَخَافُ وَبالا

وَحَمَامُ الروضِ يَهْتِفُ بِشْرًا ... فِى هناءٍ سَجْعُهُ يَتَتَالى

وبدا هـذا الوجودُ جَمِيلاً ... كلُّ شَىءٍ فيه مَاسَ دَلالا

أَجملُ الأَوقاتِ فَصْلُ رَبِيـــعٍ ... جَلَّ مَنْ وَشَّاه ربٌّ تَعَالَى

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة المفردة فى قوله " كعروس فى الربيع تلالا " أى تلألأ ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى فصل الربيع اذ يقول : " لبست وشيا وتاهت دلالا " .

ففى قوله تاهت دلالا دلالة معنوية، اذ يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفـــات الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

---

(١) الباسمات الغاليات ص ١٤٩ / ١٥١

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة النفسية للشاعر حالة مطمئنة اذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لمظاهر الجمال فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله "(١) :

.. صَفَائِحَ الزَّنْكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قُنْبُلَةً ... وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الأَحْدَاثِ والغِيَرِ

نَشَرْتِ مِن ظِلِّكِ المُمْتَدِّ أَجْنِحَةً ... تَضُمُّ شَارِدَةَ الآمَالِ والأُسُرِ

شبابُكِ الصِّيْدُ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمُ ... عَنِ القُصُورِ وعَنْ لَهْوٍ وعَنْ سَمَرِ

تَطَلَّعُوا ... فاشْرَأَبَّتْ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ ... إلى العُلا أَنْجُمٌ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ

رَأَتْ عُلاَهَا تَدَنَّى عَنْهُمُ وَمَضَوا ... إلى عُلاً مُشْرِقٍ بالنُّورِ مُزْدَهِرِ

هُنَاكَ ... ! فُتِّحَتِ الجَنَّاتُ وائْتَلَقَتْ ... لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زُهَرِ

فَأَقْبَلُوا لِنَعِيمِ الخُلْدِ صَادِقَةً ... نُفُوسُهُمْ زُمَراً مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار فى نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة تلو الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزحزح ، ولهذا البيت ظل ممتد .

---

(١) موكب النور ط ٢ ص ٢٠ / ٢١

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائمها بأن جعل الظل حركة ممتدة دافعة لا وقوف لهـــــا ، وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر التليدة .

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع المشاعر الذى تغذيها الآمـال والاعتزاز بالنفس .

كما ترسم هذه الصور صورة للشبـاب الفلسطينى الذى يحدوه حنين الى العلياء والسؤدد رابئاً بنفسه أن يربط مصيره بارتباطات هزيلة تنسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة يبزغ فجر النصر وتسمو مناثر المجد .

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهـــــم الجنة أبوابها ، وائتلقت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير .

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقدها الشاعر .

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة باذن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائهون " يقول فيها(١) :

سَيَعُودُ الحَمَامُ يَلْتَقِطُ الحَبْـ ... ـبَ وَيَلْقَاهُ ساحُهُ الغِرِّيـــدُ

وَيَعُودُ العُصْفُورُ ، زَقْزَقَةُ الفَجْـ ... ـرِ تُنَادِيهِ ، والهزارُ السَّعِيدُ

هَمَساتُ الحُقُولِ ، وَشْوَشَةُ الدَّوْ ... حِ نَدِيُّ الثِّمارِ والعُنْقُـــودُ

والتَقَتْ دَمْعَتَانِ ... ! فِي مَوْكِبِ الفَجْـ ... ـرِ قَصِيدٌ مُرَجَّعٌ ، وَنَشِيـــدُ

فى هذه الأبيات تتراءى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام عائد يلتقط الحب من ساحه بعـــد فراق طويل ، وصورة لعصفور تناديه زقزقة الفجر .

---

(١) موكب النور ص ٣٤

وصورة لحقول هامسة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الثمار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة فى بناء الصورة المفردة فى هذه القصيدة وهى :

١ — التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يزقزق وينادى .

٢ — التشخيص : فقد خلع صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهمس والثانى يوشوش ، والوشوشة الصوت الخفى .

فهذه الصور التى ذكرها الشاعر تتفاعل فى اطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابكة لتكون الصورة المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزيًا ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطينى وساحه هو وطنه ، والتقاط الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ماهى إلا رموز للحياة الكريمة التى لابد أن يعود اليها الفلسطينى بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً فى بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابكة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التى يكابدها الشاعر إذ تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متآزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة فى الصورة الأولى " سيعود الحمام ... ويعود العصفور " فى وضع طبيعى إلا أنها تبدأ فى الارتفاع فى الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفى عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة فى قوله " همسات الحقول ... البيت " .

وفى هذا النمو العاطفى الذى يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفى بين الماضى الزاخر بالذكريات ،

والمستقبل الرطب بالآمال .

يبكى ماضيه الذى ذهب بالمآثر أو يحزن على مافيه من آلام ، ويبكى فرحًا بمقدم هذه المآثر أو الآمال الخضراء فى فجر النصر .

وتتساقط دمعتان دمعة على الماضى ، ودمعة على المستقبل وتلتقى هاتان الدمعتان فى حالة شعورية واحدة .

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة الشعرية فى موضوعات شتى أغلبها فى الموضوعات الوطنية اذ صوروا اللاجئ الفلسطينى وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدق بها من أخطار ، وما تطمع إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي .

وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين .

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الاطلاق تصويرًا لرحلة اللاجئ الفلسطينى فى ديار الغربة ، ففى قصيدة له بعنوان مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطينى، يقول(١):

عيناهُ تبحثانِ فِي الفضاءْ
فِي التيهِ فِي مَجاهلِ الشَّقاءْ
عَنْ أمسهِ الغارقِ فِي الدِّماءْ
عن ذِكرياتٍ ، .. وَمْضُها إباءْ
وهو يدبُّ .. بادِيَ العَناءْ
يَخْطُو .. وَمافِي دَرْبِهِ ضِياءْ

فى هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحثان فى الفضاء " " يدب .. بادى العناء " " يخطو .. وما فى دربه ضياء " .

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ص ٣٤٨

والشاعر فى هذه القصيدة يبنى بعض صوره المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أمسه الغـــارق فى الدماء " اذ أكسب الأمس صفة محسوسة مجسدة تغرق فى الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصـــورة مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهى استعارة مكنية شبه الأمس " بالشئ السابح " وحذف المشبـــه به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطينى لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامى وغيره مـــن الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففى قصيدة له بعنوان " فدائى " ترتسم هذه الصورة اذ يقول[1] :

أنا اسمي فدائيٌ

إذا جَهِلُوا وإن عَلِمُوا

أنا آتٍ

أنا الطوفانُ

والإعصارُ والحِمَمُ

أنا آتٍ

أنا الأغوارُ

والهضباتُ والقِيَمُ

أنا كلُّ فلسطينَ التى

سَرَقُوا .. التى ظَلَمُوا

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٢٨ / ٤٢٩

أنا أقداسُها ثارَتْ

أنا المَهْدُ أنا الحَرَمُ

أنا كلُّ قُرَاهَا كلُّ ما

هَدُّوا وَمَاهَدَمُوا

أنا كلُّ اليَتَامَى والأيَامَى

والثكالى كل مَنْ ظَلَمُوا

أنا اسمي فِدَائِي .. أنا

يا ألف وَيْلِهِمُ ..

فى هذه الأبيات تتراءى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات .... الخ " . وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائى الفلسطينى :

الأول : الفدائى الفلسطينى البطل والشجاع المصر على حقه .

الثانى : الفدائى الفلسطينى المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائى الفلسطينى المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خافٍ مافى هذه الصور من دلالة إيحائية ، فهى توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على قبول هذه الدلالة كثرة ترداده للضمير أنا .

ومع أن هذه الصورة التى أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائى الفلسطينى ليس فيها كبير مجافاة للاتجاه الاسلامى إلا أنها تختلف بعض الشئ عن الصورة التى رسمها الشاعر عدنان النحوى السالفة الذكر

من قصيدته التى بعنوان " جولة "[1]

كما أن الصورة التى رسمها هارون هاشم رشيد للاجئ الفلسطينى فى قصيدته " مشرد بلا وطن " التى ذكرنا بعضها سابقا تختلف عن الصورة التى يرسمها عدنان النحوى فى قصيدته " أكواخ وأشلاء " التى يقول فيها :[2]

عَيْنَاهُ تَبْحَثُ .. فى الدُّمُو ... عِ ... تَدُورُ فِي حُلُمِ الصَّبَاحِ
وَيَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ... والشـ ... شفتَانِ .. مِنْ ظمأِ الجِرَاحِ
وَبَقِيَّةٌ مِنْهُ رَجَـ ... أَمَلَ المُرُوءَةِ والسَّمَـ ... احِ
يَتَلمسُ الصَّدْرَ الحنُـ ... نَ عَلَى الزَّلازِلِ والرِّيَـ ... احِ
وَجُفُونُهُ نَشَـ ... لِئَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَـ ... احِ
لِتَظَلَّ تَطْمَعُ بالدُّجَى ... وَتَتِيرُ مِنْ دَرْبِ الكِفَـ ... احِ
للسائِرِينَ عَلَى هُدَى الإ ... يمانِ كالغُرَرِ الوِضَـ ... احِ
الحَامِلِينَ هُدَى الكِتَـ ... بِ عَلَى الرَّوَابِي وَالْبِطَـ ... احِ

فالصورة التى رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتورها شئ من القتامة والضباب والتشاؤم " فى التيه، فى مجاهل الشقاء ، مافى دربه ضياء ".

بينما يسود الصورة التى يرسمها النحوى الوضوح ويعلوها البشر والتفاؤل (" فى حلم الصباح " ، " نثرت لآلئها على روض وساح " ، " تطمع بالدجى وتتير من درب الكفاح ").

وفى صورة النحوى يبرز الجانب الاسلامى فى رسم الصورة العامة ، إذ إن هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

---

(١) أنظر موكب النور ص ٢٠/ ٢١ (٢) جراح على الدرب ص ٤٣/ ٤٤

سيكونون الحداة لقوافل الإيمان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر والتاريخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً مدى الوعى العميق لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقدرتهم على اكتشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى اذ كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما فيه من حزن على فقد مأثر تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون .أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك(١) !

وَأُمَّتِى أَسْلَمَت لِلنَّوْمِ أَعْيُنَهَا ... كَأَنَّ أَبْنَاءَهَا صُمٌّ جَلَامِيدُ

دِيسَتْ كَرَامَتُهُم واحْتُلَّ مَوْطِنُهُم ... وَأَنْفُهُمْ رَاغِمٌ فى الوَحْلِ مَمْدُودُ

وَهُمْ إلى اللَّهوِ سَبَّاقُونَ غَايَتُهُم ... هَزُّ الخَوَاصِرِ ، والأَوْتَارُ والعُودُ

وكلُّ مَيْلٍ لِلاستِهْتَارِ يُعْجِبُهُم ... وكلُّ عَلْجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودُ

وكلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَدٌ ... وَعِنْدَهُم لِدُعَاةِ السُّوءِ تَمْجِيدُ

يا خَيْبَةَ الأَمَلِ المَرْجُوِّ ، أُمَّتُنَا ... أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقْصٌ وَتَغْرِيدُ

تَمْسِى وَتُصْبِحُ فِى اللَّذَّاتِ غَارِقَةً ... وَشُغْلُهَا الشَّاغِلُ الصَّهْبَاءُ وَالغِيدُ

---

(١) دعائم الحق ص ٦٥

هَذَا فَتَىً تَائِهٌ والعِشْقُ دَيْدَنُـــهُ ... وَذَاكَ صَبٌّ أَسِيرُ القَلْبِ مَعْمُودُ

وَتَالِثٌ طَيْفُ لَيْلَاهُ يُؤَرِّقُـــــهُ ... وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ

وَذَلِكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبَـــــدًا ... حَتَّى أَضَرَّ بِهَا آهٌ وَتَنْهِيـــدُ

وَهَؤُلَاءِ أَضَاعُوا العُمْرَ فِي سَفَـــهٍ ... وَآخَرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيـــدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهى تتخبط فى الضلال والفساد ..

والصورة هذه هى مجموعة من الصور المفردة اذ نرى فيها فئات مختلفة تمارس أنواعًا شتى من الضـــلال أو الفساد ..

نرى فئة تعيش فى سبات لاحراك لها، وأخرى تعيش ذليلة ... أنغها راغم فى التراب ، وأخـــرى تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون فى تمجيد .

كما نرى صورة للشباب العربى التائه أسير شهواته يؤرقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملتاعة ، وصورة أخرى لسكارى وعرابيد .

وفى مقابل هذه الصورة للأمة فى واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخى فيقول(١):

أُفْدِي زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرَ أَمَّتِنَـــا ... فِيهِ مِنَ القَوْمِ أَبْطَالٌ صَنَادِيدُ

سَعْدٌ مَضَى وابْنُ زَيْدٍ وابْنُ حَارِثَةَ ... وَخَالِدٌ ، وصلاحُ الدِّينِ مَفْقُودُ

كانوا رجالًا إذا الأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ ... واشْتَدَّ يومٌ من الأَيامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخى ، يبرز الهوان الذى نعيشه .

ومن الصور التى تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة " شاطـــئ

---

(١) دعائم الحق ص ٦٦/ ٦٧

الليل "

أَرَى السُّوسَ يَنْخَرُ لُبَّ الجذُوعِ ... وَيُنْذِرُ أَغْصَانَهَا بالزَّوَال

أَرَى الزَّهْرَ يَسْقُطُ قَبْلَ الأَوَانِ ... عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ مَهْوَى النِّعَالِ

إِلَى أَيْنَ يَمْتَدُّ هَذَا الضَّيَاعُ ... عَلِيلٌ طَبِيبِي ، وَدَائِي عُضَالْ

الصور فى هذه القصيدة ذات بعد رمزى ، فالسوس رمز للفكر الدخيل ولب الجذوع هو الثقافة والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية " الزهر يسقط قبل الأوان " رمز لضياع الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبّها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسى لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامى نتيجة لهذا التناقض بين الواقع المعاصر والواقع التاريخى ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أصداء المجد "(١)

فى قلبى أصواتٌ تتصاعدْ

وَتموتُ عَلَى شَفَتِي

أصداءُ المجدِ تعُدُّ بُنِي

وَأُرِيدُ السَّيرَ إلى مِصباحٍ عُلِّقَ عِنْدَ سَمَاءْ

وأَرَى نَفْسِي تَرْسُفُ فِي الأَغْلَالْ

وأُحَاوِلُ تَكْسِيرَ الأَغْلَالْ

وَأَهُمُّ بِسَيْفٍ أَحْمِلُهُ مِثْلُ الأَبْطَالْ

---

(١) شدو الغرباء ط ٢ ص ١٤٢

وَأَعُودُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ

لِأَرَى أَمْجَاداً قَدْ ضَاعَتْ

ضَيَّعَهَا الأَشْرَارْ

لَكِن الذِّكْرَى مَازَالَتْ

تَلْفَحُنِي كَالنَّارْ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى مصباح طق عند سطء "، " أهم بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرهما من الصور المفردة .

كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامى لمساوئ المجتمع العربى والاسلامى ووضع العلاج له أن سبب مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .

وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامى وسنورد هنا نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " فى الصحراء " يقول فيها[1]:

" سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّهْ

كَانَتِ الأَعْشَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّهْ

وَنَمَا الزَّرْعُ وَلَكِنْ

عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضِرَارْ

بَقِيَ الجَذْرُ وَفِي الجَذْرِ عَطَاءْ

---

(١) شدو الغرباء ط ٢ ص ١٠٧

وَجُذُورُ المَجْدِ يا أَسْماءُ تُرْوِيهَا الدِّمَاءُ

نقف فى هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بـــلا نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهى صورة صحراء ذات زرع أصابها ريح عاصف أذهب خضرتهـــا فلم يبق سوى جذور الزرع .

الا أننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهى صورة لجذور المجد التى تروى بالدماء .

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزى للصورة السابقة صورة الصحراء الخضراء التى أصابها ريـــح عاصف .

وبما أن القضية قضية مجد ، وجذور تروى بدماء ، كما هو فى السطر الأخير ، وطرده من عروة النســـبه ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح فى السطور الأولى .

فانه لم يبق الا افتراض عروة أخرى ، ألا وهى عروة العقيدة الاسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى للشاعر بعنوان " أسماء "[1] رمز بها الى الفكرة الاسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة فى ديوان له صـــدر بعد ذلك وهو بعنوان " عيون فى الظلام " .

فالصحراء الخضراء لم تكن سوى رمز لحديقة الاسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغى والضلال . فمهما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الاسلام فإنها لن تستطيع أن تقطع جذوره ، صحيح أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذره باقٍ الى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجـذر

---

(١) عيون فى الظلام ص ٦١ — وقد صرح فى هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الاسلامية .

وتنبت فروعه وأوراقه وتثمر ثماره حين يروى بدماء أتباعه ويبنى صرحه بجماجمهم .

والأنموذج الثانى الذى يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١):

.. وانبرى الوحش من جديد وضوء البرق يجلوه لحظة ثم يودى

دانيًا دانيًا وشب على خل يغيبه بشعره المشدود

لحظة ليس غير واندفاع الخنجر فى القلب هائل التسديد

فتدهدى ولم تزل قبضة الغو لاذ فى الجو فى انتظار المزيد

" حسنًا " .. ثم تابع السير فى الإث صار يتلو آى الكتاب المجيد

موغلاً فى مجاهل الموت قهرًا نافذًا من طريقها المسدود

فى هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية تصور ثبات المسلم واستعلاءه .

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة .

فالصورة الأولى تتألف من صورة لوحش يعيش فى ليل مظلم لا يظهره إلا ضوء البرق ، وصورة لهذا الوحش وهو يتحفز للانقضاض على فريسته .

وعقب هذه الصورة تأتى صورة مضطربة لا تنسجم مع هاتين الصورتين وهى صورة الوحش وهو يندفع بخنجر نحو قلب ما .

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيرًا يخدم الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزًا لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمز للأساليب الخبيثة التى ينفذونها ،

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣/ ٩/ ١٩٧٥ وفى مقدمتها يقول عن هذه القصيدة " قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائدا الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار "

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله " ثم تابع السير فى الاعصار يتلو آى الكتاب المجيد"

أما الصورة الثانية فهى تأتلف من صورة للمسلم والخنجر فى قلبه .

وصورته وهو يتدهدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويتلو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يقتحم الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل . وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة توحى ببذاءتها فى تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك فى الصورة التى رسمها فى البيت الثانى من الأبيات المذكورة، فى حين نستشف البراءة ودماثة الخلق فى الصور التى رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر فى قوله " حسنًا .. ثم تابع السير .."

الصـــــورة المركبـــــــة

ليست الصورة المركبة " سوى مجموعة من الصور البسيطة المؤتلفة التى تستهدف تقديم عاطفة أو فكـــــرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر الى إيجاد صورة مركبة لتـــــلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف " (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هى مجموعة من الصورة البسيطة المختلفة، فإن ماذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة ، لأن النماذج التى ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعـــة من الصور البسيطة المفردة المتآلفة .

وإذ كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب ، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التى تربط بين الصورة المفردة لِتُكَوِّن لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو اصبع أنه " يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة فى الصور المركبة ، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التى بمجموعها تشكل صورة مركبة ، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال إما عن طريق التشبيه المركب ، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكملة للأخرى فى بناء فنـــى متكامل .

وفى هذه الحال تأتى الصورة المفردة مفصلة ، أو شارحة مبررة ، أو كاحتجاج (٢).

وسننتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولا : نماذج للصورة المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢/ ٦٣

ففى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مازلت أذكر يا أبى " يرسم صورة للاجئ الفلسطينى، ويأتى هذه الصورة المركبة مؤتلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطينى يقول (١)

أتى الصَبَاحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِى الكَئِيْب

وَتَبَعْثَرَ الأَحْبَابُ فِي شَتَّى الغَيَافِي والدُّرُوب..

يَتَقَلَّبون عَلَى الطَّوَى .. فِى حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِيْنْ..

غُرَبَاءَ لا مَأْوَى .. وَلَا قُوْتٌ سِوى الدَّمْعِ السَخِيْنْ..

إنى لأَذْكُرُ إِذْ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظُرُ مِنْ بَعِيْدْ..

الشَّمْسُ تَحْبُو مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ كالطِّفْلِ الوَلِيدْ

النَّارُ تُوغِلُ فِى مَنَازِلِنَا الحَزِينَةْ

والرِّيحُ تَذْرُوها رَمَادًا .. فِى رَمَادْ..

وَعَرَائِسُ الزَّيتُونِ بَاكِيَةٌ يُجَلِّلُهَا السَّوَادْ

والأُفْقُ مَعْصُوبُ الجَبِيْنِ بِلَطْخَةِ العَارِ المَشِيْنَةْ

وَجَعَلْتُ أُومِئُ بِالذِّرَاعِ

قلت : الوَدَاعْ! ..

يا قَرْيَتِي .. يا مَهْدَ أَحْلَامِي الوَدَاعْ !

وَمَضَيْتُ مَكْسُورَ الجَنَاحْ

---

(١) نداء الحق ط٢ ص ١٨٣ / ١٨٤

متخبطًا فى البيدِ مَنْ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو الْجِرَاحْ ؟

ففى هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التى تتضافر فى تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئ الفلسطينى فى فقده لوطنه .

فالصباح الذى يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا كئيب الوجه . ونتساءل : ما الذى جعله هنا كئيبًا مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقًا ؟ نقول: إن الذى جعله كئيبًا هو الحالة النفسية الكئيبة التى يعانيها الشاعر لضياع وطنه .

فالأشياء الكونية محايدة تتلون فى العالم الشعرى تبعًا لإحساس ومشاعر الشاعر التى يعكسها على هذه الأشياء .

أما الصورة الثانية فهى تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون فى الفيافى والدروب بلا طعام ولا مأوى ، غرباء حيارى .

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت فى مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور فى هذه الأبيات .

إذ نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون فى الفيافى والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم فى حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرباء بدون مأوى ولا قوت ، والدمع يتساقط من أعينهم على هذا الحال الذى وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر على ما حوله من أشياء .

وقد جاء ذلك فى صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هى : صورة للشمس وهى تحبو من خلف التل كالطفل الوليد ، وصورة للنار المشتعلة فى بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون تبكى ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار .

أما الصورة الأخيرة المركبة فهى تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فانها تتكون من عدة صور مفردة .

واحدة منها يبدو فيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية يبدو فيها متخبطاً فى الصحارى يستغيث بمن يحنو ومن يأسو جراحه .

والعلاقة التى تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة فالطبيعة والكون تشاركان الانسان فى تحمل مشاكله إذ انهما مسخران لخدمته .

والانسان بمفرده يشارك المجموع الانسانى يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر فى العلاقة القائمة بين الكون والانسان والشاعر نفسه .

والنموذج الثانى لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحيدى بعنوان " إحدى الحسنيين " يرسم فيها صورة لنعيم الله الذى أعده لعباده فى الآخرة : يقول (١)

دِمَاهُ فِى الجِنانِ لها عبيرٌ ... يَفوقُ المِسكَ وَهي إليه شَاهِدْ

له فى جَنَّةِ الفِرْدَوسِ دارٌ ... أُعِدَّتْ أَجْرَ مَنْ ضَحَّى وَجَاهَدْ

تُحِيطُ بها عيونٌ جَارِياتٌ ... وأَنْهارٌ بها يَلْقَى الفَوَائِـدْ

بها لَبَنٌ بِها عَسَلٌ مُصَفًّى ... وَيَجْرِى الماءُ فِيهَا غَيرَ فَاسِدْ

فَطُوبَى للشَّهِيدِ بِدَارِ خُلْدٍ ... مَعَ الأَبْرَارِ فِى أَبْهَى المَقَاعِدْ

يَطُوفُ عَلَيهم وِلْدانُ طُهْرٍ ... بِأَكْوَابٍ مُفَضَّضَةٍ فَرائِـدْ

وَقَدْ لَبِسُوا ثِيَاباً مِن حَرِيرٍ ... وحُلُّوا بالأَساوِرِ وَالقَلائِدْ

---

(١) حنين وأنين ص ١١٠ / ١١١

تَحَيَّتُهُم سَلامٌ ما تَلاقُوا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَزْهَى الوَسَائِدِ

الصورة المركبة فى هذه الأبيات هى مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهـــذه الصور ليست صورًا واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هى صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنـة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الاسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

ففى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبدو هناك بعض الصور المركبة فى قصيدته تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها :(١)

وكثيرٌ مِنَّا يَلْعَنُ فَصْلَ الغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثُوبَ الحِشمة .

وكثيرٌ مِنَّا يَعْشَقُ فَصْلَ القَيْظِ لِيَلْبَسَ ثوباً يَفْضَحُ جِسْمَه

وكثيرٌ منا يَعْشَقُ رُؤْيَةَ كُلِّ الدُّنيا دُوْنَ لِبَاسٍ ...

دُونَ نَبَاتٍ ..

دُوْنَ جَمَالْ ...

دُوْنَ حَيَاءٍ ... دُونَ حَيَاة .

ويقول فيها :

إن كُنَّا نَبْغِي الغَيْثَ ...

---

(١) كيف السبيل ص ١٨ / ٢١ " الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل الصيف ، وناقل الكفر ليس بكافر " .

فلنغث البحرَ الأبيضَ كي يُكرِمَنا ..

فلنغث القُدْسَ .. جَبَلَ النَّارْ ...

كي تَسْمَحَ تلكَ الأرْضُ بمَرِّ الرِّيحِ لكي يَسْقِينا ...

ويُقالُ :

في القُدْسِ قُرودٌ ، أشباحٌ تحتجزُ الرِّيحْ ...

في حَيْفَا في الكَرْمِلِ رَصَدٌ يُقْتَنَصُ الغَيْمْ ....

في البَحْرِ الأبْيَضِ خِنْزِيرٌ يَبْتَلِعُ الغيثْ ...

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الاسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الاسلامى ، وهذا الاحتمال هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة فى هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أى أنه غيث حقيقى .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردها أمر خلقى هى :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القيظ لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذى بدوره يؤدى الى ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذى هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذى هو مصدر الحياء ، والحياء يمنح الحياة للانسان ، ومن الحياء والحياة يبزغ الجمال .

---

(١) سورة الانبياء آية ٣٠

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية .

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذى يتسبب فى هلاك النبات فى الواقع الكونى ، وانعدام الحياء فى الواقع الانسانى وفى انعدام هذين ينعدم الجمال .

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة فى المقطوعة الأولى فى تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الثانية فهى تصوير للأسباب المانعة فى حصول الغيث ، وهى تتمثل فى عدة صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " .

وإذ نحن أغثنا تلك المدن ، وهى بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً فى السماح بمرور الريح حامل الغيث .

ففى هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تدمير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً رمزياً ، فالقرود والخنازير رموز لليهود الذين يمنعون الريح ويقتنصون الغيم ويبتلعون الغيث .

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية .

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة فى بناء الصورة المركبة فى هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر ذلك جلياً فى استخدام الأدوات اللغوية " لئلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كى " .

ومن نماذج الصورة المركبة التى تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١) :

عيونُ الضَّحَايا مَشَاعلُ
تُضيءُ على الدربِ عَبْرَ الجِرَاحْ

---

(١) الايمان والتحدى ص ١٢٧/ ١٢٨

وَتَنْبُتُ فَوْقَ العُيونِ السنابِلْ

تُعانِقُ وَجْهَ الصَّباحْ

وَأَنْفاسُ بَيْروتَ تَحْتَ الزَّلازِلْ

تُؤَجِّجُ نارَ الكِفاحْ

وَتشمَخُ عَبْرَ الفَضاءِ المَبانِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدِّي .. وَرَفْضَ الهوانِ

وَتَلْعَنُ كُلَّ المَهازِلْ ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي المُقاتِلْ

إلى اللَّه رُكْضاً .. يَضُمُّ السِّلاحْ

وَوَجْهًا لِوَجْهٍ ..

أَمامَ القَذائِفِ وَالرَّاجِماتْ

وَعَصْفِ القَنابِلْ

يُعَرِّي الصُّدُورْ

وَيَصْنَعُ مِنْها سُدُوداً .. وَيَبْنِي الجُسُورْ

وَيَقْتَحِمُ الهَوْلَ .. يَرْقَى إلى عَدوِهِ المُرْتَقَبْ ..

وَيَطْوِي المَسافاتِ شَوْقًا ..

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبْ

إلى القُدْسِ .. أَمِّ القُلُوبِ الحَزِينَهْ

إِلَى القُدْسِ .. رَمزُ التُّقَى وَالسَّكِيْنَه

إِلَى القُدْسِ ..

يَاقِبْلَةَ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدَ الرِّسَالَاتِ ..

مَسْرَى النَّبِي ..

وَمِعْرَاجَهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءْ

فى هذه الأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينى فى وجه الغزو الصهيونى للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشرح والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التى بعدها " تضئ على الدرب عبر الجراح " ، " وتنبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إذ المشاعل والسنابل والصباح رموز للأمل المشرق الوضاء الذى سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ فى هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر فى عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضئ ، والسنابل تنبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمثلة فى نار الكفاح المؤججة ، والمبانى الشامخة المتحدية التى تطعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبى المقاتل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهى استمساك هذا الشعب بالعقيدة الاسلامية ودفاعه من أجلها " الى الله ركضاً .. يضم السلاح " .

وثبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهًا لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفرده فى بناء الصورة المركبة المكونة من خلال تكامل الصور المفردة .

فعصف القنابل سبب فى تعرية الصدور ، وهو الذى يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ، وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال ومن ثم يبزغ الأمل المشرق فى غدنا المرتقب ، وتنطوى المسافات ، ويجتاز بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها الى القدس التى كانت أُمّاً لقلوب محبيها الحزينة .

هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء .

وغير خاف أن الصور المفردة فى هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب . منها التشبيه والوصف المباشر مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة فى قوله " تنبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح " ....الخ ."

ومنها التجسيد فى قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، تؤجج نار الكفاح " ومنها التشخيص فى قوله " وتشمخ عبر الفضاء المبانى .... وتلعن كل المهازل .. " .

الصـــــورة الكليـــــــة

قلنا ان الصورة المفردة هى اللبنة الأساسية فى بناء العمل الشعرى . وأن الصورة المركبة ماهـــــى إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهى :

١ ـ البناء الدرامى " القصصى ـ الحوارى "

٢ ـ البناء المقطعى ـ اللوحات .

٣ ـ البناء الدائرى .

٤ ـ البناء التوقيعى .

٥ ـ البناء اللولبى .

وقد تختلط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفســـه قد تكون مبنية على نظام المقاطع(١)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامـــى من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعرى .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الاسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

وَنَحْنُ نَنْسُجُ الحَيَاةَ مِنْ خُيُوطِ عَنْكَبُوتْ . . .

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَلْقَى فِي مِيْنَاءِ عُمْرِنَا المِرْسَاة

---

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفلسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النَّوَافِذَ الخَضْرَاءَ للشَّمسِ ...

نُضِيءُ هَذِهِ البُيُوتْ

* * * * *

أتى إلي صَاحِبِي يَقُولْ ...

مضطرباً وفِي عَيْنَيْهِ خَمْرَةُ الذُّهُولْ ...

إِنِّي رَأَيْتُ السَّوْسَنَ الجَمِيْلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزَنَابِقُ الزَّرقَاءُ فِي الحُقُولْ ...

وَتَخْتَفِي الطُّيُورُ وَالنُّجُومُ ... وَالْخُيُولْ

لأَنَّنَا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نُضَاعِفُ القَرْعَ عَلَى الطُّبُولْ ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرٍ عِشْتَ قَالَ لِي صَدِيقِي الجَسُورْ

وَكَيْفَ مَرَّتْ السُّنُون ... دُوْنَ أَنْ تَحْتَجَ

أَوْ تَحْتَدَّ ... أَوْ تَثُورْ ...

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ خُسُوفِ الشَّمْسِ ...

فِي عَصْرِ الينَابِيعِ الَّتِي جَفَّتْ

وفِي عَصرِ الشَّعَارَاتِ ... الَّتِي يَلُوكُهَا الجُمْهُورْ ...

فالصورة الكلية فى هذه القصيدة تنبنى من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب القصصى الذى كان بين الشاعر وصاحبه .

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التى تكون على لسان الشاعر والتى تكـــون على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبـــــه صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرباء " التى وجهها إلى معسكرات اللاجئين فى البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَتْ لَيْلَى لِوَالِدِهَا
وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمُ
وَفِي أَحْشَائِهَا نَارٌ
مِنَ الأَشْوَاقِ تَضْطَرِمُ
وَقَدْ غَابَتْ بِعَيْنَيْهَا
طُيُوفٌ هَزَّهَا السَّقَمُ
وَقَدْ ثَارَ
الْبَرِيْجُ
أَسَىً
فَلَا صَوْتٌ، وَلَا نَغَمُ
أَتَتْ

لَيلَى لِوَالِدِهَا

وقد أهوى به الهَرَمُ

وَقَالَتْ وَهِى مِنْ لَهَفٍ

بِهَا الآلامُ تَحْتَدِمُ

فالشاعر فى هذه القصيدة يروى قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباها وتسائله عن الحال السيئ المتـــردى الذى تعيشه هى وأسرتها .

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلتهم الأيـــدى الصهيونية الخبيثة " .

وفى نهاية القصيدة تبدو روح الاصرار على العودة والثأر من الأعداء :

أَبِى ..

لَوأَنَّ لِى كَالطَّيرِ

أَجْنِحَةً لَتَحْمِلَنِى

لَطِرْتُ بِلَهْفَةٍ رَعْنَاءَ

مِنْ شَوْقٍ .. إِلَى وَطَنِى

وَلَكِنَّى مِنَ الأَرْضِ

تَظَلُّ الأَرْضُ تَجْذِبُنِى

* * * *

وَتَرْعَشُ

دَمْعَةٌ حَرَّى

وَتَدْفَقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةْ

وَترعد صَرْخَةً ابْنَتُهُ

وَتُطْرِقُ فى الدُّجَى سَمْعَهْ

* * * *

فَيَصْرُخُ سَوْفَ نَرْجِعُهُ

سَنَرْجِعُ ذَلِكَ الوَطَنَا

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنا

* * * *

وَلَنْ يَعْتَلَّنَا جُوْعٌ

وَلَنْ يُرْهِقَنَا فَقْرُ

لَنَا أَمَلٌ سَيَدْفَعُنَا

إذا مَالُوحَ الثَّأْرُ

وَصَبْرًا .. يَا ابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاةَ غَدٍ ، لَنَا النَّصْرُ

الصورة الكلية هنا فى هذه القصيدة من الصور التى ينشئها الاسلوب القصصى الذى كان بين الفتاة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذى يروى هذه القصة من جهة أخرى • وتختلف هذه القصيدة عن القصيدة " ديباجة " لمحمود مفلح لأن الشاعر كان طرفاً فى القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية للقصة •

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التى خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التى جاءت على لسان ليلى نفسها فى أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التى جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التى تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها بالبعض الآخر ارتباطاً وثيقاً فى وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً فى بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك فى شعر الاتجاه الاسلامى ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهى تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً فى وحدة متكاملة نفسية ، فهى تنشئ صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول : (١)

تَعِبْتُ مِنْ حَمَاقَةِ الكِتَابَهْ

ضَحِكْتُ مِنْ بَلَادَةِ الإِزْمِيلْ ...

فَوْقَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الصَّلَّابَهْ ...

تَعِبْتُ مِنْ نَصْبِ الشِّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ البَرِّيَّهْ

فَالطَّعْمُ لَمْ يَعُدْ مُوَاتِيًا

وَلَمْ تَعُدْ يَدَايَ تَخْفِقَانِ مِثْلَ رَايَةِ الحُرِّيَّهْ

* * * * * *

البَحْرُ يَرْفُضُ المَرَاكِبَ التى أَطْلَقْتُهَا فِى أَوَّلِ النَّهَارْ

البَحْرُ يَرْفُضُ البِحَارْ

---

(١) حكاية الشال الفلسطينى ص ٣١/ ٣٢

وَالصَّرْخَةُ التى ظَنَنْتُهَا تَشُقُّ فِى الصَّحْرَاءِ جَدَ وِلاً

أَطْفَأَهَا الإِعْصَـــارْ ...

أَنَا الَّذِى مَلَلْتُ

أَمْ تَأَبَّتْ الحُرُوف ...

أَمْ غَفَوْتُ ... حَتَّى فَاتَنِى القِطَارْ

* * * *

تَعِبْتُ مِنْ رَصْدِ العَنَاكِبِ الَّتِى تَدُبُّ فِى السَّقِيْفَهْ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ العَنِيْد

الطَائِرِ الَّذِى يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْس

يَالَيْتَنِى بَقِيْتُ مِثْلَ صَاحِبِى

مُتَّكِئًا عَلَى الوِسَادِ قُرْبَ نَارِ العُرْس

أُدَفِئُ اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغِيْبَ فِى الفِرَاش

لَمْ أَقْدَحِ الزِّنَادَ ... لَمْ أَشُدَّ القَوْس

* * * *

وفى المقطوعة التى قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعِبْتُ واحْتَرَقْتُ مِن عِقَمِ السَّهَر

تَعِبْتُ مِنْ عَنَاقِ سَيْفِ الوهَم

وامتِشَاقِ عُدَّةِ السَّفَرْ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارْ

صَعَدْتُ لِلذُّرَا

هَبَطْتُ لِلأَغْوَارْ

وَصَلْتُ آخِرَ المَدَى ... تَشَنَّجَتْ خُطَايَ ...

وَعِنْدَمَا خَبَأْتُ فِي دَمِي البِذَارْ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُوقِفُوا الفُؤُوسَ ... أَنْ تُصَادِرُوا الضَّجِيجَ فِي

الرؤوس

وَحِينَمَا مَدَدْتُ رَاحَتِي لِأَقْطِفَ الثِّمَارْ

تَجَمَّدَتْ أَصَابِعِي ... وَهَرْوَلَ الإِعْصَارْ ...

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر من واقعه السئ الهزيل الذى لم يجد فيه أى عامل من عوامل التغيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التى رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوياً ، فقد جاءت هذه الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست " إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ماهى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة الشعورية التى يعانيها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره "(١)

---

(١) قضايا النقد الأدبى والبلاغة د . محمد زكى العشماوى دار الكاتب العربى بدون ط / ص ١١٠/ ١١١

ففى المقطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة آثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب الشباك للأرانب البرية . ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعًا رمزيًا .

لأن الكتابة أصبحت لا دور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض المراكب التى هى رمز لكلمات الشاعر ويضع الشاعر فى المقطوعة تساؤلاً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى المقطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزى تصور حالة اليأس التى يعيشها الشاعر . فرصد العناكب ذات دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت . ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

فى حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذى لا يبارح التحويم حول رأسه .

وازاء حالة الصراع النفسى التى يعيشها ، يتمنى أن لو بقى مثل صاحبه الذى آثر أن يستدفئ بنار العرس .

وفى المقطوعة الأخيرة التى ذكرناها صورة أخرى توحى باليأس المسيطر كذلك على نفس الشاعر .

فالشاعر فى صراع مع نفسه بين علو وهبوط .

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيرًا من شدة السهر الممل ، وعانى كثيرًا من الطموح نحو العلياء ، فهو فى عناق دائم للسيوف ، ولكن هذا الطموح — أى إرادة العلياء — ما لبث أن تتحول الى يأس ، لأنه لا يرافقها قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهمًا .

وتبدو بعض الصور فى المقطوعة الأخيرة المذكورة التى تصور الصراع النفسى عند الشاعر مثل قوله " صعدت للذرا ، هبطت للأغوار " ، " وحينما مددت راحتى لأقطف الثمار ، تجمدت أصابعى .. وهرول الاعصار "

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤١

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة فى رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة فى هذه المقطوعات ، بل وفى كثير من المقطوعات التى ذكرناها كنماذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة فى هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام(١).

بناء الصورة من خلال البناء الدائرى : -

يقصد بالبناء الدائرى " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التى ابتدأ بها ، أو تكرار نفس مضمون الفكرة التى ابتدأ بها (٢).

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأمون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدؤها بقوله (٣):

أَشْرَقُ فِي عِتْمَةِ هَذَا اللَّيْلِ المُظْلِمْ

واهتف : إِنِّي مُسْلِمْ

أَشْرَقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ المُتْخَمِ بِالأَحْزَانْ

والموتُ المَجَّانِيُّ وَأَغْلَالُ السَّجَّانْ

والمَسْخُ الإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الإِنْسَانْ

زَمَنُ الاحصاءِ لَطِيفُ الفِكْرِ وَوَسْوَسَةُ الشَّيْطَانْ

---

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأمون فريز جرار ص ٥/ ٩ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوى ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى ياقدس لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٧ .

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٩٣

(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٥ / ٩

زَمَنُ الجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلْفَكَ فِى كُلِّ مَكَان

أَشْرَقُ فِى عَتْمَةِ هَذَا اللَّيلِ المُظْلِمْ

وَأَهْتِفُ: إِنِّى مُسْلِمْ

وقد جاءت هذه القصيدة فى ستة مقاطع ٠

وقد تكرر قوله " أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم ، وأَهْتِفُ : إنى مسلم " فى نهاية المقطوعتين الثانية والأخيرة ٠

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم فى ظلام الليل ، بل ظلام حياة الانسان المعاصر ، ثم يورد صورا مفردة لظلام الانسان المعاصر ٠ ويصر الشاعر على ابراز هذه الصورة فى أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثا للمسلم على الثبات فى وجه الظلم ٠

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، اذ توحى بايمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء الصادق للاسلام رغم محاولات ابادته ٠

أما المقطوعة الثانية فهى تعد امتدادا للمقطوعة الأولى ، اذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل التى يمارسها خصوم الاسلام ضد أتباعه ٠

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تتبع صورة لانسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه بتلك المصاعب ، يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تتكرر الصورة : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم ٠٠ وأهتف : انى مسلم ٠

أما المقطوعة الثالثة فهى صورة مركبة لخارطة الوطن العربى ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمح بالتجوال عليها ٠٠ الا للغرباء ، وصورة للدماء النابية على سطحها والأصنام البشرية التى تعلوها ٠

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الرابعة فهى صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان مسجدها ممتدا عبر الآفاق العربية ، وهتاف لفتاة قدسية تستنجد بالاسلام والعروبة فلا مجيب لها ، فالقلوب خواء لاتتأثر .

وفى المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر ومقارعة العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهى صورة مركبة للشاعر وهو يتجول فى القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يبصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستنجد الشاعر بالمسلمين .

وفى هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبر قوافلهم الى القدس ، وفى نهاية هذه المقطوعة الأخيرة تبدو صورة للشاعر وهو يسمع نداء دم الشهداء يقول : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة فى نهاية هذه القصيدة له دلالته الايحائية :

فحين ينادى دم الشهداء بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهداء سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد من دمائهم .

ومما لاشك فيه أن الاسلام لايسمو صرحه ويشاد بناؤه الا بثبات أتباعه وتفانيهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائريًا ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتئم طرفا الصورة الكلية(١)

---

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، "الشيخ الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر" لخالد أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ/ ١/ ٣/ ١٩٨٨ ص ٤٢ / ٤٣

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبى - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأفكار التى يقدمها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسارب عديدة متداخلة فى القصيدة .

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة .

ولم نعثر لهذين النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الاسلامى .

وربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الاسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فان البناء اللولبى لصوره الشعرية يكاد يكون معدومًا فى الشعر الاسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر .

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعًا ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك لاستدرار عواطف الجماهير ، واطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصور الكلية لايجازها واقتصارها على صورة واحدة .

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء الاتجاه الاسلامى، اذ لم نعثر على نماذج لها لديهم .

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضربا من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الاسلامية . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى يجنح دائمًا إلى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الاسلامى واضحًا فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة أثر من آثار العقيدة الاسلامية والتراث العربى .

---

(١) فى النقد الحديث . د. نصرت عبد الرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

لاشك أن ثمة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إذ يقوم الرمز باضاءة جوانب الصورة أو ضحها ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .

ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث "[1] التي اقتطفنا منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .

إذ نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .

والقيظ رمز للخلق السئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية المترفة الماجنة ، والبحر الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقرود والخنازير رمز لليهود .[2]

وقد ترتقي الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة "[3] التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .

ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لايمكن فهمها إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

---

(١) كيف السبيل ص ١٨/ ٢٢ (٢) انظر ملحث الرمز ص ٤

(٣) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٨٥/ ٩٣

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقى
لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصراً هاماً فى العمل الشعرى ، لأنها تعطيه امتداداً وعمقا فى النفس الانسانية ، وذلك بما تثيره من روعة الجمال .

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسوماً لاينبغى لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقى العربى .

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة[١].

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة . والعجم تخلط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون[٢].

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح "[٣] ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تنافر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم الطروب .

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا " كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب[٤]"

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر، فالفنون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر.

---

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢/ ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥هـ ٣/ ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعرى فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته .

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة .

فالشاعر يرسم صوره بالكلمات والحروف فى حين يرسم الرسام صوره بالألوان .

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية .

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن والقافية . والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضعه فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية .

أولاً — موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت .

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إذ الأخير تمثله التفعيلة فى البحر العربى .

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه الصدر وعلى الأخير العجز .

والبحور التى تتشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحرًا ، وهى على نوعين :

أ — البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج والرجز والمتقارب والمتدارك والوافر .

ب — البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجتث والمضارع والمقتضب .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاه الاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحرًا وهى على الترتيب، الكامل وكان حظه ٢٧ ٪ من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣ر٧ ٪ ثم البسيط ١٣٪ ثم الرمل ١٢٪ ثم الوافر ١٠٪ ثم المتقارب ٦ر٥٪ ثم المتدارك ٦٪ ثم الطويل ٥٪ ثم الرجز ٣ر٥٪ ثم السريع ٢ر٣ ٪ ثم المجتث ١٪ ثم الهزج ٥ر٪ ثم المضارع ٢٥ر٪ ثم المديد ٢٥ر٪ .

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحر يقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلثى الشعر تقريبًا .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس، فى حين كان نصيب الشعر الحر يقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى(١).

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟ .

ويسلمنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى للشعر ؟ .

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات، وباجابة أدق من ذلك نقول :

إن هناك احساسًا دينيًا لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى، لأن الشعر الذى ظهر بعد البعثة كان منتهجًا لهذه التقاليد، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٨٤ / ١٨٥

الحضارة الاسلامية فى سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الاسلامية وللذوق الاسلامى الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الاسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو رداءته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها (١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الاسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الاسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥٪ ، فى حين لانجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل (٢)

ويعلق محى الدين صبحى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل ايقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتنعت على التطويع وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور الفنى للمجتمع العربى وبيئته (٣)

وإذا كان محى الدين صبحى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اتصاف شعراء الاتجاه الاسلامى وشعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الاسلامية .

ومن هنا بامكاننا أن نخرج باستنتاج أن ثمة علاقة قد لايدركها المرء فى بعض الأحيان - بين معتقد الشاعر ومايصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحيدوا عنها فوضعوا لها الأطر والرسوم والقواعد والشواذ ونحو ذلك .

---

(١) أنطونيو وكليوبترا - دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلا عن مهرجان المربد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة فى تاريخ الشعر العربى حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القـــرن الرابع عشر الهجرى ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب على مايبدو(١)

ولعل من الحوافز التى ساعدت على هذا التمرد مايلى :

١ ــ منها مايعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية فى العالم العربى من استعمار وتحلل ــ بعض الشئ ــ فى الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القصائد المدوية للانتصارات المجيدة التى حققها السلف. فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضى وهذا يلائمه الشعـــر الخافت الذى يهمس فى الآذان .

٢ ــ التأثير الأجنبى فى الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة فى فلك الثقافات الأوربية ، ومـــن هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن فى عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار يوهمنا بأننا فى حالة نهوض ، والواقع أننا فى حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف فى هذا العصر أن صار كل ماهو غربى هو الصواب وماد ونه هو الخطـــأ والبوار .

وكلما نعق غربى بمذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت.س إليوت الشاعر الانجليزى تلـك الدعوة التى دعت الى التحلل من تقاليد الشعر الانجليزى مع أنها يسيرة .

---

(١) فى الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء فى نظم الشعر الحر وهم على أحمد باكثير وعزار وبديع حقى ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذهبهم هذا ولم يستثير مذهبهم صـدى فى الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤/ ١٥/ ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت الى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية وكل ماهو موروث ، ودعت الى أن الانسان حر فيما يفعل ٠

وقد نقلت هذه الدعوة الى الثقافة العربية فنادوا أولا بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر العربى ونحو ذلك ٠

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب فى بعض تفاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو ذلك من الصفات الممقوتة، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف فى الشعر العربى والانطلاق نحو الإبداع ٠

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الاسلامى فى الصفوف الخلفية لرجال الشعر الحر ٠

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنها لم تكن صائبة فى معظمها ٠

وأولها : التخلى عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات فى السطر الشعرى ، قد تصل فى بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات ٠ ويتوقف ذلك ـ على حد قولهم ـ على الحالة النفسية للشاعر ، ويسمون ذلك بالدفعة الشعورية ٠

ولدينا أمثلة كثيرة لضياع هذه الخاصية ٠ ونكتفى بايراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الاسلامى ـ وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:ـ

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهاد

---

(١) شدو الغرباء ص ١٠١

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقة ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التى تمثل نهاية السطر الأول لأنها تحتاج الى معنى متمم .

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلهما سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقيًا أم معنويًا ، ولو كانا سطرا واحدا لترابط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة .

وَصَوْتٌ يَقُولُ : بَأَنَّ الْـ حَيَاةَ خُطًى وَاجْتِهَاد

ويفصل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب فى تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنوى للقصيدة ، فمن ذلك قول كمال رشيد(١) :

ابْكِ مَنْ بَاعُوا كِتَابَ اللَّه فِى بَارِيس ، فِى حَانَاتِ لندن .

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودى محكمة السبك والمعنى والموسيقى كقصيدته " صديق(٢) " وغيرها من القصائد الأخرى .

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشاذ والناشز من موسيقى وتركيب .

بل انه يُجَزِّئُ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدى الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ، يقول(٣) :

ثُمَّ طُفْتُ فِى بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أُنَادِى .. هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعُرْبِ ... عَلَى الْقَصْوَاءِ ... فِى

الظَّلْمَاءِ ...

---

(١) عيون فى الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان .

(٢) شدو الغرباء ص ١٧ (٣) عيون فى الظلام ص ٦١

يهدى الناس أنواراً وظلاً ..؟

ويلجأ بعضهم الى تفتيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت لكونت بيتًا أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها(١):

أَخَالِدُ ـ لَا هُنْتَ ـ إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ العُذْرَ

يا ابنَ الوليدْ

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْفِرْ لَنَا هَذِهِ ،

مَلَلْنَا التَّغَنِّيَ بِمَجْدٍ تَلِيدْ ...

وَرُحْنَا نُبَشِّرُ فِي المُسْلِمِينَ بِنَهْجٍ جَدِيدْ ،

وَفِكْرٍ حَدِيدْ ...

نُحَارِبُ صَفْوَ العَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمَعُهُمْ " بِيَدٍ مِنْ حَدِيدْ "

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَتْهَا الشُّجُونْ ،

وَوَلَّتْ قُوَىً ،

كَبَّلَتْهَا القُيُودْ

---

(١) اشهدى يا قدس ص ١٣

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية ، بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .

واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أخالدُ — لاهنت — انا أتينا ... كَ نَلْتمسُ العُذْرَ ، يَاابْنَ الوَلِيْدْ

أَضَعْنَاك ، فَاغْفِرْ لَنا هذه ... مَلَلْنا التَّغَنِّى بِمَجْدٍ تَلِيْدْ ...

وَرُحْنَا نُبَشِّرُ فِي المُسْلِمِين ... بِنَهْجٍ جَدِيْدٍ ، وفكر حديْدْ ...

نُحارِبُ صَفْوَ العَقِيدةِ فِيْهِم ... وَنَقْمعُهُم " بِيَدٍ مِنْ حَدِيْدْ " .

فَخَارَتْ قوًى أَرْهَقَهَا السُّجُون ... وَفُلَّتْ قوًى ، كَبَّلَتْهَا القُيُوْدْ .

ثم إن هناك أمراً معيباً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يختفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو " التدوير " .

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المتقارب لهذه القصيدة .

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " ياابن الوليد " فى السطر الثانى ، وكذلك فى نهاية الكلمة أضعناك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاغفر " فى السطر الرابع .

وتعد ظاهرة التدوير من الظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع الموسيقى للشعر(١) .

ومن ثم فان هذا العيب أمر لا يغتفر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الحر أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمر بات مفقوداً فى نفوسهم .

---

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى ياقدس وديوان عيون فى الظلام ص ٦١

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحر قد وفقت فى وضع تفعيلاتها وضعاً متناسب والحالة الشعورية فى حين لانجد فيه تلك العيوب التى ذكرت من قبل . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " ركعتان " يقول فيها :[1]

ركعتانْ ..

فِى سكونِ اللَّيلِ عَنّى تَجْلِوَان

ظُلْمَةَ اليأسِ وأَكْدَارَ الزَّمَانْ

وتشيعانِ الرِّضا فِى أُفقِ نَفْسِى

فإذا النَّجْوَى تَعَالَتْ كَالشَّذَا تَمْلأُ حِسِّى

وَأَصَاخَ اللَّيْلُ فِى مِحْرَابِ أَشْوَاقِى وَأُنْسَى

وَتَهَاوَتْ دَمْعَتَانْ

وتمضى القصيدة على هذا النحو فى إثارة جو إيمانى روحانى .

وقد وفق الشاعر فى ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً .

فالتفعيلات — وهى من بحر الرمل — تنتظم فى الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعورية التى يحياها الشاعر وخير دليل على ذلك السطر الأخير " وتهاوت دمعتان "

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعورية التى يعيشها ، وهى حالة البكاء التى لاتحتمل أكثر من ذلك .

وتذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة مايمكن أن نسميه التلاؤم الموسيقى الناشئ من الوتد المجموع الذى عادة مايختم التفعيلات " فاعلن ، متفاعلن ، مستفعلن " .

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلاؤم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١)

(أ) أن يورده فى نهاية الكلمة لا فى أولها مثل : متجافياً (متفاعلن) . فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع فى منتصف الكلمة ، فينبغى أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

" واستعين الله فى ألفيه " فالوتد هو حروف " تعى " فى كلمة " استعين " .

(جـ) يشترط فى وقوعه على حرف صلد فى منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وتد يختم كلمة ، ووتد آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافى النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ، بل إن ذلك أحياناً يعطى تنويعاً موسيقياً للتفعيلات .

وقد وقع فى هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد فى قوله من قصيدة " كبرياء " وهى من بحر الرجز:(٢)

الصمتُ كِبرياءٌ

والدمعُ كِبرياءٌ

نبكى لأن الدمع فى عيوننا وَفاءٌ

نبكى لأن الشمسَ فِى بِلادِنا قَدْ وَدَّعَتْ

وآذَنَ المساءُ

لأن أطفالاً لنا لَمْ يَعْرِفُوا آباءَهُمْ

هذا قَضَى مُسْتَشهِداً

ذاك مَضَى يَبْحَثُ عَن لُقْمَتِهِ ، وَلُقْمَةِ الصِّغَارْ

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٠٠ (٢) عيون فى الظلام ص ١١١

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرغيف آفَ ساحه

يُقَلِّبُ الوجوه والعُيُون ،

ويَقْطَعُ القِفَارْ

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوتد على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و" أل " فى النساء ، والطاء فى " أطفالا " والصاد فى " الصغار " و" أل " فى الوجوه ، وفى " العيون " ، و" أل " فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبئاً ثقيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدها الانسياب والليونة .

وفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته " أنا " التى يلتزم فيها بالوقوف بالوتد على حرف لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله :(١)

أنا لا أفتشُ فى مَقَاهى اللَّيلِ عَنْ لُغَةِ الوَطَنْ

أَنَا لَا أُسَافِرُ فِي تَخُومِ الكَأْسِ كَى أَنْسَى الشَّجَنْ

أَنَا لَا أُقَاتِلُ فِيّ الخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي العَلَنْ

أَنَا لَا أُتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أُتَاجِرُ بِالحِجَارَةْ ..

لَا أُتَاجِرُ بِالكَفَنْ

أَنَا لَا أَصِيحُ كَمَا دُيُوكُ الشِّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنْ ...

فالشاعر أوقف الوتد على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة " أفتش " ، فى حين كانت بقية الأوتاد — وهى من البحر الكامل — تقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى لهذه المقطوعة الشعرية .

---

(١) الراية ص ٦

ومن العيوب التى ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذى يلحق بوجه خاص تفعيلة بحر الرجز " مستفعلن " الى مفاعلن .

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا التفعيلة " مفاعلن " ضمن تفعيلات الرجز ولكن بصورة قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنويعًا وتلوينًا .

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من تفعيلة " مفاعلن " فى بحر الرجز كثرة مفرطة ومقوتة ومثال ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يانيام " : (١)

يَاأَيُّهَا العِظَامْ ...	مستفعلن مفاع
إلى مَتَى ..؟	مفاعلن
إلى متى .. ؟	مفاعلن
يَظَلُّ كُلُّ جُهْدِكُمْ،	مفاعلن مفاعلن
وَفِعْلِكُمْ،	مفاعلن
وَقَوْلِكُمْ،	مفاعلن
بِسَاقِطِ الكَلَامْ ؟ ..	مفاعلن مفاع
يَاأَيُّهَا العِظَام !!!	مفاعلن مفاع

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد فى حقيقة الأمر خروجًا عن المنطق الصائب وخروجًا على الذوق العربى الأصيل لأن فيه مفسدة للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لاتحصى .(٢)

---

(١) اشهدى ياقدس ص ١٥٦ (٢) عيون فى الظلام ص ٨٧، ص ١٠١

وغير خاف مايحصل من شططفى استحدام الزحاف سى تفعيلات أخرى لأبحر الكامل من متفاعلن الى مستفعلن والمتدارك من فاعلن الى فعلن ، والوافر من مفاعلتن إلى مفاعلين ·

ونورد مثالاً للشاعر نفسه فى البحر الوافر عدل فى معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهى مفاعلتن الى التفعليه المعصوبة " مفاعلتن/ مفاعلين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

صقيعُ الدَّرب يَقْتُلُنِى ، وَتَدْمِينِى ،	مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن
عَلَى الأيام أَفْكَارِى ·	مفاعيلن مفاعيلن
غدًا !!	مفا
غدًا ماذا ..؟ ··	مفاعيلن
وقد ضيعت بأمس الأمْسِ أَقْدَارِى	مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
أنا : ضاعت أَزَاهِيرِى ،	مفاعيلن مفاعيلن
وتاهَت فِى ازدحام السوق أَنْغَامِى وأَوْتَارِى ·	مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
ففيم البحْثُ عن عمرى ،	مفاعيلن مفاعيلن
وعن مَكْنُون أَسْفَارِى ؟ ···	مفاعيلن مفاعيلن
دَعُونِى أَنْفُثُ الآلام ،	مفاعيلن مفاعيلن مـ
فى أوزانِ أَشْعَارِى ·	فاعيلن مفاعيلن

فليس من العيب أن ترد مفاعلتن المعصوبة فى البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرط فى ذكرها أكثر من التفعيلة الأصلية ·

---

(١) عيون فى الظلام ص ٨٧، ص١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر " أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على " التفعيلة " بدلا من "الشطر" انما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان "الفارس القديم" (٢). وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعبث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضاع الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، وسنكتفى بايراد تفعيلة الضرب : -

يعيش خلف السحب والنجوم °	فاعلان
يلفه الظلام والوجوم °	فعول
يعيش فى مُسْتَنقع الملام °	فعول
والذكريات من بعيد °	مفاعلان
مثل الصدى ، مثل الندى	مستفعلن
وتنتشى فى صدره شجون °	فعول
وتكذب الظنون °	فعول

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وعلى هذا تبدو أبيات كمال رشيد مخطة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لاتحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢ (٢) شدو الغرباء ص ١١٥

البحور تقريبا ·

وهذا مثال آخر من بحر الرمل للشاعر نفسه[1]، وهو متعدد التشكيلات وهى على النحو التالى :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات°	فعلات
ياعيوناً نهنهتها العَبَرات°	فعلات
ياقلوباً لم تزل° تحنو لأغلى الأمنيات°	فاعلان
ترسم الآمال° تقتات° المرارة°	فاعلاتن
كلّ يوم كلّ ساعة	فاعلاتن
كلما غرّد طيرٌ	فعلاتن
كلما صوت ذئب	فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى ·

ولكن تبدو هذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحر نادرة عند رجال الشعر العمودى، وكما نقول نازك الملائكة " إننا قد نجد خطأ عروضيًا فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين، بينما نجده فى ثمان من عشر فى الأوزان الحرة، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهرة متمكنة[2].

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببحور الشعر لدى شعراء الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها، وبأشكال النظم الأخرى، وهى كما يلى : —

١ — ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على مايبدو ·

ومثال ذلك قصيدة بعنوان " بيروت تحترق "[3] للشاعر عبدالله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

---

(١) نفس الديوان ص ١١٢ (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(٣) ديوان تأملات ص ١٦/ ١٧

بيروتُ ماذا قلتِ بَعْدَ الغزوِ للجانى بالله ماذا قالَ للأعداءِ خِلاَّنِى

وقد سماه بـ " مزيد الكامل " .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد فى هذه الصورة " مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن " عند الشاعر يوسف النتشه فى قصيدته " أخى فى موطن الحرمان " ومطلعها(١):

أخى فى مَوطنِ الحِرمانِ والمِحَنِ سلامٌ مِن لَهيبِ الشَّوقِ والشَّجنِ

كما ورد بحر الهزج تاما وهو مالم يستعمل من قبل الا مجزوءاً ، وقد ظهر ذلك فى قصيدة بعنوان " لولا الحب ماعاش الورى " للشاعر نفسه(٢):

رأيتُ الناسَ والدُّنيا .. حكاياتٌ وسفرُ الدَّهْرِ يَطْوِيهَا ويرويها

٣ - الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف فى قصيدة أمين شنار بعنوان " رمال ... وفجر "(٣) اذ يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُّبُوعِ السودِ ، فَوقَ الرِّمالِ

سادت دجى الجَهْلِ ، وفَاضَ الضَّلالِ

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لرملِ الصحراءِ أَقْتَمُ أَربَدّ ؟ ريض الذُّلُ فوقَه وتجعدّ

ونلاحظ فى هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على قافية البحر الخفيف فى كل مقطوعاته فى القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنويع الموسيقى لقصيدته .

---

(١) تراشيم السحر ص ١٤١ (٢) نفس الديوان ص ٩٦

(٣) المشعل الخالد ص ١٤/ ١٨

٤ — الخلط بين البحر وبقية استعمالاته ، كبحر الرمل مثلاً فى قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان " أغنيـــة الى العام الجديد " ومطلعها :[1]

ياشعاعَ الفَجْرِ بَين الظُّلُمات

يقول فيها :

وَدُجَى البَاطِل .. تَمْضِى .. لَاتَعُودْ ؟

أيُّها الطفلُ الوَليدْ !

أيُّها العامُ الجَدِيْد !

فالبيتان الأوليان مشطوران فى حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين . وفى هذه القصيدة ينوع الشاعر فى قوافيها سعيا وراء ايجاد تنويع موسيقى لها .

٥ — الخلط بين الشعر العمودى والشعر الحر فى القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلا قصيدة للشاعر أحمـــد محمد الصديق بعنوان " سأرويها "[2] وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضا . وقد جاء بحرها علـــى مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

.. وكيف يتيه فوقَ جَمَاجِمِ الأَبْرارِ جُلّاد ؟

وهم فى نُصرةِ الأَوْطَانِ بَالأعمارِ قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ..

لكى تبقى مجلجلةً إلى الأبدِ

---

(١) نفس الديوان ص ٤١/ ٤٣

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤/ ٦٩، وانظر ديوان أشواق فى الحراب ص ٢٥/ ٢٦، ص ٢٩/ ٣٠، ونداء الحق ص ٨٧ / ٨٨

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّقت كَبِدى

لكى يَذْكُرَ أولادى ..

وأحفادِى ..

٦ ـ الخلط بين الشعر العمودى والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدِّئ اللَّهم رَوْعي

واجعل اللَّهُمَّ دَمْعى

خشيةً منك وَحُبًّا

طاعةً فيك وقُرْبَى

واجعل اللَّهم رضوانَكَ سُؤْلِي ... يا مجِيْرْ

لَيْسَ مِثْلِى من يطيق السير فى لَفْحِ الهَجِيْرْ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهى :

عرفتك يا الهُ النَّاسِ فى حُسْنى وفى قُبْحى

عرفتُك فى دُجى قلبى ، عرفتك فى نقا رُوحِي

عرفتُك فى تسابيحى

عرفتك فى دَيا جِيرى

فكُن سَمْعِى وكُن بَصَرِي ،

---

(١) أشواق فى المحراب ص ١٧/ ١٨

وألهمنى الهدى والحق والايمان.

٧ - الخلط بين الشعر العمودى والحر والنثر، وتضمين ذلك بآيات من القرآن، ومثال ذلك قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " الهى "، يقول فيها[1]:

الهى وفيك يَطِيب الرجاءْ
وَيحلو التذللُ والانحناءْ
أتيت منيبًا، فكن لِى مُجيبًا
فأنت الرحيمُ مُجيبُ الدُّعاءْ

* * * *

يا من أَعزَزْتَ وأَذْلَلْتْ
يا من أَضْحَكت وأَبْكَيتْ
اللهم اجعل لنا يومَ عزة بعزّةِ دِيْنِك
ويوم نصرٍ بنصرِ دَعْوتِك

* * * *

ظمئنا إلى النَّصرِ يا ربَّنا ... وتقنا الى سيرة الأَوَلِينْ
رِجالُ المعَارِكِ أَهْلُ الوَغَى ... حُدَاةُ الهِدَايَةِ فِى خَيْرِ دين
يا مَنْ بِيَدِهِ الأَمرُ
ومنه يطلبُ النَّصرُ

---

(١) أشواق فى المحراب ص ٣٩/ ٤٠

نسألك شفاء الصدور

والعمل الذى لا يَبور

وأنت القائل :

" قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ "(١)

٨ - نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد تفعيلة من التفعيلات التى وردت فى أبيات المقطوعة . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : " ليلة القدر "(٢)

انتظار

فى ارتعاشِ الليل ، فى نجوى النُّجوم ،

فى سكونِ الغارِ ، فى همسِ النسيم ،

فى فؤادِ الكونِ ، فى قلبِ اليتيم

فى القفار .

أى شوقٍ ؟ أى توقٍ ؟ أىُّ ثورة ؟

فى الدُّجى الصادى الذى يرقب فجْره ؟

يتمنى أن يزور النور ثَغْره ،

والنهار !

بقيت هناك قضية فى حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهى :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لا تبنى على قواعد ثابتة محددة بل هى استنتاجات وملاحظات(٣)

---

(١) التوبة : ١٤ (٢) المشعل الخالد ص ٩/ ١٣

(٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقه عدد من النقاد القدماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم، فقد شرط أبو هلال العسكرى أن يكون الوزن شرطاً رئيسًا فى العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعـــرًا فأحضر المعانى التى تريد نظمها فكرك ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزنًا يأتى فيه ايرادهـــا ، وقافية يحتملها .

فمن المعانى مايتمكن من نظمه فى قافية ولا يتمكن فى أخرى . أو تكون فى هذه أقرب طريقًا وأيسر كلفة فـــى فى تلك . ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلسًا سهلاً ذا طلاوة ورونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كرًا فجـا متجعدًا جلفًا (١)

ويرى حازم القرطاجنى أن ثمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، اذ يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها مايقصد به البهاء والتفخيم ، ومايقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكى تلك المقاصد بمـــا يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فرؤية كل من العسكرى والقرطاجنى ترى أن ثمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة .

وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الـــرأى سليمان البستانى (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجذوب اذ يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحـــور معناه أن أغراضا مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتقف فى مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لاعلاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها . فالمعلقات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان . وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان . فلو كان ثمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدت فى أوزانها . ومن أصحاب هذا الرأى ابراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمى هلال (٧) ومصطفى هدارة (٨) وشكرى عياد (٩) ، وشوقى ضيف (١٠) ، ومحمـــد منـــدور (١١)

---

(١) منهاج البلغاء ص ٢١٦ (٢) الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلا عن مقدمة الالياذة ص ٩١/ ٩٤

(٤) النقد الأدبى ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١/ ٧٢ الطبعة الثانية .

(٦) موسيقى الشعر ١٧٧/ ١٧٨ (٧) النقد الأدبى ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ١٨ ؛ ينازع موسيقى الشعر العربى ١٨/ ١٩

(١٠) فى النقد الأدبى ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل ،[١] ويوسف بكار[٢].

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعويل عليها فى تقرير علاقة الوزن بموضوع القصيدة .

فالبحر الطويل مثلًا نظم فيه موضوعات فى الافتخار والرثاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك .

ففى الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج عقيلان[٣]

سموتُ على الأطماعِ فارتاح خاطرى ... وعشتُ كما تحيا ثغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديَّ دراهمًا ... ولا قِستُها يومًا بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق[٤]

أَبيتُ لأطيافِ الهموم مناجيًا ... ومن جلَدٍ قد يَجْهلُ الناسُ ما بيا

تَعطّى على عينى الأسى فهو جاثمٌ ... يراودُنى أنْ أرسلَ الدمعَ هَاميا

وفى الرثاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها : قول أحمد محمد الصديق فى رثاء فضيلة الشيخ عبدالله بن على المحمود يرحمه الله[٥]

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمُ ... وان فراقَ المصلحينَ أليمُ

وإنَّك فى قلبِ البلادِ وَعَيْنِها ... وَشأْنُكَ بين المؤمنينَ عظيمُ

وفى الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوى[٦]

إذا الوجدُ أضوانى أروحُ لِرَوْضةٍ ... ترقرقَ فيها الماءُ واخْضَوضَرَ العُشْبُ

---

(١) الأسس الجمالية فى النقد العربى ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨
(٣) رسالة الى ليلى ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣
(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوى قوله :(١)

أَحَالَ النَّوى بينى وبينك يا أَخِـــــى ... فَصَرَّمَ وُدًّا صَادِقًا وإخاءَ

أَلَمْ تَحْمِلِ الأَيَّامُ ذِكْرَى وِدادِنَـــا ... وصُحْبَةُ أَعوامٍ مَضَيْنَ وَفَاءَ ... !

أُعَلِّلُ نَفْسِى أَنْ يَعُودَ الى اللقَـــا ... وَفاءٌ يَضُمُّ الصَّحْبَ والخُلَصَـــاءَ

وفى الابتهالات والدعاء : ــ

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوى (٢) .

.. ومِنْ دَمعةٍ فى اللَّيلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا ... ظلامٌ ... وَتُزْوِي المَوْجَ مِن عَتَماتِ

تَدفق مِن لألائِها النورُ غامِـــرًا ... فَشَقَّ ضياءَ الفَجْرِ مِنْ عَبَراتِـــى

أُغنى فَأَروِي اللَّيلَ مِن دمعِ نَائِبٍ ... وَخَفْقَةِ قَوَّامٍ عَلَى رَكَعَـــاتِ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذى يبدو لى أن العلاقة القائمة بين الوزن وتلك الأبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال بتلك الموضوعات فقد تتفق عدة موضوعات مختلفة فى إثارة انفعال متشابه بينها ، قد يناسبه مثلاً البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعرى حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتم فى صورة خفية فى نفس الشاعر ، يصعب تحديده فى قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار الى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات فى ذلك لعدد من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريتشارد ، تؤكد أن العلاقة هى بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذى يرى " أن الشعر لا يكون شعرًا إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

---

(١) جراح على الدرب ص ٢٠٥ (٢) نفس الديوان ص ٢١

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعرى[١].

ولا ننكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة فى العلاقة تبقى فى الدرجة الأولى للانفعال أى العاطفة .

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر أن الشاعر فى حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنًا طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه ، فاذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بحرًا قصيرًا يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية "[٢]

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال فى تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة ،[٣] مما يوحى فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هى بين الوزن والانفعال .

---

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧/ ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيـا : القافيـــة ٠

القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر ،[١] وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثـــرة الشروط والأوضاع المختلفة التى وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن ٠

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الرّوى ٠ وهذا يعد أخف وأهون شأناً من سابقيه ٠ فلقد تعرض حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل ٠ " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرتابة فى الشعر العربى ، وضدهما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية فى الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين، وشدهم إلى المنشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يـــرى نهاية البيت وقافيته "[٢] .

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيـــت الى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخـليل بن أحمد [٣]

ويشير أحد النقاد الأوربيين الى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة فى التطريب كإعادة ــ أو مايشبه الاعادة ــ للأصوات "[٤]

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، واهداراً فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د ٠ شوقى ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراء دعـــوة التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنيان الإيقاع الشعرى الموروث سقطت أو خرت من إيقـــاع الشعر الحر ٠ فقد خر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية ، ممـــا يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

---

(١) العمدة ١/ ١٥١

(٢) تاريخ الشعر العربى حـ ٤ د ٠ محمد عبد العزيز الكفراوى ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٣) العمدة ١/ ١٥١

(٤) نظرية الأدب أوستن وارين ــ رينيه ويلك ص ٢٤٠

بل إنها لتنقله نقلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به، فقد حطمت فيه حدود القوافى والشطور والأبيات، وأصبح سطوراً تطول وتقصر، والبصر ينحدر فيها من بدئها الى نهايتها، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة "(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل ورد ت فيه بطريقة غير منظمة، إيمانا من الشاعر الحر باثارة التنويع الموسيقى فى شعره، ودفعاً للرتابة التى تسببها القافية المنتظمة ٠

ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعورية، والشأن فى هذا كالشأن فى إيراده لعدد من التفعيلات فى السطر الشعرى يختلف عددها من سطر لآخر متوقفاً فى ذلك على الدفقة الشعورية ٠

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هى الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية، ومن هنا تحطمت القيم الفنية فى الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعورية ٠

وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية فى الشعر العمودى وفى الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية ركن مهم فى موسيقية الشعر الحر، لأنها تحدث رنيناً وتثير فى النفس أنغاماً وأصداءً ٠٠ وهى، فوق ذلك فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر، والشعر الحر أحوج مايكون إلى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه بالنثرية الباردة"(٢)

ويمكننا تقسيم القافية إلى نمطين ويندرج تحتهما أنظمة من القوافى متعددة وهى:(٣)

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : —

أ — القافية العمودية المتكررة ٠

---

(١) فصول فى الشعر ونقده د ٠ شوقى ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية فى فلسطين ص ٢٤٣

ب ـ القافية العمودية المتعددة ٠

الثانى : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : ـ

أ ـ القافية الملتزمة ٠

ب ـ القافية المتغيرة ٠

ج ـ المرسلة ٠

١ ـ القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الاسلامى كان يساوى ثلثى نتاجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه ٠

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : ـ

أ ـ القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة ٠

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيتَ ٠٠٠ ! وأشلاءُ الأُباةِ تَبَعْثَرتْ ... ودنيا المروءاتِ استذلّت لفاجرِ

مضيت ٠٠٠ وان كادتْ خُطَاك لتَسْتَحِي ... وَترْجِعُ عَنْ غَيِّ الذَّليلِ المُكابِرِ

فَأَقْحَمْتَها هولَ الدَّنايا وَصَفَّقَتْ ... إليك أكُفُّ الساقِطَاتِ الفَواجِرِ

---

(١) موكب النور ص ٦٤

تمرُّ على الأمْجادِ رَعْشَةُ ذِلَّةٍ فَتُغْمِضُ مِنْ أجْفانِها والمَحاجِرِ

وتُغْضِي ... وأصْداءُ الجِراحِ حَبيسَةٌ تموتُ على أصْداءِ طَعْنَةِ غادِرِ

فلاشك أن القافية فى هذه القصيدة تؤدى أهمية كبيرة فى تصعيد الايقاع الموسيقى وتعطى أبعاداً وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظرا للأهمية الموسيقية والمعنوية التى تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعرى ، فقد حرص شعراء الاتجاه الاسلامى على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على دواوين شعراء الاتجاه الاسلامى أظهرت أن نصيب هذه القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافى العمودية أى بنسبة ٨٠٪ فى حين كان نصيب القوافى العمودية المتعددة حوالى الخمس أى ٢٠٪ .

والسبب فى هذه المعادلة لايعود الى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا فى شأن علاقة الوزن بالقصيدة ، الى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة فى اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ فى القصيدة، وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .

ولاننفى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات عقدية أم فنية .

وكذا الشأن فى اختيار حرف الروى ، فهو مبنى على انفعال معين اضطر الشاعر تحت تأثيره أن يختار حرف الروى المناسب لذلك .

وقد أوضحت الاحصائية المتواضعة فى تتبع أحرف الروى أنها جاءت على النحو التالى من حيث نسبة شيوعها : -

١ ـ المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة .

٢ ـ المجموعة المتوسطة الشيوع :

الهاء والتاء والعين والياء والحاء والقاف .

٣ ـ المجموعة القليلة الشيوع :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد .

فمجئ الراء رويّاً بكثرة فى الشعر العربى عامة وفى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين خاصة ، يعود الى الانفعال بالدرجة الأولى . فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل . والتاريخ يحدثنا عن أمثلة ونماذج لذلك .

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامى ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة الاسلامية التى تمنح أتباعها عزة واستعلاء على شتى الارتباطات الأرضية . ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم لايمكنه أن يحتمل أى ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الذميمة فى الشخصية الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية .

أما العنصر الثانى وهو العنصر العربى . فالعرب هم أكثر الناس والأمم رفضاً للضيم والذل ، . والتاريخ والشعر قد صورا نماذج فذة لشخصية الانسان العربى فى رفضه للضيم والذل وان صدرا من أولى قربى، وحبه الشديد للفضائل والمكارم .

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده . فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما دامت محتفظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود " ... وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢)

فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نمطين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة، وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المثير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تنال من الاسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناء على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروي الراء ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث" ولعل هذا مايفسر لنا كثرة ورود حرف الراء روي للقصائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء العرب في الانتفاضة الاسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطيني المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام .

وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣):

لم يبق غيرك لي ياأيها الحجرُ ... فقد تخلت جموعٌ أحجمت زُمَرُ

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصبع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤):

---

(١) آل عمران : ١١٠ (٢) البقرة : ٦١

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٤ ٣٣٣ الخميس ١٤/ ١/ ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تالله تلكُم آية العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى .. !! " ومطلعها :(١)

أقول قولى وأرجو أن يُسامحَنِى ربُّ العِبَادِ لما فى القولِ مِنْ عارِ

ورابعة للشاعر هاشم الغرا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها :(٢)

أَرَاكَ تَحُومُ فتلقِى حِجارَه كأنَّ طيورَ السماءِ بِشَارَة

أَبابيلُ ترمِى اليهودَ سهاماً لتَحْمِى بَيْتَ الحَرَامِ إمارَة

وخامسة للشاعرة شهلاء رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها :(٣)

اللّه أكبرُ تَمْخُرُ هذا العبابَ فتُهْدِرُ

فى الأرضِ بحرٌ مِنْ دَمٍ وسماؤنا يتفجَّرُ

وتمضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يرددها الفلسطينى المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة فى فلسطين من صحف معدودة لاتتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعدادًا أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى الـــراء أوردتها الصحف العربية مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها :(٤)

رَجِّعْ دَوِيَّكَ فى البِطاحِ وَدَمْدِمِ وانْهَضْ لِمُلْحَمَةِ الجِهَادِ وَأَقْدِمِ

وفيها يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديد . كالانفعـــال الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

---

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨/ ٢٣/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٩/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢/ ١/ ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة فى النص الشعرى فلابد أن يصاحبه رصيد فكرى وفنى . ومن هنا فان النص الشعرى يعتمد فى الدرجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتى البقية الأخرى من العناصر الأخرى .

ويشترط فى بعض الحروف المقدمة لكى تكون رويا عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والهاء ، والميم .

التاء :

وهى شريطة ألا تكون تاء تأنيث ، وذلك بأن تكون أصلاً من أصول الكلمة أو جزءًا من بنيتها لا تفترق عنها : (١) ولم نعثر فى شعر الاتجاه الاسلامى على قصيدة من هذا النوع .

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التأنيث رويًا حين تسبق بألف مد . وقد كثر هذا فى أشعارهم القديمة منها والحديث . (٢) كقول عدنان النحوى : (٣)

فلسطينُ ... هلْ أبقيتِ دمعًا لنائحٍ ... حَنانَيكِ ... من شَوْقٍ ومن عَبَرَاتِ

حنانيك ... ما أحلى الهوى وأَجلَّهُ ... إذا كانَ فى دِيْنٍ وَبَيْنَ غُنَاةِ

فلسطين آياتٌ وفيضٌ من الهُدَى ... مجلَّلَةٌ بالنُّورِ والبَرَكَاتِ

أواسِطَةَ العِقْدِ الغَنيِّ بِجَوهَرٍ ... كَريمٍ وحُرِّ المالِ والحَرَزَاتِ

نُزِعْتِ ... فَأَضْحَى العِقْدُ نَهبًا لغَاصِبٍ ... ومطمعَ أفّاكٍ وسَطْوَ جُنَاةِ

أَينْتَثِرُ العِقْدُ الذى كان حَبُّهُ ... جَواهِرَ مِنْ مَاسٍ وَمِنْ شَذَرَاتِ

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد تشتمل على نوع آخر من التاء غير تاء التأنيث .

---

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩ (٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التى لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه ٠

وقد وقع فى هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامى مثل يوسف النتشه فى قوله :(١)

أَنا قَدْ زَرعتُ الروضَ ... زهرًا يرتوى مِن مُهْجَتِى

ورعيته طفلاً غريـ ... ـرًا فى عيونِ محبَّتِي

واليوم لا أَجْنِي سوى ... دَمْعِي الهَتُونِ ٠٠٠ وَحَسْرَتِي !٠

وينتفى هذا الضعف باشراك حرف آخر مع " التاء " حتى لايكون مايتكرر فى أواخر الأبيات مقصورًا عليها(٢)٠

ولم يظهر مثل هذا فى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين ٠

الكاف :

اذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين ٠

أ ـ أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الاباء " (٣)

" لولا الحياءُ " لكنتُ أولَ باكٍ ... يا دوحةَ الاسراءِ فى ذكراكِ

عرم الزمان فَصِرْتِ رمزَ هزيمةٍ ... حلّت وكانَ النصرُ من مَعْنَاكِ

كنتِ الكرامةَ والبطولةَ والعُلَا ... وَغدوتِ هذا اليومَ جُرْحَ الشَّاكى

قومى بساحِكِ طَهِّرُوا أَنفاسَهُم ... وَتلَمسوا العلياءُ تحت سَمَاكِ

واليومُ نَسْمَعُ ما نموتُ له أَسىً ... من كافرٍ مُتلَصصٍ أفّاكِ

ب ـ أن يلتزم الحرف الذى قبلها ، كقول سليم سعيد :(٤)

---

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيناوى فى صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شدو الغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى ياقدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى ياقدس ص ٢٣٥

أُماه مُدّى لي يَدَيْك ... فَقَدْ هَفَى قَلْبِي إلَيْك

لِأَعُبَّ مِن دَفْقِ الحَنَان ... إذَا هَمَى مِنْ مُقلَتَيْك

فلكم حبوتُ بِنَشْوَةٍ ... وَلَكَم بَكَيْتُ عَلَى يَدَيْك

على أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى قد أخلوا بحقها ، فكان ذلك سببًا فى إحداث خلل موسيقى فى قصائدهم مثال ذلك قول جميل الوحيدى :(١)

ورأى الأحمقُ .. فيا لمائِ خيالاً .. يَتَحَرَّكْ

فهوى فى البئرِ .. كى يَثأرَ مِن وَحْشٍ تَمَلَّكْ

ويعودُ الأَرنَبُ المَحْبُوب يَخْتالُ وَيَضْحَكْ

ليقول الوحشُ يا منقذُ مدَّ اللّه عُمرَكْ

ويندر أن تجئ الكاف غير الخطابية رويًا فى كل أبيات القصيدة ، ولكن الذى يحدث هو أن القصيدة التى تحتوى على هذه الكاف ، يأتى فى ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .

الميـــــم :

يفضل فى مجئ الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجئ ميم الضمير رويًا فى الشعـــــر العربى يكاد يكون نادرًا . وانما تأتى رويًا لبيت أو بضعة أبيات من القصيدة : كما فى قصيدة أحمد محمـــــد الصديق بعنوان " من لهيب الجراح "(٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة فى روى تلك القصيدة :

إن تنصروا اللّه ينصركم فَلا تَهِنُوا ... ولا تَخَافُوا حشودَ الناسِ كُلِّهِم

ووثقوا عروةَ الايمانِ .. فَهى لَكُم ... عربونُ نصرٍ .. وسيفٌ غَيْرُ مُنثَلِمِ

---

(١) آلام وآمال ص ٤٤

(٢) نداء الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الاباء لأحمد فرح عقيلان ص ٣١/ ٣٤/ ٣٥

الهاء :

تكون رويا اذا توافر فيها أحد شرطين : -

أ - أن تكون أصلاً فى الكلمة وجزءاً منها ، وهذا النوع من الروى قليل الشيوع فى الشعر العربى بصفة عامة ، ويكاد يكون معدوماً فى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين فلم نعثر على نموذج لذلك .

ويعلل الدكتور ابراهيم أنيس ذلك الى أن " ورود الهاء فى أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع "(١)

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد فى شعر الاتجاه الاسلامى فى فلسطين . ونعلل ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بفعل بعض الظروف والاوضاع السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومروراً بمشاكل العالم الاسلامى مثل مهاجمة الاسلام ورجال الدعوة الاسلامية ، ورفض الحجاب الاسلامى والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك قول كمال رشيد (٢)

قل للذى يَتَلَهى فِي أَطَايبِهِ ... بلادُكَ اليومَ قَدْ زَادَتْ مآسِيها

وَأَنْتَ تَرقُصُ فِي دَارٍ مُهَدَّدَةٍ ... وَتَقْطَعُ العُمْرَ تَشْوِيهًا وَتَرْفِيها

يا صاحبَ الناي هَلْ فِي النايِ مِن طَرَبٍ ... والخَصْمُ يَمْرَحُ فى أرضى وَيُدْمِيها

يا صاحبَ الكَأْسِ كيف الكَأْسَ تَشْرَبُها ... وأُمَّةُ العرب كَأْسُ الذُّلِ تَرْوِيهَا

إِنَّ الجهادَ سبيلُ الحَقِّ نَسْلُكُهُ ... وانَّ للقدسِ جُنْدًا سَوف تَحْمِيهَا

يا يومَ تُصْبِحُ فِي أَرْضِي تُحَرِّكُها ... " اللَّه أَكْبَرُ " تَسرِي فِي نَوَاحِيهَا

إِذا ذَاك يفرحُ قَلْبٌ عاشَ فِي أَلَمٍ ... وَيَصْدُقُ القَولِ والشَّكوى نسرِّيها

---

(١) موسيقى الشعر ص ٢٥٣ (٢) شدو الغرباء ص ٨٦/ ٨٧

فما من شك فى أن الهاء هنا قد أوحت بأن هناك انفعالاً حزيناً يعتلج فى نفس الشاعر ، وقد زاد من هذا الايحاء وقوع الهاء بين حرفى مد ـ الياء والألف ـ .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الهاء بين أحرف القافية . فوقوعها ساكنة يوحى بأنها أقل انفعالاً من سابقتها ، وتقل فى التدريج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد [1]

أما " الهاء " التى ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبوقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حرف روى ، وانما يشاركها حرف قبلها ، يعده العروضيون الروى ، وأن الهاء تعد " وصلاً " . ومثال ذلك قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " عرائس وجواهر " [2] .

أبكى " فلسطينَ " ... أم أبكى دمشقَ ... وكَمْ ... حَبَسْتُ دَمعِيَ كَبْرًا فِى مَحَاجِرِهِ

إِبَاءَةُ العَزْمِ تُخْفِيهِ ... وَيَنْشُرُهُ ... عَلَى الجِرَاحِ عَصِيٌّ مِن عَوَاثِرِهِ

بُحَّتْ حَنَاجِرُنا فِى زَهْوِ نَشْوَتِنَا ... ثُمَّ اخْتَفَتْ هَمَسَاتٍ فِى حَنَاجِرِهِ

أَمُرُّ بَيْنَ مَيَادِينٍ مُضَمَّخَةٍ ... فَلَا أَرَى وَثَبَاتٍ مِنْ ضَوَامِرِهِ

كَأَنَّمَا المَوْتُ أَجْلَى كُلَّ نَاحِيَةٍ ... فَأَطْبَقَتْ فِى بَوَادٍ مِنْ دِيَاجِرِهِ

وَأَصْبَحَ الشِّعْرُ أَلْحَانًا لِمَأْتَمِهِ ... وَخَفْقَةُ المَجْدِ فِى نَجْوَى مَقَابِرِهِ

ولعل وقوع الهاء متحركة بعد حرف صلد توحى بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعالين أحدهما يمتد من الماضى ، هذا ما توحيه الهاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحيه تكرار حرف الراء كما يبدو لى فى هذه القصيدة . والهاء هنا ليست روياً بل " وصلا " كما قلنا .

ب ـ القافية العمودية المتعددة :

---

(١) انظر شدو الغرباء ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع فى الدواوين التالية آلام وآمال ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٩١ ، والباسمات الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التى تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواء أكان ذلك على أساس تنويع القافية فى القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنويع قوافيه ورويها ، كأن يجمع بين القافية المتواترة والمترادفة والمتداركة . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفى بايراد بيت واحد من كل مقطوعة لنرى تنوع قوافيه وحروف رويها :

- يومٌ أطلَّ على الوجودِ معطرَ الجَنَباتِ زاهرْ

- ميلادُ مَنْ هذا الذى هشَّت لطلعتِهِ الغيُوبْ؟

- ميلادُ مَنْ هذا الذى سيُضِئُ أرْجاءَ الغدِ

- هو مولدُ الهادِى .. وإشراقٌ من الحَقِّ المُبِيْنْ

- وتموجُ دنيا الناسِ بين يَدَيْهِ فى بَحْرِ الظَّلامْ

- ويُفَتِّقُ الوَحىُ السكونَ .. يُشِعُّ بالبُشْرَى " حِراءْ "

- المعجزاتُ .. وحَسْبُكَ القرآنُ معجِزَةُ الخُلُودْ

- بالعدلِ قامَتْ شِرعةُ القُرْآنِ وَاضِحَةَ المَعَالِمْ

- وتقودُ أُمتَنا مقاليدَ الحياةِ إلى الفَخَارْ

- ويدورُ دولابُ الزمانِ .. ونَسْتَحِيلُ بِلا نَهارِ

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الراء ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمزة " كما أنه أورد عدة قوافى وهى المتدارك " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواتر " زاهر " ، " المعالم "

---

(١) نداء الحق ص ١٦٥ / ١٦٩

" الفخار " ، " نهار " والمترادف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حراء " " الخلود " .

وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً فى وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه فى حدود ما يسمح له وزن القصيدة وتشكيلاته ، اذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متفاعلن " تتغير الى " متفاعلان " ، " متفاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير فى شعر الاتجاه الاسلامى ، وفى هذا الأنموذج ما يكفى للاشارة الى بقية تلك النماذج (١)

(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروى ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهى " وهى تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهى أعطنى وجهًا .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وَأَقم وَجْهِى إلى عَفْوِكَ وامنَحْنِى السرورا

والثالثة :

إن دجا الليلُ فبصّرنِي به البدرَ المُنِيرا

والرابعة :

أنبتِ القرآنَ فِى جَنْبِى ... بَرْدًا وسَلَاما

والخامسة :

يا إلهى أَطْلِق القوّةَ فى نَفْسِى وأَلْهِمْنِى السدادا

فالقوا فى هذه القصيدة من " المتواتر " وهى متحدة ولكن الروى متعدد " الراء ، الميم ، الدال "

---

(١) انظر صدى الصحراء ص ٢٣ / ٢٤، ص ٤٠ / ٤٥، وترانيم السحر ص ٤١/ ٤٤، ص ٦١ / ٦٢، المرايا

(٢) المرايا ص ٣٩/ ٤١ ومن أمثلة هذا النوع ما ورد فى الدواوين الآتية : نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣، ص ٥١/ ٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥/ ٥١، ص ٨٦/ ٨٨، اشهدى ياقدس ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثانى : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، مقطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة .

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق " العقل المهاجر" اذ تتكرر قافية الراء فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول [1]

الى أين أنت مهاجر ؟

الى أَينَ أَطْلَقتَ أشرعةَ الريح ..

تمضى بعيدًا .. وحيداً .. تُغَامِرْ ؟ !

إلى أينَ .. والأرضُ ظمأى لقَطْرةِ ماءٍ ..

لِدَفْقةِ حُبٍّ ..

لِصِدْقِ المَشَاعِرْ ؟ !

لآلىءُ هَذَا الجبين .. تُرَى أَيْنَ تُمطِرُ ؟

أى الضفاف سَتشرَبُ منها .. وأَىُّ الأَزَاهِرْ ؟

ومن هذه المقاطع مايمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك قصيدة " أضعناك ياابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق [2]

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان "[3]

ونكتفى بايراد جزء من كل مقطع :

---

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الدواوين الآتية اشهدى ياقدس ص ١٧١/ ١٧٨، ص ٧٧/ ٨٠

(٢) اشهدى ياقدس ص ١٣

(٣) اشهدى ياقدس ص ٥٩/ ٦٣ ومثال ذلك أيضا قصيدة الفدائى من ديوان آلام وآمال ص ٨٧/ ٨٨

تَعالَوا ، لِنَسْأَلَ صُمَّ الحِجارَةِ ،

عَنْ سِرِّ " عُقْبَةَ " ،

يَوْمَ بَنَاهَا .

ويبدأ المقطع الثانى :

وهانَحْنُ ذا اليَوْمَ ، أكثرُ عُدَّاً ،

سِلاحاً ،

ومالاً ،

وعلماً ،

وَجُنْداً ..

وتتكرر هذه القافية فى كل أجزاء المقطع .

ويبدأ المقطع الثالث:

تعالوا ، نُجَدِّدْ رُؤَى المسلِمينَ ،

فَنُنْقِذُ أُمَّتَنا مِن رَدَاهَا

بِخُطَةِ طَهَ ،

الرسولِ الأَمِينِ ،

فَلامُنْقِذُ للعبادِ ،

سِوَاهَا .

وتتكرر هذه القافية فى بقية أجزاء المقطع .

ب ـ القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافى فى القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محـــدد فى استخدامها [١]

وقد تتشابك القوافى وتتداخل فى القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام فى استعمالها .

ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا فى الشعر الحر .

ومثال القوافى المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لاأنام "[٢]

أُماه أَضْحَى النَّومُ فى حياتِنَا حرام

وكيفَ نومٌ للذى فِى عَيْنِهِ سِهَام

فى رأسه مخزونُ أَلْفِ عام

لو نَامَت العيونُ والجوارحُ الصَغِيرة

لو نام أَهلُ الكهفِ للمشيئة الكبيرة

لو نام أهلُ الأرضِ كُلُّهُم

فَهَلْ يَنامُ الثَأْرُ فى الصدورْ ؟

ومثال القوافى المتشابكة والمتداخلة فى قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديـــــق من قصيدته بعنوان " مشاعل "[٣]

---

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شدو الغرباء ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧، نداء الحق ص ٢١٢/ ٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١/ ١٨٥، ص ١٩٨/ ٢٠٢

(٣) الايمان الوتحدى ص ١٢٧/ ١٢٩

عيونُ الضحايا مشاعِلْ

تُضِئُ على الدَّرْبِ عِبْرَ الجِراحْ

وَتَنْبُتُ فَوْقَ العُيونِ السَّنابِلْ

تُعانِقُ وَجْهَ الصَّباحْ

وَأَنْفاسُ بَيْروتَ تَحْتَ الزَّلازِلْ

تُؤَجِّجُ نارَ الكِفاحْ

وَتَشْمَخُ عِبْرَ الفَضاءِ المَبانِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدِّي .. وَرَفْضَ الهَوانِ

وَتَطْعَنُ كُلَّ المَهازِلْ ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي المُقاتِلْ

إِلَى اللهِ رَكْضًا .. يَضُمُّ السِّلاحْ

وَوَجهًا لِوَجْهٍ ..

أَمامَ القَذائِفِ والرَّاجِماتْ

وَعَصْفَ القَنابِلْ

يُعَرِّي الصُّدُورْ

وَيَصْنَعُ مِنْها سُدودًا .. وَيَبْنِي الجُسُورْ

إذ نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدو القوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء .

ج — القافية المرسلة : وهى التى تتحرر من القافية تحررًا كاملاً إلا ماجاء عرضًا .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى "(١)

تهونُ الحياةُ بموتِ الأَحبَّةِ فِى كلِّ يومٍ ، وَفِى كُلِّ لَيلة

تَهُونُ الحياةُ وقَدْ غابَ نَجْمٌ وأَظْلَمَ لَيْلٌ ،

وَهبَّ اللصوصُ إلى كلِّ دَرْبٍ

ينالونَ عِرْضًا ، وَيأْتونَ أَرْضا

وَشيْخُ القَبيلةِ فى النَّزعِ ، فِى الدَّمعِ ...

يُنادِى وَما مِنْ مُجِيْب

سِوى ذَلك الطِفْلُ فِى الخَابِية

د — القافية المتكررة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعرى من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوحيدى بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها :(٢)

الابن : أَبى ما العيدُ ! هَلْ فى العيدِ مِنْ لُغْزٍ وَمِن سرِ ؟

أَبى ما العيدُ قُلْ لى .. إننى قَدْ حِرْتُ فِى أَمْرِى ؟

أَراكم تَرْقُبُونَ قُدُومَهُ ... فِى لَهْفَةٍ .. تُغْرِى

الأب : بنى العيدُ ذَا يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ فِى .... الدَّهْرِ

به الغِبْطَةُ فِى أَسْمَى مَعَانيها بِنَا تَسْرِى

فَنَلْبَسُ فيه ماجَدَّ مِنَ الأَثْوَابِ فِى بِشْرِ

---

(١) عيون فى الظلام ص ٧٦ (٢) آلام وآمال ص ٤٠/ ٤١

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنا ـ ويدهش له المرء ـ هو أن الشاعر فى كل قصيدته التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء الوافر . ويطول السطر ويقصر بناء على وضعه لنقاط بين بعض الكلمات للايحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناء على الدفعة الشعورية ونظرا لهذه المحاكاة عددناها من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة الحرة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصر ، ومنها هذه الأسطر:(١)

سَتَلْتَئِمُ

جِرَاحُنَا ..... سَتَلْتَئِمُ

جَمِيعُهَا ... وَلَنْ نُكَابِدَ الأَلَمْ

عَلَى مَنَابِتِ ... القِيَمْ

ويكتنف الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ، تاركين بعضًا آخر يتلمسه الباحثون .

فمن المعروف ـ وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر ـ أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن . " فاذا تهاون الشاعر وأدمج الأسطر فان القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع الوزن كليًا :

---

(١) نفس الديوان ص ١٠٨ / ١٠٩

وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقامه الشاعر على السكون.(١)

يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر(٢) .

والاقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر

الاقصى يهدم يحرق ... والاطفال يموتون

برصاص الكفر وأنت تحوقـــل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المضارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من المفروض أن يكونا على النحو التالي :

الاقصى ! عادت للاقصى كل علوج الكفر

الأقصى يهدم ...

يحرق ....

والاطفال يموتون

برصاص الكفر وأنت تحوقل

فنضع السطر الثاني ثلاثة أسطر في حين لو أبقيناها كما هي فان القارئ سيقرؤها مشكولة ويتحطم حينئذ الوزن والموسيقى

أما الظاهرة الثانية التي أشارت اليها نازك الملائكة هي " الخلط بين الوحدات المتساوية شكلا "(٣) وهو جزء من الخلط بين التشكيلات التي ذكرناها سابقا من أخطاء الشعر الحر .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقا في الخلط بين التشكيلات في قوله .(٤)

يعيش خلف السحب والنجوم

يلفه الظلام والوجوم

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قصائد للفجر الآتي ص ١٢٨

(٣) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغرباء ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " فى الطول تستطيع أن ترد جوابا لهـا فى الشطر التالى على سبيل الايقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر فى هذه القصيدة ، أن يستعيض بـه عن القافية .

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " فى القصيدة نفسها .

ولكن الظرف العروضى الذى أحاط به الشاعر هذه القوافى يجعلها غير متناسقة ولا متساوية .

والواقع أن الكلمات التى تتساوى فى طولها ، فى واقعها اللغوى ، ليست بالضرورة متساوية فى داخـل القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام .(١)

إن وزن السطرين كما يلى :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعلن مفاعلن فعول

ومن هنا فان ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أمـا السطر الثانى فكان ضربه " وجوم " " فعول " .

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين .

ان اهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودى ذى الشطرين الذى يهمل القافية ، لأنه يستعيض عنها بالوزن والشطرين المتساويين . وأنى هذا للشعـر الحر الذى فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين .

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هدموه .

" فمجئ القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم منوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له "(١)

وبامكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات السابقة .

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية أو أهملتها .

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٥

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وبما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التى يوجد فيها اللفظ ، ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية .

وبتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ فى حالة التركيب وفى حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ ـ النظم " التركيب " .

ولا شك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر الجرجانى فى نظريته المشهورة نظرية النظم .

ونكتفى فى بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كان الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مما ثلاً لبعض ، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات ، واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ افراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً "(١)

ففى قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، " سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذى يثيره اللفظ فى القصيدة .

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثانى فى العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى فى النفس ، ويرتب اللفظ فى العبارة ترتيباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكنون فى النفس . يقول عبد القاهر " أن الكلمة تترتب فى النطق بسبب ترتب معانيها فى النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداءً حروف

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٦٦ ـ ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن يجب النطق بهذه قبل بتلك »(١)

ويتخذ حازم القرطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجئ شعر الشاعر الأضعف فى الأعاريض التى من شأنها أن يقوى فيها النظم مساويًا لشعر الشاعر الأقوى فى الأعاريض التى من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشئ يرجع الى الأعاريض لا الى الشاعرين(٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج والتقطيع والتصريع ورد العجز على الصدر وغير ذلك .

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعادًا موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرض كثيرًا من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع . وبالطبع لم يكن معظمهم أذكياء فى استعمال ألوان البديع ، إذ غفل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع والانفعال .

٢ — اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة . وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ، والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، ... وغير ذلك .

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعرى أو القصيدة ، انما يجئ متسقًا ومنسجمًا مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر .

---

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلغاء ص ٢٧٠

إن للانفعال قدرة وطاقة فعالة فى ترتيب الألفاظ فى العبارة وحبكها مع غيرها ، وما لذلك من أثـــــر موسيقى وايحاء معنوى .

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة بعنوان " صريع الهوى " :

ورثت تراثاً ... لَسْتَ تَعْرِفُ قَدْرَهُ ... وَأُلْبِسْتَ تاجاً أَنْتَ عَنْهُ صَغِيرُ

فسقياً لِعَهدٍ بالدِّيارِ إذ الحَصَى ... قَنَادِيلُ فِي جَوْفِ الظَّلامِ تُنِيرُ

قرونٌ خَلَتْ ، كانَتْ لُبَاباً قشُورُها ... وَفِي قَرنِنَا هَذَا اللُّبَابُ قُشُورُ !

وذريةٌ كالذَّرِّ .. قَدْراً ، وَقُدْرَةً ... عَلَى ظَهْرِ سَيْلٍ ، حَيْثُ سَارَ تَسِيرُ

إذا مَجَّهَا التَّيَّارُ ظَلَّتْ نِفَايَةً ... وَمَا لِنِفَايَاتِ السُّيُولِ شعُـــورُ

وَغَابٍ مِنَ الأقلامِ ، لا دَرَّدَرُّهَا ... لديْها مِنَ السُّمِّ الزُّعافِ بُحُـــورُ

تَعَهَّدها إبليسُ حَتَّى تَهَوَّدَتْ ... وَعَلَّمَها المَلْعُونُ كَيْفَ تُغِيـــرُ

أَكُلُّ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُم مؤلَّـــه ... وأَنْتُمْ قَرَابِينٌ لَه وَبَخُـــــورُ

تَصُوغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تِيْجَانَ عسجد ... وَكُلٌّ يُولِّى ، وَالحِسَابُ عَسِـــيرُ

فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، نجده فى موسيقى القصيدة الخارجيـــة فى بحرها الطويل الذى يناسب الانفعال الشديد الذى يبرز فى موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذى يبـــرز فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .

كما نجد أثر الانفعال القوى الذى كان يسيطر على الشاعر ، فى قافية الراء التى اختارها الشاعر لتتناسب مع تموجات الغضب والغليان وترددها .

ومن آثاره أيضاً الحدة والحتم فى المعنى أو المضمون الذى يطرحه . فلانجد ليونة وتساهلاً فى آرائـــه .

كما أننا نجده يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التى يدور استعمالها فى كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والدال والقاف ، بالاضافة الى حروف تجمع بين الشدة والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة فى هذه القصيدة فهى قليلة لاتقارن بكثرة حروف الشدة أو الحروف التى تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم فى شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .

على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً متزناً ينبع من رصيد فكرى ضخم ، وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهى من البحر الطويل قالها فى أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ ... ! وَأَشْلاءُ الأُبَاةِ تَبَعْثَرَتْ ... وَدُنْيَا المُرُوءَاتِ اسْتَذَلَّتْ لَفَاجِرِ

مَضَيْتَ ... وإنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي ... وترجع عن غى الذليل المُكَابِرِ

فَأَقْحَمْتَهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ ... إليكَ أكُفُّ السَّاقِطَاتِ الفَوَاجِرِ

تَمُرُّ على الأَمْجَادِ رَعْشَةُ ذِلَّةٍ ... فتغمض من أجفانها والمَحَاجِرِ

وَتغضى ... وَأَصْدَاءُ الجِرَاحِ خَبِيْسَةٌ ... تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

ويقول :

رحلت ... ! وفى كفيك غصة أمة ... وأشلاء تاريخ وبحة زاجرِ

حطت لهم غصناً ... ! فأين اخضراره ... وقد ذوَّبته قَانِيَاتُ الجرائرِ

وأىُّ هَدِيلٍ للحمام إذا نَزَتْ ... عليه شِعَارٌ مِنْ وَمِيضِ البَوَاتِرِ

وأىُّ سلامٍ ترتجيه إذا انحنتْ ... على قدمٍ هامٌ ورعشةُ صاغرِ

فبعت لهم دارا وأيكاً وساحةً ... وملعبَ أمجادٍ وحُرقةَ صابرِ

وبعتَ لهم شَعْباً وتاريخَ أُمَّةٍ ... وزَهْواً تهاوى تحتَ نَزْوةِ خائرِ

* * * *

فأى يد صافحتَ .. ملء بطونها ... مذابحُ ... أدمتْ كلَّ قلبٍ وخاطرِ

أكفٌّ مناحيمٌ .. أظافرُ ثعلبٍ ... ومُدية جزارٍ وحقدُ مُجاهرِ

أصافحتها .. والرجس بين عروقها ... تدفّق أمواجَ الخطايا الزواخرِ

تصافحتما ... والدَّيرُ مازال نازفاً .. على غاضبٍ بين النَّجيع وفائرِ

تصافحتما .. ! بين ابتسامةِ مُجْرمٍ ... عتي وكيد من غوى محاذر

فيا دَيْرَ ياسينٍ أطِلَّ بلعْنَةٍ ... تُزلزِلُ أقدامَ الطُّغاةِ الجبابرِ

يتمثل الانفعال المتزن فى هذه الأبيات فى جانبين أحدهما يمثل التوبيخ وثانيهما يمثل التأنيب، وذلك بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وعاقبته الوخيمة .

وتمثل هذا الانفعال فى استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستفهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن اثاره أيضا متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيبا موسيقيا ومعنويا حسبما يقتضيه الانفعال فى نفس الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال فى قوة العبارة وضعفها حين يقارن النموذجين السابقين ، وما يلى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقيا ومعنويا . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق

السعيد :(١)

هيا أخى لاتستكن　　فالعدل فى الأقصى أُمْنِهِن ٥

بالروح حقا يفتدى　　مهد الديانات الأمِن ٥

والمؤمن الصنديد يأبى الذل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى　　للبؤس دوما ماذعن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طُعِنْ

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قُطِنْ

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مُجِنْ

ان القارئ لهذه الأبيات لايجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديرة بتفجير المكامن الشعرية لدى الشاعر ٠

ولكن يبدو أنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت ٠

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحايل على الألفاظ تقديما وتأخيرًا من أجل القافية والوزن ، فبدا شعره من الضعف والهزال بمكان ٠

ولكى يؤتى الانفعال الثمار المرجوة والنتاج الجيد فلابد من أن يصاحب الانفعال بل ويسبقه رصيد فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم ينبثق من رصيد فنى ٠ وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول :(٢)

هيا الى الأقصى المبـــا　　رك فالجميع له فداء

---

(١) ديوان حبيبتى فلسطين ص ٥٠　　(٢) دعائم الحق ص ٧٨

والجند جند الله فى الهيجاء مرفوع اللواء

والثورة الكبرى ستبزغ فى الصباح أو المساء

أما الزعامات الغبية واليهود الأدعياء

والخائنون وكل ذى ميل غريب وانتماء

وأولو العمالقة والنفاق المارقون الأغبياء

فلسوف نسحق هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء

فهو لعمر الله فى أوطاننا أصل البلاء

ولعل الشاعر يلجأ الى البساطة والسهولة فى تعبيره الشعرى ليكون ذلك أقرب الى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين فى حق الجهاد . وهذه الجماهير يكفيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة فى كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم.

وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التى سيشنها المحتشدون ضد الصهيونيين . ولكن اذا ماخمدت جذوة الغضب فى نفوسهم فانها لاترجع الا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر فى مجزوء الكامل متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب فى ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحى لم يتغلغل فى نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهى من المترادف (أى ترادف ساكنين) ، وهى تناسب التحريض فى صمت ، والثورة فى خفاء على الأعداء .

٣ — الزحافات والعلل :

تجرى على تفاعيل الميزان الشعرى تغيرات كتسكين متحرك ، أو حذفه ، أو حذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته ، فهذا فى مجموعه هو مايشمله اسم " الزحاف والعلة "[1]

وانما عددنا " الزحاف والعلة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها فى داخلها .

ذلك لأن الشعراء يمكن أن يستخدم فى البحر الكامل مثلاً مستفعلن متفاعلان ، متفاعلاتن ، متفا ، بالإضافة الى التفعيلة الأصلية متفاعلن .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفرعية .

هذا التنوع فى التفعيلات الناشئ من الزحافات والعلل ينوع الموسيقى فى القصيدة العربية ويدفع عنها الرتابة والملل .

٤ — وقوع سواكن التفعيلة بين المد حينًا والحرف الصلد الساكن حينا آخر فى الكلمة الشعرية فى البيت .

فمثلا قول الشاعر عدنان النحوى وهو من البحر الطويل :[2]

لَجَأْنَا إلى الرَّحْمنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لجوءَ ضَعِيفٍ صادقِ القَلْبِ مُوْقِنِ

وتقطيعه كالتالى :

لجأنا	الرحما	نمشكل	لفتنن	... لجوء	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعلن	فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعلن

فالواو فى " فعولن " وهى الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو فى " لجوء " وقد تقف على حرف صلد ساكن مثل الهمزة فى " لجأنا " والنون فى " نمشكل " واللام فى " دقلقل " ، ويمكن ملاحظة ذلك أيضا فى وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " فى هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

---

(١) أهدى سبيل الى علمى الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى .

إن تقابل سواكن التفعيلة مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى تنوعاً موسيقياً آخر للقصيدة دونما إخلال بوزن البيت .

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو الانشاد ، الذى يُعْنَى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض المقاطع ، والكلمات فى ثنايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه . وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات مختلفة . ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً .

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستفهام والتعجب والنداء ، والاثبات والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها .(١)

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر وإتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة الموسيقية .

والذى يبدو لى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد .

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم يحتفظوا منها إلا بالنزر اليسير .

وبنظرة متزنة الى الشعر الحر نقول - ونحن لا نعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى - أن الشعر الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربية الأصيلة مفطورة على أنماط موسيقية معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت .

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٧/ ٤٦٨ ط ٥ الأنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللغوية والأسلوبية

الظـــواهـــر اللغويـــــة

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهى أيضا وسيلة للتعبير الفنى فنحن اذن أمام مستويين أحدهمـــا اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيـــار الماء السيال اللا متناهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هى أبدًا فى شوق الـــى اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهيد ، إذ ليـــس للفكر تخوم تفصل بين أجزائه "(١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليـــس هناك فكر بلا لغة .

وبما أن الفكر تيار سيال غير متناه ، فان اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجـــدد الفكر أو ثباته .

وإذا تجدد الفكر الاسلامى ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامى لا يقبل تجديدًا يغيـــر أصوله وثوابته ، ولكن يقبله فى محيطه وفى الجوانب التى لا تؤدى إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، أو كمـــا يقول سيد قطب ــ الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) ــ فإن اللغة سيطرأ عليها تجديد يتناســـب وينسجم مع هذا التجديد الذى أصاب الفكر ... تجديدًا لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اتفق عليه أئمتها .

إن مما يؤسف له حقًا أن الدعوة الى التجديد فى الوقت الحاضر قد صاحبها الإيمان " بأن كل قيمة ثابتـة ــ أيًا كان منبتها ومهما تكن مدة ثباتها ــ فهى تشير إلى الرئود أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم تتصل بالدين أو بنمط حياة أو طريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمـــة على ثوابت ضرورية مثل الدين ــ وخاصة الدين الاسلامى فى صورته السنية ــ من حيث أنه صورة كبيرة مـــن

---

(١) عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادى الأدبى الثقافى بجدة ــ ١٤٠٦/ ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامى ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش فى كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنه لابد أن يعيد النظر فى كثير من القيم التى كانت تتصل بالنواحى الغيبية ، ولكن الاسلام ليس مقصورًا على هذا الجانب ، وإنما هو أيضًا نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضًا .(١)

على أن هناك بعضًا من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامى الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديدًا ذا خطر ، وظهر صدى ذلك فى اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها فى أثناء عرضنا لهذه القضايا وهى :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعرى .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية :-

ونبدأ بالقضية الأولى وهى : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامى بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذى أصاب الثقافة والفكر فى العصر الحاضر أثر فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

---

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء الى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالمذهب الواقعى مثلاً ، وقد ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى المعاصر ، إذ دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا .

وقد تبنى الاتجاه الاسلامى هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين .

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل محلها اللغة العامية .

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الاسلامى لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف قواعد اللغة التراثية . وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته " أرجوزة الخنفس "[1]

وسائنى لَمَّا تَأَمَّلْتُ الغَبِىّ ... أَنَّ أَبَاهُ مِنْ كِرَامِ النَّسَبِ

وَأُمَّهُ مِنْ أُسْرَةٍ نَبِيلَةْ ... مَعْرُوفَةٌ بالدِّينِ وَالفَضِيلَةْ

فَصِحْتُ : يَا لَضيعةِ الأَنْسَابِ ... تَحَوَّلَ الصَّقْرُ إلى غُرابِ

كَيْفَ ارْتَضَى أبوه هَذَا العَارا ... وَهَلْ جوادٌ يَلِدُ الحِمَارَا

وا أسفا عَلَى شَبَابِ العربِ ... كيف غَدَوا أُلْعُوبَةً للأَجْنَبِى

فتارةً يُعْطِيهِمُ اسم الحشرةْ ... وتارةً يُلبِسُهم زِىَّ الهَمَرةْ

ويقول فيها أيضًا :

لو حكمونى فى خَنَافِسِ العَرَبْ ... عَلَّمْتُهُمْ من العصا مَعْنَى الأَدَبْ

لأَنَّهُم حُثَالَةٌ هَدَّامَةْ ... لا تَفْهَمُ الإكرامَ والكَرَامَةْ

ففى هذه الأبيات اكتناز بالأساليب التى يستخدمها عامة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

---

(١) جرح الاباء ص ١٤/ ١٥

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " " تحول الصقر إلى غراب " " وهل جواد يلد الحمار " ، " يلبسهم زى المرة " " علمتهم من العصا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضًا قوله من قصيدته " وا إسلاماه "(١)

هذا طريقُ المَجْدِ لَمْحُوبُ الصُّوى ما المَجْدُ فَذْلَكَةٌ ولا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصيح إذ تستخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة على الإتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا .(٢)

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصيحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول :(٣)

وهم أرانبُ إن دَاعِي الجِهَاد دعا لا يحسنون سِوَى التَّدجِيلِ والكَذِبِ

حتى مضوا وجموعُ الشَّعبِ تَتْبَعُهُم نَبْذَ المصابِينَ بالطَّاعُونِ وَالجَرَبِ

ويقول فيها :

لسوفَ نَأْتِي بِأَمْرِ اللَّهِ نَصْعَقُهُم كَسَابِقِيهِم مِنَ الأَقْدَامِ وَالعَصَبِ

فَنَحْنُ قَوْمٌ تَدَاوى كُلَّ ذِى صَعَرٍ بالدِّينِ وَالخُلُقِ العَالِى وَبِالأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .

ومن الاساليب العامية الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون "(٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت:

لَكِنَّنِي — وَاللَّهُ يَشْهَدُ — لَسْتُ فِى الوَضْعِ الصَحِيحْ .

ومنها قوله " بالعربى الفصيح " :

وَالوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فِى السُّوءِ " بِالْعَرَبِى الْفَصِيحْ "

---

(١) نفس الديوان ص ١٠٣ (٢) لسان العرب — مادة شبح — ٢/ ٤٩٤

(٣) دعائم الحق ص ٣٣/ ٣٤ (٤) ميلاد أمة مخطوط — ص ٤٧/ ٤٩

ومن أساليب العامية الفصيحة قوله : (١)

تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ هِيَ السَّـ سَبَبَ المُبَاشِرَ فِي البَلِيَّهْ

وتبدو فى لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدركها عامة الناس مثل " البلشفية " (٢) " الفوضوية "(٣)، تكنيكية "(٤)، " هامشية "(٥) "سرسرية"(٦)، "تبرجزوا"(٧) ، " أطلسية "(٨).

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل .. وسطلينا " وذلك فى قوله:(٩)

أَسْمَعُونَا أُمَّ كَلْثُومْ تُغَنِّي

خَمْسُ سَاعَاتٍ تُغَنِّي

" وَالْمَسَاطِيلُ " بِأَفْيُونِ اللَّيَالِي

رَدَّدُوا اللَّهُ أَكْبَرْ

ويقول :

" سَطِّلِينَا ... سَطِّلِينَا "

وَاسكبى كَأْسَكِ فِي كُلِّ الكُؤُوسِ

وَهنِيْئَاً لِلَّذِى دَاسَ عَلَى كُلِّ الرُّؤُوسِ

ويستعملها أيضًا الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعثر فى اللسان فى مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر فى هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرؤوس " من العامى الفصيح فكلمة " داس " تعنى وطأ ، داس الشئ برجله يدوسه دوسًا ودياسًا : وطئه (١١)

---

(١) نفس الديوان المخطوط صـ ٢٤
(٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤
(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥
(٤) نفس الديوان ص ٢٤٦
(٥) نفس الديوان ص ٢٤٨
(٦) نفس الديوان ص ٢٥٩
(٧) كيف السبيل ص ٦٤
(٨) نفس الديوان ص ٦٤
(٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦
(١٠) المرايا ص ١١
(١١) لسان العرب ٦/ ٧٩ مادة درس

ومن الألفاظ العامية الفصيحة " ينهنه " ومعناها فى اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى فى اللسان مشابه لذلك .(١)

وقد وردت فى قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد :(٢)

صَيْدَا وَصُورُ صَارَتَا

جُرْحًا يُؤَرِّقُنِي ، يُنَهْنِهُ عَبْرَتِي .. وا حَسْرَتِي

ومنها لفظة " يهارش " التى تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر فى اللسان (٣) وقد وردت فى شعر محمود مفلح :(٤)

وكان صغيري الذى أَصْطَفِيه " يُهَارِشُ " سَاقيَّ .. يَلْفُظْ

" بَابَا " .

على أن بعض مساوئ اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، اذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية ليست فصيحة ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح فى قصيدته " الحمى "(٦)

يا وَلَدِى الْبِكْرُ

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الأَيَّام

" وَيَاما " كُنْتُ أُحَاذِرُ مِنْ غَدْرِ الأَيَّام

---

(١) اللسان مادة نهنه ١٣/ ٥٥٠ (٢) عيون فى الظلام ص ٨١

(٣) اللسان ٦/ ٩ (٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥، الراية ص ١٨، ص ٦٧، شدو الغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٦٥

ويلجأ بعض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل ثراء المضامين الشعرية ، ففي قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصًا أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أُقْصِرْ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُكَ
يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءْ
الشَّايُ وَالْخُبْزُ الْمُكَسَّرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَذَاءْ
أَوَ تَذْكُرُ الثَّوْبَ الْمُرَقَّعَ وَالْكِتَابَ الْمُسْتَعَارْ
وَالْحِبْرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السِّنَاجِ . (٢)
وَالْيَوْمَ " تَنْفُشُ " فِي الْحَدِيثْ
وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونْ
وَلَعَلَّ كُحْلًا فِي عُيُونِكَ لَمْ تُلَا حِظْهُ الْعُيُونْ

فأساليب الهجاء التي يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة في هجاء بعضهم بعضًا مثل قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشاي والخبز المكسر كان عندكم غذاء " " الثوب المرقع " ، " تنفش في الحديث " وكلمة تنفش " بمعنى يتكبر ويبالغ في حديثه والمعنى قريب من هذا في اللسان (٣).

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح : (٤)

أمرغ وجنتي بجدائل " النعناع "
أحسو الشاي ممهورًا بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شتلة ميرمية " من العادات والتقاليد التي تستعمل في البيئة الفلسطينية ، " شتلة " بمعنى الغسيلة ، وميرمية نبات يستخدم في اعطاء الشاي نكهة ومذاقًا حسنًا ، كما يستخدم في العلاجات الطبية .

---

(١) شدو الغربا ص ١٢٠/ ١٢١ (٢) السناج : رماد يتخذ منه حبرا للكتابة
(٣) لسان العرب ٦/ ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢/ ٩٤١
(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جاذبية التراث الدينى والقومى تكمن " فى أنه يمثل جسراً ممتدًا بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدى دور المسرحية - الى حد ما - فى إيقاظ الشعور القومى وإبقائه حيًّا ، ولهذا لاغرابة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثى كبيرًا عند بعض شعراء الأرض المحتلة "(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحًا كبيرًا ، كما أنه يخشى من أن يؤدى الى إخفاق كبير فى اللغة الفصحى .

فالنجاح يتحقق فى إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر إلى أسماع القراء والمستمعين ، وفى مد حبال تعبر عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل .

أما الاخفاق الكبير الذى يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التى ستعبر عليها اللغة الفصحى . وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة دعوات تدعو إلى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التى بدأت تهب على الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى أى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغويًا " عن طريق الشعر ، وبالثورة اللغوية - داخل الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التى استسلمت لقراءة الشعر العربى بأشكاله وطرق تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لاتكون هذه الهزة واعية أو مخططًا لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويعهم والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التى يسعون اليها . (٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوى الانتماء الماركسى .

ان مما لاشك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة المدمرة للثقافة والتراث

---

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث فى سورية د . أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨/١٩٧٨ ص ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تثوير اللغة أى تدميرها لايعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيتها لثقافات أخرى ليست نابعة من تراثنا الاسلامى .

ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يقفون منه موقفاً عدائياً ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ ـ المعجم الشعرى : ـ

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعرى :

ومن الواضح أن " اللغة موقف إنسانى من كل شئ " (١)، وبتعبير آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " رِبَا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى " الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَايَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ "(٢).

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واختياره لمعجمه الشعرى يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذ اكثر ترددها فى شعر شاعر ما فانها تدل على نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون ترداده لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة ترددها فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

---

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف ـ دار الاندلس ١٤٠١/١٩٨١ ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل ترداد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومنهجه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين تقل عندهم كلمة " اسلام " ، وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بديلاً عن " الاسلام " مهما تتضمن كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من يضع للعروبة مفهومًا دينيًا اسلاميًا . ذلك لأن كلمة "اسلام " ذات مفهوم شامل تشمل كل معتنق للاسلام سواء أكان عربيا أم غير عربى . وهذا يعد رصيدًا ضخمًا وشرفًا كبيرًا للاسلام أولاً ثم للعرب ثانيًا فى حين يكون بالعكس لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضا أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كثر ترددها على ألسنة دعاة القومية العربية فى العصر الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يثيرونه من مصطلحات .

ان كلمة "اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقًا ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظًا على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر "أبو الاقبال اليعقوبى "وسليمان التاجى الفاروقى "، وحسن علاء الدين " وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ م كثر استعمال كلمة " اسلام " مكان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيتاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معلا :(١)

لَيْسَتْ عُرُوبَتُنا شَيْئًا نُقَدِّسُهُ ... إلا إذا كَانَ لِلإِسْلَامِ مُنْتَسِبا

وقد قل ورود كلمة " عروبة " عند شعراء الدعوة الاسلامية الشباب مثل فتحى عوض فى ديوانه " عودة عمر " وخالد عبد القادر السعيد فى ديوانه " كيف السبيل " ويوسف النتشه فى " ترانيم السحر " .

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاء وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هيبة وصولة كما أنها أخذت فى السنوات الأخيرة تند عن الاسلام ، وبدأ دعاتها فى مخاصمة رجال الدعوة الاسلامية .

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النتشه :(٢)

" وَدِّعْ عروبَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَأَذْرِفْ دُمُوعَكَ .. لَيْتَ العَهْدَ ما كَانَا

هَانَتْ عُرُوبَةُ .. وانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا ... دَارُ الزمانُ .. فَبَاتَ الحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعاتها وهو أحمد سعيد الذى كان يضلل الشعب العربى فى شعاراته الجوفاء :(٣)

هُمْ حَفْنَةٌ فِى البَحْرِ نُلْقِيهِم إذا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صواريخِ العُروبةِ وَسْطَ يافا أو يزيدُ

سَنُعِيدُ قُرْطُبَةً إذا شِئْنَا فَموتي ياسدودُ

ومن الألفاظ التى لها دلالات معينة " الجهاد ومجاهد " ، " كفاح ومكافح " ، " النضال ومناضل " ، " فداء وفدائى " ، ثورة وثائر والثأر " .

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الاسلامية استخدام الألفاظ " جهاد ـ مجاهد " بخلاف بقية الألفاظ الأخرى التى كانوا يستعملونها بحذر إذ يضيفون إليها محتوىً إسلاميًا .

---

(١) الطريق الى .. القدس ص ١٤ (٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد ـ مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوى ، ومحمد صيام وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى .

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد ـ مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح من شعراء الدعوة الاسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الاسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء والثورة والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة الاسلامية .

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد " للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها تكتنز برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتفانى فى قتال أعدائه ، فى حين تفتقد ألفاظ " الكفاح والثورة والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الاسلامية التى يكثر ترددها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتان الكلمتان جافظتان توحيان بأن لاهدف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة، وفيها شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء .

ومن القاموس اللغوى الاسلامى ألفاظ التدين والايمان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق وغيرهما .

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الاسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الاسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعرى لدى شعراء الدعوة الاسلامية ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة فى تغذية هذا المعجم ، إذ نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث والسهام والحراب ، وقد ظهر ذلك عند محيى الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة .

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية التى يمر بها الشعراء أثر فى تلوين هذا المعجم باللون الاسود أو الأبيض ، إذ نرى أن جزءاً من هذا المعجم قاتم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ الذكريات والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مُضاءً يكبر ذلك الجزء القاتم من المعجم الشعرى .

فنجد عندهم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشروق والشموس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والاشجار الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الامطار .

ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونو والشحارير ونحوها .

ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات .

ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق .

هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الاسلامى .

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعرى لعدنان النحوى من الألفاظ التالية:

" خفقة ، الربى ، الفرسان ، أصداء ، رعشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ، الهمس ، الليالى ، الظلال ، أطياف " ويتكون المعجم الشعرى لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ " الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدى "

والمعجم الشعرى لمحمود مفلح " أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحـــــر ، الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنابل ، الأمطار ، السراب ، المنفى ، الرصيف الحصاد ، وألفاظ الخبز والمخابز والقمح والرغيف ."

ومعجم كمال رشيد " الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب " .

ومعجم محمد صيام " البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلـــــة والعمالة ، الجهل والجهالة " .

ومعجم كمال الوحيدى " ألفاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث " .

ومعجم أحمد فرح عقيلان " الليث والسيوف والديار والخيام "

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألفاظ " الثأر والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرعود ، وألفاظ العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ، والسماء ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون " .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينـــه الاسلامى الحنيف وللمسلمين .

فى حين تنتفى أو تكاد ألفاظ اليأس والاغتراب السلبى . صحيح أن هناك ألفاظ غربة واغتراب ولكنها فـــى صورة إيجابية ، لأنها تحفز الانسان الفلسطينى الى رفض الواقع السئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانـــى لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه .

٣ - التكـــــــرار :-

أما القضيـة الثالثة فهـــــى التكـــــرار

" التكرار فى حقيقته إلحاح على جهة هامة فى العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواهـــــــا .

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً فى كل تكرار يخطر على بال ".(١)

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن مايكرره ذو دلالة نفسية يستشفها الناقد أو القارئ البصير .

وهى بالتالى تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها .

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم " أنا " فى قصيدته " أنا "(٢)

أَنا لا أُفَتِّشُ فِي مَقَاهِي اللَّيلِ عَنْ لُغَةِ الوَطَنْ

أَنَا لَا أُسَافِرُ فِي تَخُومِ الكَأْسِ كَي أَنْسَى الشَجَنْ

أَنَا لا أُقَاتِلُ فِي الخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي العَلَنْ

أَنَا لَا أُتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أُتَاجِرُ بِالْحِجَارَةِ ..

لَا أُتَاجِرُ بِالْكَفَنْ

أَنَا لَا أَصِيْحُ كَمَا دُيُوكِ الشِّعْرِ مِنْ فَوقِ الدِمَنْ ..

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وبمبادئه وتساميه على الترهات . ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس تكرار أداة النفى عقب ضمير المتكلم ، فالنفى هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة .

ومن هنا فإن هذا التكرار فى هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التى تعتمل فى نفـــــس

---

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - دار العلم للملايين / بيروت ط٤ ص ٢٦٦

(٢) الراية ص ٦

الشاعر. وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين(١) .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالانسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الاسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعاء في جوف الليل " للشاعر عدنان النحوي(٢)

وَهَبْ لِي يارَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً ... لِتَغْسِلَ مِن إِثْمِي ... وَمِنْ سَقَطَاتِي

وَهَبْ لِي أَمْناً يَمْلأُ القَلْبَ بِشْرُهُ ... سَكِينَةَ إِيمانٍ ... وَعَزْمَ ثَبَاتِ

وقوله :

أَغِثْنَا ... الهي ! والمصائب أَقْبَلَتْ ... تَلاطُمَ طُوفانٍ وَزَحْفَ مماتِ

أَغِثْنَا ... وَقَدْ ضاعَتْ دِيارٌ وَساحَةٌ ... وَأَطْبَقَ " أَعداءٌ " عَلَى رَبَواتِ

أَغِثْنَا ... وَقَدْ ماجَ الفُجُورُ وَدَنَّسَتْ ... أَفاعِيلُهُ السَّاحَاتِ والعَرَصَاتِ

أَغِثْنَا ... فَمَنْ يُنْجِي سِوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ ... نُفوسٌ ... وَماتَتْ نَخْوَةُ العَزَماتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحي بعميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالحاح بطلب العطاء والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي(٣)

يافلسطينُ هذه سُبلُ النَّصْـ ... ـرِ، فَهُبِّي وَرُدِّدِيها نِدَاءَ

يافلسطينُ ! أَقْبِلِي ! عانِقِي را ... يَةَ نَصْرٍ وَهَلِّلِي كِبْرِياءَ

ودلالة هذا التكرار هو الانتماء الوطني الصادق لفلسطين .

---

(١) شدو الغرباء ص ٢٨ ، جرح الأباء ص ٧٢ ، نداء الحق ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣، عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) جراح على الدرب ص ٢٣/ ٢٤ (٣) الأرض المباركة ص ١٢٨

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير فى الحاح الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد فى قوله :(١)

سَنعودُ يالِيلى مَعَ الْفَجرِ ... والزَّهْرِ والحسُّونِ والقَمْرِ

سَنَعودُ بالآمالِ باسمةً ... فِى مَوْكِبِ التَّحْرِيرِ والنَّصْرِ

سنعودُ أَكْبَادًا مُؤَجَّجَةً ... تَوَّاقَةً للمَوْطِنِ الحُـــرِّ

وتكراره لكلمة " غرباء " ،ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظافرة بحول الله .

وقد كررها نيفًا وعشرين مرة فى مَطْلَعِ كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ماينقضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، ونَحْنُ فِى مَنْبتِ القُدْسِ ... مِن بَيْتِهَا المطَهرِ جِئْنَا

غرباءُ لنا الآمالُ البيضُ ... سَنَطْوِى الفساحَ بَوْنًا فَبَوْنا

غرباءُ غدًا نعودُ إلى الأَرضِ ... إلى المَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ ونَفْنَى

وفى ظل الأوضاع المتردية التى يعيشها الفلسطينى نجد تأكيدًا على الروابط الاجتماعية وتقوية لهـــا من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد :(٣)

أخى فى الخَيْمةِ السَّوْدَاءِ فى الكهفِ

أَخِى فِى الجُوعِ فِى التَّشْرِيدِ فِى الخَوفِ

أَخِى فِى الحُزْنِ فِى الآلامِ فِى الضَّعْفِ

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢ (٢) نفس الديـــوان ص ١٥٣

(٣) نفس الديوان ص ٧٣/ ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بِرَغْمِ الظُّلْمِ وَالإِرْهَاقِ وَالعَسْفِ

هذه النماذج التى ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذى يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجى (١)

فمن نماذج التكرار الذى لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته " الظلم " (٢)

فَاذْكُرْ فلسطينَ التّى ابتُلِيَتْ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيةَ ظالمين بِدُونِ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيةَ مُجْرِمين بِلا قِرَاعٍ أو نِزَالِ

ذهبت على أَيْدِى جُناةٍ دَأْبُهُم سُوءُ الفِعَالِ

"ذهبت ضحية" فى البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لايقدم ولايؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل فى البيت الثانى .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفى يلحظه القارئ فى استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غتقد الى الايحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان " رسالة الى الخنساء "(٣)

إِنَّما الخِمارُ ترس وَدِرْعٌ فارتديه لِصَدِّ سَهْمِ العِدَائِ

إنما الخِمارُ قَلْعَةُ حَرْبٍ لاتُبَالِي بالنَّبْحِ أَوْ بالعُوَاءِ

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) آلام وآمال ص ٢١ (٣) كيف السبيل ص ٢٧

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهى القوانين الخفية التى تتحكم فى العبارة ، وأحدها قانون التوازن .(١)

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فتقرر أن يجئ من العبارة فى موضع لا يثقلها ، ولا يميل بوزنها الى جهة ما .(٢)

ومثال ذلك قول الشاعر فتحى عوض :(٣)

يافرنجيًا " قَذِرْ " ..!

وَشيوعِيًا أَشِرْ ..!

يَاسُمُومًا تَنْتَشِرْ ..

بِيْنَ أَهْلِى تَنْتَشِرْ ..

فتكرار كلمة " تنتشر " لم يثقل العبارة ولم يمل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفى قائم بين تكرار الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التى تنتشر بين أهله .

على أن هناك بعضًا من النماذج قد أصابها خلل هندسى فى التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر السعيد فى قصيدته " أنشودة الغيث "(٤)

فَلْنُغِثْ الأُخْتَ الحُرَّةَ صَاحَتْ : واعُرَبَاهْ واعُرَبَاهْ واعُرَبَاهْ

لَكِنْ ...

لكِنَّ لاعُرْبَ بلا إسلامْ ..

لَكِنْ لَاعُرْبَ بِلَاإِسْلَامْ

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٧ (٢) نفس المرجع ص ٢٦٨
(٣) عودة عمر ص ٢٠ (٤) كيف السبيل ص ٢٠

لَكِنْ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامْ

وقوله :

لَكِنْ مِنْ أَجْلْ ...

مِنْ أَجْلِ الرَّضَعْ ..

مِنْ أَجْلِ الرُّتَعْ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّكَعْ

سَيَجِيءُ الغيثُ ... سَيَجِيءُ الغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطيها إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها لأعطت العبارة والقصيدة تركيزا معنويا وامتدادا خياليا فى نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التى تكررت هى الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعى لأن يكرر كلمة " لكن .. " وفى المقطوعة الثانية/" يكرر لكن من أجل " فى غير ما علة سوى زيادة أسطر القصيدة، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة فى هذه القصيدة .

وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالته ، أو باعتبار جريانه فى التعبير الفنى .

فباعتبار دلالته ينقسم إلى ثلاثة أقسام : التكرار البيانى ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعورى .

وقد وجد النوعان البيانى والتقسيم فى شعر الاتجاه الاسلامى ، فى حين انعدم أو ندر ذكر التكرار اللاشعورى فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامى إنما يعبر عن تجارب وموضوعات واعية وهادفة تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالموروث الحضارى الاسلامى للأمة الاسلامية التى يخاطبها

بشعره ٠

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر ٠ ويدعم ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلغين ومبشرين وكتب منزلة ٠

ولعل نشأة التكرار غير الشعورى ترجع إلى الايمان بالجبر الذى من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان ومصيره بحيث لايكون الثانى نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضًا أن الانسان غير مسئول عن عمله ٠

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعى ، والثقافى والأدبى بما فيها فوضى التعبير الفنى الناشئ عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه ٠

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامى من شعرهم سلاحًا للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان لهذا السبب كبير الأثر فى انعدام ذكر التكرار اللاشعورى فى شعرهم ٠

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البيانى ، أما الآخر فقد ورد قليلاً ٠

(أ ـ التكرار البيانى :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة [١]

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامى ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لايكاد يخلو ديوان منه٠ ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتى "[٢]، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمته ، وحرصه على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة فى استنهاض همتها للعلياء والمجد ٠

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوى فهو يكرر كلمة " مضيت " فى قصيدة نظمها فى أحد القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم فى أيدى اليهود [٣]

---

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الاباء ص ٧٣، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت .. ! وأشلاء الأباة تبعثرت ودنيا المروءات استذلت لفاجر

مضيت .. ! او ان كادت خطاك لتستحى وترجع عن غى الذليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهى توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات فى قصيدته " أنا والناس "[1] ودلالة هذا التكرار لهذه الكلمة هى الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطى الحواجز والعوائق المحيطة بكيان الشاعر .

إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جدًا ولا يمكن حصرها ، لذا نكتفى بتلك الأمثلة التى ذكرناها من قبل على سبيل التمثيل لا الحصر .[2]

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعادًا وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعًا من تكرار الكلمة السابقة ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدته " دوي التاريخ "[3]

فيا وَقْفَةَ التاريخِ يَسْكُبُ دَمْعَةً يُودِّعُ مِن سَاحَاتِهِ الخَضِرَاتِ

ويا وَقْفَةَ التَّارِيخِ يَسْكُبُ أَدْمُعًا على هَوْلِ مَا يَمْتَدُّ مِنْ نَكَبَاتِ

وَيَا وَقْفَةَ التَّارِيخِ والزَّحْفُ مُقْبِلٌ وَفَرْحَةُ قُطْعَانٍ وَفَرْحَةُ شَاةِ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست فى حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل الأول يسكب فيه دمعة على وداع الأمجاد وذهابها من واقعه المعاصر .

---

(١) شدو الغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضا على سبيل المثال جرح الاباء فى تكرار لحبذا ص ٤٩، ذكرتها ص ٨٨، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان نداء الحق فى تكراره للألفاظ " عودى ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى فى تكراره سأرويها ص ١٢

(٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثانى فيسكب فيه دموعًا كثيرةً حُزنًا على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الاسلامية .

وللقارئ أن يتسائل : لم سكب الشاعر دمعة واحدة فى وقفته التأملية الأولى فى تودیعه لأمجاد أمتـــه ، فى حين سكب أدمعا على ما سيأتى من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذى تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنهـــا أولاً تتذكر ضياع الأمجاد فتسكب على ذلك دمعة ، وثانيًا أنها تعيش فى حالة بلا مجد ولا ثقة فى تطوير نفسهـا فتسكب على ذلك دمعة . وأخيرًا قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحـــزن شديد على مافات من أمجاد وبطولات ، ولذلك وضع أدمعًا بَدَلَ دمعة .

هذه الحالة الأخيرة كثيرا ما تسبب يأسًا وقنوطًا عند كثير من المنهزمين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضاء . ومن هنا يأتى تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقفته الأخيرة التى ينظر فيها قطعان النعم والشياه وقد علاها فرحة بهذا الخصب والسعة فى الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وتقيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب "(١)

زَمَنُ الصِّدْقِ يا صَدِيقٌ تولى حِيْنَ صَارَتْ قُلُوبُنا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكُفُّنا حَمْرَاءَ

ولعل تبرير هذا التكرار يعود فى نظرى إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكفنا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه فى الكيان الانسانى ، والأكف هى الوسيلة المنفذة عادة لما يمليه القلب من أوامـــر أو زواجر .

---

(١) الراية ص ٥٦

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقًا للعلاقة المنطقية فى البيتين المذكورين .

على أن هناك بعضًا من الشعراء لم يتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة فى التكرار ، فأخذ يكرر عبارات فى غير ما علة سوى إطالة القصيدة .

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كيفَ السكوتُ وكَيفَ النومُ فِي دعةٍ ... وفى حُماةَ بُطُونُ الحِقْدِ تَنْدَلِقُ

كيف السكوتُ وكيف النومُ فِي دعةٍ ... أَطْفَالُ سوريةَ الأَيْتَامُ قَدْ سُرِقُوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه ، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه ، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة فى العبارة المكررة هنا .

" ان العبارة المكررة ينبغى أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد أمام هذه الرتابة ." (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل فى العبارة المكررة فى هذا المثال المذكور .

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانهاء قصيدة متحدرة تأبى الوقوف .

فمن ذلك قول سليم سعيد فى مختتم قصيدته "رسالة بلا عنوان" : (٣)

فغدًا ستأتى ثورةُ البُركَانِ

فيها يُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ .

---

(١) كيف السبيل ص ٢٤
(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦
(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق فى قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبـــارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتمم معناها الشعرى ، فثورة البركان ينبغى أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم فى حرية وطمأنينة ، ولكـن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لإلهاء القارئ أو السامع عن متابعة النتائـج المتعلقة "بثورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع فى قالب محدد من التفسيـــر فيدعه يكتشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن فى النفس .

ب — تكرار التقســـيم :

وهو أن تتكرر "كلمة أو عبارة فى ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل فى هذا النوع نوعان "يرد فيه التكرار فى أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار فى أول مقطوعة ثم يتكرر فى بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون فى بدايتها أو نهايتهـا .

وقد ورد النوعان الثانى والأخير فى شعر الاتجاه الاسلامى ، فمثال النوع الثانى تكرار "ذكرانى بالمـــوت" فى أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكرانى" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التى تحمل نفـــس العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار اذ بدأ المقطوعـــة الأولى وأنهاها بقوله :

أشرقُ فى عتمةِ هذا الليلِ المُظْلِمْ

---

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص٢٧٤

(٣) نداء الحق ص٤٠/ ٤٣

(٤) قصائد للفجر الآتى ص١٣/ ١٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص٥/ ٩ وديوان هارون هاشم رشيد ص ٢٢٣

واهتف : إنّى مُسْلِمٌ

وقد كرر هذه العبارة فى نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتى ...

يا أيها العظام ...

وينهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييرًا طفيفًا على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ المقطوعة الثانية وينهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتى العظام" ، وينهيها بقوله "يا أيها العظام" .

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة فى حين ينهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضا تكرار ((لماذا ..؟ نحن يا أبت ..؟ لماذا نحن أغراب؟

فى قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التى نظمها للاجئين فى معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك العبارة فى بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفى الثالثة والرابعة والخامسة ، فى حين لم يكررها فى بقية مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها فى بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها فى مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى)

---

(١) اشهدى يا قدس ص ١٤٩/ ١٥٢

هو إضفاء عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق اليها الرتابة التى قد تنشأ من تكرار تلك العبارة فيما لو كررت فى المقطوعات كلها ·

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامى على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو"(١) "ياليت"(٢) اللتين تدلان على نزعة التمنى ·

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا"(٣) و "أيها"(٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية والدعوة اليها عند شعر الاتجاه الاسلامى ·

وتتكرر "السين"(٥) و "سوف"(٦) اللتان تدلان على تحقيق الشئ حتماً فى المستقبل ·

ومن الأدوات التى كثر تكرارها "كم الخبرية"(٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير مبهم الكمية ، وهى توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم فى مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود فى معظمها إلى مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تخاذل وانهزام فى واقع الأمة ·

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلى والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما"(٨) "أين"(٩) "متى"(١٠) "كيف"(١١) "حيث"(١٢) "لكن"(١٣) "كى"(١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً ، إنه يستلزم وعياً ذكياً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه فى السياق الذى جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالته وايحائه ·

---

(١) شدو الغرباء ١١٠، ١٢٤ ، ١٣٣/ نداء الحق ٣٨/ قصائد للفجر الآتى ٨٨/ ٨٩/ عيون فى الظلام ٦٦
(٢) شدو الغرباء ١٣٥/ صدى الصحراء ٢٧، ٤٩، ١٤١/ قصائد للفجر الآتى ١١٣
(٣) جراح على الدرب ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٤٣/ الآمو آمال ١٠٥/ شدو الغرباء ٥٥/ كيف السبيل ٤٩، ٤٠/ جرح الاباء ٥٧
نداء الحق ٥١، ٨١/ قصائد للفجر الآتى ٢٩/ عيون فى الظلام ٧٥/ الأرض المباركة ١٢٨
(٤) عيون فى الظلام ٣٦/ قصائد للفجر الآتى ٧٤/ ٧٥ (٥) الايمان والتحدى ٦٤/ عيون فى الظلام ٧٦/ كيف السبيل ٣٦/ آلام وآمال ١٨/ عودة عمر ٥٨
(٦) عيون فى الظلام ٤٤
(٧) رسالة الى ليلى ٢٧، ٨٢، ٩٠/ الأرض المباركة ١٢٣، ١٣٢/ جراح على الدرب ٩٩، ١٠١، ١٠٢/ شدو الغرباء ١٢٨/ عيون فى الظلام ٣٨/ آلام وآمال ٣١/ كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتى ١٧، ٦٣/ الراية ٨٤
(٩) الايمان والتحدى ١٣/ عيون فى الظلام ١٠ (١٠) آلام وآمال ١٨ (١١) عيون فى الظلام ٥٥/ كيف السبيل ٢٥/ قصائد للفجر الآتى ٨١
(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠
(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الضمير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز فى نفس الشاعر ، بل يأتى أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه .

ويلاحظ ذلك فى الشعر الذى يبتهل فيه الشعراء الى خالقهم سبحانه وتعالى .

ومن هذا القبيل قول كمال رشيد :(١)

يا مَنْ بِيَدِهِ الأَمْرْ

اكتب لنا المثوبة والأجر

واجْعَلْ لَنا مِن فَضْلِكَ مَعِينَا لَا يَنْضَبْ

واكْتُبْ لَنا فِى اللَّوحِ خَيْرَ مَا يُكْتَبْ

يا غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلَ التَّوْبْ

٤ ـ لغة المفارقة الشعرية : ـ

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الاسلامى وهى تنبع من "موقف شعورى يتضمن موقفا مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أى يتكامل معه فى الوحدة الكبرى التى هى فى القصيدة .

كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعرى الخاص للألفاظ التى تكتسى فى سياقها اللحنى ، وتتابع دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها بالبعض معانى جديدة متشابكة قد تتعارض وتتناقض فى الظاهر أو فى الباطن ، ولكنها فى النهاية تكون الموقف الشعورى الموحد الذى تطبعه القصيدة فى نفس القارئ "(٢)

وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهى من الطرق التعبيرية القريبة التى يسلكها الشعراء فى التعبير

---

(١) أشواق فى المحراب ١٠١

(٢) النقد التحليلى/ محمد محمد عنانى ـ مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلجاتهم النفسية ، شأنها فى ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذى يريده الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبته فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب فى لجوء شعراء الاتجاه الاسلامى الى المفارقة الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التى يمر بها عالمنا المعاصر .

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش فى نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعورية متناقضة فى لغته الشعرية ، ولكنها فى الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعورية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام فى قصيدته " القدس تنهشها الذئاب "(١)

يا أُمَّتِي نَامي هَنِيَّةْ ... فالنومُ أَفْضَلُ للقضيةْ

نَامِي فما مَرَّتْ بِنا ... أَبدًا كَهَاتِيكِ البَلِيَّةْ

ففى هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض المتمثل فى الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك فى حثه لأمته بالاستمرار فى واقعها الهزيل النائم ، ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك فى اعتبار هذا الواقع " بلية "

ومن هذه المفارقة تأتى السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عقيلان من قصيدته " معارك البذاءة " التى كان يقودها أحمد سعيد فى إذاعته :(٢)

فَجَّرْتِ مِنْ لَغْوِ الحَدِيْثِ قَنَابِلًا ... إِنْ لِلْعَدُوِ مِنَ الحَدِيْدِ قَنَابِلُ

---

(١) دعائم الحق ص ١٧٠ (٢) جرح الاباء ص ١٠٥

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعمد إلى صور مناقضة لها تتمثل فى واقع الأمة الاسلامية الآن على ضوء إذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لَغْوِ الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذى يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حُلَّتْ قَضِيَّتُنَا "(١)

لَقَدْ حُلَّتْ قَضِيَّتُنَا فَنَامُوا ... فَفِى بَرْدِ الشِّتَا يَحْلُو المَنَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائفُ الطائف " :(٢)

وهنا الطائفُ جيرانُهُ ... أُمُّ القُرَى والحَرَمُ الأَطْهَرُ

مَافِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ ... تَنْقُصُهُ الفَحْشَاءُ والمُنْكَرُ

المعروف أن نقصا لفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهرًا وفضيلة ، فى حين يرى الشاعر أن نقص الفحشاء والمنكر يعد عيبًا فى المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبته فى البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو محاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعو لها . وحثهم إلى اتخاذ الطائف مكانا للسياحة الطاهرة .

ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النتشه فى قصيدته " فيليب حبيب وبائع الزبيب "(٣)

جاء الحبيبُ فليبٌ خيرُ مُغْتَرِبِ ... وابنُ العروبةِ مثلُ الخضرمِ اللُّجبِ

قال الحبيبُ : وَفِى عَيْنَيهِ رقراقٌ ... بيروتُ أُمِّى .. وَخَلْفَ البَحْرِ ضَاعَ أَبِى

إن الوفاءَ وَقَدْ عَزَّتْ مَرَاكِبُهُ ... قَدْ عَادَ بِى .. فَأَنَا ابنُ التينِ والعِنَبِ .

ويقول :

---

(١) رسالة الى ليلى ص ٥٠ (٢) جرح الاباء ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ٨٦٣ ، ١٦٤

سار الحبيب يَجُوبُ الأَرْضَ فِي شَغَفٍ ... وابنُ العُروبةِ .. مَفْتُونٌ إلى الرُّكَبِ !

قال الحبيب : فإنّي رَاغِبٌ طَمَعًا ... بَعْضَ الزَّبِيبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الجُنُبِ

— شارونُ — ذاك قَمِينٌ أَنْ يُشَارِكَنَا ... هَذَا النَّعِيم .. فَأَوْفِ العَهْدَ لَا تُخِبِ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست فى إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب.

وقد ركز الشاعر فى أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حيـــن أبرز صورته الداخلية وهى خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالمفارقة تنبع هنا من التناقض الذى أبرزه الشاعر فى تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حيـة للتناقض الموجود فى شخصية فليب الذى يظهر حبه للعرب ولكن فى الحقيقة يضمر الحقد والكراهية والخيانة لهـم .

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ماعرضناه من أمثلة يكون كافياً لابراز هـــذه الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية يبدو واضحاً أيضا فى قصائد الشعراء التى حاكوا فيها قصيدة أبى الطيب المتنبى التى يهجو فيها كافوراً الأخشيدى ومطلعها .(٢)

عيـــدٌ بأيّةِ حالٍ عدتَ يا عيـــدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيكَ تُجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين (٤) لداود معلا ، وقصيدة " وقفة من العيد (٥) لأحمد محمد الصديق ففـى بيت المتنبى وقصائد من حاكوه " نجد موقفًا شعوريًا مركبًا ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هـــو يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة " . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيـــــد ،

---

(١) دعائم الحق ٤٣، ٧٦، ١٠٩، ١٤٨/ شدو الغرباء ٢٦، ٧٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبى ٢/ ٣٩ بشرح أبى البقاء العكبرى دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى .. القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضمر معنى آخر خبيئًا تحت هذه اللفظة نفسها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلن انصرام العمر ويؤكد - الرتابة والملل الذى تأتى به الليالى المتشابهة حقًا " بما مضى " وليس " الأمر فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساسًا متناقضًا لواقعه الاجتماعى المعروف بين الناس ....

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الاسلامى - من العيد فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وانما يضمر المعنى الآخر أيضًا فى الموقف ، وهو موقف العيد بمعنى ما يعوده أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم " ...

والموقفان معًا يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوى (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من أقرب الطرق وأوسع الأبواب .

٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق با للغة الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى ، قضية الغموض والوضوح .

بامكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الاسلامى يكاد يكون نادرًا فى حين يسيطر الوضوح فى الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الاسلامية التى يعتنقها هؤلاء الشعراء ، فالاسلام لا يحبذ أن يتنطع أو يتشدق أو يوغل الانسان فى كلامه ، وهو دائمًا يحث أتباعه إلى الايضاح وأن يكون الكلام مفهومًا للسامع .

وتحتوى العقيدة الاسلامية على مبادئ سامية لا يعتورها غموض أو إبهام فالوضوح سمتها ، إذ استطاع البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عنت .

---

(١) النقد التحليلى / محمد محمد عنانى ص ٥١

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فأوجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس .

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ، فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر . لأن الشعر فى حقيقته لايعالج الا القضايا الكلية من العقيدة . وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم . وقد تأثر الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى .

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدرت فى شعرهم فى صورة رتيبة ومملة .

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح سمته الفنية ، فينقلب إلى الغموض . وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر يكتب شعراً ليقرأه غيره ، والأعمال الشعرية تكتسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها .

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى .

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سمة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر - لسان حال مذهبه - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته إلى الناس ، فلجأ إلى إيضاح فكره لجمع أكبر عدد ممكن من الاتباع والمناصرين إلى مذهبه .

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماهيرية وصهرها فى البوتقة المذهبية التى ينتمى إليها رجل الفكر أو الأديب أو الشاعر ٠

وكان هذا الظرف يستلزم إيضاحًا من الشاعر لفكرته ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه ٠

ولعل هذا الأسباب من أهم الأسباب التى كان لها كبير الأثر فى بروز العديد من الظواهر الأدبية المختلفة ٠

٦ ـ اللغة التقريرية واللغة التعبيرية : ـ

وتطل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهى اللغة التقريرية واللغة التعبيرية ٠ وقد تحدث عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إعياء يقدح فى شاعرية الشاعر٠

فحازم القرطاجنى يرى أن لايكون أسلوب الشاعر خطابيًا تقريريًا محضًا ، أو تعبيريًا خالصًا بدليل إعجابه بأسلوب المتنبى الذى كان يستعمل الاقناع الخطابى فى كثير من الأبيات ، يقول : " ٠٠ وكما أن فى الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لايعرج على الإقناع الخطابى إلا فى القليل من المواضع ، وفيهم من يقصد الإقناع فى كثير من معانيه ٠٠٠ ، فكذلك فى الشعراء أيضًا من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول بالجملة مخيلة ، ولايستعمل الإقناع إلا فى القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع فى كثير من الأبيات التى تتضمنها فصول القصيدة ٠

وقد كان أبو الطيب المتنبى يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت الإقناعى من الأبيات المخيلة ٠٠٠٠ فكان لكلامه أحسن موقع فى النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبى الطيب فى ذلك فإنه حسن "[1]

---

(١) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ لحازم القرطاجنى

وهذا الأمر نسبى يضع حازم له حدًّا لكى يكون الشعر شعرًا والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " ساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات فى كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات فى الشعر، أو مساوات المقنعات بالمخيلات فى الخطابة ، كان قد أفرط فى تلك الصنعتين فى الاستكثار مما ليس أصيلاً فيه ... فإن جاوز حد التساوى فى كلتيهما .. كان قد أخرج تلك الصناعتين عن طريقتهما "(١)

ويقول فى مكان آخر " ... وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو ماقارب مساواة الباقى بزيادة قليلة أو نقص خطابية "(٢)

وقد أشيرت هذه القضية فى النقد المعاصر فى التفرقة بين نوعين من الأسلوب الأدبى : أحدهما تعبيرى والآخر تقريرى " يقدم الشاعر فى الأول تجربته تاركاً للآخرين استشفاف مافيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج فى نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابى ، فيقدم فيه الشاعر تجربته تقديماً مباشرًا ، بحيث تفهم فى سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة فى البحث عن أفكار الشاعر ومراميه واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل فى النقد المعاصر "(٣)

كان للأسباب المذكورة سابقاً أثر فى بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الاسلامى ، وقد ظهر ذلك فى قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان "زمن النسور" ألقاها فى المهرجان الاسلامى الشعبي الكبير الذى أقيم بجمعية الاصلاح الاجتماعى بالكويت وذلك استنكارًا لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها :(٤)

يا أُمَّتِي فَلْتَرْجِعِي ... لِلَّهِ إن الوَقْتَ جَاءْ

ولتستعدى للغُزَاةِ ... القَادِمِينَ بِلَا مِرَاءْ

بالدِّينِ فَالدِّينُ الحَنِيفُ ... هو وإن عزَّ الدَّوَاءْ

---

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجنى ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣

(٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الاصلاح / السعودية ص ٢٠٤/ ٢٠٥

(٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يُجَرَّب ـ لَيْتَ شِعْرِي ـ يَشْفِ حالاً أيَّ داءْ

وَبغَيرِ ذلكَ سَوْفَ تَذْهَبُ أُمْنياتُكَ فِي الهَـــوَاءْ

فالأسلوب هنا تقريرى ، لأن الشاعر يلقى فيه أفكاره إلقاءً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة فى الحصول عليها ، وأ لفاظه حتمية الدلالة لاظلال فيها ، ولاتثير خيالاً فى نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فاعقوا اللّهَ أيُّها النَّاسُ واسمَعُوا لِتَنالُوا رِضَاهُ يَومَ الجَزَاءْ

وَأَنِيبُوا إليه واستَغْفِرُوه كُلَّ إشراقةٍ وَكُلَّ مَسَاءْ

وَلْتَتُوبُوا مِن كُلِّ زَيْفٍ وَزَيْغٍ وَلْتَدِينُوا لَهُ بِكُلِّ .... وَلاءْ

وَلْتَتَرَاجَعْ فى دِقَّةٍ كُلُّ نَفْسٍ ما الَّذى قَدَّمَتْ لِيَوْمِ اللِّقَاءْ

فالتقريرية فى هذه الأبيات تبدو متمثلة فى تتابع مواعظه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يثير حولهـــا ظلالاً نفسية وفكرية يستشفها القارئ .

وهى تشبه بالبيانات والتوجيهات التى تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التى يصف فيها جوانب من معانـــاة الفلسطينيين فى مخيماتهم ، تبدو التقريرية ومساوئها ، يقول فيها : (٢)

يعصفُ الريحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ وَتَرَى ابنى فَوقَ صَدْرِى يرتعِدْ

يَهجدُ الماءُ منَ السَّقفِ عَلى خدِّ طفلٍ فَوقَهُ الدَّمْعُ جَمَـــدَ

تَأْخُذُ الطِّفْلُ المُعَنَّى رَعْشَةٌ صاحَ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقَدْ

---

(١) ميلاد أمة ص ٠٧ مخطوط ـ (٢) كيف السبيل ص ٢٥

مد جسماً ناحلاً ثُمَّ انْثَنَى ... وَدَنَا مِنْ أُمِّهِ ثُمَّ ... قَعَدْ

قُلْتَ هَاتِي نَاوِلِيه لُقْمَةً ... فَتَشَتْ فِي كُلِّ بَيْتِي لَمْ تَجِدْ

فالتقريرية ومساوئها تبدو ان فى التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفى ركاكة الأسلوب المتمثلة فى اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفى ظهور طابع السرد عليه المتمثل فى أساليب العطف ، وفقدانها للايحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرازق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً فى إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركاكة الأسلوبية والهزال الفنى والضعف التعبيرى . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعى أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأثواب قدت لتكون مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذى يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عَنِ الإسلامِ سَلْ فَيُجِبْكَ غَرْبٌ ... لَكَمْ من عِلْمِنا نَهَلُوا فَعَبُّوا

وَلَوْلَا نَا مَا ازْدَهَرَتْ عُلُومٌ ... فَكَمْ نَشَرَتْ لَنَا فِي الكَونِ كُتْبُ

وفى ديوانه " مناجاة " تبدو التقريرية فى صورة مملة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شفافية وايحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة فى تكوين الانسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفى أرجاء الكون مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفى نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظية مثل الحياة والموت وفى ذلك يقول : (٢)

---

(١) ديوان حبيبتى القدس ص ٣٩ (٢) ديوان مناجاة ص ٣٣

حقًّا بدارِ البَرْزَخِ الأَبْرَارُ لَنْ ... شَرًّا يَرَوا والويلُ لِلْفجَّارِ

فَالْقَبْرُ إما أنْ يكُونَ كَرَوْضَةٍ ... مِنْ جَنَّةٍ أَوْ حُفْرَةٍ من نَارِ

ونأخذ مثالاً آخر من نفس الديوان المذكور :(١)

وَعَنِ السَّمَا والأَرْضِ كَانَتَا ... رَتْقًا دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِي

وَدَحَا الإلهُ الأَرْضَ صَارَتْ بَعْدَ ذَاكَ كَبَيْضَةٍ بِمَشِيْئَةِ السَّتَّارِ

لَوْلَا الجِبَالُ لَمَادَتْ الدُّنْيَا بِنَا ... غُرِسَتْ كَأَوْتَادٍ وَكَالْمِسْمَارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة فى قصائده ومن ثم لا يشعر القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه فى ديوانه " تأملات "

ففى قصيدته " خيمتى والعيد " يقول فيها : (٢)

جيرانُ أَهْلِي طِفْلُهم صُبْحًا صَدَحْ ... طِفْلِي أَنَا فِي خَيْمَتِي حَتَّى الوَضَحْ

مازَالَ يَبْكِي عالِيًا حَتَّى انْطَرَحْ ... رُحْمَاكَ رَبِّي إِنَّ قَلْبِي قَدْ طَفَحْ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تثير فى نفس القارئ تأملاً ولا إيحاءً إلا بقدر ما تثيره ألفية ابن مالك من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذى أطلقناه من قبل فى هذه الأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد ت كأثواب مطابقة لما اختاره من وزن وقافية .

---

(١) مناجاة ص ٢٤ (٢) تأملات ص ٣٢

ولا شك أن الشاعر فى هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذى طرقه الشاعر موضوع مثير جدًّا للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة وهى رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، اذ غطت العواطف على جانب النقص فى الأخيلة والصور وظهر هذا فى عدد غير محدود فى شعر الاتجاه الاسلامى . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق فى إهداء ديوانه : (١)

هو الايمانُ .. يُظْهِرُهُ التَّحَدِّى ... بِسَيفِ الحَقِّ يَفْرِى كُلَّ قَيْدِ

وَحَتْمٌ نَصْرُهُ .. مَهْمَا تَمَادَى ... وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلُ التَّعَدِّى

أَخَا الإِسْلَامِ فَانْهَضْ لِلْمَعَالِى ... وَلَا تَخْضَعْ لِبَاغٍ مُسْتَبِدِّ

إذا ما كنت للرَّحمن عَبْدًا ... فَإِنَّكَ سَيِّدٌ فى الكَوْنِ .. تَهْدِي

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِى لِمَجْدٍ سَطَّرَتْهُ مَعَارِكٌ ... وَلَكِنَّهُ فِى يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجْدَى

وَشُوقِى لِسَهْلٍ عَنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ ... وَلَيْتَ سُهُولَ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدَا

وَمَا قِيمَةُ الانْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ ... سِوَى قِيمَةِ السَّيْفِ الَّذِى لَازَمَ الغِمْدَا

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة فى دواوين شعراء الاتجاه الاسلامى (٣)

ولا ننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التى وردت فى شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة فى خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

---

(١) الايمان والتحدى ص ٥ (٢) شدو الغرباء ص ١٨/ ١٩

(٣) دعائم الحق ص ٢٦، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨/ ٩، ص ١٥٤ / ١٥٥، جرح الاباء ص ٩٨/ ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التى كانت تلقى فى مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الاسلوب التعبيرى الموحى المشير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعـــراء الاتجاه منهم عدنان النحوى، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيرى هو ذلك الأسلوب التى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعايير متزنة لا إفراط فى جانب ولا تفريط فى آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى "(١):

حَبَسْتُ الهَوى ... ، أَمْسَكْتُ مُرْشَكَاتِى ... وَأَرْخَيْتُ لِلأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاتِى

وَأَشْعَلْتُ مِنْ صَبْرِى عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً ... وَمِنْ وَقْدَةِ الإِيْمَانِ نُوْرَ حَيَاتِى

خَشَعْتُ إِلى الرَّحْمنِ جَفْنًا مُبلَّلًا ... وَكَفًّا نَدِيَّا ضَارِعَ الرَّشَاتِ

وَقَلْبًا ... بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنٌّ نَجَاتِى

ويحث الشاعر عبد الرحمن بارود على انتفاضة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أثـــواب الحزن التى تكسوها :(٢)

وَفِى اللَّيْلِ يَبْدُو مِنَ الإِثْلِ صَوْتٌ ... حَزِينٌ يريق الأَسَى حَيْثُ مَالْ

يُرَجِّعُ فيه صَدَى الذِّكْرَيَاتِ ... عَمِيقًا وَيَنْشَالُ أَنَّى انْثَيَالْ

وَ " بَيْتُ دَرَاسٍ " مِنَ الْعَبْرِ تَنْهَضُ فِى الْقَمْحِ وَالْكَرْمِ وَالْبُرْتُقَالْ

وَرَغْمَ الزَّمانِ تَلُوحُ فُرْحَى ... إِلَيْنَا وَتَرْمُقُنَا فِى دَلَالْ

مُعَطَّرَةً طِفْلَةً تَرْتَدِى ... ثَمِينَ الثِّيَابِ وَفِى الخَدِّ خَالْ

---

(١) جراح على الدرب ص ١٢٤ (٢) قصيدة شاطئ الليل — ديوان مخطوط —

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق [1]

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامى أن يرى أن الخطابية والتقريرية قد شغلت حيزًا كبيرًا من الشعر الذى نظمه هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيرى شغل حيزًا أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التى ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سببًا فى عدم ظهور الغموض والإبهام فى هذا الشعر ، اللهم إلا فى بعض قصائد قليلة من شعر محمود مفلح فى ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطينى " وديوانه الذى صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطينى " .

فى حين لا يبدو الغموض فى ديوانيه " المرايا " و" الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامى بصورة ملتزمة . أما ديواناه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامى بصورة متفرقة .

ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دروبه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففى قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جدًا " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعانى لا تتأتى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل فى تراكيبها وإيحاءاتها .

ففى هذه القصيدة يعتب الشاعر على مصر لمبادرة حكامها بوضع أيديهم فى أيدى اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير فى تجرؤ اليهود على اقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطينى المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر :[1]

جُرّحِي يا مِصْرُ أنَا " جُرْحَان " .. !!

---

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص١٥٤

الغَلَّةُ مَازَالتْ حِلاًّ للجُرْزِ وحِلاًّ لِلْغِرْبَانْ ..

وَدَمِي بِمَطَارَاتِ العَالَمِ يَتَرَجْرَجُ فى أَقْدَاحِ الشَّهْوَةِ

أَضْحَى لُغَةً يَتَوَاصَلُ فِيهَا " تُجَّارُ الجُمْلَةِ "

وَصِغَارِ الكُسْبَةِ ..

مفتاحًا لِكُنُوزِ سُلَيْمَانْ !!

وَدَمِي مَازَالَ يُهَرْوِلُ بَيْنَ البَحْرِ وَبَيْنَ القَهْرِ

يُفَتِّشُ عَنْ قَلْبٍ آخَرَ لِلنَّبْضِ وَعَن أَوْرِدَةٍ دُونَ ثُقُوبْ

عَنْ مِتْرَاسٍ يُتْقِنُ فَنَّ القَنْصِ وَفَنَّ الحِرْصِ ..

لَا " خَيْمَةَ " تُقْعِي وَسَطَ الرَّمْلِ كَشَاهِدِ زُوْرٍ يَرْقُصُ فِى

القَاعَةِ عُرْيَانْ .. !!

فالشاعر يذكر حكام مصر بأن الاحتلال مازال احتلالا يسلب الخيرات والثروات، ويقتل الأبرياء .

ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم، التى تسببت فى تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال، لذا فهو فى حركة وجهد للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر فى قتال أعدائه اليهود، وأنى يكون ذلك وقد فقد الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور .

الخاتمة

الخـــــاتمـــــــــة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدين الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فى الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلاميـــــة خاصة .

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الإيمـــان بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليماً يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت .

وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يوماً يحاسب فيه الانسان بإنْ خيراً فخيـــر وإن شراً فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خـــــط مستقيم له بداية ونهاية .

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهـــدف الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وماخلقـــت الجن والانس الا ليعبدون " .

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالـــى على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن نَدَّ عنها .

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامية حين يشعر بأن له ربّاً عظيماً قويـــــاً قادراً متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزاءً ينتظره ســـــواء أكان ثواباً أم عقاباً .

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً إيجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعـــل

القارئ يلمس هذه الظاهرة فى شعر الاتجاه الاسلامى الذى يتحدث عن صلة الانسان بخالقه ٠

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى بقية الموضوعات بل ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التى سببتها المقارنة بين حياة المسلمين فى السابق وحياتهم فى الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم ٠

ومن هذه الظاهرة ٠٠٠ ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة فى المضمون والشكل سنوجزها بعد قليل ٠

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً فى إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء الاتجاه الاسلامى الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه ٠

ونفس هذا يقال فى الموضوعات الوطنية التى تناولها شعراء الاتجاه الاسلامى ، فظاهرة الحنين للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التى دفعت شعراء الاتجاه الاسلامى إلى تأكيد الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته ٠

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ مصداقية قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامى التى تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم إن لم يكن جميعهم ــ يختمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته ٠

ومن الظواهر الفنية التى أحدثتها العقيدة الاسلامية فى شعر الاتجاه الاسلامى الوضوح فى مضمونه الفكرى وشكله الفنى ، فالأفكار والتصورات التى عرضها شعراء الاتجاه الاسلامى كانت واضحة لالبس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفنى لشعر الاتجاه الاسلامى سواء أكان فى لغته وأسلوبه ، أم فى صوره ورموزه الفنية ، أم فى موسيقاه ٠

إذ كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوعه بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الاسلامية تنطبع على شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثلما ذكرنا في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الاسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة واحدة هي العقيدة الاسلامية ، فمن الطبعي أن تنعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع .

وتتمثل هذه الخصائص في :

١ - وضوح شعر الاتجاه الاسلامي في مضمونه وشكله الفني .

٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الانسان بالله ، ثم الانسان والحياة والكون .

وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .

٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية ، إذ فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع .

ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الاسلامي وواقع المجتمع المسلم المعاصر .

٤ - إنه شعر حضاري بناء يهدف الى تطوير حياة الانسان المسلم إلى صورة مميزة متفتحة تستمد معالمها من العقيدة الاسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوياء إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .

٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب ربانى يسعى الى تثبيت الثوابت الايمانية فى نفس الانسان وتتلخص فى أن الله هو المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه فى كل أموره .

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة و تراث و حضارة .

واضافة الى هذه الخصائص المتناثرة فى تضاعيف البحث يمكن للقارئ أن يخرج منه ببعض النتائج ، ومنها :

١ - أن مصطلح الأدب الاسلامى بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .

٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامى فى نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .

٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامى متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر الذى قيل بعد سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامى الملتزم يظهر عند بعض الشعراء الفلسطينيين .

٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامى أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يردون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية فيها .

٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامى بقضايا الأمة الاسلامية ، ويشحذها بالعزيمة والصبر والثبات .

٦ - لشعر الاتجاه الاسلامى قدرة فى تفسير الأحداث السياسية ، وتطورها فى المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتقريرية فى شعر الاتجاه الاسلامى ، لا يعود إلى خاصية الوضوح التى منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامى بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التى أحدثت ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامى عندالشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن فى البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى تفصيل أوسع فى بيان أثرها على الشكل الفنى للشعر الاسلامى .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى غالبًا ماتقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيه أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تعليل ذلك بأن الايمان بالله وضع فى حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لايوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة تقربهم الى الله، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب الطرق وأبسطها للوصول إلى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامى بالبساطة والافراد ، وهى أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها فى وضوح الصور وعدم تعقيدها، ذلك لأن الصور المعقدة أثر من آثار مايطرأ على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهى تنشأ إما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلق لابداية له ولا نهاية، ومن هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور فى دائرة زمنية لابداية لها ولانهاية ، ومن ثم فإن حياته لاتهدف إلى شئ فهو لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فى حين يكون العكس عند أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال فى بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم فى حياة الانسان المسلم فى كل جوانبها، فهو يجعل من حياته حياة متميزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها ٠

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

ولاننفى أن شمة قضايا تناثرت فى تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والمناقشة مثلما فعلنا فى تعريف مصطلح الأدب الاسلامى ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو التفريق بين شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا ٠

فان أخطأنا فنرجو المعذرة ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التى تُعَدُّ مرتعاً خصباً للآراء ووجهات النظر ٠

والله أعلم وأعز وأكرم وصلى الله على نبينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه ٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

الفهارس

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ - القرآن الكريم

ب - كتب السنة

١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط - الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية .

٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي - دار الفكر ١٤٠١/١٩٨١م .

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان - ١٣٠٠هـ .

٤- سنن ابن ماجة - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .

٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

٦ - السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤هـ - حيدر أباد الدكن .

٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البغا - دار القلم - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٨ - صحيح مسلم - تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر لبنان ١٤٠٣/ ١٩٨٣م .

جـ — الدواوين الشعرية

١ــ آلام وآمال جميل الوحيدى ٠

٢ــ إرادة وقدرة ــ محمد حسن علاء الدين ــ ط١ ــ ١٩٦٨

٣ــ الأرض المباركة ــ د ٠ عدنان النحوى ــ مطابع الفرزدق/ السعودية ــ الرياض ــ ط٣ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

٤ــ اشهدى ياقدس ــ سليم سعيد ــ مطابع الدوحة الحديثة/ قطر ــ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٥ــ أشواق فى المحراب ــ كمال رشيد ــ دار البشير/ الأردن ــ عمان ــ ط١ ــ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٦ــ الأعمال الشعرية الكاملة ــ محمود درويش ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ٠

٧ــ الأعمال الشعرية الكاملة ــ معين نسيسور ــ دار العودة ــ بيروت ٠

٨ــ الأعمال الشعرية الكاملة ــ هارون هاشم رشيد ــ دار العودة/ بيروت ــ لبنان ــ ط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠

٩ــ أغانى الدرب ــ سميح القاسم ــ دار العودة ــ بيروت ٠

١٠ــ اغتيال القمر الفلسطينى ــ أحمد مفلح ــ نادى جده الأدبى/ السعودية ــ ط١ ــ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ٠

١١ــ إلى الشمس نرنو ــ حسام السبع ــ مطبعة السلام/ الأردن ــ عمان ــ ط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ٠

١٢ــ أناشيد للصحوة الاسلامية ــ أحمد محمد الصديق ــ دار الضياء/ الأردن ــ عمان ط١ ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ٠

١٣ــ الايمان والتحدى ــ أحمد محمد الصديق ــ دار الضياء / الأردن ــ عمان ط ١ ١٤٠٥/ ١٩٨٥ م ٠

١٤ــ الباسمات الغاليات ــ كمال عبد الكريم الوحيدى ــ منشورات المكتبة العصرية ــ صيدا بيروت ٠

١٥ــ تبارك الرحمن ــ حسن البحيرى ــ دار الفكر / دمشق ــ سوريا ــ ط ١ ــ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م ٠

١٦ــ ترانيم السحر ــ يوسف ا لنتشه ــ دار ابن خلدون ــ ط ١ ــ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م٠

١٧ ـ جراح على الدرب ـ عدنان النحوى ـ دار عالم الكتب / السعودية ـ الرياض ط ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

١٨ـ جرح الاباء ـ أحمد فرج عقيلان ـ منشورات نادى المدينة الأدبى.

١٩ـ الحب يليق بحيفا ـ عبدالله منصور ـ دار الكرمل / الأردن ـ عمان ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٢٠ـ حنين وأنين .. عبر السنين ـ كمال الوحيدى ـ الدوحة / قطر ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٢١ـ حكاية الشال الفلسطينى ـ محمود مفلح ـ دار العلوم / السعودية ـ الرياض ط ١ ـ ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م.

٢٢ـ حيفا فى سواد العنيون ـ حسن البحيرى ـ دمشق / ١٩٧٣ م.

٢٣ـ الخيول على مشارف المدينة ـ ابراهيم نصرالله ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط ١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م.

٢٤ـ دعائم الحق ـ محمد صيام ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م

٢٥ـ ديوان إبراهيم طوقان ـ ابراهيم عبد الفتاح طوقان ـ مكتبة المحتسب بعمان / الأردن ، ودار المسيرة ببيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦ـ ديوان أبى سلمى ـ عبد الكريم الكرمى ـ منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

٢٧ـ ديوان أبى الطيب المتنبى شرح أبى البقاء العكبرى ـ دار الفكر ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرون.

٢٨ـ ديوان إلى متى ... ! ـ برهان الدين العبوشى ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٩ـ ديوان تأملات ـ عبدالله عبد الرازق السعيد ـ دار الفرقان ـ الأردن ـ عمان/ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٠ـ ديوان حبيبتى فلسطين ـ د. عبدالله عبد الرازق السعيد ـ الوكالة العربية / الزرقاء ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣١ـ ديوان حبيبتى القدس ـ عبدالله عبد الرازق السعيد ـ الوكالة العربية / الأردن ـ الزرقاء ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٢ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ شرح وتقديم عبد أمهنا ـ دار الكتب العلمية / لبنان ـ بيروت ط١ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٣ ـ ديوان السيرة النبوية الشريفة ـ الجزء الأول / العصر المكي ـ د. عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد ـ دار عمار / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م.

٣٤ ـ ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري ـ اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٥ ـ ديوان مناجاة ـ د. عبد الله عبد الرازق السعيد ـ مكتبة المنار / الأردن الزرقاء ـ ط ١ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٣٦ ـ الراية ـ محمود مفلح ـ دار عمار / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م

٣٧ ـ الرحيل ـ مطلق عبد الخالق ـ دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ـ حيفا ـ فلسطين ـ ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٣٨ ـ رسالة الى غزة ـ على هاشم رشيد ـ منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ ١٩٧٧م./ ١٣٩٧هـ.

٣٩ ـ رسالة الى ليلى ـ أحمد فرح عقيلان منشورات نادى المدينة الأدبى / السعودية ط١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٠ ـ الروض ـ محمد العدنانى ـ المكتبة العصرية / صيدا ـ بيروت ـ ط ١٩٦٦م.

٤١ ـ شدو الغرباء ـ كمال رشيد ـ مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية/ الأردن ـ عمان ـ ط ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

٤٢ ـ شرح ديوان عنترة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

٤٣ ـ شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى ـ دار الكتب المصرية / القاهرة ط ١٩٥٠م.

٤٤ ـ صدى الصحراء ـ صالح الجيناوى ـ دار الفرقان / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٥ ـ صخرة الوحدة ـ محمد حسن علاء الدين ـ جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان/ الأردن ـ ط ١ ـ ١٩٦٩م.

٤٦ ـ صعلوك من القدس القديمة ـ فوزى البكرى ـ إصدار الصوت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٤٧ ـ صواريخ ـ راشد حسين ـ دار العودة ـ لبنان ـ بيروت ـ ط ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤٨ ـ الطريق إلى القدس ـ داود معلا ـ دار الفرقان ـ / الأردن ـ عمان ـ ط ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٤٩ ـ ظلال الجمال ـ حسن البحيري ـ دمشق ١٤٠١/ ١٩٨١م.

٥٠ ـ عجالة من ديوان المها ـ الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهري ـ ط ١٣٤٦هـ/ القاهرة ـ المطبعة العربية بمصر.

٥١ ـ عودة عمر ـ فتحي عوض ـ دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٢ ـ عيون في الظلام ـ كمال رشيد ـ مكتبة المنار / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٣ ـ قصائد للفتاة المسلمة ـ أحمد محمد الصديق ـ دار الضياء / الأردن ـ عمان ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٤ ـ قصائد للفجر الآتي ـ مأمون جرار ـ مكتبة الأقصى / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٥ ـ قصائد ليست محددة الاقامة ـ سالم جبران ـ منشورات دار الآداب / لبنان ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٥٦ ـ كنعان يقرع الأجراس ـ عطاالله قطوش ـ منشورات دار الكاتب/ القدس ـ فلسطين ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٧ ـ كيف السبيل ـ خالد عبد القادر السعيد ـ مكتبة المنار / الأردن ـ الزرقاء ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٥٨ ـ لاتغرب الشمس ـ أحمد نصرالله ـ مطبعة السلام ـ عمان ـ الأردن ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٩ ـ لعينيك ياقدس ـ أحمد نصر الله ـ مطابع الصيفي ـ الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٦٠ ـ لفلسطين أغني ـ حسن البحيري ـ مطبعة دار الحياة / دمشق ـ سوريا ط١ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦١ — اللهيب — ج١ / العدنانيان — محمد العدناني — المكتبة العصرية — صيدا — بيروت — ١٩٥٤م

٦٢ — المجموعة النبهانية في المدائح النبوية — يوسف اسماعيل النبهاني — المطبعة الأدبية — بيروت — ط ١ — ١٣٢٠هـ

٦٣ — مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي — جمعية عمال المطابع التعاونية نابلس / فلسطين — ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٤ — مذكرات شهيد فلسطيني — محمود مفلح — منشورات اتحاد الكتاب العرب — دمشق — ١٩٧٦م.

٦٥ — المرافئ البعيدة — سعيد تيم — دار العودة — بيروت — ط ١ — ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٦٦ — المرايا — محمود مفلح — مؤسسة الرسالة لبنان — بيروت — ط ١ — ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٦٧ — مسرحية شبح الأندلس — برهان الدين العبوشي — جنين فلسطين — ١٣٦٨ / ١٩٤٩

٦٨ — مشاهد من عالم القهر — مأمون فريز جرار — دار البشير / الأردن — عمان — ط ١ — ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٩ — المشعل الخالد — أمين شنار — البيرة — فلسطين — ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٧٠ — المعركة — معين بسيسو — دار الفن الحديث — بدون صفحات مرقمة ٠ ١٩٥٢م

٧١ — ملاحم عربية " ثورة النيل " — محمود سليم الحوت — دار الكتب — ط ١٣٧٨ / ١٩٥٨م بيروت.

٧٢ — ملحمة الدم والحجارة — حسن خليل حسين — دار الحارثي للطباعة والنشر — الطائف السعودية — ط ١ — ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٧٣ — منظومة قصيدة المشرحة — ط ١ — ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م — نابلس / فلسطين ٠

٧٤ — من فلسطين وإليها — محيي الدين الحاج عيسى الصفدي — حلب — ١٩٧٥م

٧٥ — الموت في عز الظهيرة — فياض الجيشه — مطبعة المعارف / القدس — فلسطين — ط ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٧٦ — موكب النور — د٠ عدنان النحوي — ط ٢ — ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م — مطابع الفرزدق التجارية / الرياض — السعودية ٠

٧٧ — النبوة والقومية — محمد حسن علاء الدين — مطبعة الاستقلال / عمان الأردن — ط ١ — ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م

٧٨ ـ نداء الحق ـ أحمد محمد الصديق ـ دار الضياء / الأردن ـ عمان ـ ط ٢ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٧٩ ـ النظرات السبع ـ الشيخ سليم اليعقوبي " أبو الاقبال " مطبعة النصر التجارية نابلس / فلسطين ـ ط ٢ ـ ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٨٠ ـ نعمان يسترد لونه ـ ابراهيم نصر الله ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ لبنان ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨١ ـ وطن وعبير ـ شفيق حبيب ـ مطبعة الحكيم / فلسطين ـ الناصرة ـ ط ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨٢ ـ ويبقى الدم ساخناً ـ محمود شلبي ـ منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ـ مطابع الدستور التجارية / الأردن ـ عمان ـ ط ١ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ثانيـــاً المراجـــع

١ ـ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ـ دمشق ـ المكتب الاسلامي ط ٣ ١٤٠١/ ١٩٨١م د.محمد مصطفى هدارة.

٢ ـ اتجاهات الشعر العربي المعاصر ـ د/ احسان عباس ـ سلسلة عالم المعرفة ـ صفر/ ربيع الأول ١٣٩٨هـ فبراير ١٩٧٨م.

٣ ـ الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ـ د.كامل السوافيري مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣.

٤ ـ اتجاهات في تدريس التاريخ ـ د/ أحمد اللقاني ـ عالم الكتب ـ القاهرة ط ٢ ١٩٧٩

٥ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ـ د/ محمد محمد حسين ـ مؤسسة الرسالة/ بيروت ـ لبنان ط ٦ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦ ـ الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث ـ مأمون فريز جرار ـ دار البشير ـ عمان ـ الأردن ـ ط١ ١٤٠٤/ ١٩٨٤

٧ — الاتجاه القومي في الشعر المعاصر — د/ عمر الدقاق — معهد الدراسات العربية العالمية القاهرة ١٩٦١ م

٨ — أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري د/ محمد زغلول سلام دار المعارف — مصر ط٣ — ط الثانية كانت في سنة ١٩٦١ م.

٩ — الاخوان المسلمون في حرب فلسطين — كامل الشريف — دار الفرقان

١٠ — الأدب الاسلامي — إنسانيته وعالميته — د/ عدنان النحوي — دار النحوي للنشر والتوزيع الرياض/ الشعودية — ط ١ ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م

١١ — الأدب العربي المعاصر في فلسطين — د/ كامل السوافيري — دار المعارف/ بمصر .

١٢ — الأدب المقارن — د/ محمد غنيمي هلال — ط ٥ — دار العودة ودار الثقافة/ بيروت

١٣ — الأدب وفنونه — محمد مندور — دار نهضة مصر — القاهرة/ ط٢ ١٩٧٤

١٤ — الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية — عبد العزيز محمد السلمان.

١٥ — استخلاف الانسان في الأرض — د/ فاروق الدسوقي — المكتب الاسلامي — بيروت — ط ٢ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٦ — الأسس الجمالية في النقد العربي — عز الدين اسماعيل — دار الفكر — القاهرة — ١٩٥٥م

١٧ — الأسس النفسية للابداع الفني — مصطفى سويف — دار المعارف بمصر — ط ٣ — سنة ١٣٩٠/ ١٩٧٠ م

١٨ — الاسلام قوة الغد العالمية — باول شمتز — ترجمة د/ محمد محمد شامة — مكتبة وهبة — ط١٣٩٤هـ

١٩ — الاسلام والحضارة الغربية — د/ محمد محمد حسين — مؤسسة الرسالة — بيروت — ط٥ ١٠٤٢ / ١٩٨٢ م

٢٠ — الاسلام والشعر — د/ سامي مكي العاني — المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب — سلسلة عالم المعرفة — ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م الكويت .

٢١ — الاسلامية والمذاهب الأدبية — د . نجيب الكيلاني — مؤسسة الرسالة/ بيروت — لبنان ط٢ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٢٢ — الأصول الفنية للأدب — عبد الحميد حسن — مكتبة الأنجلو المصرية — ط٢ — ١٩٦٤

٢٣ — أصول النقد الأدبي — أحمد الشايب — مكتبة النهضة المصرية — ط٧ — ١٩٦٤

٢٤ـ أعلام الفكر و الأدب فى فلسطين ـ يعقوب العودات ط ١٩٧٦

٢٥ـ الالتزام فى الشعر العربى ـ د/ أحمد أبو قحافة ـ دار العلم للملايين ـ ط١ ـ ١٩٧٩

٢٦ـ إنسانية الانسان ـ رينيه دوبو نقد علمى للحضارة المادية ـ ترجمة نبيل صبحى الطويل مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ ـ ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م

٢٧ـ انطونيو و كليوباترا ـ دراسة مقارنة بين شكسبير و شوقى ـ د ٠عبد الحكيم حسان ـ مكتبة الشباب ـ المنيرة / مصر ـ ط١ ـ ١٩٧٢م

٢٨ـ أهدى سبيل إلى علمى الخليل ـ محمود مصطفى ـ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / مصر ط١٠ ـ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م

٢٩ـ بناء القصيدة العربية ـ د/ يوسف حسين بكار ـ دار الاصلاح / الدمام ـ السعودية ٠

٣٠ ـ البيان و التبيين ـ الجاحظ ـ / عبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف و الترجمة القاهرة ط١ ـ ١٩٤٨م ٠

٣١ـ تاريخ الأدب العربى ـ العصر الاسلامى ـ شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ مصر ٠

٣٢ـ تاريخ الأدب العربى ـ كارل بروكلمان/ ترجمة د ٠عبد الحليم النجار ـ جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ دار المعارف / ط٥

٣٢ـ تاريخ الشعر العربى ـ د/ محمد عبد العزيز الكفراوى ٠ ط٥

٣٤ـ تاريخ الصحافة العربية ـ الفيكونت فيليب دى طرازى / المطبعة الأدبية ٠

٣٥ـ تاريخ المعارضات فى الشعر العربى ـ د/ محمد محمود قاسم ـ دار الفرقان ـ عمان ١٤٠٣ ١٩٨٣م

٣٦ـ التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ـ د/ مصطفى الخالدى ـ د/ عمر فروخ ٠

٣٧ـ التجديد فى الشعر الحديث ـ د ٠يوسف عز الدين ـ نادى جدة الأدبى الثقافى / السعودية ط١ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٣٨ـ التصوير البيانى ـ د/ محمد أبوموسى ـ مكتبة وهبة/ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٤٠٠ / ١٩٨٠

٣٩ـ التصوير الفنى فى القرآن ـ سيد قطب ـ دار الشروق ٠

٤٠ـ التفسير الاسلامى للتاريخ ـ د/ عماد الدين خليل ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٣ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٤١- نوترلا قلق - د. هانس سيلى - ترجمة ممدوح حقى - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٤٢- جناية الشعر الحر - أحمد فرح عقيلان - نادى أبها الأدبى - ط١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م

٤٣- حاضر العالم الاسلامى - لوثروب ستودار الأمريكى - ترجمة عجاج نويهض تعليقات شكيب أرسلان .

٤٤- حركة الشعر الحديث فى سورية - أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق - ط١ ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .

٤٥- الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة - د. صالح أبو أصبع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان - ط١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٤٦- حياة الأدب الفلسطينى - د/ عبد الرحمن باغى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٤٧- خصائص التصور الاسلامى - سيد قطب - دار الشروق - ط٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

٤٨- دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زينى - مكتبة الخانجى بالقاهرة .

٤٩- دراسات فى الأدب العربى - غوستاف غرنباوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٥٩م

٥٠- دراسات فى الشعر العربى - د/ محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

٥١- دراسات فى النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠/ ١٩٦٠م - مطبعة مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ط١

٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفترى عليها - د. محمد الشناوى .

٥٤ - سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١

٥٥- سعيد الكرمى - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمى - المطبعة التعاونية - دمشق .

٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٦٥م

٥٧ـ الشاعر الذى لم ينصفه عصره ـ محمد حسن علاء الدين ـ تأليف/ محمد أبو صوفه ـ مطبعة شوقى معبدى / عمان / الأردن ـ ط١ـ١٤٠٣

٥٨ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ـ نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ط٢ ـ ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ٠

٥٩ـ شعراء الأرض المحتلة فى الستينات ـ د / عبد الرحمن ياغى ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٩م

٦٠ـ شعراء الدعوة الاسلامية فى العصر الحديث ـ تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع ـ حسنى أدهم جرار ـ مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٦١ـ الشعر العربى المعاصر ـ د ٠ عز الدين اسماعيل ـ ط٣/ ١٩٧٨ ـ دار الفكر العربى ٠

٦٢ـ الشعر والشعراء فى الكتاب والسنة ـ يوسف العظيم ـ دار الفرقان/ الأردن ـ عمان ـ ط١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٦٣ـ الشيوعية وليدة الصهيونية ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م

٦٤ـ الصحافة العربية فى فلسطين ـ ١٨٧٦م ـ ١٩٤٨م ـ يوسف ق ٠ خورى ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـ ط ١٩٧٦

٦٥ـ الصناعتين ـ أبو هلال العسكرى ـ الأستانة ، مطبعة محمود بك ـ ١٣٢٠هـ

٦٦ـ الصورة الأدبية ـ د / مصطفى ناصف ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط٢ـ١٤٠١/ ١٩٨١

٦٧ـ الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ـ د / نصرت عبد الرحمن ـ مكتبة الأقصى/ الأردن ـ عمان ط٢ ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م

٦٨ـ الصورة فى شعر بشار بن برد ـ د / صالح نافع ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ط ـ ١٤٠٣ / ١٩٨٣م

٦٩ـ الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ـ د / عماد الدين خليل ـ مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان ـ ط٢ ـ ١٤٠١هـ / ١٩٨١

٧٠ـ عبد الرحيم محمود شاعرًا ومناضلًا ـ د ٠ محمود الشلبى ـ مطبعة الخالدى/ الأردن ـ عمان ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

٧١ــ عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب ــ د/ لطفى عبد البديع ــ النادى الأدبى الثقافى ــ جده ــ ط٢ ــ ١٤٠٦/ ١٩٨٦ م

٧٢ ــ العبودية ــ شيخ الاسلام ابن تيمية ــ المكتب الاسلامى ــ دمشق ــ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م

٧٣ ــ العدالة الاجتماعية فى الاسلام ــ سيد قطب ــ دار الشروق ٠

٧٤ ــ عقائد المفكرين ــ عباس محمود العقاد ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ ط١٣٩٩/ ١٩٧٩م

٧٥ ــ العمدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده ــ ابن رشيق القيروانى الأزدى ــ تحقيق محى الدين عبد الحميد ــ دار الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء ــ المغرب ٠

٧٦ــ الغارة على العالم الاسلامى ــ ال شاتليه ، لخصها ونقلها الى العربية مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب ، ط٢ ، جده ١٣٨٧/ ١٩٦٨ ــ منشورات العصر الحديث ٠

٧٧ــ الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام ــ د ٠ عبد الستار فتح الله سعيد ــ ط٢

٧٨ــ فصول فى الشعر ونقده ــ د ٠ شوقى ضيف ــ القاهرة ــ ١٩٧١م

٧٩ــ فن الشعر ــ د/ احسان عباس ــ دار بيروت ــ ط١٩٥٥م

٨٠ــ فى آفاق التعاليم ــ سعيد حوى ــ مكتبة وهبة ٠

٨١ــ فى الأدب الاسلامى ــ محمد حسن بريغش ــ مكتبة الحرمين/ الرياض ــ السعودية ــ ط١ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠

٨٢ــ فى الأدب والأدب الاسلامى ــ محمد الحسناوى ــ المكتب الاسلامى/ بيروت ــ دار عمار عمان ــ ط١ ــ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٨٣ــ فى التاريخ فكرة ومنهاج ــ سيد قطب ــ دار الشروق/ بيروت ــ لبنان ــ ط٥ ــ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠

٨٤ــ فى ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ دار الشروق ٠

٨٥ــ فى فلسفة التاريخ ــ أحمد محمود صبحى ــ مؤسسة الثقافة الجامعية ــ الاسكندرية ٠

٨٦ــ فى النقد الأدبى ــ شوقى ضيف ــ دار المعارف بمصر ــ ط٤

٨٧ــ فى النقد الاسلامى المعاصر ــ د٠ عماد الدين خليل ــ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان ط٢ ــ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٨٨ــ فى النقد الحديث ــ د/ نصرت عبد الرحمن ــ مكتبة الأقصى/ عمان ــ الأردن ــ ط١ ــ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٨٩ـ قبسات من الرسول ـ محمد قطب ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ١٤٠٣ / ١٩٨٣م

٩٠ـ قضايا الشعر المعاصر ـ نازك الملائكة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٤ـ ١٣٩٤/ ١٩٧٤

٩١ـ قضايا النقد الأدبي والبلاغة ـ د/ محمد زكي العشماوي ـ دار الكاتب العربي ٠

٩٢ـ القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ـ١٩٤٨م بيان نويهض الحوت ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ ط١ ـ ١٤٠١ / ١٩٨١م

٩٣ـ قيم جديدة للأدب العربي ـ د/ عائشة بنت الشاطئ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

٩٤ـ الكون والانسان في التصور الاسلامي ـ د/ حامد صادق قنيبي ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط١ ١٤٠١ / ١٩٨٠

٩٥ـ لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري ـ دار صادر/ بيروت ـ لبنان ٠

٩٦ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ أبو الحسن الندوي ٠

٩٧ـ مبادئ في الأدب والدعوة ـ عبد الرحمن الميداني ـ دار القلم/ دمشق ـ سوريا ـ ط١ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م

٩٨ـ محاضرات في الاتجاهات الأدبية ـ في فلسطين والأردن ـ د/ ناصر الدين الأسد ـ معهد الدراسات العربية ـ ١٩٥٧ ٠

٩٩ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ـ د/ ناصر الدين الأسد ـ معهد الدراسات العربية العالمية ـ جامعة الدول العربية ـ ١٩٦٠/ ١٩٦١

١٠٠ـ مذاهب فكرية معاصرة ـ محمد قطب ـ دار الشروق ـ جده ـ ١٤٠٣/ ١٩٨٣

١٠١ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب ـ عبد الله الطيب المجذوب ـ الدار السودانية ـ ط٢

١٠٢ـ المستقبل لهذا الدين ـ سيد قطب ـ الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ـ ط٥

١٠٣ـ المسرح الاسلامي ـ روافده ومناهجه ـ أحمد شوقي قاسم ـ دار الفكر ٠

١٠٤ـ مشكلة المعنى في النقد الحديث ـ د/ مصطفى ناصف ـ القاهرة ـ مكتبة الشباب ١٩٦٥ ٠

١٠٥ـ مصر وفلسطين ـ عواطف عبد الرحمن ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ١٤٠٠/ ١٩٨٠

١٠٦ـ المعارضات في الشعر العربي ـ د/ محمد بن سعد بن حسين ـ النادي الأدبي ـ الرياض ١٤٠٠ / ١٩٨٠

١٠٧ــ معالم في الطريق ــ سيد قطب ــ دار الشروق ــ بيروت ٠

١٠٨ــ مقدمة في دراسة الأدب الاسلامي ــ د/ مصطفى عليان ــ دار المنارة/ جدة ــ السعودية ط١ ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

١٠٩ــ مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي ــ د/ عبد الباسط بدر ــ دار المنارة/ جدة ــ السعودية ط١ ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

١١٠ــ من قضايا الأدب الاسلامي ــ د ٠ صلاح آدم بيلو ــ دار المنارة/ جدة ــ السعودية ــ ط١ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

١١١ــ منهاج البلغاء ــ لحازم القرطاجني ــ تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه ــ دار الغرب الاسلامي ــ ط٢ ــ بيروت ــ ١٩٨١

١١٢ــ منهج الفن الاسلامي ــ محمد قطب ــ دار الشروق ٠

١١٣ــ موسيقى الشعر ــ د/ ابراهيم أنيس ــ الانجلو المصرية ــ ط٤ ــ ١٩٧٢م

١١٤ــ نظرية الأدب أوستن وارين ــ رينيه ويلك ــ ترجمة محي الدين صبحي ــ مراجعة د/ حسام الخطيب ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٨١ ــ ط٢

١١٥ــ نظرية ايقاع الشعر العربي ــ محمد العياشي ــ المطبعة العصرية ــ تونس ــ ط١٣٩٦/ ١٩٧٦

١١٦ــ النظرية الرومانتيكية ــ سيرة أدبية لكولريدج ــ د/ عبد الحكيم حسان ــ دار المعارف ــ مصر ١٩٧١ ٠

١١٧ــ نظرية المعنى في النقد العربي ــ د/ مصطفى ناصف ــ دار الأندلس ــ ١٤٠١/ ١٩٨١ ٠

١١٨ــ النقد الأدبي ــ أحمد أمين ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط٤ ــ ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م٠

١١٩ــ النقد الأدبي الحديث ــ محمد غنيمي هلال ــ دار العودة ــ الانجلو المصرية ــ ط٥ ٠

١٢٠ــ النقد التحليلي ــ محمد محمد عناني ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ بدون تاريخ ورقم الطبعة ٠

١٢١ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه ــ القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ــ تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ــ مطبعة عيسى الحلبي ــ القاهرة ــ ط٤ ١٣٨٦/ ١٩٦٦م ٠

١٢٢ــ الوقت في حياة المسلم ــ د/ يوسف القرضاوي ــ مؤسسة الرسالة بيروت ــ ط٢ ــ ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ٠

١٢٣ــ يقظة العرب ــ جورج أنطونيوس ــ ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس ــ دار العلم للملايين ــ ط٣ ــ بيروت ــ ١٩٦٩ ٠

ثالثـــًا : الدوريات

١ ـ م / أرض الاسراء / الأردن ـ عدد ٨٣ ذو القعدة ـ ١٤٠٥هـ

٢ ـ م ـ الأمة القطرية ـ عدد ٣٠ السنة الثالثة ـ جمادى الآخرة ـ ١٤٠٣هـ

٣ ـ م ـ مجلة البعث عدد رمضان وشوال ـ الهند ـ لكنهو ـ ١٤٠١ هـ

٤ ـ م ـ المجتمع الكويتية ـ عدد ٢٢٠ ـ رمضان ١٣٩٤

٥ ـ م ٠ المجتمع الكويتية ـ عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥

٦ ـ م ـ المجتمع الكويتية ـ عدد ٨٥٦ ـ رجب ١٤٠٨

٧ ـ م٠ مجلة الطالب الجامعى ـ جامعة أم القرى ـ ١٤٠٢هـ

٨ ـ جريدة الشرق الأوسط السعودية ـ عدد ٣٣٣٤ ـ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨م٠

٩ ـ جريدة الوطن الكويتية ـ عدد ٤٦٢٨ ـ السبت ٩/ ١/ ١٩٨٨م

١٠ ـ جريدة الوطن الكويتية ـ عدد ٤٦٤١ ـ الجمعة ٢٢/ ١/ ١٩٨٨م

١١ ـ جريدة الوطن الكويتية ـ عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩/ ١/ ٩٨٨م

رابعًا : بحوث و دواوين مخطوطة

١ ـ بحوث ندوة الأدب الاسلامى ـ المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ

٢ ـ الشاعر الفلسطينى الرائد يوسف النبهانى ـ عيسى محمد أبو ماضى ـ جامعة الأزهر ـ كلية للغة العربية٠

٣ ـ قصائد مخطوطة ـ د٠ عبد الرحمن بارود

٤ ـ ميلاد أمة ـ ديوان مخطوط ـ د ٠ محمد صيام

٥ ـ د ـ الوطنية والانسانية فى آثار ـ سميح القاسم، خالد عبد اللطيف زهد ـ جامعة القديس يوسف ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ١٩٧٨٩م٠

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ـ ط
تمهيد ومداخل	
المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين واتجاهاته "	١ ـ ٣٢
الجيل الأول	٢
الجيل الثاني	١٠
الجيل الثالث	٢٠
المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي ـ دراسة نظرية	٣٣ ـ ٤٣
المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته	٤٤ ـ ٥٦
العوامل المباشرة	
دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٤٤
الطريقة السنوسية	٤٤
دعوة السلطان عبدالحميد للجامعة الاسلامية	٤٥
جمعيات الشبان المسلمين	٤٥
ـ حركة الاخوان المسلمين	٤٥
العوامل غير المباشرة	
أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي	٤٥
ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ الجامعة الاسلامية	٤٦
ثالثاً : التنصير	٤٧
رابعاً : الدعوة الى العامية	٤٧
خامساً : الخطر اليهودي	٤٨
سادساً : الشيوعية	٤٨

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاتجاه الاسلامي في فلسطين	٤٩
ـ جمعيات الشبان المسلمين	٥٢
ـ الاخوان المسلمون	٥٣
الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي	٥٧ ـ ١٢٥
القرآن الكريم والسنة النبوية	٥٧
ـ التصور الاسلامي	٥٩
أولا : صلة الانسان بخالقه	٥٩
ثانيا : صلة الانسان بالانسان	٦٥
ثالثا : صلة الانسان بالحياة	٧٤
رابعا : صلة الانسان بالكون	٧٩
ـ القصص القرآني	٨٩
ـ الصور والأساليب والالفاظ	٩٥
ـ الاستفادة من لغة الحديث	١٠١
التاريخ	١٠٦
مفهوم التاريخ في التصور الاسلامي	١٠٦
مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي	

تابـــع فهرست الموضوعـــــــــــات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
١ ــ اعجابهم بالتاريخ الاسلامى	١١١
٢ ــ الدفاع عن التاريخ الاسلامى	١١٤
٣ ــ استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية	١١٦
الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى	١٢٥ ــ ٢٠٩
المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية	١٢٥
ــ النمط التقليدى	١٢٥
ــ النمط الحركى	١٤٣
المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية	١٧٦
الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى	٢١٠ ــ ٣٦١
المبحث الأول : الموضوعات الدينية	٢١٠
ــ شعر العقيدة الاسلامية	٢١٠
ــ المدائح النبوية	٢١٨
ــ مدح الصحابة ــ رضوان الله عليهم	٢٣٥
ــ مدح أئمة المذاهب الفقهية	٢٣٦
ــ مدح العلماء والدعاة المصلحين	٢٣٧

تابع فهرست الموضـــــــــــوعـــــات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
ـ شعر العبادات	٢٤٢
ـ فضائل الأعمال	٢٤٤
ـ الدعوة الى الاسلام	٢٤٨
ـ الجهاد فى سبيل الله	٢٤٩
ـ محاربة العقائد الفاسدة	٢٥٠
ـ محاربة المذاهب الفكرية الهدامة	٢٥٢
القومية والوطنية	٢٥٢
الشيوعية	٢٦٠
المبحث الثانى : الموضوعات الوطنية	٢٦٣ – ٣٣٥
أولا : الحنين للوطن	٢٦٤
ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن	٢٧٨
ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن	٢٨٢
رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين	٣٠٥
خامسا : رثاء الشهداء	٣٢٨
المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية	٣٣٦ – ٣٦١
موقفهم من الحضارة الغربية	٣٣٦

الموضـــــــــــــــوع	الصفحـــــة
الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة	٣٤٣
دور المرأة الفلسطينية	٣٤٩
محاربة الأخلاق الفاسدة عند الشباب	٣٥٣
محاربة مظاهر الترف والبذخ	٣٥٤
الحث على الاحسان الى الفقراء	٣٥٦
الحث على التعليم ومدح أصحابه	٣٥٧
الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى	٣٦٢ ـ ٥٥٥
المبحث الأول : الرمـــــــز	٣٦٢
ـ الرمز الأسلوبى	٣٦٣
ـ الرمز الموضوعى	٣٦٤
ـ أقسام الرمـــــــز	٣٨٢
١ ـ رموز مفردة	٣٨٢
٢ ـ رموز كلية	٣٨٢
النوع الأول	٣٨٣
النوع الثانى	٣٨٧

الموضـــــــــــوع	الصفحـــة
ثانياً : موسيقى القافية	٤٨٢
ـ الموسيقى الداخلية	٥٠٥
١ ـ النظـــم	٥٠٥
٢ ـ اللفظ	٥٠٦
٣ ـ الزحافات والعلل	٥١١
٤ ـ مواقع سواكن التفعيلة	٥١٢
المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية	٥١٤ـ ٥٥٥
اللغة الشعرية	٥١٥
المعجم الشعرى	٥٢٢
التكـــرار	٥٢٨
لغة المفارقة الشعرية	٥٤١
اللغة التقريرية واللغة التعبيرية	٥٤٧
الخاتمـــة	٥٥٦ ـ ٥٦١
الفهارس	٥٦٢

الموضوع	الصفحة
ـ التراث الدينى الاسلامى	٣٩٠
ـ التراث التاريخى	٣٩٥
ـ التراث الأدبى	٤٠٥
ـ الرمز الأسطورى	٤٠٧
المبحث الثانى : الصورة الفنية	٤١١
ـ الصورة	٤١١
ـ مقومات الصورة	٤١٢
ـ منابع الصورة	٤١٤
ـ أنواع الصورة	٤١٦
الصورة المفردة	٤١٦
الصورة المركبة	٤٣٣
الصورة الكلية	٤٤٣
العلاقة بين الرمز والصورة	٤٥٦
المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى	٤٥٧ ـ ٥١٣
ـ الموسيقى الخارجية	٤٥٨
أولا : موسيقى الوزن أو البحر	٤٥٨